اسود ١
OL 25065.770 (1b)

الجزء الاول

المفتاح

السنة الثالثة عشرة

مصر في ١٥ يناير سنة ١٩١٢

HARVARD UNIVERSITY LIBRARY
JUL 14 1975

فاتحة

السنة الثالثة عشرة للمفتاح

(بسم الله الفتاح العليم)

وبعد . فاذا كان يحق للشرقي ان يفتخر بالثبات في الاعمال ليكذب دعوى الغربي الذي يرمينا بالقصور وعدم الثبات فالاخلق والاحق بهذا الافتخار هم جماعة الصحافيين واصحاب الجرائد لانهم يقومون باشق خدمة عمومية في بلاد لاتزال متأخرة في هذا الميدان والسواد الاعظم من ابنائها يجهلون اهمية هذه الصناعة الشريفة وفائدتها ولا يقدرونها حق قدرها

واذا كان بين اصحاب المجلات العلمية من يحق له أن يطلب مساعدة ابناء أمته وينتظر تعضيدهم جزاء ثباته وجهاده الطويل في هذه الخدمة العمومية فهو الفقير اليه محرر هذه السطور فقد تجاوزت مجلته سن الطفولية ودخلت في دور الفتوة والشبوبية وناهزت من العمر ١٣ عاما وهو عمر طويل مديد في ادوار الحياة الصحافية العربية

VE RI
TAS

HARVARD
COLLEGE
LIBRARY

اسود ١
OL 25065.770 (13)

الجزء الاول

المفتاح

السنة الثالثة عشرة

مصر في ١٥ يناير سنة ١٩١٢

HARVARD UNIVERSITY LIBRARY
JUL 14 1975

فاتحة

السنه الثالثة عشرة للمفتاح

(بسم الله الفتاح العليم)

وبعد . فاذا كان يحق للشرقي ان يفتخر بالثبات في الاعمال ليكذب دعوي الغربي الذي يرمينا بالقصور وعدم الثبات فالاخلق والاحق بهذا الافتخار هم جماعة الصحافيين واصحاب الجرائد لانهم يقومون باشق خدمة عمومية في بلاد لاتزال متأخرة في هذا الميدان والسواد الاعظم من ابنائها يجهلون اهمية هذه الصناعة الشريفة وفائدتها ولا يقدرونها حق قدرها

واذا كان بين اصحاب المجلات العلمية من يحق له أن يطلب مساعدة ابناء أمته وينتظر تعضيدهم جزاء ثباته وجهاده الطويل في هذه الخدمة العمومية فهو الفقير اليه محرر هذه السطور فقد تجاوزت مجلته سن الطفولية ودخلت في دور الفتوة والشبوبية وناهزت من العمر ١٣ عاما وهو عمر طويل مديد في ادوار الحياة الصحافية العربية

OL25065.770(13)

وخصوصا في مصر وقد ظهرت في عالم الصحافة العلمية في خلال هذه المدة عدة صحف ومجلات أخري ولكنها لم تقو على الاستمرار والثبات واصبحت الان فى خبر كان مثل المجلة القبطية ـ ومجلة الايمان . والرابطة المسيحية ـ والحق .. والتوفيق ـ والهدى ـ والشمس ـ والمجلة المصرية ـ ومجلة الطلبة المصريين . والمرشد ـ وغيرها

ونحن لا نعتقد ان ثبات المفتاح واستمرار صدوره انما يعزي لكفاءة صاحبه أو اقتداره وطول باعه وسعة اطلاعه فلانه ربما كان بين اصحاب هذه المجلات من هو اكثر كفاءة منه وأغزر مادة واعظم استعدادا ولكن الذى اتاح له هذا الحظ والتوفيق هو مالاقاه من انعطاف قرائه ومشتركيه وحسن تعضيدهم ومساعدتهم من جهة ولانه اراد ان يسير على وتيرة النمو التدريجي وسنة الارتقاء الطبيعي بلا افراط ولا تفريط وهو سر من اسرار النجاح في جميع الاعمال والمشروعات .

والان فنحن نتقدم لحضرات السادة المشتركين وانصار المفتاح الكرام شاكرين لهم هذا الانعطاف والتعضيد وراجين ان يكون هذا شأنهم معنا في قادم الايام حتى اذا زادونا تعضيداً زدناهم اتقانا وتحسينا والله الهادي الى طريق الرشد والسداد وهو ولى العاملين ونصير المخلصين وعليه توكلنا وبه نستعين

توفيق عزوز

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

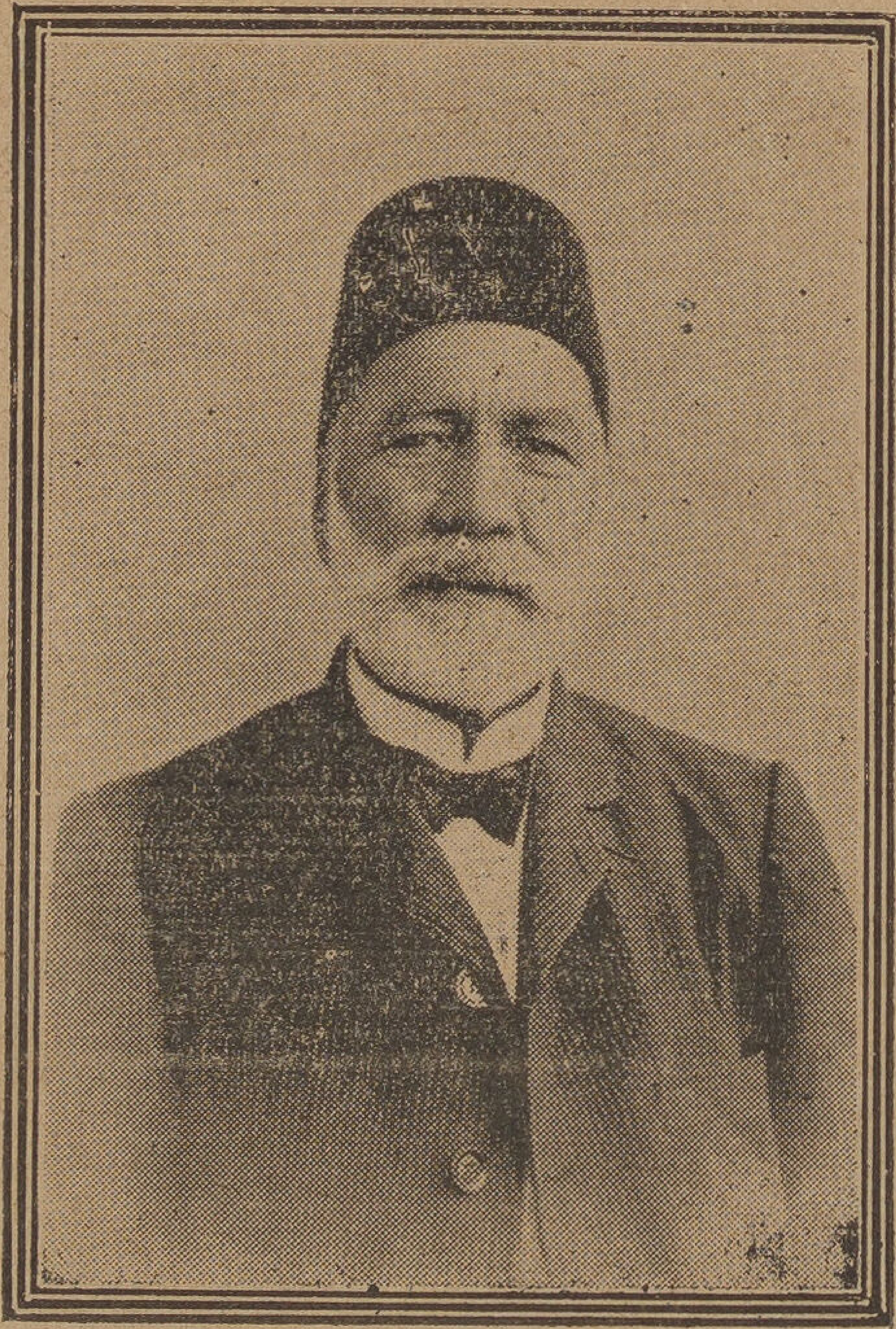

المرحوم صليب بك منقريوس

هو أحد كبار اعيان الطائفة القبطية ومن أفضل رجال الخير والفضل بين ابنائها ومع انه لم تكن وسائط التعليم والتربية في عهده متوفرة ولا متيسرة ولكنه بفضل ذكائه الطبيعي واستعداده الفطرى نال من المعارف والمعلومات الواسعة ماينذر توفره لدى غيره من متخرجي المدارس وخصوصا خبرته الواسعة في المسائل الحسابيه والقانونيـة حتى انتدب في وظيفة وكيل قلم قضايا نظارة الماليـة وهي وظيفة تحتـاج الى سعة الاطلاع وطول الباع. وقد اظهر فى كل المناصب والوظائف التي تقلب فيها كفاءة عظيمة واقتدارا كبيراً فضلا عن السمعة وطهارة الذمة والتمسك بمبادي التقوي والفضيلة بغير

عندنا بالمرة لان حياتنا المالية بيد الاجانب وهم الذين يديرونها كما يشتهون ولهم بين ظهرانينا من المصارف والبنوك المالية والمحلات التجاريه والشركات المختلفة ماجعلهم يمتكرون موارد الثروة ومرافق الحياة في بلادنا وكأننا اصبحنا بسبب ذلك غرباء في اوطاننا اليس لنا فيها من الاعمال المالية أو الاقتصاديه شيء على الاطلاق . حتي أن الامة اليونانيه وهي تنتسب الى احقر الدول والممالك لهسا في بلادنا من المصارف والاعمال المالية والتجارية مالم يستطع ان يقوم به كبراؤنا واغنياؤنا مع كثرتهم وتوفر المال لديهم وهو امر يوجب الخجل والاسف ويدعو الى الحزن والاستياء

واما الجمعيات الخيرية فان عندنا منها بعض الشيء وهى قائمة بما عهد اليها خير قيام ولكنها مع ذلك قليله في جانب ماتستدعيه حالتنا العمرانيه والاجتماعيه ولكننا على كل حال نتمثل بقول القائل

واذا رأيت من الهلال نموه ايقنت ان سيصير بدراً كاملا

بقى علينا المجتمعات الادبية وهى اهم المجتمعات والزمها وافيدها ولكنها تحتاج الى تعضيد اولي الفضل وتنشيط ذوي الغيرة من ابناء هذه البلاد التى رميت فيها بضاعة الادب بالكساد

ولو ان رجال الاداب في مصر وجدوا من مواطنيهم وابناء جلدتهم شيئا من التعضيد والمساعدة لقاموا باضعاف هذه الخدمة الادبية التي يقومون بها الآن . هذه مجلة المفتاح لو ان صاحبها رأى من قومه ماتلاقيه المجلات والجرائد الاخري من المساعدة لكانت في طليعة المجلات العلمية الراقية في هذه البلاد لان صاحبها لايألو جهدا في تحسينها وانتقاء المواضيع الهامة والمباحث المفيدة لقرائها وقد يخسر من ماله في هذا السبيل ولو وجد من المكافأة ماتستحقه كفاءته ومقدرته واجتهاده وصبره لعرف كيف يرضي قراءه اكثر مما يرضيهم الان

والان اريد ان اقول كلمة عن خطبة حضرة ولدنا الفاضل الدكتور عبدالعزيز

بك نظمي .

فان حضرته شدد النكير علي النساء المصريات واوسعهن لوما وتقريعا لجهلهن وفساد سلوكهن وميلهن الى الخلاعة والتبرج وقد ردد قول المثل الفرنساوى المشهور « فتش عن المرأة » ومعناه ان للنساء يدا في كل حادثة فظيعة أو واقعه مريعة تحدث في العالم

اما انا فلا اري معنى لاتهام المرأة بكل هـذه التهم ونسبة كل الشرور والمفاسد اليها زورا وبهتانا والحقيقة ان اللوم الاكبر في كل ذلك هو على الرجل دون سواه وكان الاجدر ان تقلب هذا المثل فنقول « فتش عن الرجل » لان المرأة ضعيفة بطبيعتها ولا حول لها ولا قوة ولو ان الرجل اهتم بأمرها واوردها موارد التربيه الحقة والتعليم الصحيح لافادت الهيئة الاجتماعية وكانت خيراً وبركة على شعبها وامتها لانه بالطبع لاينتظر ان نجني من الشوك تينا أو من الحسك عنبا

وفي الختام فاني أكرر التهنئة لصاحب المفتاح على دخول مجلته في سنتها الجديدة واتمني له ولها عمراً مديداً وعيشا رغيداً واثني علي سعادة المفضال قليني باشا فهمي الذي عرفته من عهد بعيد وهو من عائلة كريمة الاصل طيبة العنصر ورأيت منه ميلا غريزيا واستعدادا طبيعيا لنصرة الاداب وتعضيد المعارف وخدمة الانسانية ورفع اعلام الصلح والسلام فلا برح موضوع الثقة والانعطاف العام واكثر الله من امثاله بين ابناء هـذه البلاد واحياكم الله الى كل عام

خطبه سيد افندي محمد

ونهض حضرة الفاضل سيد افندي محمد فالقي خطابا حماسيا تعودت المنابر سماعه من حضرته افتتحه بتهنئة مجلة المفتاح على دخولها في سنتها الجديدة ثم تكلم عن موضوع الحفلة فقال

يقولون ان في مصر خصاما وخلافا بين عناصرها الوطنية وانا لااري شيئا من ذلك وما هي الا حركة صحافية قلميه سادت برهة ولكنها كانت سحابة صيف فلم تلبث ان انقشعت ولا يمكن أية قوة في العالم ان تفرق بين قلبين تضمهما روابط المحبة والاخاء منذ عدة قرون ولا غنى لاحدهما عن الاخر وليس بين الكتب السماويه ولا التعاليم الدينية مايدعو الي الخصام أو يحرض عليه وليس مثلنا في هذه الحالة الا كما قال سعادة الفاضل اسماعيل بك عاصم في مثل هذا المقام مثل عاشقين كلما عمل الواشي على تفريقهما ازدادا حبا وارتباطا ببعضهما ولولا وجود هؤلاء الوشاة والعواذل لما عرفت حقيقة الحب وماهية الشغف والهيام . فنحن يجب علينا ان نضرب باقوال المغرضين والمفرقين عرض الحائط ونثابر على مانحن فيه من توثيق عري الوداد والارتباط بين المسلمين والاقباط وهنا أرجو ان يسمح لى صاحب مجلة المفتاح بابداء رأيي في مشروع مجتمع الاتحاد المصري العام فاني أول من يوافق على هذه الفكرة الوطنية السامية ويدعو اليها ويحث عليها ولكنني اخشي ان يتخذ الاجانب عنا وجود مثل هذا المجتمع دليلا على وجود خصام أو نزاع بين العناصر الوطنية حتي قام هذا المجتمع لمنعه وايقافه عند حده مع ان العنصرين الكريمين كما قلت على تمام المودة والصفاء ولكنهم يزعمون انه لولا وجود الخلاف لما احتجنا الى وجود مجتمع للاتحاد ولهذا ارى العدول عن هذه الفكرة الان

على انني على كل حال اعجب كثيراً بوطنية صديقي الفاضل صاحب المفتاح واعتقد يقينا انه لم يتصدي لهذه الخدمة الوطنية الا وهو مدفوع الي ذلك بما عرف عنه من سلامة النيه وصدق الوطنية وانا اعرف الناس بحقيقة احواله وامياله بعد طول الخبرة والمعاشرة

ولهذا فانا اشكره على عواطفه الوطنية وشعوره الحي كما اشكر أيضا سعادة الشهم الهمام قليني باشا فهمي الذي كان خير قدوة للوطنيين الصادقين في الحث على نبذ اسباب العداء والخصام والعمل على تأييد مبادئ الصلح والسلام فحياه الله واطال عمره وابقاه ليكون نبراسا نيرا في أمته وعلما مرفوعا هداية لقومه وابناء جلدته وفي الختام ابتهل الى الله عز وجل أن يطيل عمر سمو خديوينا المعظم واميرنا المحبوب الذى نهضت في عهده السعيد بلادنا المصرية هذه النهضة الشريفة العالية اطال الله عمره وادام نصره ليكون على الدوام غرة في جبين الدهر وقرة لعين مصر وادامكم الله ايها السادة الاجلاء واكثر من امثالكم من الادباء والفضلاء انه ولي الهداية وعليه توكلنا وبه نستعين

خطبه المسيو كولرا

وعلى اثر ذلك رد صاحب المفتاح على ماجاء في خطبة حضرة سيد افندى محمد بخصوص مجتمع الاتحاد المصري العام فابان ان ليس الغرض من تأسيس هذا المجتمع المصرى والنادي الوطني ازالة خلاف أو فض نزاع قائم الان بين العناصر الوطنية بل ليمنع وقوع ذلك في المستقبل كما حدث في الماضي ولو ان حضرة الخطيب المرما اليه حضر من أول الحفلة وسمع اقوال صاحب المفتاح لما وجد داعيا الى هذا التخوف الذى ابداه فاقتنع الخطيب كما اقتنع الجمهور باهمية انشاء هذا المجتمع وشدة لزومه فى الوقت الحاضر

وكان بين الحاضرين في الحفلة جناب الخطيب الشهير والكاتب النحرير والصحافي الكبير المسيو كولرا صاحب جريدة النيل الفرنساوية فطلب من صاحب المفتاح ان يلقي كلمة باللغه الفرنساوية فاجابه الى طلبه بعد ان اوقفه علي موضوع الحفلة والغرض من احيائها وترجم له اقوال بعض الخطباء فنهض في الحال وارتجل خطابا نفيسا عربه صاحب المفتاح بعد الانتهاء من تلاوته واليك بعض ماقاله

ان لى صداقة ومودة كبيرة مع صاحب هذه الحفلة وقد استأذنته ان اقول

كلمة ارجو ان تصادف منكم قبولا واقبالا ولا تظنوا انى متطفل بينكم أو انه لايصح لرجل اجنبى مثلي ان يتكلم في حفلة وطنية اقامها شاب وطنى لغرض وطنى شريف فان وظيفة الصحافى تقضي عليه بالاشتراك في كل احتفال أو عمل عمومى فاذا كان هناك لوم فوجهوه الي صناعتي لا الي شخصي

واول كلمة اقولها لكم بكل صراحة وحرية اني معجب تمام الاعجاب بتلك الفكرة الوطنية الجليلة التى دعت صديقي صاحب المفتاح الى احياء هذه الحفلة الجميله وهى توحيد كلمة العناصر المصرية فان الذي اعتقده واؤكده انه لاحياة لهذا الشعب المصري الكريم ولا تقدم ولا ارتقاء لهذه البلاد المحبوبة التى اتخذتها لي (وطنا ثانيا) الا اذا ساد الحب والاخاء بين جميع ابنائها الوطنيين من اقباط ومسلمين وبين كل النزلاء الذين يعيشون تحت سماء هذه البلاد الصافية ويخدمونها باخلاص وامانة

علي انه اذا كانت عري الاتحاد والارتباط بين المسلمين والاقباط وهما العنصران الكبيران الوطنيان المصريان متفصمة متفككة فكيف ينتظر ان يسود السلام في طول البلاد وعرضها وبالتالى كيف يمكن تأليف القلوب وتوثيق عري المحبة والوداد بين ابناء مصر ونزلائها المحبين لها

يخال لي اني واقف الآن بين شبيبة راقية من ابناء العنصرين الكريمين فهذه الشبيبة هي التي ارجو منها أن تبث هذه الروح الطيبه والمبادىء القويمه بين ابناء هذا الوطن لان هذه المبادي. التي اتكلم عنها ثمرة التربية الراقية والتعليم الصحيح وقد نالت منه هذه الشبيبة المباركة اوفر قسط واكبر نصيب واذا كان الذين يتصدون لقيادة الامة من صحافيين وغير صحافيين من الشيوخ والكهول لم يدركوا هذه الحقائق ولم يتمسكوا بهذه المبادىء فضلوا عن سواء السبيل واخذوا يخبطون في اعمالهم خبط عشواء فهم معذورون علي كل حال لانهم شبوا في وسط جاهل كانت فيه الجامعة الدينية والتعصبات المذهبية تسود علي كل جامعة سواها ولم تكن الفكرة الوطنية الصالحة قد تخمرت في

العقول بعد

اماشبيبتنا الحاضرة فاي عذر لها اذا لم تتمسك بمبادى الوطنية الحقه وتترك آثار هذه العصور المظلمة وتقاليدها السخيفة المنحطةوهي تعيش في وسط كله علم ونور وتمدن واصلاح .

يسرني ماقاله الخطباء الذين سبقوني «وقد ترجم لي صاحب المفتاح بعض اقوالهم» من ان الاديان السماوية كلها تدعو الى الالفة والاتحاد وما احسن المثل الذي قاله الشيخ المهدي عن النحله الذي ورد ذكره في القرآن الشريف وانا أقول لكم ايها الاخوان كونوا مثل هذه النحله التي تقطف من كل زهرة ما منها النافعة فتخرج لنا منها عسلا شهيا وشهداً لذيذاً . فاقتطفوا أيضا انتم من كل دين فضائله الادبية وكمالاته العاليةفاجعلوها لكم نبراسا في كل اعمالكم وانا اضمن لكم النجاح والرقى والفلاح ولا تستطيع اية قوة في العالم بعد ذلك أن تقف في وجهكم أو تمنعكم عن نيل امانيكم الوطنيه وضالتكم المنشودة .

يري البعض انه من الواجب على المصريين ان لايشتغلوا بالشؤون السياسية ويجعلوا همهم قاصرا علي ترقية احوالهم الاجتماعية والاقتصادية وانا مع اعتقادى باهمية ذلك وان المسائل الاجتماعية والاقتصاديه من اهم مايلزم لمصريين الاشتغال به ولكني لا اوافق على ترك الاهتمام بسياسة مصر الداخلية واحياء الشعور الوطني في قلوب المصريين علي الدوام لان هذا هو السلم الموصل الى ادراك الامة حقيقة مركزها وماهية مسؤليتها فاذا علمت ما لها من الحقوق الوطنية وماعليها من الواجبات الضرورية عندئذ يهب افرادها متعاونين متضافرين فيتشئون الجمعيات والشركات المصرية ويشتغلون بالمسائل الاقتصادية والمالية والزراعيه ونحوها ولا سبيل للوصول الى هذه الدرجة الا من هذا الطريق كما اجمع رأى علماء الاخلاق وواضعو نظام المدنية الحاضرة

ويسرني ان ابناء هذه البلاد ابتدأوا يشعرون بهذه الحقائق ويمهدون السبيل للوصول الى هذه الاغراض السامية فانا احيي فيهم هذا الشعور الشريف واثني على كل ساع في توحيد كلمة المصريين مثل صديقي صاحب المفتاح ومن ساعده من اخوانه الادباء وزملائه الفضلاء واسأل لهذه البلاد المحبوبة كل سعادة وتقدم وهناء وصفاء

خطبة المرحوم محمد بك رياض

وبعد ان جلس الخطيب بين هتاف الحاضرين وتصفيقهم الحاد ترجم صاحب المفتاح للسامعين ملخص خطبته وقبل ان يختتم الحفلة طلب حضرة الاستاذ الفاضل محمد بك رياض المهندس المصري الشهير « وقد توفاه الله بعد حفلة المفتاح باسبوع واحد » ان يقول كلمة في هذا الاحتفال فاجيب الى طلبه فقال .

أنا لست من فرسان هذا الميدان ولا تعودت الوقوف على منابر الخطابة قبل الان ولكن ما سمعته باذني وما رأيته بعيني في هذه الحفلة الجميلة دفعني الي التطفل على مائدة فضلكم وكمالكم لاقول كلمة صغيرة مختصرة اعرب فيها عما يكنه قلبي ويخامره فؤادي من الانتعاش والسرور

اقسم لكم بشرفي وشرف الانسانية ايها الاخوان « وهو قسم لو تعلمون عظيم » اني حضرت عدة احتفالات وشهدت مراراً جملة خطباء وشعراء ولكني ما رأيت ولا سمعت مثل الذي رأيته وسمعته في هذه الحفلة . كيف لا وكل خطيب وكل شاعر فيها يدعو الى أشرف الاغراض وانبل الغايات ويمحض ابناء وطنه النصح الصحيح والارشاد الرشيد ويدعوهم الى كلمة سواء كما نصت شريعتنا الغراء

يسيء بعض الجهلاء الظن بديننا الاسلامي الحنيف ويظنون انه يحض على

الفتك والاعتداء. وانه دين غزو وحرب وفتوحات لا يوافق روح العصر الحاضر وهو وهم باطل وادعاء فاسد وانا اورد لكم الان بعض الايات القرآنية والتعاليم الاسلامية لتحكموا بفساد هذه الدعاوي الباطلة والترهات الكاذبة

(ثم اخذ الخطيب يسرد بعض الايات وفسرها تفسيرا عصريا يدل على ذكائه وسعة اطلاعه) واستطرد الكلام فقال

فمن ذلك يتضح لكم جليا ان الدين الاسلامي يدعو الي الاتحاد وقد اوصانا نبينا الكريم « صلعم » باخواننا الاقباط خيرا وتزوج من نسائهم واختلط بهم فمن ذا الذي يستطيع بعد ذلك ان يقول ان بيننا هوة سحيقة أو أننا أمتان مختلفتان منفصلتان

وفي الختام اني اشكر من صميم فؤادي صديقي الحميم صاحب المفتاح على دعوته الشريفة واسأل الله ان يحقق آماله ويجعله علي الدوام كاسمه موفقا لعمل الخير موفقا بين ابناء الوطن الواحد وان يطيل عمركم جميعا ويوفقنا كلنا الى ما فيه خدمة أمتنا المحبوبة ونفع بلادنا العزيزة انه علي ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

النظم والانشاء

حفلة المفتاح

اقوال الشعراء

مطارحة الوداد في معرض الثناء المستجاد

القيت في دار التمثيل العربي يوم ١٥ ديسمبر في الحفلة التى اقيمت تذكارا لانشاء مجلة المفتاح برئاسة سعادة المفضال قليني باشا فهمي

منشأة بقلم عزتلو

وهبي بك

(ناظر المدارس القبطية ومفتشها العام)

اري السعد قد والى ابا الجد قبيني   فقل لقناة الفضل من بعد ذا ليني
تسنم فينا غارب المجد جسده   بما احتاز من عز مقيم وتمكين
فياليت لي من يقدر الفضل قدره   فاملي به ماشاء الفخار ويمليني
رضعنا معا ثدى العلوم ولم نزل   صديقين اصفيه الوداد ويصفيني
فكنت اجاريه وكان لانه   يود مراعاة النظير يجاريني
فلا غرو ان وصلت حبل وداده   فأبت باجر دونه غير ممنون
ونحت اعطاف القوافي لاجله   بما رق من أبكار افكار أو عون
تجرد للارشاد ارشاد قومه   وقام به فيهم مقام ابن سمعون
دعاهم فما لبوا فولى مغاضبا   كما غاضب المغوين من قبل ذو النون
فلما رأوه يستحث خطا الهدي   ليدرك مرماه ولو كان بالصين
ابوا أن يجاروه غلابا وانه   لسباق غايات العلى في الميادين
ووازره بعد الامير وزيره   بسر أفاضاه عليه وتلقين
وقد كان باب الصلح من قبل مرتجا   فعالجه (المفتاح) في شهر كانون
فياقادة الافكار دعوة مخاص   يري في ارتياد النصح رأي ابن خلدون
تآسوا ولا تأسوا على مافعلتم   فللدهر دولات تدول الى حين
واوفوا بعهد الله عهد اميركم   ولا تلبسوا المحقوق يوما بمظنون
ولا تحسبوه غافلا عن صلاحكم   وقد سار في اصلاحكم سير قانوني
فلا خير فيما اوسع الخرق بيننا   واطمع فينا كل غاو ومفتون
وغادرنا والحادثات كرقعة   بيادقها حلت محل الفرازين

فارهقنا ذلا وهونا بما جني ولم نك في ذل يشام ولا هون
والا فأوبوا بعد ان سأ فالكم وقد ضل مسعا كم بصفقة مغبون
فان ساءكم نصحي فلاحول لي ولا لكم دينكم دين الخصام ولى ديني
اعباس يامن قوم الامر سيفه وفاه بمفروض عليه ومسنون
نعيذك والاسلام من شر حاسد وسدتك العليا بطه وياسين
ولا زلت مسرور الفؤاد ممتعا بانجالك الغر الكرام الميادين

زيارة القدس الشريف

تابع ماقبله

قلت ان العساكر الذين كانوا يحافظون على النظام في تلك الحفلات كان لا يقل عددهم عن المائتين ولرب سائل يسأل مالزوم هذا القدر العظيم فأجيبه لو رائت هذه الالوف من الزائرين من كل طائفة وما يحدثون من الزحام حبا في مشاهدة تلك المناظر المدهشة واجتهاد كل واحد في لمس طرف الصليب أو ثوب بطريرك أى طائفة لحكمت بان هذا المقدار غير كاف أيضا لمنع هذا الزحام ولايجاد النظام بين هذه الشعوب ولاخلاء الطريق لمرور هذه الزفات

اما باقي الزائرين فليلاحظ القاريء ان كل طائفة منهم كانت في هذا الوقت ملازمه مكانا موضوعا في القيامة قد أعد لها من قديم الزمان لايتسنى لاحد ابنائها ان يتعداه فمثلا الاروام لهم المكان المقابل لباب القبر الذى هو امام كنيستهم ولا يتعدي ثالث « عمود مثلا من جهة اليمين ورابع عمود من جهة اليسار « أي المسافة المحصورة بين السبعة اعمدة التي قلت انه يوجد منها نحو الاربعة وعشرين بداخل القيامة » ثم اللاتين لهم كذا من المكان واذا زحفت

أمة على مكان الاخري بسبب هـذا الزحام اشار أحد كهنة أو حجاب الامة المظلومة الي الجنود مشيراً الى هذا الخطأ وفي الحال تري العساكر قد اعادوا المتعدي الي المكان الذى هو من مركزه ولعمري انه بغير هـذه الطريقة ما كانت افراد كل طائفة تتمكن من مشاهدة تلك المناظر البديعة كخلافها وبعد انتهاء هـذه الزفات والصلوات خرجنا شاكرين العناية الالهية على هذا الحال وعدنا الى منزلنا

ولما كنا قد اكترينا عربة للتوجه الي نهر الاردن « بحر الشريعة » وضربنا للحوذي موعداً للتوجه وهو يوم الاثنين الذى اعقب احد الشعانين في الساعة الرابعة من الصباح على أمل التوجه في اليوم ذاته كما اشار علينا بعض الناس من تفضيل الذهاب والاياب في يوم واحد على التخلف والمبيت في بلدة اريحا ولكن حال دون الذهاب يوم الاثنين حائل وهو انه من وقت خروجنا من الكنيسة ظهر يوم الاحد والامطار تهطل بكثرة وهكذا استمرت حتي عصر يوم الاثنين وبهذه الكيفية اضطر الحوذي ان يخالف الميعاد فلم يحضر غير انه أتى يوم الاثنين في المساء وقدم عذره المقبول واتفق معنا علي الحضور يوم الثلاث مبكراً فاستيقظنا يوم الثلاث في منتصف الساعة الرابعة صباحا وبعد أن لبسنا ملابسنا وأخذنا معنا شيئا من الطعام خرجنا من المنزل وكانت العربة فى انتظارنا حارجا فركبنا حيث كانت الساعة الخامسة وسرنا توا أما العربة فهي من النوع المعروف باللاندوا ويسمونها عندهم الكاروسه ولا تسع أكثر من خمسة أشخاص « أما عدم النظافة فهذا اشي مفهوم وما ذلك الا لان الطريق جبلى وغير منتظم فلذا تري عرباتهم تشبه عندنا العربات التي انتهت مدة استعمالها »

وهذه العربات يجرها ثلاثة خيول وان كانت ضئيلة الجسم الا انها قوية

أما الطريق فاظن انني سأعجز هذه المرة عن وصفه تماما وكيف أصل الى الوصف الحقيقي لتلك الجبال الشامخات حيث كانت تسير العربة فيها مابين طريق يختلف عرضه تارة بين الثلاثة أمتار وأخري أقل من ذلك وتارة تجده في سفح الجبل من أسفل والجبال تعلونا علواً شاهقا فلا نكاد نري قمتها الا اذا املنا رؤوسنا الى الخلف ورفعنا اعيننا الى مافوق وتارة نسير فنجد انفسنا فوق هذه الجبال فننظر الي اسفل فيخيل لنا أن الطريق التى هي عرض ثلاثة أمتار لايزيد عرضها في نظرنا عن شبر أما هذا الجبل فهو من صخور لاتري فيه رمالا قط وهذه الصخور يختلف لون أحجارها باختلاف النقط ففي بعضها تجدها بيضاء أو صفراء أو حمراء أو زرقاء وتجد شكلها الطبيعي غريب جداً فيرتفع الجبل ارتفاعا هائلا ممتداً مثلا من الشمال الي الغرب ويمتد خلافه من الشمال الي الجنوب وغيره يرتفع من الوسط وينخفض من كل جهة أي مكونا شكل هرم ولا يقل ارتفاعه عن الخمسمائة أو السبعمائة متراً ولما كان بحر الشريعة من الجهة الغربية بالنسبة الى مدينة اوروشليم فيظن الناظر ان العربة كانت تسير الى الغرب تواً ولكن الحقيقة أن اتجاهها كان طبعا لاتجاه كل جبل من تلك الجبال فتسير في سفح الجبل الممتد من الشرق الى الغرب في اتجاه الغرب ومتي انتهي اتجاهه واختلف من الشمال الى الجنوب اختلف معه الطريق وصار في اتجاه الجنوب الي ان يجد مخرجا فيعود الى الطريق الاول وهكذا بحيث كنا ساعة نتجه الي جهة وساعة الي أخري وما كل هذا الا من عدم التمكن من اجتياز هذه الجبال والسير في طريق واحد

ويوجد بهذه الجبال بعض الزهور الجميلة المنظر وقليل من الاعشاب ترعي فيها الاغنام والابل أما هذا الجبل فكما شاهدناه وكما اخبرونا خال من الوحوش فلا يخشي الانسان السير فيه ولو كان ماشيا وكثيراً ماصادفنا في طريقنا قوما يسيرون

على الاقدام منهم من يقصد بحر الشريعة ومنهم من يقصد زيارة النبي موسى (وهو في طريق بحر الشريعة ولكنه ابعد منه)

ولكننا لم نشاهد فيه طيورا ابدا

قلت أننا بدأنا في السير الساعة الخامسة صباحا وكان الهواء في الجبل عليلا والسماء مزدانه بالنجوم الزاهرة الى أن بزغت الشمس فالقت أشعتها على هذه الجبال وتلك الاكام فاعارتهامنظرا طبيعيا عجيبا فاذا نظرت على بعد تري لون الجبل أصفرا وضاحا من اعلاه وآخذا في اللون الاقتم من ادني حتي نهايته وحينئذ يكون قد تغير الى البنفسجي وفي نقط أخرى يبدأ باللون الازرق من اعلا ثم ينتهي بالاسود

ولما كانت الساعة التاسعة ونصف صباحا وصلنا الى خان في الطريق فاسترحنا فيه برهة وهو عبارة عن قهوة بسيطة في الشكل بها رجلان أو ثلاثة من السوريين الجبليين يبيعون فيها القهوة والشاي والغازوزة وشيء من الطعام مثل الخبز والجبن والزيتون والحلاوة الطحينيه وبجانب هذا الخان اسطبل عظيم لراحة الدواب التى تجر العربات وعلفها

ثم عدنا الي السير وفي الساعة الحاديه عشرة وصلنا بلدة ياما فمكثنا بها أيضا نحو ربع ساعة (وسأصف هذه البلدة عند العودة لها في الاياب) ثم واصلنا السير وللاحظ القاري انه من قبل وصولنا الي بلدة اريحا بقليل تغير شكل الطريق بالمرة وصار سهولا قلما يوجد فيها ذلك الارتفاع والانخفاض الذى كان قبلا وقد شاهدنا في طريقنا قبل الوصول الى اريحا مكانا من الجبل منخفضا انخفاضا عظيما وهو علي شكل مربع من اعلا مجتمعا من أسفل بمكان صغير فوقفنا ونظرنا الى هذا المكان فسمعنا في اسفله دويا يشبه دوي الالات البخارية واخيراً علمنا انه يوجد فيه ينبوع من الماء فيسمع خريره وعلمنا انه في أحد جوانب هذا المكان الذي يشبه هرم

معكوسا مكان عظيم بني من داخل الصخور يسمى دير وادى القلط وقد رأينا السرداب الموصل اليه وهو عرض قدمين على الاكثر يبتدى من اعلا هذا الجبل الى أن ينتهى بالباب الموصل لهذا الدير وقد علمنا انه يوجد بهذا الدير رهبان مقيمين فيه دواما لاصناعة لهم الا العبادة وان كثيراً من الزائرين ينزلون الى هذا الدير ويدخلونه

ولما كانت الساعة ١٢ « الظهر » وصلنا الى نهر الاردن وهو النهر الذي عمد معلمنا يوحنا الرسول السيد المسيح به وهو نهر عذب يجرى ماؤه من الشمال الى الجنوب وعرضه لايقل عن العشرة قصبات وفيه تيار عظيم وخال من الامواج أما شواطئه فهى من الطين المبيض المائل الي الاصفرار مثل الطين الذى يصنعون منه القلل والازيار يقنا ومغروسه علي تلك الشواطيء الاشجار بكثرة وهي من شجر الكافور والحور والصفصاف وتجدها مرتفعه ومتصلة فروعها ببعضها من اعلا بحيث تظلل الشاطيء بشكل عجيب وهى مائله قليلا الى جهة النهر ومنها ماهو مائل كل الميل

ولما وصلنا اليه استرحنا قليلا ثم بدأ كل منا يلجأ الى مكان تحت هذه الاشجار المظللة ويخلع ثيابه ويتشح بثياب بيضاً قد اعددناها خصيصة لهذه الغاية ولما كانت العادة المتبعة أن يتآخي كل شخصين معا فينزلان في هذا النهر ويبتدىء احدهما برشم علامة الصليب على وجهه ثم على الماء وبعد ان يتلو بعض عبارات من الصلاة يأخذ بملأ يديه ماء ويسقي أخاه ثم يشرب هو ويعود الثانى فيفعل مثلما فعل الاول ثم يقبضان على ايدى بعضهما ويغطسان ثلاث غطسات ثم يخرجان وهذه هى قاعدة التشريع في بحر الشريعة ويشترط في هذين الشخصين بعض اشتراطات لا يمكنني الحكم فيها ان كانت مبنية على قاعدة دينية أو هي عادات متبعة فقط وهي انهما يصبحان بعد هذا التآخي مثل اخين شقيقين حقيقة

اما نحن فلم نبحث على من يتآخي معنا فنزلت النهر متكئا على بعض من

فروع الشجر التي على سطح الماء كما قلت وبنوع الصدفة وجدت احد الاباء الكهنة وكان من أصدقائي وهو أب في غاية الورع والتقوي فتآخيت معه وبعد أن غطسنا معا ثلاث مرات تركني وخرج فاستدعيت من كن معي من العائلة واحدة بعد الاخرى فنزلن النهر ولما اتممنا جميعا التشريع خرجنا ثم أخذنا نخلع تلك الملابس ونلبس ملابسنا الاعتيادية

ولما كانت الثالثة بعد الظهر ركبنا عربتنا وعدنا من حيث أتينا

قلت اننا خرجنا من أورشليم الخامسة صباحا فوصلنا بحر الشريعة الساعة ١٢ « الظهر » أي بعد سبع ساعات غير ان الطريق في الذهاب كان منحدرا من أعلا الى اسفل لانه من وقت خروجنا من اورشليم ونحن سائرون في الجبال الى ادني لأن اورشليم مبنية على جبال مرتفعة جدا اما نهر الاردن فبالنسبة لها كان في غاية الانخفاض لذلك علمنا من الحوذى اننا سنقطع في العودة تسع ساعات بدل سبعه أى اننا سنصل اورشليم على هذا الحساب في الساعة الحادية عشرة من المساء الامر الذي جعل الرعب يحل في قلوبنا غير انه اشار علينا بالمبيت في اريحا تلك الليلة واستئناف المسير فى الغد فارجأنا ذلك لحين وصولنا لاريحا حتي اذا ماوجدنا محلا معدا للمبيت وافقناه على فكرته

فوصلنا اريحا الساعة الرابعة تماما فابقيت من معي في العربة ونزلت انا وحدي ابحث على فندق للمبيت فوجدت فندقا مناسبا فاستأجرت غرفة فيه بالطبقة الثانية

اما الفندق فهو كائن فى وسط حديقة كبيرة فيها الاشجار والشجيرات والزهور والخضروات وهو مكون من طبقتين كل طبقة مكونة من ست غرف ثلاثة منها فى مقابل الثلاثة الاخري وكل غرفة من غرف الطبقة الاولي بها سريرين وبعضها بها ثلاثة

فبعد ان جلسنا برهة فى الغرفة التى اخذناها نزلت لالقي نظرة على البلدة

لانه كان يخيل لى انها لاتتكون من اكثر من خمسين بيت فوجدتها كما ظننت حقيرة جدا ومبانيها متوسطة وبها بساتين وحدائق كلهاتنبت زهوراً واكثر مايوجد فيها الورد وهو من اجود نوع وفيها من الفواكه الموز وهو كثير ايضا

اما ارضها فزراعيـة وهي من الطين ألاصفر المائل الى الحمرة ولا يوجد بها مورد للمياه سوي الينبوع الذي يذكر القاري، انني قلت عن وجوده في بطن الجبل عند دير وادى القلط فمياه هذا الينبوع تسير في مجري لايزيد عرضها عن المتر في عمق نصف متر الى ان تصل الي اريحا ومنها يروون الجزء البسيط من الاراضي مع الاستعانة بمياه الامطار ويشربون ايضا منها وهى مياه عذبة قليلا

ويوجد بهذه البلدة ثلاثة أو اربعة فنادق وخمسة او ستة حوانيت للتجارة في انواع الاكل والشرب وادوات الاستعمال المنزلية البسيطة

اما مناخها فغير محمود لانها حارة جدا في فصل الصيف بحيث يقال ان سكانها يهاجرونها فى هذا الفصل من عدم احتمال حرها وقد شاهدنا ان الذباب فيها كثير

(البقية تأتي) توفيق جرجس نصرالله

القسم العلمي

تاريخ الفنون الجميلة

عند اليونان

وضع حضرة الكاتب الاديب المتفنن صادق افندي شكري كتابا نفيسا في هذا الموضوع جمع فاوعي ولم يترك شاردة أو واردة الا احصاها ووفاها حقها من الشرح والبيان

وقد افتتح كتابه بتعريف كلمة الفن فاورد رأي اكابر العلماء والفلاسفة في هذا الصدد مثل قول لورد بيرون « من كان يجهل الحب فهذه مدرسته ومن ادرك طرفا من ذلك السر الغامض فهذا مجلاه ومذاعه » وقول ايمرصن « ان الفنون أثمن دره في تاج الحضارة والتمدن » وقول هوميروس « انها منحة أهل السماء لاهل الارض » وبيري « أنها مدرسة للاداب ومكارم الاخلاق » وميسين « انها كتاب الطبيعة الاكبر يقراؤه كل انسان بلغة الشعور والوجدان » ودانتي — انها التذكار الذي يتركه الاحياء للموتي في مقابرهم عند الفراق الاخير . وباكوتي — انها أحد عوامل الرقي والنجاح — وباكون — انها مايضيفه الانسان على الطبيعة من المحاسن

ثم تكلم عن الاكتشافات الحديثة ونهضة الفنون مثل فن النحت وصنع التماثيل حتي القرن الخامس وما تركه اليونانيون فيه من الاثار المدهشة وما طراء عليه بعد ذلك من التأخر فقال في هذا الصدد

ترقت المعارف الهيلينيستيكية في آسيا الصغري بعد موت الاسكندر واشتهرت بين سنة ٣٢٠ وسنة ١٤٦ قبل الميلاد مدرستان فنيتان كبيرتان وهما مدرسة فرغام (برجامون) في آسيا الصغري ومدرسة رودس بجزيرة رودس واخذتا تتسابقان . وكان من معضدي مدرسة فرغام ثلاثة من كبار الحكام وهم اتالوس ويومينس الاول وبومينس الثاني . وبلاحظ في أغلب اعمالها انها تمثل حوادث التاريخ المشهورة مثل غزوة الغال بين سنة ٢٧٩ وسنة ٢٤٠ قبل الميلاد وغيرها

وظهر مع هاتين المدرستين مدرستان اخريان أقل منهما شهرة وهما مدرسة أفسس ومدوسة تراليس

والظاهر ان اتالوس استدعي بعد فوزه على الغال في سنة ٢٤١ قبل الميلاد لفيفا من كبار نحاتي بلاد اليونان ونفحهم بالمال وجميع وسائل التشجيع فصنعوا له جملة تماثيل برونزية تخليداً لذكري هذه الحادثة الكبري

وتوجد الان بضعة امثلة من المرمر لتلك التماثيل اشهرها تمثال الغالي المحتضر المنصوب في هيكل جوبتيربروما وكان انموذج هذا الأثر وغيره في فرغام ثم عملت امثلة منها وانتقلت الان الى متاحف باريس وناپولي والبندقية وغيرهامن دورالتحف الكبرى . ومن مميزات تلك الاثار ان تقاطيع التماثيل تدل على اجناس من صنعت علي هيئاتهم . فالغالي المحتضر يظهر لاول وهله انه رجل متوحش بدليل عدم انتظام شعره ولبسه قلادة ذهبية في عنقه وشكل ترسه وقد احكم الصانع صنعةهذا التمثال واظهر فيه ان اليونانيين قوم شديدو ألاعجاب بالشهامة والقوة وانهم يحزنون عند رؤية اعدائهم مهزومين ـ وذلك دليل علي كرم الاخلاق

ويوجد بخلاف هذا الاثر اللطيف مجموعة اقل شهرة منها تمثل شخص غاليا وزوجته

وفى سنة ١٧٩ قبل الميلاد شرع يومينيس الثاني في تزيين فرغام بالقصور الشاهقة والمباني الفخيمة فاقام مذبح ذيوس ﴿ احد عجائب الدنيا ﴾ المعروف بمقعد الشيطان وهذا المذبح له قاعدة مساحتها تبلغ مائة قدم مربع وهي موضوعة في وسط رواق محاط بعمدان ويذهب اليه بسلم في الجانب الغربى مزين بافريزين منقوشين نقاشا بديعا يحيط اصغرهما بالعمد ان الداخلية ويحيط الاخر بالقاعدة وهما الآن بمتحف برلين بالمانيا

و يري على الافريز الا كبر شكل موقعة حدثت بين الالهة والشياطين وهذه الطريقة هى احدي مميزات اسلوب المدرسة الفرغامية وبالجملة فان هذا الاثر من أبدع وافخم الاثار اليونانية التى جاد بها الزمان علينا ومع ان الافريز المذكور لا يشرح صدر المتفرج كافريز والقرن الخامس فانه احسن ماصنعه كف النحات اليوناني فى دور تأخر الفن والحطاطه

اما المدرسة الرودسية فقد اثر عليها اسلوب ليصيبوس أشد تأثير وهو الذي

ادخل فيها صنع التماثيل الكبيرة واشتهر تلميذه خاريس اللندوي بانه صانع تمثال رودس الذي ذاعت شهرته في جميع انحاء العالم وكان هذا التمثال البديع معدودا من عجائب الدنيا السبع وارتفاعه يبلغ مائة وخمسين قدما وكان نصبه في مكانه في سنة ٣٠٧ قبل الميلاد ولكن اوقعه لسوء الحظ زلزال بعد ذلك بنحو الستين عاما ولم يرمم بعد

وكل ما نعرفه عن هذا الاثر الجميل انه كان على مثال هيليوس « اله الشمس » الذى كان معدودا وقتئذ اله المدينة وحارسها الامين

الزهرة { الاهة الجمال }

وقد اشتهرت فئة من الصنع بعد ذلك بقليل بصنع مجموعة فنية بديعة تدعي « اللاؤكون » وقد اشترك في صنعها اجيساندروس وابوليدوروس واثينودوروس ويصعد تاريخها الى اوائل القرن الاول قبل الميلاد ولكننا مع اعجابنا بها لا نقول مع لسنج وبليني انها احسن الاثار اليونانيه الباقيه لدينا

وتمتاز هذه المجموعة بانها واضحة التفصيلات وممسوحة بمسحة خيالية محكمه الصنعه

والان نتحول الى مجموعة تماثيل هيلينيستيكية في غايه الاتقان مجهولة اسماء صناعها وتواريخ نحتها . ومن هذه زهرة ميلوس (تسمي أيضا فانوس ميلوس والاهة الجمال) المعدودة اجمل تمثال في العالم كله . ولقد فقد لسوء الحظ من الامثلة التي عملت من هذا الاثر البديع جمال الانموذج الاصلى المحفوظ الان باللوفر ولذا يتحتم على من يريد رؤية شكله الحقيقي أن يزور ذلك المتحف لمشاهدته بالعيان

والمتأمل في هذا التمثال الفريد يجد ان اسلوبه الصناعى لايختلف عن اسلوب آثار القرن الخامس ولذا فانه لايبعد ان يكون من عمل يدي احد نوابغ صناع ذلك القرن اما قول بعضهم انه من عمل صناع القرن الثاني فقد يكون صحيحا أيضا ولكن على كل حال لايجوز لنا التسليم بذلك الا مع التحفظ الشديد

اما مسئلة وضع ذراعي التمثال المفقودين فلا تزال على بساط البحث وربما تبقي على هذا الحال الي ماشاء الله . وقصاري القول ان النحات الذى تفضل على عشاق الجمال والغرام والشباب بهذا الاثر البديع جمع في عمله بين بساطة ورشاقة اسلوب القرن الخامس وابهة اسلوب القرن الثاني ولله در لامارتين حيث قال على لسانها « انا خيال الشباب وخيال الجمال وخيال الغرام فاحفظ فؤادك من سهام عيوني »

اما ابولون بلفيدير المحفوظ بالفاتيكان بايطاليا فهو من أشهر واجمل التحف الفنية اليونانية التى حفظها لنا الزمان والظاهر انه مثال للاصل الذي يفتكر انه كان مصنوعا من البرونز وعبثت به يد الدهر من زمن طويل

وبين الاثار المكتشفة حديثا تمثال لنيخى (النصر) وهو الان باللوفر وقدوجدوه في ساموثراس والظاهر من هيئته انه كان معدودا من أهم آثار العصور الخوالى لان صورته موجودة علي كثير من مسكوكات القرن الثالث . وهو بالاجماع اقدم اثارهذه الحقبة وقد نصبه في مكانه ديمتريوس پوليور كيتس تخليدا لذكري نصرة بحرية في سنة ٣٠٦ قبل الميلاد

وكانت هذه المعبودة ممثلة واقفه عند مقدم سفينة وباحدي يديها بوق تنفخ فيه وبالاخري شارة الظفر . وقد فقدت قطع من رأسها وذراعيها وجناحيها الا انه لايزال في التمثال شيء عجيب يقف امامه المرء باهتا وهو التفاف الرداء حول جسمها بشكل يأخذ بمجامع الابصار ولكن مع ذلك ايضا فان هناك بونا شاسعا بينه وبين آثار القرن الخامس

واشتهرت سنة ١٤٦ قبل الميلاد في تاريخ اليونان لانها السنة التى اغار فيهما مومیوس علي قورنثه وهشم عدة تماثيل تناهت فيها آيات التنسيق والتنميق ونقل كثيراً منها الي روما عاصمة المملكة الرومانية الجديدة

وفي هـذا التاريخ الاسود يبتديء دور انحطاط الفن ثم استمر في الانحطاط قرنا ونصفا انتقل فى اثنائها مركز المعارف والصنائع والفنون الى آسيا الصغري وبقي الحال هكـذا قرنا اخر واخيراً لحقت هذه المدرسة الزاهرة باخواتها ودفنت معها في قبرها الابدي

وهنا تحولت انظار الصناع الى محاولة كسب رضي سادتهم الفاتحين وانتقل مركز الفن الى روما حيث تأسست مدارس جديدة اقتصر عملها علي تقليد اعمال نوابغ رجال الفن اليونانيين

في هذا الوقت كنت تري حسناء اليونان واقفة في ثياب الحداد سافرة النقاب تبكي بدمع غزير على مجدهـا القديم وتنظر تارة الى آثارها واخرى الي المارين وتقول

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الاثار

*
* *

هكـذا نهض الفن وهكـذا انحط وياليت شعرى الي متي ايبقي هذا الانحطاط

ثم تكلم عن فن العمارات عند اليونانيين القدماء فذكر شيئا كثيراً مما تركه هذا الشعب النشيط من الاثار الجميلة من هذا القبيل الي ان قل

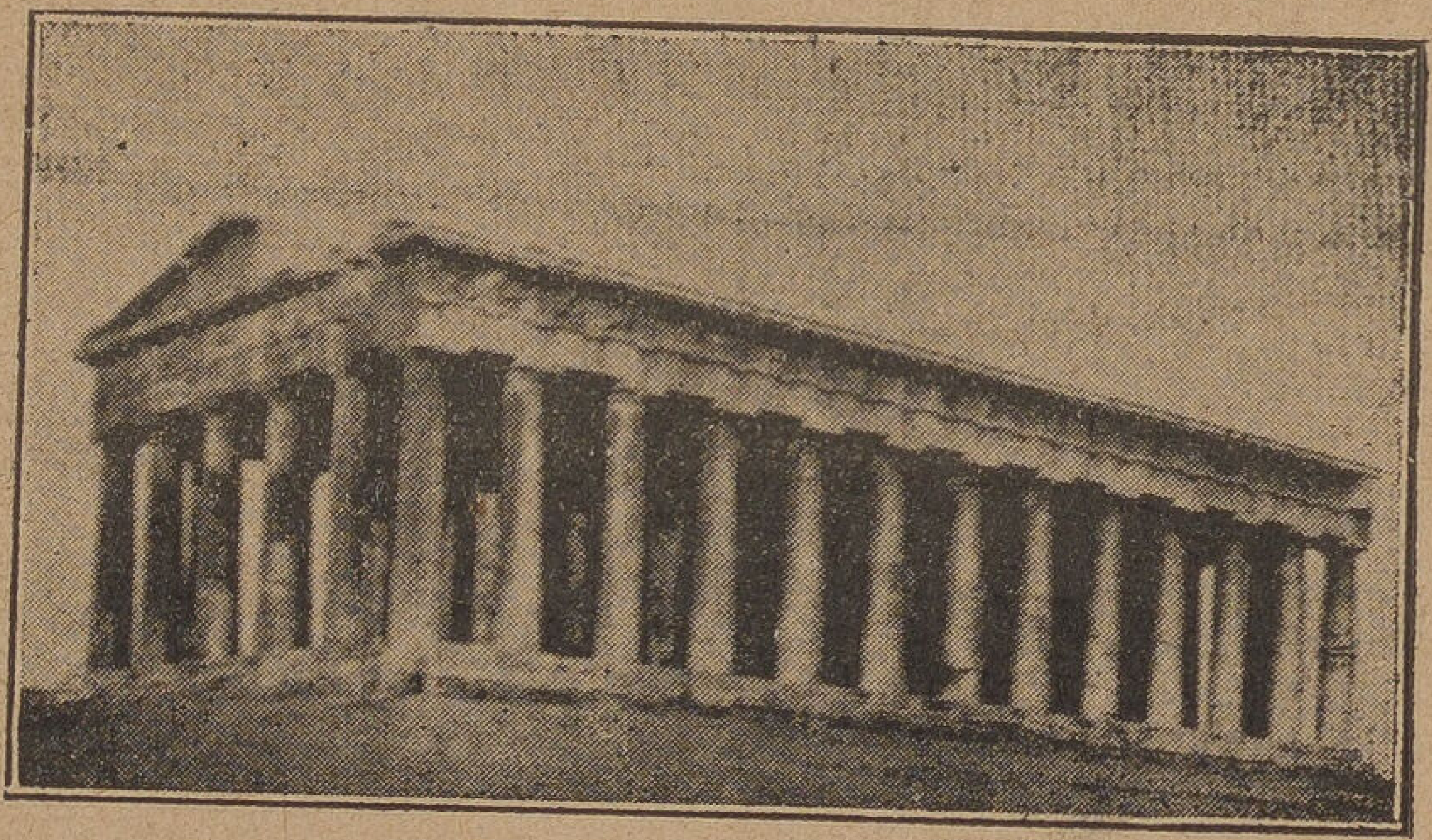

التيسيون

وقد وجدت معابد دورية غير منتظمة البناء كمعبد بائستون المضاعف وغيره

وتوجد آثار معابد دورية في بلاد اليونان وشواطيء البحر الابيض الغربية وآسوس باسيا الصغرى وقورنثه وسيراقوسة ولكن اكثرها بهجةورواء معابد بائستوم وصقلية - وفي سلينوس ثمانية معابد يمتد تاريخ بنائها بين سنة ٦٠٠و٤٠٠قبل الميلاد بعضها مزخرف بنقوش لطيفة - وفي سجسته معبد لا يزال حافظا لبهجته وفي جيرجنتي « اجريجنتوم » احد عشر معبداً احدها من نوع الهيتاستيل بسيدو بيريبترال وكان تشييده في سنة ٥٠٠ قبل الميلاد تقريبا وهو كبير جداً وفيه تماثيل عظيمة تستند عليها عمدان الحجرة الداخلية

واجمل المعابد اليونانيه الدورية التى تستحق ان تكون انموذجا لهذا الاسلوب هما البارثينون والتيسيون - اما معابد ايجينا وباساى « فيجاليا » بارقاديا وذيوس باوليمبيا فمشهورة بزخارفها ونقوشها اللطيفة غير ان معبد ايجينا اجمل منها كلها واكثرها انطباقا على الاسلوب الدوري

اما معبد البارثينون وهو هيكل آثينا القائم على تل الاكروبوليس باثينا فلو انه مختلفا في اوضاعه عن المعابد الاخري الا انه أجملها وابهجها وقد شيد على اطلال معبد آثينا القديم الذي احترق في ايام الغزوة الفارسية وتم بناؤه في سنة ٤٣٨ قبل الميلاد بعناية المهندسين الكبيرين الذائعي الصيت ايكتونوس وكالقراطس . وهو مبنى بالرخام ويبلغ طوله ٢٢٨ قدما وعرضه ١٠١ قدما وارتفاعه ٦٤ قدما ويحتوى على رواق مقسم الى غرفتين تعرف الصغري بالاوبيستودوموس اوالبارثيتون الاصلي وهي التى كانت تحفظ فيها الاواني المقدسة والثياب والرياش الفاخرة

اما الكبري فتعرف بالناؤس هيكاتومبيدوس وطولها مائة قدم وكانت تشتمل علي تمثال اثينا الفتاة الذي صنعه فيدياس

أما العمدان التي تحيط به فعددها ثمانية في الاطراف وسبعة عشر في الجوانب ويوجد بالمتحف البريطاني مثال بديع لهذا البناء الفخم الذي كان لغاية سنة ١٦٨٧ ميلادية على حالته القديمة مع بعض تغييرات طفيفة احدثها قسطنطين فيه سنة ٣٣٠ ميلادية ليحوله الى معبد مسيحى وفي تلك السنة (اي سنة ١٧٨٦) اطلق البندقيون والاتراك القنابل على أثينا فوقعت قنبلة في وسط البناء هدمت قسما كبيرا منه . وقد جمع اللورد الجين في أوائل القرن التاسع عشر نقوش هذا الهيكل وارسلها الي المتحف البريطاني لتبقي فيه

القسم الفكاهى

مذكرات ماسونى

تابع ماقبله

وكان الطريق الموصل لدائرة البوليس خلواً من المحلات العمومية وبينما كان الاخ

مارا ط ذلك الطريق هجم عليه اثنان من الاشقياء وضرباه ضربا شديدا مبرحا فصرخ وعمل الاشارة الماسونية وتصادف ان الاخ المتهم بافشاء اسرار العشيرة كان ماراً بذلك الطريق فرآه فهجم علي الشقيين وقبض عليهما بيدين من حديد فنجا الاخ من شرهما ولما حضر الشرطة وساقوا الشقيين الي المخفر اعترف الشقيان بانهما كانا عازمين علي قتله وانهما زورا الورقة الممضاة من مراقب البوليس العام ولولا قدوم الاخ المتهم لكانا قتلاه

٣٠ يونية سنة ١٨٠

انعقدت اليوم المحكمة العليا برئاسة الاخ الاستاذ الاعظم للنظر في أمر الاخ المتهم وبينما هى تفحص القضية قدم اليها الاخ المثرى ألذي تعدي عليه الشقيان ملخص قضيته وطلب له العفو مكافأة له علي انقاذه من الموت بايدي هذين الشقيين وسلم امين صندوق المحفل الاكبر تحويلا بمبلغ خمسة الاف فرنك لتصرف في اعمال الخير فلبت المحكمة طلبه ونطق الاستاذ الاعظم بالعفو مع معاقبته عقوبة خفيفة وهي منعه عن حضور الجلسات مدة ستة شهور

لولا الحادثة التي جرت لكان الاخ المسكين جسما بلا روح الان

٢٧ يونيه سنة ١٨٠

اقيمت اليوم حفلة كبري لتأبين الاخ السكرتير الاعظم المتوفي منذ بضعة ايام وقد جلل الهيكل لهذا الغرض بالسواد ووضعت حواليه شراريب ودموع من القصب وا كاليل بيضاء وسودا. وكان كل شيء في المحفل موشى بالسواد وفوق المحراب جمجمة وعظام متقاطعة وعلي جانبى المحراب سلتان من الازهار

وكان النور في المحفل ينبعث من سبع وعشرين شمعة صفراء مجللة بالسواد وفى وسط الهيكل نعش مجلل بالسواد أيضا

وبالقرب منه كرسى عليه مباخر وادوات البخور والروائح الزكية

وحضر الاخوان متشحين بالملابس السوداء وفي ايديهم القفازات البيضاء ولما انتظم عقد الاجتماع افتتحت الجلسة وعملت سلسلة الاتحاد وفاه المحترم بكلمة لتبلغ من شخص الى آخر حتى تعود اليه ولكن المنبه الثاني قال ان سلسلة الاتحاد انقطعت وفقدت احدى حلقاتها المهمة ولهذا السبب ضاعت الـكلمه فطلب من الاخ كاتب السر أن يذكر اسم الاخ الفقيد فذكره وهنا انتحب الجميع عليه واوقدت المباخر وكرروا عليه الانتحاب ثم طلبوا له الرحمة ثم وقف الاخ المحترم وطلب من الاخوان النظام وتلا الاستغاثة ثم قال ياأخانا ان اخوانك يبكونك وينتحبون عليك فاجب نداءهم وكرر المحترم هذه العبارة ثلاث مرات ثم سكت برهة قليلة وقال ياأخواني ان اخانا لايستمع نداءنا وقد كان مثل هذا المصباح منتعشا بالحياة وكان يضيء من حوله ويشار اليه بالبنان لكل من يطلب النور وهو شبيه بهذا المصباح (هنا ينفخ في النور فيطفئه) في كون نفخة واحدة تطفيء نوره وتغمره في ظلمات الموت ومن العبث الذى لاطائل تحته ان ناديه في هذه الدار فلن يجيبنا ابدا اذ قد انتقل منها ولم نسمع صوته فيها مطلقا فلنقم له بواجب الحداد وشعائر الاحزان حتى يشعر وهو في وسط الظلمات التى يطوف فيها بما نكنه له من عواطف الاخاء وما اصابنا بعده من الالام اذ في مثل هذا الاحتفال الذى يعظم في قلوبنا كل مايذكرنا بوفاة صديق لنا يشعر الانسان باشتداد الم الفراق المستديم

ثم القى الاخوان الازهار على النعش ورش المحترم عصير النبات ولبنا وماء وهي رموز عن القوة والطهارة وسلامة الضمير على النعش ثم قال

ارجعي الى عالم النبات ايتها القوة التي كنت تخرجين منه فتمدين صاحبنا واخانا وعودي بصحبة جسده الي العناصر التى تستمد منها حياة المواد فما اديم الارض الا من هذه الاجساد (ثم القى بخوراً في الجمرة وقال)

اصعدي روح اخينا الى مقرك في نعيم الخنان كما يتصاعد هذا الشذا الى عنان السماء وهناك تحظين بشرف القرب من بارىء النسمات فتنالين عظيم المثوبة على ماقدمت من الحسنات كما انه جعل لك في العالمين لسان صدق في الاخرين

ولما انتهت الحفلة وكانت طويلة جداً ومؤثرة للغاية وكان جميع الاخوان يبكون وينتحبون من فرط حزنهم على الاخ الفقيد خرجنا نردد مآثر اخينا ونعدد حسناته ونطلب له من الله مهندس الكون الاكبر الرحمة والغفران

نحن لله مالحي بقاء وقصارانا سوي الاله فناء
نحن لله راجعون فمن ما ت ومن عاش الف عام سواء
يفرح المرء في الصباح وما يعـ لم ماذا يكنه المساه
ومتاع لدنيا قليل وما يلـ هو به المرء من حطام هباء
سنة الله في البرية لم يسـ تثن منها الملوك والاغنياء

٢٩ يوليو سنة ١٨٠

خلت اليوم وظيفة مدير لشركة البناء الكبرى واعلن صاحب الشركة المثرى الماسونى بانه يريد مديرا لها بدل المدير المستعفي واراني كفؤا للوظيفة ولكن تقدم اثنان من كبار المهندسين وربما فضلهما الاخ المثري على وقد طلبت من الاخ المحترم الرئيس خطاب توصية فكتبه وارسله اليه اليوم بطريق البريد

الله يعلم ماذا يتم في هذه المسئلة

يترتب على نجاحي فيها تحسين احوالي المعاشية

ارادت زوجتي ان تحصل لى علي خطاب توصيه من رئيسة محفلها وهى ابنة عم ذلك الاخ المثري صاحب الشركة فلم تطاوعني نفسي علي الموافقة واكتفيت بخطاب الاخ المحترم رئيس محفلى

١٣٠ يوليو سنة ١٨٠

دعاني الاخ صاحب الشركة اليوم لمقابلته في منزله وقد اكرم ضيافتي وتلطف كثيرا في مخاطبتي وابقاني عنده طول النهار

عند خروجي من حضرته اخبرني بانه سيزورني بعد يومين برفقة زوجته وبناته لم يذكر لي شيئا بخصوص الوظيفة

٤ أغسطس سنة ١٨٠

زارني امس الاخ المثري مع زوجته وبناته ومضوا معي ومع زوجتي طول النهار في فرح وسرور وعند انصرافهم اخرج من جيبه ورقة وتركها على المائدة في غرفة الاستقبال ولما ذهبت لاشيعه قال لي اني في انتظارك بعد غد الساعة الثامنة صباحا فلا تتأخر ـ وعدت الى غرفة الاستقبال لاري ماتحتوي عليه الورقة فوجدتها لفرط اندهاشي أمراً بتعييني في وظيفة مدير لشركته وقد ذهبت اليوم مع زوجتي الي منزله لاشكره على تفضله فابى ان يسمع مني ومن زوجتي كلمة واحدة من كلمات الشكر قائلا ليس بين الاخ واخيه تكليف .. هذه احدي فضائل الماسونية التي يقيم عليها الجهال والحمقي وذوو الاغراض الحروب وينسبون اليها أشياء ماانزل الله بها من سلطان ـ لتحيى الماسونية اذا كان من أعمالها التعاون وفعل الخير

١٦ سبتمبر سنه ١٨٠

لم يكتف أخي باعطائي هذه الوظيفة وتفضيلي على المهندسين الكبيرين ولكنه ارسل الي اليوم خطابا حسن العبارة يعلمني فيه بانه لما رآه في من الهمة والنشاط كافأني بماهية شهر وارسل لي مع زوجته هدية وهي عبارة عن دبوس من الذهب المرصع بهيئة الشعار الماسوني (شكري)

فلما وقع نظر رينيه على والدته اعترته نوبة الحمي وعاد الى هذيانه فاخذ يقول
— أماه مالي اراك تهربين مني اين ملاكي الصالح. اني اراه امامي بلباس الحداد.
اني اراه يهرب من وجهي نعم هذه هي بملابسها السوداء انها قد تركتني وحدي
وذهبت الى حيث لااراها ـ اركضي ورأها يا أماه امسكيها . امنعيها عن الهروب .
فزاد اضطراب المركيزة المسكينة وارتباكها وقد علمت ان ابنها شديد الوله والهيام
بمرغريت الى هذا الحد وابتدأت تخور قواها وتثبط عزائمها. ولكنها عادت فتجلدت
واخذت تهدي روعه وتقول
— مهلا ياولدي ابعد عنك هذه الوساوس والاحلام المزعجة وعد الى رشدك
فنظر اليها رينيه شذرا واستأنف الكلام فقال
ـ كلا ياأماه ليست هذه احلام أو وساوس بل هى الحقيقة بعينها انى شاهدت
بعيني حبيبتي وملاكى الصالح قد دنت مني وقبلتنى ولا ازال اشعر بحرارة هذه القبلة
ثم خرجت هاربة من امامى فاين ذهبت ولماذا هربت
ادركت المركيزة عندئذ خطارة موقفها وشدة حراجته وكيف ان حب ابنها
بمرغريت قد وصل الى درجة الوله والهيام وانه قد اصبح من المحال ردعه عن ذلك أو
تحويل فكره عن حبها وكانت تناجي نفسها وقتئذ قائلة
ـ ان رينيه لايعلم حقيقة امر هذه الفتاة ولا يعرف عنها غير كونها صديقة
شقيقته الفقيدة العزيزة وان والدته المركيزة قد تبنتها وجعلتها في منزلة ابنتها
لما لم يسمع رينيه جوابا من والدته عن مرغريت وسبب هروبها من وجهه أخذ
يتأوه ويتنهد كمن شعر بثقل مصاب اليم وخطب جسيم ثم دمدم قائلا
نعم نعم عرفت الان كل شيء ولكن ماذا يهمنى كل ذلك فانا مائت لامحالة
فدنت أمه المسكينة من سريره واخذت تطيب خاطره وتهدىء روعه لانها تعلم
ان مثل هذه الانفعالات النفسية تؤثر في صحته تأثيراً سيئا وتضره ضررا بليغا

حاولت المركيزة المنكودة الحظ أن تزيل عن المركيز افكاره ووساوسه وهو احبه جهد استطاعتها فكانت تقول له والحزن ملء فؤادها

كن في راحة بال ياعزيزي ولا تدع هذه الهواجس تستولى على قلبك وتثير عواطفك ونم ياحبيبي واسترح قليلا

فاجابها وقد اخذته نوبة الحمى

نعم سانام النوم الاخير واستريح الراحة التي ليس بعدها تعب ولا عناء ثم اشتدت عليه اعراض المرض حتي اوجس الطبيب خيفة ولاحظت المركيزة ذلك فهالها الامر وكادت تسقط الي الارض من شدة خوفها وقلقها وكان رينيه لايزال يدمدم بذكر مرغريت وهو في أشد حالات نوباته المرضية

كان يجول في خلد المركيزة في ذلك الوقت ماكان من معاملتها لمرغريت وانتهارها بلا ذنب ولا جريرة وما كان من هياج زوجها وسخطه على تلك الفتاة المسكينه ثم تقارن ذلك بما تراه من حب ابنها لها ذلك الحب الذي يكاد يكون عبادة . وكلما خطرت على بالها هذه الافكار وترددت في مخيلتها هذه الخواطر زاد ارتباكها واشتد بلبالها ولم تدر كيف تستطيع الخروج من هذه الورطه الوبيله

عندئذ خطر على بالها في الحال خاطر جديد فتناولت مصباحا واسرعت الى الغرفة التي كانت مرغريت قد تعودت ان تقضى بها ساعات الوحدة والانفراد اذا هاجتها ذكري حبيبتها الفقيدة الانسة مونتفور لانها كانت ترجح انها تجدها هناك

لما دخلت المركيزة الي تلك الغرفة لم تجد فيها الفتاة ورأت انها قد اخذت ثياب الحداد التي كانت موجودة في تلك الغرفة وتركت باقي ثيابها الاخري فتعجبت المركيزة من هذا الانقلاب الغريب مزيد العجب ولم تدر كيف تعلل وقوع ذلك ثم اخذت تفتش على مرغريت في كل مكان في القصر وحديقته فلم تقف لها علي اثر ولم تعرف لها مقراً

عندئذ ادركت المركيزة خطارة الامر وحراجة الموقف وعلمت انها بعملها الذي أتته ارتكبت في الحقيقة جريمة لا تغتفر بل قد ارتكبت ماهو افظع من جناية القتل

اشتدت وطأة المسؤلية على قلبها حتى كادت تجن واخذت تهذى وتناجي نفسها بلا شعور ولا وعي ولكن ماذا ينفع الندم بعد زلة القدم وكيف يلون العمل وقد سبق السيف العذل

تذكرت في هذه الساعه ماسيحل بها من المصائب والويلات وان زوجها العزيز وابنها المحبوب قد اصبحا الان على ابواب الابدية وان ليس الى جانبها الان من يعزيها أو يواسيها بعد فراقهما وانها كانت تلقي اتكالها ورجاءها في مثل هذه الظروف المدلهمة علي حبيبتها مرغريت وتتخذها موضوع عزاءها الوحيد واما الان فقد انقطع منها الامل وسد في وجهها باب هذا الرجاء الاخير ومااضيق العيش لولا فسحة الامل

ثم عادت الي تذكر ماكان منها مع تلك الابنة المسكينه وماذاقالت لها ورددت في ذكرها ماجري معها ثم ناجت نفسها قائله

ويلى انا الذي جلبت على نفسى هذا البلاء وانا الذي اسأت الى هذه المسكينة بلا ذنب فانها لم تأت امراً فريا ولم ترتكب ذنبا على الاطلاق واذا كانت قد احبت ابني فما ذلك الا لانه هو الذي أحبها أولا وهى تستحق هذا الحب واذا كان اللورد كلورانس قد غضب وهاج وماج فلا ذنب في ذلك على مرغريت لانها لم تكن تحبه أو تميل اليه بادي. ذي بدء

ثم عادت الى غرفة ابنها وقد اعيتها هذه التخيلات والتصورات واثرت فيها تأثيرا محسوسا . فلما وقع نظر رينيه عليها كان قد افاق قليلا من نوبته فنظر الي المركيزة والدته نظرة ملئها الكآبة والحزن وقال

لقد ودعتني يااماه قبل رحيلهـا وقالت انها تطلب الموت لان فيه راحتها فناشدتك الله الحقوا بها فتشوا عليها اني اكاد اموت وانا في شدة الشوق اليها لكي

اراها واودعها وازودها النظرة الاخيرة . اني رأيتها تسير من هذا الطريق فهيا اسرعوا وراءها قبل ان تروح ضحية يأسها وقنوطها

قال ذلك واشار بيده الي الغابة وراء حديقة القصر

ثم جمع كل ما بقي لديه من بقايا القوة وتنبه الحواس وقال

من الذي طردها من هنا من الذي حملها علي الهروب ويل لنا جميعا اذا اصابها سوء

فلما سمعت المركيزة هذا الكلام بادرت الي المكان الذي اشار اليه ابنها وهي تهرول مسرعة للبحث عن تلك الراحلة الهاربة . وقد ارسلت الخدم والحراس للتفتيش عليها في كل مكان ولم تمض برهة من الزمان حتى وافاها ذلك النبأ المزعج الهائل الذي تصطك له الركب وترتعد له الفرائص وهو هذا

ان مرغريت قد جنت وقد اختفت وراء ضفتي النهر ولعلها القت بنفسها في النهر حيث حملتها الامواج الي حيث لا يعلمون وستكون اليوم طعاما للاسماك

١٣

الام تبحث عن ابنتها

ليسمح لنا القاري بان نترك قصر مونتفور وما يجرى فيه من الامور الهامة والحوادث المكدرة ولننتقل برهة الى خارجه لنري ما كان من أمر مرغريت وما حصل لها بعد خروجها من القصر فان القارىء الكريم لابد وان يكون في شدة التشوق ومنتهي التشوف للاطلاع على هذا الامر ولكننا قبل ذلك نقول كلمة عن حادث هام له علاقة بالانسة مرغريت بعد خروجها من القصر

كان على مقربة من حديقة القصر غابة كثيفة الاشجار تكاد تكون مهجورة لا تطأها قدم أحد الا نادرا وهي تشرف على قصر مونتفور ويمكن للواقف في تلك الغابة أن يشاهد على بعد نوافذ القصر ومن فيه من السكان

فى هذه الغابه ظهرت منذ مدة قبل هروب مرغريت مخلوقة غريبة الهيئة غريبة الزي

دهش لمشاهدتها خدم القصر ولم يدركوا سر وجودها في هذا المكان ظهرت في الغابة امرأة وان كانت لاتزال صبية كما يظهر على ملامح وجهها ولكن ماهي فيه من الحزن المفرط والمسكنة المتناهيه حجب عن الانظار ماهي عليه من الحسن والجمال الطبيعي كما يحجب الغمام نور القمر الباهر

كانت هذه المرأة تهيم على وجهها في تلك الغابة كمن مسه جنون وهي في حالة الرثاثة والفاقة والمسكنة وكانت تحاول على الدوام الاحتجاب عن جميع الناس وطلب الوحدة والانفراد وطالما كانت تخفي وجهها عمداً عن نظر المارين كلما صادفت احداً في طريقها

اتخذت هذه المسكينة مأوى لها وهو حفرة بين الصخور ظللتها بشيء من الاحطاب واوراق الاشجار وهناك كانت تقضي أغلب أوقاتها في عمل بعض انواع التطريز ثم تنتقل الى احدي القري المجاورة فتبيع مامعها وتعود بما يسد الرمق

شعر سكان القصر بوجود هذه المرأة في الغابة على مقربة منهم فحن عليها قلب المركيزة وكانت على الدوام ترسل اليها مايلزم من الغذاء والكساء وكثيرا ماتحمل اليها مرغريت نفسها شيئاً من هذه الاحسانات والفضلات

شاع أمر هذه المرأة المسكينة في انحاء تلك الجهة وتناقل الناس خبر وجودها وكان كل من يراها يرثى لحالة ذلها ومسكنتها واما هي فلم تكن تختلط باحد من الناس أو تشكو اليه سوء حالتها وقد سماها أهل الجهة المجاورة مارى المسكينة أو ماري الوديعة

كانت مارى المسكينة تحدق نظرها من بعيد الي نوافذ القصر كأنها تفتش في خباياه على شيء يهمها أو شخص تعبده . وقد كان يمكنها أن تلج باب القصر سائلة أو طالبة للاحسان فتفوز بغرضها ولكنها لم تشاء ان تفعل

في الليلة التى هربت فيها مرغريت من القصر مايشعر سكانه الا وقد اعتري هذه المرأة نوع من الجنون فكانت تجول في الغابة صارخة مولولة لاتهتدى على شيء ولا

تريد أن تخلد الي الهدو والسكينة

هالت سكان القصر هذه الحالة المريعه لانهم كانوا يجهلون ماذا اصاب هذه المرأة وما الداعي الى هياجها واضطرابها علي هذه الصورة ثم لم يشعروا بعد ذلك الا وقد راؤها اختفت عن الانظار ولم يقف لها أحد على أثر وكان ذلك عند مرور أحد القطارات السريعة على مقربة من الغابه

١٤

احدى المعجزات

لما خرجت مرغريت من القصر كانت قد عولت نهائياً علي الانتحار وكانت تعتقد أن اعظم قوات العالم لا تستطيع أن تحولها عن فكرها وكانت تناجى نفسها علي الدوام -- أي شيء في هذا العالم يحبب الى الحياة والبقاء . لقد فقدت والدي ووالدتي واصبحت يتيمة لا اعرف لي عونا ولا عزاً في هذا العالم المملوء بالمخاوف والمفاسد

اتخذتني المركيزة ابنة لها وغمرتني بفضلها واحسانها فابتدأت اشعر ببعض الراحة والعزآء فابي القدر الا ان يحرمني من هذه الراحة ويضن علي بها وهذه المركيزة قد طردتني من وجهها وتخلت عني فاين اذهب ومنذا الذي يعولني الان ويشفق على خير لي ان أموت من ان ارى هذه الحالة التعيسة التي وصلت اليها

هذا حبيبي رينيه يعالج سكرات الموت وهذا هو في حالة النزع والاحتضار وقد كنت انا السبب في حدوث هذه الانقلابات والاضطرابات في هذا القصر فانا فعلا استحق الابعاد والطرد بل انا استحق الموت والانتحار نعم الانتحار -- وما اتمت الفتاة كلامها حتي وجدت نفسها امام ضفة النهر -- ارادت مرغريت ان تلقي بنفسها في النهر فترتاح من نغص العيش والمه ولكنها عادت فتذكرت فى ذلك الوقت حبيبها (رينيه) وهو يمد اليها يده طالبا منها الرجوع الي القصر ومتوسلا اليها ان لا تتركه وحده

تمثل امامها شخصه وهو على هذه الحالة في تلك اللحظة فثبطت همتها ولم تستطع ان تخطو خطوة اخرى نحو النهر

ثم تقهقرت واجفة مذعورة وهي تقول داهلة مضطربة

- لا لا -- لايجب ان اموت ان رينيه يدعوني اليه وقلبي يحدثني ان وجودي الى جانبه يشفيه من مرضه ويعيد اليه صحته فانا ارتكب اذن افظع جناية اذا تركته هكذا يموت وحده وهو يدعوني ماداً ذراعيه الي

وبينما هي في مثل هذه التخيلات والهواجس كان قد اشتد الظلام ووجدت نفسها علي جسر سكة الحديد في نقطة منفردة فشعرت لاول مرة بالخوف والاضطراب ولم تدر اين تذهب ولا الى اي مكان تلتجيء

رأت علي بعد ضوءاً ضئيلا فقصدته مسرعة واذا بها ترى هناك كوخا حقيراً يسكنه مفتاحجي السكة الحديد المكلف بفتح السكك للقطارات في تلك النقطة ووجدت علي مقربه من ذلك الكوخ بعض الصخور المشرفة علي خط السكة الحديد وقريبه منه فانطرحت علي احد هذه الصخور وكان قد اعياها التعب وانهكها النصب فغرقت في بحار الكري بعد ان بكت كثيراً وتذكرت والديها وحبيبها وبقية أهل القصر وما كان من ابتعادها عنهم جميعا بالرغم عنهم دون ان تنتظر الاجتماع بهم مرة اخري وما كان اشد هذه الذكري على قلب تلك البائسة التعيسة

نامت مرغريت وهي مضطربة الحواس وكأن القدر ابي الا ان يعاكسها فكان نومها مضطربا بسبب ماكان ينتابها من الاحلام المزعجة والتذكارات المؤلمة فسقطت بسبب ذلك من فوق هذه الصخرة الى شريط السكة الحديد وهي لاتزال نائمة لاتشعر بشيء علي الاطلاق لان نعاسها كان شديداً الي هذا الحد بسبب ماصادفته من التعب وكثرة المسير في هذه الطرق الوعرة

عندئذ اقبل القطار السريع ولما صار علي مقربة منها صحت من نومها فجأة

فاخذت تصرخ وتستغيث وهي لا تعرف طريقاً للخلاص لان القطار كان قد حصرها في هذه النقطة بجانب هذه الصخور ولم يكن لها الوقت الكافي لتتسلق عليها وتنجو بذلك من الخطر المحدق بها

عند ذلك وجه المفتاحجي نظره الى شبح هذه الفتاة فعلم انه شبح شخص ساقط على الشريط فبادر في الحال واشعر السواق باسرع من لمح البصر أو وميض البرق فاوقف القطار في الحال ولكن قبل ان يصل القطار الى الفتاة وقبل ان يقف في مكانه كانت مرغريت تصرخ ويلاه اماه انقذيني خلصيني

فسمع في سكون ذلك الليل صوت امرأة تجاوبها

ها أنا يا بنتي لا تخافي

ثم شعرت بيد قويه جذبتها من علي الشريط الي فوق الصخور وعادت الفتاة فغمي عليها ولم تعد تعي على شيء

لما وقف القطار بادر مستخدمو السكة الحديد الي محل الحادث فاطمأنوا جميعا منذ علموا ان الفتاة قد نجت واصبحت بعيدة عن كل خطر ولما وقع نظر امرأة مفتاحجي السكة الحديد علي مرغريت صرخت متهلله

الحمد لله علي نجاة هذه الفتاه فانها هي بعينها غادة قصر مونتفور وانا اعرفها تمام المعرفه وطالما ترددت علي ذلك القصر فكنت اشاهدها هناك ولكن ياللعجب من الذي اتي بها الي هذا المكان المقفر في مثل هذه الساعة وكيف تعرضت لهذا الخطر العظيم

ثم بادروا الى نقل الفتاة الى الكوخ واخذت المرأة وزوجها يعتنيان بامرها فما افاقت مرغريت من غشيتها حتى وجدت زوجة المفتاحجي والمركيزه دي مونتفور الي جانبها وقد بادرتها المركيزة بقولها

الجزء الثاني   السنة الثالثة عشرة

المفتاح

مصر في ١٥ فبراير سنة ١٩١٣

احمد عرابى

زعيم الثورة العرابية

القسم الأدبي

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

احمد عرابي باشا

زعيم الثورة العرابيه

قضى هذا الزعيم - كما تسميه الصحافة وبعض المؤرخين - نحبه في أواخر العام الماضي واكثرت الجرائد والمجلات وقتئذ من ذكر اسمه وترجمة حياته ونشر تفصيلات كثيرة عن الثورة المشؤومة التي قام بها وكان أول المحركين لها

ولما كنا نعتقد ان الرجل في شخصه لايستحق شيئاً من الاهتمام وانه لولا حدوث هذه الثورة المحكي عنها وانتسابها اليه لما نال شيئاً من الشهرة أو تحصل على ماتحصل عليه من الرتب والالقاب واعتبره البعض من كبار الزعماء وقادة الامم والشعوب وهو ليس على شيء من ذلك وكنا قد كتبنا مافيه الكفاية عن هذه الثورة العسكرية ونشرنا صورة احمد عرابي وزملائه من رجال الثورة في عهد وقوعها وابدينا رأينا فيها بكل حرية وصراحة وذلك في الجزء الثامن من السنة الخامسة من المفتاح الصادر في ١ اغسطس سنة ٩٠٤ لهذا لم نهتم باعادة الكرة على هذا الموضوع مرة اخرى اكتفاء بما تقدم

على اننا رأينا في هذه الايام الاخيرة لغطا فى الجرائد المصرية عن عزم حضرة محمد بك آصف على طبع مذكرات أحمد عرابي في اربعة مجلدات كبيرة وان المخابرة دائرة بهذا الصدد مع ولاة الامور للتصريح بطبعها وان هذه المذكرات تحوي شيئا كثيراً من الاخبار والاسرار عن الثورة العرابية لم تنشر بعد

الذي نراه انه لامانع من نشر مثل هذه المذكرات مادام الرجل قضي نحبه ومات كل اوجل الذين اشتركوا معه في هذه الثورة أو كان لهم علاقة بها ولا بد من تصفية حساب تلك الثورة وتكملة تاريخها اذا كان ثمت شيء لايزال مجهولا .

والناس مختلفون في رأيهم عن الثورة العرابية وعن محدثها فبعضهم يري أنها كانت ترمى الي غرض شريف وهو انقاذ الجندية من استبداد الضباط الاتراك المتغطرسين وبالتالي انقاذ الامة المصرية من ظلم حكامها المستبدين وانها لو سارت على هذا المبداء ولم يطراء عليها ماطرأ بعدذلك لنفعت الامة المصرية وافادت البلاد والبعض الاخر يري انها كانت ترمى الى اغراض ومآرب شخصية والذين قاموا بها كانوا يطمعون في جر النفع الى انفسهم ولو ضحوا في سبيل ذلك مصلحة الامة والبلاد هذا رأي الناس في الثورة أما رأيهم في زعيمها فيقول البعض انه كان أمياً اكثر مما هو متعلم ولهذا فهو لم يستطع أن يتوصل الى غرضه من احداث هذه الثورة وكان نصيبه الفشل والخذلان

وانه كان فوق ذلك كثير الحمق والتعصب والتذبذب فلم يثبت علي رأى واحد ولا تبصر فى عواقب الامور وانه كان جبانا بدليل انه هرب عند اطلاق أول قنبلة في واقعة التل الكبير كما هو مشهور ومعروف

ويرى البعض الاخر انه كان بعكس ذلك مخلصا شجاعا في عمله صادقا في دعوته بدليل انه كثيراً ماخاطر بحياته ولم يقعده ماناله من الوعد والوعيد عن الاستمرار في عمله والجهاد في سبيل تحقيق أمانيه وانه لم يكن متعصبا بالمرة لانه كان ينصح دائما بوجوب توحيد كلمة العناصر المصرية وعدم التعرض بالاذي لاحد من الوطنيين المسيحيين أو النزلاء الاجانب وله في هذا الباب عدة منشورات وكتابات نشر بعضها في الكتب التاريخية وتداول الناس اخبارها وانه لم يكن امياً بل انه من الذين قضوا زمانا في الازهر الشريف ونال نصيبا من العلم ليس بالقليل

ومهما يكن رأي الناس في هذه الثورة وزعيمها فالذي لايسع احد انكاره أن هذا الموضوع لايزال غامضا والحكم فيه يحتاج الى استطلاع اخبار هذه الثورة واسرارها الحقيقيه الصادقه البعيدة عن التحيز والتحزب وربما كشفت لنا تلك المذكرات المحكى عنها شيئا من هذا القبيل يحسن السكوت عليه والرجوع اليه

أما ماوصل الى علمنا لغاية الان فهو ليس مما يشرف القائمين بهذه الثورة أو يدعو الي الاعجاب بهم أو بها ولا يجعل زعيمها في نظرنا من رجال التاريخ المعدودين وابطال الاصلاح المخاصين ولا يمكننا أن نعد رجالها من زعماء الامم وقادة الشعوب مثل زعماء الثورة الفرنساوية ومؤسسي جمهورية الولايات الاميريكية ومحدثو الانقلاب العثماني ونحوهم وفوق كل ذى علم عليم

هذا واتماما للفائدة نأتى هنا على نشر مقالتنا التى كتبناها عن الثورة العرابية فى سنة ٩٠٤ لانه لم يقم الي الان دليل جديد علي نقصها وتغيير رأينا فيها ودونك هي

هل تفيد التورات

يحار فكر الكاتب اذا أراد أن يكتب في موضوع الثورات فانه يجد امامه مجال البحث واسعا فسيحا اذا هو شاء ان يعدد فوائدها ومنافعها العظيمة ثم يتسع أيضا امامه هذا المجال اذا رام أن يظهر اضرارها الكبيرة وويلاتها الجسيمة فاذا نظرنا مثلا الى الثورة الفرنساوية التى ترتب عليها قلب نظام العالم ونشر لواء العلم والعدالة والدستور بين جميع الامم والشعوب هنالك تتمثل لنا الثورة في أجمل حللها وأبهي مظاهرها ولا يسعنا عندئذ الا الحكم بفائدتها والاعتراف بنفعها ونقول مع الشاعر العربي العظيم

لايسلم الشرف الرفيع من الاذي حتى يراق علي جوانبه الدم

أجل فان هذه التورة كان الغرض الحقيقي منها دك معالم الظلم واخراج

الامة الفرنساوية من ظلمات الجور والاستبداد الذي كان ضاربا أطنابه وقتئذ في طول البلاد وعرضها حتي صار الحكام يسومون الامة خسفا ويتصرفون في اموالها واعراضها وأرواحها كما يريدون

رأى قادة الافكار في الامة والعقلاء من ابنائها ان الرضي بهذه الحالة والصبر على الضيم الى هذا الحد يعد نذالة وجبنا فأخذوا يبثون في الامة روح النهضة حتى اذا تمهدت الوسائل وتهيأت الاسباب وتشبعت أفئدة الشعب وامتلأت قلوب افراده بهذه الاميال الشريفة والمبادي. الحرة عندئذ هب الكل للدفاع عن حقوقهم المسلوبة وجعل حد لهذه المظالم والويلات فانتقموا من هؤلاء الملوك والحكام المستبدين وقام منهم في يوم واحد عشرات الالوف فهدموا سجن الباستيل الذي جعله هؤلاء الظالمين محط رحال الاحرار من ابناء الامة ولا ذنب لهم الا كونهم لم يكونوا من المنافقين المملقين وقد انتقدوا أعمال هؤلاء الطغاة المستبدين فقوضوا دعائم هذا السجن من أساسه ولم يتركوا فيه حجرا علي حجر

ومن ثم عرف الحكام ورؤساء الامم والشعوب حقيقة لم يكونوا يعرفونها بعد وهي ان صوت الشعب هو صوت الله وان تيار الافكار الحرة وقوة الرأي العام شديدة هائلة لايستطيع هؤلاء الظالمين أن يقفوا في وجهها مهما كانت قوتهم الشخصية وما اعدوه لانفسهم من الجاه العظيم والاستعداد الكبير

بعد هذه الثورة الفرنساوية أدرك الناس هذه الحقيقة واستنارت الافكار بمشكاة الحرية والاخاء والمساواة وعرفت الهيئة الحاكمة والمحكومة واجباتهما فوقف كل فريق منهما عند حد لايتعداه ولم تفد هذه الثورة الامة الفرنساوية وحدها بل كان ذلك سببا في انبعاث أشعة الحريه ونور العرفان الى جميع انحاء العالم ودخل الناس جميعا في دور جديد من الحياة الشريفة والحرية الحقة وساعد ذلك كثيراً على نشر المعارف وتوطيد دعائم الاداب

اذا تمثلنا الثورة في هذا الشكل ونظرنا اليها من هذه الوجهة رأيناها نافعة مفيدة بل لازمة كل اللزوم ولا غنى لامة تريد الحرية والنور عن التمسك بها والتعلق باهدابها

ولكننا اذا نظرنا الي الثورات من وجهة أخري نجدها قد اضرت كثيراً وسببت من البلايا والرزايا مايفوق حد الوصف والتعبير

هذه ثورتنا العرابية (التي وضعنا في صدر هذا الجزء رسم أكبر زعمائها) كم جلبت على مصرنا الاسيفة من الويلات وكانت سببا عظيما في حرمان الامة والبلاد من نعمة الحرية ولذة الاستقلال وهو أعظم ماتلاقيه الامم من مصائب هذا الزمان ولم يلبث ذلك الاحتلال الانكليزي الذي كان ثمرة تلك الثورة المشؤومة ان صار شبه امتلاك

وبهذه المثابة اصبحت مصر في دورها الجديد تحت حكم الدولة الانكليزية بعد ان كانت تحكم نفسها بنفسها فأي فرق عظيم وبون شاسع بين هاتين الثورتين

الثورة الفرنساوية رفعت شأن الامة وافاضت على العالم نور التمدن والعرفان والدستور وثورتنا العرابيه مثلت للعالم جهل أمتنا وجبن عساكرنا ونذالة زعمائنا وقادة شعبنا

الثورة الفرنساوية جعلت كل فرنساوي يتمتع بلذة الحرية والاخاء والمساواه ويتيه عجبا بما نال من الحقوق والامتيازات الشخصية وثورتنا المشؤومة جعلت كل حر غيور منا يطأطيء الرأس خجلا ويرضخ لنير الرؤسا. والمسيطرين الاجانب طوعا أو كرها ويبيع في سبيل رضاهم ومراعاة خواطرهم أثمن واشرف ماوهبه الله للانسان وميزه به على الحيوان وهو الذمة والشرف

الثورة الفرنساوية نجم عنها سرعة انتشار العلوم والمعارف بعد خروج الشعب من قيود الظلم ونير التضييق والضغط وثورتنا التي اعقبها الاحتلال ترتب عليها

حرمان الامة المصرية من انجاد وسائل التربية الحقة والتعليم الصحيح وسد أبواب التهذيب في وجوه المصريين كما نراه باعيننا كل يوم لان الامة التي يحكمها الاجانب لايرضون طبعا ان تصل الى الدرجة المطلوبة من الترقي العلمي والادبي والاجتماعى لئلا تهب الى التخلص من ذلك النير الاجنبى حتي انه لم ينبغ في مصر منذ ثلاثين سنة في هذا العصر الذي يسمونه عصر الحرية والنور والاصلاح والتقدم رجل واحد من مثل الذين نبغوا في عهد مصلح مصر العظيم محمد على باشا حيث لم تكن وسائل التقدم والارتقاء ميسورة متمهدة كما هي الان

فاي فرق اذن بين هاتين الثورتين وكيف يستطيع الكاتب أن يوفق بين هذين الموضوعين المتناقضين وما هو الحكم الفاصل في هذه المسألة وهل الثورات تفيد أم تضر

هذا سؤال كما قلنا يوقف الكاتب موقف الحيرة والتردد لدي أول وهلة ولكن الذى يدقق الفكر ويمعن النظر لايري في الامر غرابة على الاطلاق واليك البيان

تكون الثورات نافعة مفيده اذا كان الغرض منها خدمة الصالح العام وفائدة الامة والبلاد ولم يكن الحامل عليها طمع زعمائها في افادة انفسهم وجنى النفع لذواتهم وكان القائمون بهذه الثورات وزعماؤها من خيرة العقلاء المتعلمين وليسوا من الجهلاء المتعصبين الذين تؤثر على عقولهم الضعيفة وأفكارهم السخيفة الاختلافات الدينية والمذهبية فيعمل الكل لمصلحة الامة العامة من الوجهة الوطنية البحته بلا نظر الى الاختلاف في المشارب والمذاهب

فاذا نظرنا الى الثورة الفرنساوية نرى ان كل هذه الشروط والصفات قد توفرت في جميع الذين قاموا بها وكانوا من زعمائها واما الذين جعلوا انفسهم قادة

الامة في ثورتنا العرابية المشؤومة فلم يتوفر فيهم شيء من هذه الصفات والمبادىء الشريفة بالمره

فالثورة العرابية لم تقم أولا لغرض شريف يعود على الامة المصريه بالصالح العام بل ان زعماءها اتفقوا فيما بينهم علي ان يتقاسموا الاحكام في مصر بعد قلب نظام حكومتها فيخدمون بذلك انفسهم ويفيدون ذواتهم وفضلا عن هذا وذاك فانهم من عامة القوم الذين لم يتربوا ولم يتهذبوا وقد تسلط التعصب على عقولهم وافئدتهم واشتهروا بالنذالة والجبن كما يظهر جليا لمن يتتبع حوادث هذه الثورة ووقائعها ويطلع على ماجرياتها

لهذه الاسباب كلها استفاد غيرنا من الثورات وكانت شراً ووبالا علينا واذا علم السبب بطل العجب

فياحبذا لو ادرك ابناء مصرنا المحبوبة هذه الحقائق جيدا فلا يعودون الي ارتكاب مثل هذه الاغلاط الكبيرة في مستقبل الايام ويغترون بترهات قوم من الاغبياء الذين يقودونهم الى مهاوي الذل والهلاك وهم لايدرون ولا يشعرون والله ولي الهداية على كل حال

زيارة القدس الشريف

تابع ماقبله

ولما كان وصولنا لذلك الفندق في الساعة الرابعة بعد الظهر أى قبل الغروب بمدة طويلة فلم نجد أحدا نزيلا به ولكن ماجاءت الساعة الخامسة ونصف الا وقد وفد الجم الغفير من الذين كانو عائدين من بحر الشريعة وكنت وقتئذ واقفا بالشرفة المطلة على الطريق فناديت على من كنت اعرفهم من اصحابى فأتوا واستأجروا غرفة بالطبقة الثانية معنا وما زالوا يفدون على هذا الفندق حتي امتلأت الاثنتي عشر غرفة فاجتمعنا اكثر من اربع عائلات كلنا اقارب واخوان وقضينا سهرتنا تلك الليلة معا

في سرور لامثيل له وفي الصباح قمنا مبكرين وركبنا جميعا عرباتنا وسرنا عائدين الى اوروشليم حيث كانت الساعة السادسة من الصباح فدخلنا اوروشليم الساعة الاولى بعد الظهر تماما وفي هذه المسافة من اريحا الى اوروشليم كنا عائدين جماعات فكنت ترى اكثر من خمسة وعشرين عربة في الجبل تسير كل خمسة أو ستة منها معا فما كان اجمل هذه الزيارة زيارة بحر الشريعة ولو انها طويلة ومملة

وليلاحظ القاريء ان الاجرة التى دفعناها للحوذي عن العربة وهي خمسة واربعين فرنكا ليست بالشيء الكثير على تلك المسافة لاننا ركبنا في الذهاب سبع ساعات وفي الاياب تسعة أي ستة عشر ساعة ونحن خمسة أشخاص فلعمرى ان هذا شيء يعد رخيصا بجانب اجر العربات في القاهرة حيث كان لا يكفى لذلك اربعه ليرات فرنساوية

وفي ثاني يوم وهو يوم الخميس المسمي بخميس العهد حضرنا الصلاة في كنيسة مارى انطنيوس بدير السلطان فصلي نيافة سيدنا المطران ثم نادي حضرة الاب جرجس الخيري ليبيع النور بعد ان شرح للحضور أمر بيع النور الذي كان يظنه بعض العامة انه عبارة عن متاجرة في نور السيد المسيح فأفهمنا ما مؤداه ان بيع النور في القيامة هو أمر من العادات المتبعه من عهد بعيد

ثم عرض هذا الامر على الزائرين فكان يقوم كل ذي ثروة منهم وينطق بمبلغ من المال فيزيد عليه الثاني والثالث يزيد علي الثاني والرابع على الثالث وهكذا الى أن يرسي المزاد على الاخير وحينئذ ينقد المبلغ في الحال (وهذا المبلغ يضم الي دخل القيامه وينفق في الاعمال الصالحة التي يراها نيافة سيدنا المطران مثل ترميم الكنائس وشرأ مايلزم لها والصرف على بعض العائلات الفقيرة الخ) ثم يلبسونه حلة من أفخر حلل الكهنة ويحملون الصليب ويزفونه ويقف نيافة المطران ويباركه ويطلب له من المولى عز وجل ان يعوضه اضعاف ماتبرع به وان يقويه على

فعل البر وان يكثر من امثاله الذين ينسحبون على منواله

وقد رسى يومئذ على حضرة الفاضل البار الكثير التصدق دوس أفندى جرجس من أعيان مديرية المنيا حيث بلغ سبعين جنيها مصريا فأدخلوه فى الحال الي الهيكل والبسوه كما قلت وزفوه زفة فخيمة

وفى يوم الجمعه الكبيرة حضرنا الصلاة في كنيسة القيامة فكانت في غاية الوقار وانتهت الصلاة الساعة الواحدة ونصف بعد الظهر وانصرفنا لتناول الطعام وعدنا بالثاني فى الساعة الثامنة من المساء لتمضية تلك الليلة وهي ليلة سبت النور بالكنيسة حيث علمنا انه سيكون من أصعب الامور الدخول في القيامة يوم سبت النور لان كل الشعوب والطوائف ستكون مجتمعة بها في ذلك اليوم وحقيقة كنا نري الناس في غاية الزحام فاستمروا يدخلون حتي الساعة الحادية عشر من المساء حيث اغلق باب القيامة وكانت القيامة وسائر الكنائس المحاطة بها منارة بالمصابيح كلها بحيث ترى شكلها في الليل يفوق الوصف وعند منتصف الليل بدأت الصلاة في كل كنيسة وكان الصوت في جنح الليل يوجد فى القلب الخشوع وعند الساعة الاولي بعد نصف الليل دخلت العساكر ثم اصطفت حول القبر بالشكل الذي سبق وصفته في يوم احد الشعانين بالتمام

وبدأت الزفات تسير بذات الترتيب السابق ذكره وعند الساعة الخامسة صباحا دارت الصلاة فى كنيستنا وهكذا انبلج صبح النهار ونحن جميعا في غاية السرور محتملين السهر طول الليل في هذا المكان المقدس بكل انشراح تشوقا وشغفا لما سنراه في الغد وهو ظهور نور السيد المسيح وفى الغد وهو السبت ظلت الصلاة مقامة حتي الظهر وهنا أقول ان الامم والشعوب التى دخلت قرب الساعة الحادية عشر من المساء كادت تكون ملتصقة الواحد بالاخر حتي كان يخيل لى اني لا اجد مكانا احرك فيه قدمي ولا استطيع أن ادير جسمى من جهة الي أخرى ومع ذلك

فقد دخلت العساكر (لانها كانت انصرفت بعد زفات الصليب في المساء) وهي في هذه المرة اكثر من العادة واصطفت بالترتيب واخلت طريقا في وسط الصفين

وهنا ادع للقارىء الحكم في حالة هذا الزحام الذي كان عظيما قبل دخول مائتين وخمسين جنديا وقبل اخلاء طريق حول القبر في كل الدائرة

وليلاحظ القاريء ان الموجودين في هـذا الوقت كانوا واقفين في الامكنة المخصصة لكل طائفة بحيث لا ترى مع هذا الزحام المتناهي واحداً من طائفة الروم مثلا واقفا مع الاقباط أو واحداً من اللاتين مع السوريين وكان وقتئذ يحمل كل شخص ربطة من الشمع الخاص للكنائس تسمى عندهم (الفقد) وهي تحتوى على ثلاثة وثلاثين شمعة محزومة حزمة واحدة بالخيوط ولا ابالغ اذا قلت انك كنت ترى في ايدي معظم الموجودين اكثر من حزمة ولعل القاريء يسأل عن سبب وجود اكثر من شمعة أو اثنين أو ثلاثة فأقول جرت العادة انه بعد ظهور النور واشعال تلك الشموع منها واطفائها يوزع الانسان على كل قريب أو صديق له واحدة منها فيأخذها بصفة هدية مباركه ثمينة وهذا هو السبب في حصول كل واحد علي مايقرب من المِيئة شمعه

وعند الساعة ١٢ الظهر ابتدأ بطريرك الروم يصلى داخل القبر وعند الساعة ١ كنت ترى حجاب بطاركة كل طائفة يجرون مهرولين بين صفوف الجنود ليتأكدوا من اخلاء الطريق للمندوب الذى سيمر بالنور فمثلا مندوب الاقباط يخلي الطريق من باب القبر الى باب كنيسة الاقباط ومندوب السوريال يخلي الطريق من باب القبر الي باب كنيسه السوريال ومن العجيب انك كنت ترى الناس فى هذه الساعه يتهللون ويصفقون ويصيحون بانغام جميلة عند القبر وخصوصا سكان بيت لحم الذين حضروا زمرة في الساعه الحاديه عشر فهؤلاء كانوا يفوقون غيرهم في التهليل وما جاءت الساعه الاولي بعد الظهر الا وقد ظهر النور في القبر

وليعافني القاريء من شرح كيفية ظهوره في القبر لانني لست من اعاظم ملوك الارض حتى أصل الي الاقامة داخل القبر وقت ظهور النور فأتمكن حينئذ من معرفة كيفية ظهوره واستطيع شرحها

قلت ظهر النور بالقبر فسرعان ماكنت تسمع الاصوات قد علت وترى الايدي قد امتدت والشموع ارتفعت وسرعان ما اتي مندوب طائفتنا يجرى كالبرق وفي يده فند من الشمع موقد من النور الاصلى وموضوع داخل اصطوانة من الصفيح وفي اعلاها شبكة من الصفيح أيضا حتي لايطفأ الفند من سرعة السير فدخل الكنيسة واغلقوها عليه وصار كل من بداخلها وهم الكهنة وبعض من الاخصاء يشعلون منه شموعهم مبتدئين باشعال شموع حضرة مشتري النور الذي كان له دون سواه هذا الامتياز وقتئذ ثم صاروا يقربونها لنا من الفضاء الذي يتخلل حديد الكنيسة فاشعلنا نحن أيضا شموعنا وهكذا يشعل الواحد للثاني والثاني للثالث وما مرت خمس دقائق من وقت ظهور النور في القبر الا وكانت القيامة موقدة بلهيب هائل يبهر النظر والكل يصيحون بهذه الالفاظ (سبت النور عيدنا ونحن فراحي بسيدنا الخ) و(حقا لصحيح نور السيد المسيح الخ) ولما مضي على ذلك نحو العشرة دقائق واشتدت الحرارة في المكان وتصاعد الدخان بدأوا يطفئون تلك الشموع فرحين مسرورين وبعد قليل دارت الزفة كعادتها ولكن في هذا اليوم كانت أجمل رونقا وبها. ونحو الساعة اثنين ونصف انصرفنا

وليلاحظ القاريء أنه من تلك الساعة بدأ بعض من الزائرين يعد معدات الرحيل وبالفعل بعضهم سافر الي يافا في نفس هذا اليوم

اما نحن فكنا من زمرة الذين اجلوا العودة الي الغد

ولما عدنا الى منزلنا أخذنا في اعداد لوازم المأكل والمشرب اللازمة للافطار وفي يوم الاحد وهو العيد المجيد بعد الانتها. من أمر المأكل والمشرب والمعايده

على الاقارب والاصحاب الذين كانوا معنا بالقدس بمحلاتهم واستقبال بعضهم لرد الزيارة تأهبنا للعودة وقمنا مودعين ذاك المكان المبارك والقلب تارة يهتز طربا وانشراحا وسروراً من بهجة هذا اليوم السعيد وطوراً يكتئب ويحزن من فراق تلك البلاد المقدسة البلاد التي لايكفي للانسان التمتع بمناظرها الجميلة اسبوعان بل شهران أوا كثر

ولما كانت الساعة ١ ونصف بعد ظهر ذاك اليوم المبارك قمنا عائدين الى محطة اوروشليم فركبنا في قطار الساعة ٢ وثلث بعد الظهر ووصلنا الى محطة يافا الساعة ٦ مساء

ولما كان موعد قيسام الباخرة يوم الاثنين في الساعة الخامسة بعد الظهر قصدنا دير الاقبـاط وهو كائن على بعد نصف ساعة من محطة يافا أو على بعد عشرة دقائق سن الميـنـا وهو دير مشيد على الطرز الحديث وينقسم الى ثلاث عمارات كل عمارة منها مكونةمن طبقتين وبها عدة غرف لاقامة الزائرين والطبقة العليا من احدي تلك العمارات مخصصة لاقامة نيافة المطران بها « مطران اوروشليم » حال وجوده بيافا وهي جميلة البناء والترتيب

ويوجد بهذا الدير كنيسة فى غاية النظام حضرنا الصلاة بها يوم الاثنين المذكور ولا يقل حجمها ونظامها عن كنيسة السيدة العذرأ بالفجالة بمصر وتسمى كنيسة ماري انطانيوس

ثم يوجد بجانبها مدفن نيافة انبا باسيليوس المطران السابق صاحب الايادي البيضاء في تشييد هذا الدير ومعظم الاماكن الاخري بالقدس الشريف

اما الدير كله فكائن في وسط حديقة لاتقل مساحتها عن ثلاثين فدانا وكلها مغروسة بأشجار البرتقال فتجد الهواء بهذا الدير وبتلك الحديقة يشفي العليل ويجدر ان يقال عنه انه الفردوس بعينه

قلت قصدنا الدير فأعطونا فيه غرفه مفروشة في العمارة التي يقطنها نيافة المطران فبتنا تلك الليلة في غاية الراحة وفي الصباح صلينا في الكنيسة كما قلت وقصدنا البلدة لمشاهدتها فوجدناها مدينة في غاية الرونق وهي مينا تجارية واقعة على شاطىء البحر الابيض المتوسط وبها عدة محلات كبيرة للتجارة وشوارعها واسعة وفي غاية الاعتدال وبيوتها على الطرز الحديث وبها قهاوى ومنتزهات منظمه

ولما كانت الساعة الثانية بعد الظهر قصدنا المينا ومعنا عفشنا للتمكن من الحصول على محلات للنوم في الباخرة لان تذاكر البحر التي كنا أخذناها من محل الخواجه حبشي وكيل شركة البواخر الخديويه بمدينة اوروشليم قبل العودة باربعة أيام كانت عارية عن ذكر الاسرة حيث فوض هذا الامر لمدير الباخرة نفسه

فلما وصلنا المينا استأجرنا فلوكه « وهنا لايليق بي أن أصف ماقد سبق وصفته في الذهاب لان ذلك يعد تكراراً بلا فائدة » فاوصلتنا الى الباخرة التي كانت راسيه على بعد من المينا فنزلناها واسمها « التوفيقيه » فاجلست من كانوا معى على ظهر الباخرة ورتبت العفش بجوارهم

وما جاءت الساعه الثالثه الا وكنت تري الزوارق الحامله للركاب تتوافد علي هذه الباخرة من المينا بكثرة هائله لانها الباخرة الاولى التى تعود بالركاب بعد العيد بدأت حركة الباخرة وسارت بنا بعناية الله وكان وقتئذ الجو في غاية الصفاء والبحر هادىء والطقس يتخلله قليل من الرطوبة والركاب على ظهر الباخرة يتبادلون الضحك واللعب والاغاني والاناشيد فرحين لقرب موعد العودة الي الاوطان العزيزة ومشاهدة الاقارب والخلان وكأن حرارة الشوق التي كانت بقلوبهم قد انضمت لحرارة الباخرة فكنت ترى الاخيرة تمخر عباب البحر وتسير مسرعه

وفي الساعه الثامنه نزلنا لتناول العشا. فتناولناه بكل شهيه ثم بقينا جالسين على ايوان بصالة الاكل بقصد تمضيه تلك الليله بذلك المكان لعلمنا ان لا أمل بعد

فى الحصول على محلات للنوم

وعند الساعة العاشرة خلت لنا تلك الصالة وكان قد انضم معنا بعض جماعات فقضينا ليلتنا وان كانت هذه المرة ليست بتمام الراحة الا اننا أفضل بكثير من سوانا من ركاب الدرجه الثانيه أيضا لأنهم قضوا ليلتهم علي ظهر الباخرة جالسين علي الكراسي القماش وعليهم شيء بسيط للغطاء وقايه من رطوبة الليل فى البحر وفي الصباح استيقظنا مبكرين وصعدنا علي ظهر الباخرة لاستنشاق الهواء العليل

وفي الساعة السابعة دخلنا مينا بور سعيد بسلامة الله

وفي الساعة الثامنة حضر حكيم الصحة وبعد الكشف علي الركاب واحداً بعد واحد يقال انه عثر علي ثلاثة أشخاص من ركاب الدرجة الثالثة حاضرين من بلاد موبؤة بامراض معديه فاخبر بذلك قبطان الباخرة وأمره بعدم التصريح لاحد بالنزول ريثما يتوجه الى مكتب الكورونتينات للمفاوضة مع مديره في أمر أعمال حجر صحي علي الركاب

وما كاد يذاع هذا الخبر بيننا الا وقد اشتد بنا الغيظ وداخلنا الكدر وزاد الهرج والمرج وكنا نسمع بعض الركاب يتحادثون مع بعضهم في هذا الشأن فيقول الاول ان الحجر لا يقل عن اربعة وعشرين ساعة والثاني يقول انه ثلاثة أيام وهكذا

وكان سبب غيظنا هو عدم راحتنا في المبيت الليلة الماضية

ولكن من حسن حظنا صدر الامر بالافراج عن الركاب ماعدا الثلاثة المشتبه في أمرهم

وما كاد يصل هذا الخبر الي آذاننا الا وتهللنا فرحا

واطلقت صفارة الباخرة ثلاث مرات علامة الافراج فاسرع البحارون الذين كانوا محيطين بالباخرة احاطة السوار بالمعصم الي الاقتراب لها ثم صعدوا وأخذ كل منهم يتفق مع جماعة علي أجرة النقل ثم ينقل العفش الى زورق

ولما وصلنا الى الجمرك ببور سعيد وجدنا في عماله الانسانيه الكامله حيث حصلوا منا الرسوم الجمركية وهي ٨ في الماية بلا تعب ولا انتظار عن الاشياء التى احضرناها من القدس الشريف

ثم ركبنا عربة وتوجهنا الى محطة بور سعيد وكانت الساعة احدي عشر ونصف وعدت فاجريت التخليص علي العفش

وفي الساعة ٥ تماما وصلنا الى القاهرة سالمين وكان ذلك في يوم الثلاث ٢٥ ابريل سنه ١٩١١ وهنا تمت الرحله وكانت مدتها ١٧ يوماً منها يومان في الذهاب ومثلها في الاياب و١٣ يوما اقامه بالقدس الشريف

*
* *

بقي علي أن أقول كلمه ختاميه مختصرة وهي

علم القراء الكرام مما مر ان الطريق الموصل الي القدس الشريف لاتتخلله أخطار ولا متاعب وانه فضلا عن كون زيارة تلك الاراضى المقدسه واجب ديني يلزم القيام به لانها هي الاراضي التى ولد فيها السيد المسيح وربي وصنع فيها الايات والمعجزات وهى التى كابد فيها كل آلالام وفيها صلب ومات وقام وصعد الى السموات فانه واجب علمي تاريخي أثري لمشاهدة تلك الاماكن والمباني والاثارات التى مر عليها الف وتسعمائة سنه ومعظمها حافظ حتي لان شكله الاول واحجاره هى التي كونت منها في ذاك العهد

فلعمرى ان هذه هي الاثارات الجديرة بالمشاهدة

وهو واجب صحي أيضاً لان من نظر تلك البلاد واستنشق هواءها العليل وشرب من مائها العذب يعترف انها تفوق كل المواقع الصحيه فما ضرنا اذن لو قصدناها كل عام

لذلك اوجه نصيحتى هذه لشبان هذا العصر محرضا لهم أن

يتوجهوا اليها كل عام عوضا عن رأس البر مثلا أو ابوقير أو رمل الاسكندرية لان هذه الجهات الاخيرة لاتزيد حسناً عن تلك ولاهم يتكلفون مصاريف اكثر منها وبهذه الكيفية تنشأ في قلوبهم التقوي والميل الطبيعي الى حب الدين واستطلاع اسراره لان تلك الاماكن تشوق من رآها الى تصفح تاريخ السيدالمسيح بكل امعان حتي يكون قد طبق العلم على العمل كما فعل رينان

تمت توفيق جرجس نصر الله

النظم والانشاء

﴿ ذوى ربيع الشباب ﴾

ارسل لى حضرة الاديب عزيز افندي بشاي قصيدة واقترح على أن اكتب الرد من البحر والقافية فكتبت له هذه الابيات

علي رسلها الايام كم قتلت قبلي ... وكم جحدت فضلا كما جحدت فضلي
اخو العلم في نار الشقاء معذب ... ويملك اطراف النعيم اخو الجهل
غدت دولة الآداب فوضي مريعة ... فلا فرق بين التبر في مصر والرمل
وما غير ترحال ولا غير هجرة ... عن النيل مايضني الهموم وما يسلي
على انني مهما تمادت سياحتي ... سأحمل احزاني وهمي في رحلي
وربما التي هناك منيتي ... وربما الفيت في هجرتي سؤلي
يذكرني بالنيل في البعد موقف ... يكون به سعد المواطن أو قتلي
واني أرجي ساعة انتضي بها ... حسامي واسعي طالبا نصرة العدل
فما (الحيوانات) التى تحقرونها ... باحقر من شعب يعيش على الذل

مقامك عندي (ياعزيز) مقدس ... اضن به مستحسنا وصمة البخل
فانت حياتي والحيـاة (عزيزة) ... وانت الربيع الخصب في الزمن المحل
اعز على نفسي من المجد والمني ... واشفق بي عند المصائب من اهلي
بكيت «عزيز» والداً ضمه الثري ... بدمع حنان دائب السكب منهل
تذكرته فارتعت وجداً وهكذا ... يحن شريف الفرع ماعاش للاصل
وصورت لي في النظم حسرة واجد ... وأنة مرزوء اضعت بهـا عقلي
واوحت لك البأساء ماقد نظمته ... ولله مايوحي الشقاء وما يملي
فذكرتني من بعد عشرين حجة ... ابي وزمانا حل من بعده ويلي
وتذكار آباء الفتي حسرة له ... اذا ذاق في ريعـانه لوعة الثكل
فوا حسرتا من بعد آبائنـا لنا ... تدوم ويبقي غصنها وارف الظل
منازلهم في وحشة بعد بينهم ... تـكاد تسح الدمع كالهـاطل الوبل
ترى طللا بال وكانت مسارحا ... لاهل الحجى والعلم والحلم والفضل
احست شقاء بعدهم وتبدلت ... معالمهـا بعد السعادة والنبل
بقلبي من الايام حقد وغصة ... وبغض وغيظ في مراجله يغلي
اساءت لي الايام عصراً واحسنت ... ولـكنها لم يشف احسانها غلي
اسير على جمر الغضا غير حافل ... وامشي من البأساء مشية معتل
ونحمل جثماني ضميراً معذبا ... وليست ملاشاة العذاب من السهل
ويعزون للسل المميت نحافتي ... لقد جهلوا داء القلوب اولو الجهل
ويا ليته سلا مميتاً فانني ... أري ان داء اليؤس شر من السل
وانهلني حظي من البؤس نهلة ... ولما ادرعت الصبر اتبع بالعل
وكنت مجدا في ملاحقة العلا ... فلما خبي نجمي انثنيت علي مهلي
ولولا اشتمال اليأس اطراف مهجتي ... لما فاتني في مدرج المجد من قبلي

وعودت ان لاأشغل النفس بالعدا — أيشغلها ما كان في موطيء النعل

اناس تغالوا في النفاق وبدلوا — من القول جد القول بالساقط الهزل

هم الادعياء الاغبياء ومالهم — حياة ولو دبوا علي الارض كالنمل

تدارك « نظيما » كلما شفه الاسي — « فمثلك يحنو ياعزيز علي مثلي »

تولت امانينا وقد تركت لنا — كما تحمل الاوراق من اثر الطل

وقالوا شباب المرء نصف حياته — فقلت لهم كلا هو الكل في الكل

وليست حياة المرء الا تعلة — اذا انبث ضوء الشيب في ذلك الليل

فياموت لاتبخل بقبض وديعتي — وعجل وقل لى اين تقبضها قل لى

نهايتنا في هذه الدار للبلي — وأيامنا فى هذه الدار كالظل

فياجسم نم واهنأ ويانفس ودعي — وياقلب لاتخفق وقل للمني ولي

رمزى نظيم

* * *

وله في هذا المعني

﴿ من وجود الى فناء ﴾

ياوجودي متي تحوز فناه — فتريح الفؤاد بعد عنائه

انت داء غداً عياء عليه — فمتى يذهب القضاء بدائه

الى حضرات المشتركين

نرجو حضرات مشتركى المفتاح الكرام الذين لم يسددوا الى الان قيمة الاشتراك عن سنة ٩١١ أن يتكرموا بارسالها حوالة علي بوسطة الفجاله فنسديهم سلفا وافر الشكر وعاطر الثناء

وكل من لديه اعداد من المجله زائدة عن حاجته من العدد الاول الي السادس من السنة الثانية عشرة نرجوه ان يتكرم بارساله ويحدد الثمن الذي يرغبه

القسم العلمي

(تاريخ الفنون الجميله)

عند اليونان

الخزف اليوناني المزوق

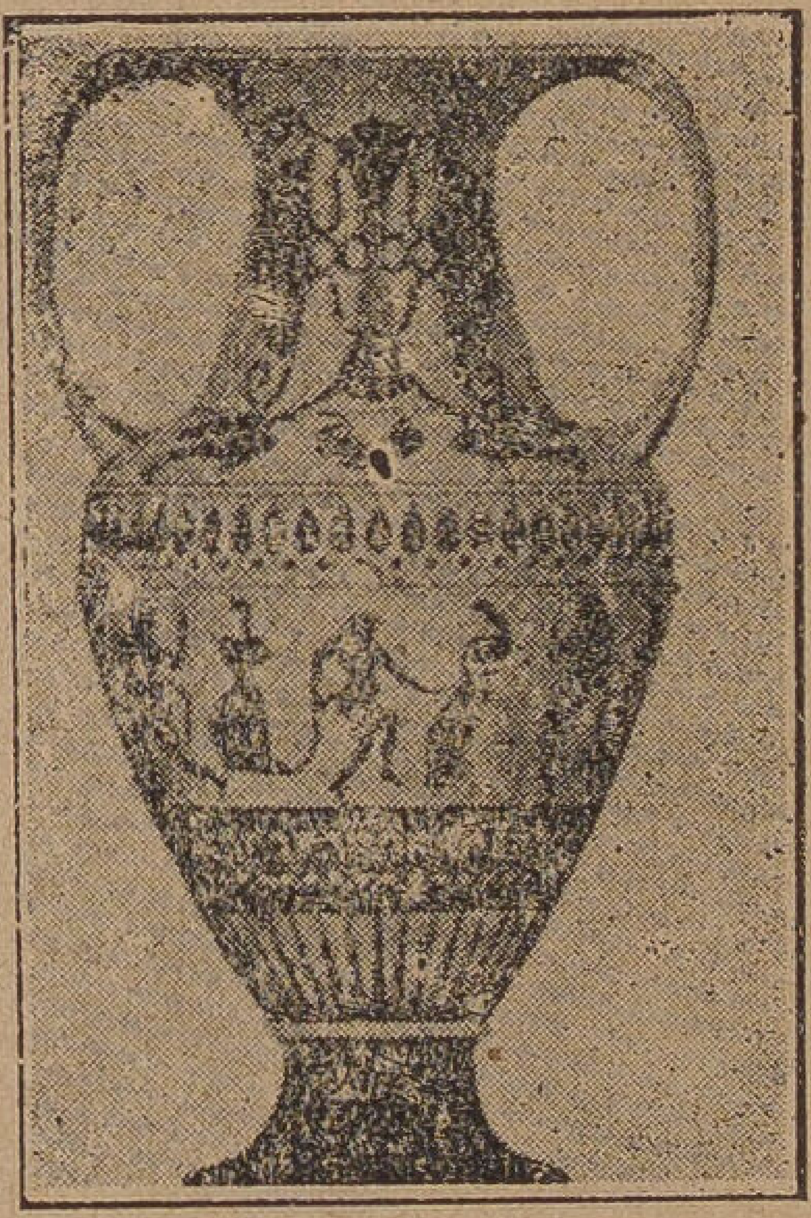

اناء خزفي مزوق

اطلق البعض كلمة « اتروسكاني » على الاواني الخزفية اليونانية المزوقة التي عثروا عليها في اتروريا بايطاليا وذلك لان اتروريا هي أول بقعة علي وجه الارض وجدت فيها تلك الاواني ولا تزال هذه التسمية شائعة الى الان وهي خطأ لان الايام برهنت علي ان تلك الاواني موجودة في بقاع أخري غير اتروريا ومن يزور الان متحف اثينا يجد الوفا من الاواني التي من هذا النوع وهى لاتختلف عن تلك في أى شئ فالاسلوب واحد والشكل واحد وموضوع الرسم واحد وكلها وجدت في تربة اليونان

والظاهر ان السبب في وجود تلك الاوانى بكثرة في اتروريا هو ان اغنياء تلك الجهة افتتنوا في العصور الخالية بجمالها واحكام صنعتها فاحتكروا استعمالها وضنوا بها علي غيرهم من عشاق الجمال

ويستدل من وجودها في أغلب مقابر اتروريا وخصوصا في فولسى انها لم تصنع الا لهذا الغرض أي لتوضع مع الموتي في المقابر عند الدفن بعد ملئها بالزيوت العطريه

على أنها كانت أيضا مستعملة عند الاحياء لتزيين القصور والنوادي وتقديم الاطعمة والمشروبات في الحفلات الكبيري . وقد دلت النصوص على أنها كانت تقدم للسابقين في الالعاب الرياضية تذكاراً لنوالهم قصب السبق

وهذه الاواني اللطيفة مصنوعة من الطين الذي كانوا يجلبونه عادة من رأس قولياس باتيكا ومن اماكن اخرى قريبه من قورنثة وكان اهالى اتيكا يلونون اوانيهم بواسطة مزج الطين بالمغرة الحمراء . وكان في اثينا مكان مخصوص معد لصنع الخزف اسمه السير اميكوس وهو قريب من المقابر وفي هذا المكان كانوا يصنعون الاواني الجنائزية اللازمة

وكانت تلك الاواني تصنع في باديء الامر باليد ثم صاروا يصنعونها بواسطة تلك العجله المعروفة بعجلة الخزاف وطريقة العمل هى عجن الطين وعمل الانا. بالشكل المطلوب ثم وضعه في مكان مكشوف ليجف وبعد ذلك لصق اليدين به. ثم يدخل في فرن مخصوصة وتشعل النار تحته حتي يحترق ويتحول الى خزف فيستلمه عند ذلك النقاش ويزوقه بالاصباغ المختلفة . وكان لهم عدة طرق في التلوين منها طريقة صناع اتيكا وهى ان يغطوا الاناء كله بصبغه حمراء مصقولة

وفي الاوانى ذات الاشكال السودا. كانت الاشكال والزخارف تلون بمادة سودا. لماعه أو بدهان مخصوص « ورنيش » ثم توضع التفصيلات والتقاطيع بواسطة خطوط محفورة أو باصباغ بيضاء وارجوانية

وكان لهم طريقه أخرى وهى انهم يدهنون الانا. كله بدهان اسود تاركين فراغا مربعا « أو اثنين » ليرسموا عليه الاشكال وفي هذه الحاله يعملون الارضية حمرا. اللون « وقد شاع استعمال هذه الطريقة في العصور المتأخرة » ثم كانوا بعد ذلك يدخلون الانا. في فرن لتثبيت الالوان بالحرارة

وكانوا يصنعون هذه الاواني علي جملة أشكال ويسمونها بجملة اسما. منها

الدلو والكاس والجام والقدرة والدن والطاس والطبق والدورق والخابية والهاون والزهرية . الخ

المسكوكات اليونانية

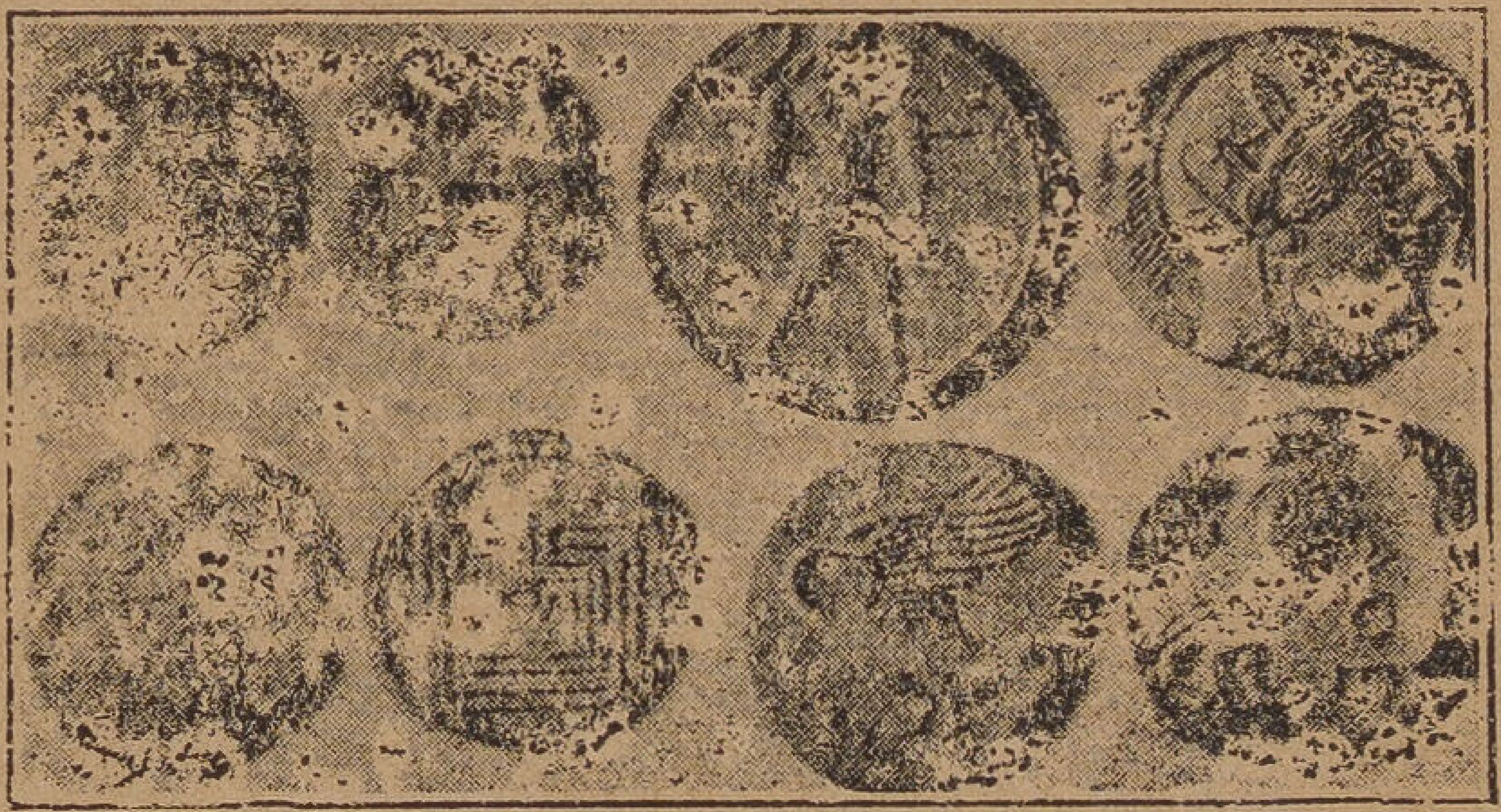

مسكوكات يونانيه

لايمكننا الالمام بجميع اطراف تاريخ المسكوكات اليونانية في بضع صفحات لاسيما وانها اجمل فروع الفنون الجميلة اليونانية وان الاشكال المرسومة عليها متنوعه منها التاريخية ومنها الميثولوجيه ومنها الهزلية . ولذا سنقتصر هنا علي ذكر كلمة اجمالية عن الموضوع ومن اراد زيادة البحث فعليه بمؤلفات جاردير وهيد وهيل وغيرهم من المؤلفين الذين وفوها حقها من البحث . ولولا صغر حجمها وزوال بعض الاشكال المحفورة عليها لاستغنينا بها عن جميع الآثار الاخري التي يتكون منها تاريخ الفنون الجميلة اليونانية . صحيح انها لم تصنع لتدخل ضمن ادوات الزينة ولكن ذلك لم يمنع الصناع في بعض حقب التاريخ من اتقانها واحكام صنعتها . وعملها للمبادلة والتجارة يوضح لنا سبب اهمال اهالي اثينا وارجوس في نقشها واعتناء اهالي مدن صغيرة كتيرينا في جنوب ايطاليا وكلازومنيا في آسيا الصغري بأمرها

ومن مزايا المسكوكات التى لانجدها فى فرع آخر من فروع الفن انها الانموذج

الاصلي لامثلة منه وان نوابغ ارباب الفن هم الذين صنعوها لا اصاغر الصناع وارباب الحرف الصغيرة وان اسلوبهـا هو اسلوب العصر نفسه الذي لا يعترضنا شك من جهته وان الاشكال التي عليها عملت باجماع آراء اولي الامر والنهي وان تاريخها صحيح لاريب فيه

وقد وجد العلماء طريقة لمعرفة تاريخ استعمال المسكوكات الغير مكتوب عليها تاريخها وذلك بمقارنة الاشكال التي عليها بالاشكال المعروف تاريخ عملها وبمعرفة ثقلها النوعى واسلوبها وجملة اشياء اخرى لاتقل عما ذكرناه أهمية

وينسب اختراع المسكوكات الي الليديين بآسيا الصغرى وقد اشار الي ذلك هيرودوتس بقوله « ان الليديين استعملوا نقودا صنعوها من الذهب والفضه » ويزعم البعض انهم صنعوا نقودا من الايلكتروم في القرن السابع قبل الميلاد وان سكان جزيرة إجينا صنعوا بعدهم نقودا من الفضة. وقد وجدت كمية كبيرة من النوع الاخير مرسوم عليها شكل السلحفاة. اما نقود ليديا المصنوعة من الايلكتروم فكانت عبارة عن كتل بيضاوية الاشكال على أحد جانبيها طابع وعلى الجانب الآخر شكل (المهرّج) المربع الرأس

اما طرق ضرب المسكوكات فكانت قريبة من بعضها في جميع العصور والطريقة الشائعة هي سبك المعدن في قوالب مصنوعة بشكل اقراص بالثقل المطلوب ثم وضع الاخيرة على سندال فوقه الطابع والضرب عليه بمطرقة مثبت في رأسها الطابع الآخر. وكانت المسكوكات حتي منتصف القرن السادس تنقش من وجه واحد ثم شرعوا في نقشها من الوجهين. وكانوا يكتفون قديما بنقش مربع أو شبه شبكة في الوجه الخلفي. وفي حال سبك المسكوكات كانوا يصنعون القوالب اولا ثم يصبون فيها المعدن سائلا بطريقة صب التماثيل البرونزية. واقدم المسكوكات المصنوعة بطريقة السبك هي النماذج الايطالية وتوجد بالمتحف البريطاني مجموعة قوالب طينية للنقود ربما كان

يستعملها مزيفو النقود الفضية في الحقب الرومانية المتأخرة ـ وكان يصنع القوالب كبار الحفارين وقد وجد على قطعة من العملة السيراقوسية (مرسوم عليها رأس برسيفون) واسماء يوثينيتوس وكيمون الخ ـ ومما يدلنا على انهما من نوابغ الصناع ان اسميهما محفوران على مسكوكات المدن المجاورة

والناظر الى الاشكال المرسومة على المسكوكات يجدها على جملة انواع منها الدينيه ومنها التجارية وقد توهم البعض عندما رأوا الاشكال الدينية عليها انها كانت تضرب في الهياكل بواسطة الكهنة ـ وأحيانا يكون الرسم دليلا على تجارة المدينة المستعملة فيها النقود مثل نقود سيزيكوس المرسوم عليها شكل كأس مدام ـ أو يكون رمزاً عن الاله الحامي للمدينة مثل أثينا المرسوم على أحد وجهى مسكوكاتها رأس آثينا وعلى الوجه الثانى رموزها وهى ورقة زيتون وبومة ـ واليس المرسوم على مسكوكاتها رأس ذيوس الاوليمبي ورموزه الصقر والصاعقة وكما رينا بصقلية المرسوم على مسكوكاتها شكل حورية الماء الجميلة وهلم جرا

وتوجد غير هذه الاشكال أشكال تاريخية وأشكال فروسية وغيرها مما يضيق به نطاق هذا الكتاب

وبالجملة قد اتفق الباحثون على تقسيم النقود اليونانية بالنسبة لتاريخ صنعها الى سبعة أقسام وهي

اولا مسكوكات الحقبة الجاهلية وحقبة الانتقال والارتقاء والارتقاء المتأخر والانحطاط والانحطاط المستأنف واليونانية الرومانية ـ ولكل منها مميزات مخصوصة يمكن الرجوع اليها فى الكتب المطولة انتهى

مكتب المفتاح

يقوم بكل مايطلب منه من المطبوعات والترجمة والتحرير واعطاء دروس خصوصية ومن يشرفه بخدمة من هذا القبيل يري مايسره ان شاء الله

الأخبار العلمية

الشعر المستعار

يقول قنصل اميريكا في الصين ان قد بلغ مقدار ماصدر من الشعر المستعار من ينغ كنغ الى الولايات المتحدة وحدها في السنة الماضية ٤٤٥٧٣٣ ليبرة وقد زاد ثمن التصدير من أحد أقسام المانيا ١١ الف جنيه عن السنة الماضية مما يدل علي تقدم هذه التجارة تقدما كبيراً ولا سيما في الولايات المتحدة أما أجمل الشعر واطوله فيرد من روسيا وسائر الاصقاع الشمالية لانه حيث يشتد الحر ينمو الشعر كما هو الحال بين الزنوج حتى حيواناتهم

لغة الاسماك

من المعلوم ان الفرق الوحيد بين الانسان وباقي انواع الحيوانات النطق والبيان

ولكن يظهر ان هذه النظرية كادت أن تصبح ضربا من الوهم والهذيان لان علماء الحيوان يكتشفون كل يوم اكتشافا جديداً يكذب هذه الدعوي

وقد تمكن هؤلاء العلماء منذ مدة من اكتشاف لغة للقرود عرفوا مقاطعها وطريقة النطق بها ووضعت المقالات والنبذ والمؤلفات في ايضاح حقيقتها حتي تغالى بعضهم فقال انه ربما درست هذه اللغة الحيوانية في المدارس في مستقبل الايام كما تدرس باقي لغات البشر

وقد وافانا البريد في هذه الاثناء بخبر اعجب واغرب من ذلك أيضا وهو أن احد علماء الحيوان اكتشف لغة أخرى للاسماك فكان لهذا الاكتشاف أهمية خصوصية لان اكتشاف لغة القرود ليس فيه شيء من الاهمية حيث ان هذا النوع من الحيوان من ارقي انواع الحيوانات حتى ادعى انصار مذهب داروين ان الانسان قد تسلسل منه

ولكن اكتشاف لغة الاسماك هي التى يصح أن تؤخذ دليلا قاطعا على أن الطبيعة

لم تحرم الحيوان مما يتمتع به الانسان من مزية النطق والبيان

وقد تعب هذا العالم كثيراً في اثبات هذه القضية ونقل رسوما فوتوغرافية عديدة تؤيد دعواه

وصارت هذه المسألة هي الشغل الشاغل للصحف والجرائد ورجال العلم في هذه الايام

قرار في محله

اصدرت الرئاسة الدينية العليا في البلاد الايطالية قرارا بمنع دخول السيدات المتبرجات الى الكنائس وحتمت أن تكون ملابس النساء في المعابد في منتهي البساطة وتمام الحشمة

وقد هاج هذا القرار طبعا خواطر الخياطات والخياطين الذين ينتفعون من التفنن في ازياء الملابس فاحتجوا على هذا القرار ولكن الحكومة رأت صوابه فوافقت عليه وحسنا فعلت وياحبذا لو أن رجال الدين في هذا البلد ينهضون للقيام بواجبهم من هذا القبيل فيخدمون الدين والانسانية جل خدمة

بريد الملوك

يرد على قداسة بابا رومه كل يوم نحو ٢٥٠٠٠ جواب وجريدة ولذلك له نحو ٣٥ سكرتيراً لفحص هذه الكتب والجرائد وافادته بملخص مايرد فيها يوميا

وبرد على رئيس جمهورية الولايات المتحدة الف جواب و ٤٠٠ جريدة وعلي امبراطور المانيا ٣ آلاف و ٤ آلاف جريدة وعلى ملك انكلترا الف جواب والفا جريدة وقيصر الروسيا ٦٥٠ جوابا وملك ايطاليا واسبانيا حوالى ٢٠٠ والملكة ولهلمينا ١٤٠

الصم والبكم

اجتمع في بروكسل لمناسبة افتتاح معرضها ٢٣٠ من الصم والبكم قدموا اليها من جهات مختلفة ليتفرجوا على معرضها وكان ذلك بدعوة من الصم والبكم في بروكسل وقد عقد هذا العدد الكبير منهم اجتماعا حيث تذاكروا فيه مليا في بعض شؤون تهمهم فكان منظر اجتماعهم مما يضحك ويلذ كثيرا

الرقص الافرنجي

شعر الاوروبيون باضرار الرقص المعروف

عندهم علي اختلاف انواعه وراوا انه يحتاج الى اصلاح كثير يقلل من اضراره الادبية والاجتماعية وماينجم عنه من توليد الشرور والمفاسد فعزم بعضهم علي جمع مؤتمر ينظر في هـذه المسألة الخطيرة بعين الاهمية والاعتبار ويعمل علي مافيه اصلاح هذه الحال

نقول وليت ابنا هذه الامة المصرية يفكرون في مثل هذا الاصلاح فان الرقص المعروف عندنا اكثر سماجة وقحة ومخالفة للآداب العمومية من الرقص المعروف في البلاد الافرنجية

القسم الفكاهي

مذكرات ماسوني

تابع ما قبله

ختام الكلام

اول يناير سنة ١٨٠

انني اشعر بدنو أجلي وارجوك يازوجتي العزيزة التي سافارقك غداً بالرغم عني واسير الى حيث الجموع تسير اذا وقعت اليك مذكراتي ان تضعيها في ملف وترسليها الي دار المحفوظات بالمحفل الاكبر فاربما تفيد غداً

٣ يناير سنة ٨٠٠

استودعك الله يامرغريت . الى الملتقى ياحبيبتي في السماء . في السماء . عند مهندس الكون الاعظم . لتحيى الحرية . ليحيى الاخاء . لتحيى المساواة . سلام على الاخوان في جميع الاقطار والاصقاع وانت يامرغريت

عليك سلام الله ماذر شارق ورحمته ماشاء ان يترحما

الى الملتقي يامرغريت

النسر الصغير

١٠ يناير سنة ١٨٠

توفي زوجي الحبيب فى مساء يوم ٣ يناير سنة ١٨٠ علي أثر مرض قديم وكأنه كان يشعر بدنو اجله فكتب مذكرته الاخيرة في يوم وفاته وقد حضر جنازته جميع اخوانه الماسونيين وحزنوا عليه حزنا شديداً وتكفلوا بدفنه علي حساب محفله وفي يوم ٦ يناير حضر الاخ محترم محفله وطلب مقابلتي على انفراد فقابلته في الغرفة التي توفي فيها زوجي العزيز ليسمع بنفسه الحديث ويشهد موقفي معه هناك عزانى ذلك الاخ الكريم باعذب الالفاظ وقال لى في الختـام ان المحفل مستعد لان يقدم لى المساعدة اللازمة وان يربي ولدى الصغير روبير حتى يخرج من المدرسة ويوظف فشكرته على تفضله

مرغريت

١٢ يناير سنة ١٨٠

ارسل لي المثري صاحب الشركة التي استخدم فيها المرحوم زوجي اخيرا خطاب تعزيه لطيف العبارة مع زوجته وتعهد لى بان يصرف لي الماهية التى كان يعطيهـا لزوجى كل شهر وقد حضرت جميع اخواتي الماسونيات وعزينني لوفاة زوجى لنحيى الماسونيات

مرغريت

١٦ يناير سنة ١٨٠

حضر الي اليوم مندوب من قبل رئيس المحفل الذي كان فيه زوجي وطلب ولدى الحبيب روبير ليرسله الي الكلية فافهمته بانه لا يزال صغيرا ووعدته بتسليمه له بعد عامين مرغريت

٢٠ يناير سنة ١٨٠

اليوم اودعك ايتها المذكرات المكتوبة بخط زوجي المحبوب الذي لا انساه ارجوك ايها الاخ الذي ستقع اليك هذه المذكرات الثمينة ان تحفظها من التلف لانها الاثر الوحيد الباقى من زوجي الذي كان من اكبر انصار وخدام الماسونيـة الوداع ايتها المذكرات الوداع

« انتهت المذكرات »

«مرغريت»

تاريخ الشهر

تكريم العاملين ـ احتفل في يوم ٢ فبراير باحياء ذكري رجل الاصلاح العظيم الانبا كيرلس الرابع لمناسبة مضي ٥٠ سنة علي وفاته فانبري الخطباء والشعراء يعددون مآثره وينادون بفضله ـ واحتفل في يوم ٢١ منه بتدشين الكنيسة البطرسية بدير انبارويس وهي التي اعتني بتشييدها انجال المرحوم الطيب الذكر بطرس باشا غالي وتذكار مضي عامين على وفاة هذا الفقيد العظيم وقد القيت الخطب والقصائد الشائقة اعترافا بفضل هذا العميد ونشر صاحب المفتاح في جريدة مصر كلمة التأبين التى اعدها لهذه الحفلة وهذا بعض ماجاء فيها

ان اقامة هذه الحفلات لاتكفي لاثبات حقيقة حبنا لهذا الفقيد وتعلقنا به ان لم تؤيدها اعمالنا ويعززها سيرنا في الخطة التي رسمها لنا

كان الفقيد رحمه الله عصاميا بمعني الكلمة وصل الي ماوصل اليه وتحصل على مانحصل عليه بجده ونشاطه وعلو همته وشهامته فاذا كنا نحب الفقيد فلنكن كذلك ولنثبت للملأ اننا لانزال أمة حية تستطيع ان تخرج أمثال بطرس باشا غالى في مستقبل الايام

كان الفقيد رحمه الله رجلا عموميا ينتسب الي الامة المصرية ويفتخر بانتسابه اليها قبل انتسابه الي طائفته ويسعي جهده في لم شعثها وتوحيد كلمة عناصرها وقد دلت اعماله كلها على شدة تمسكه بهذا المبدأ الشريف والمقصد السامي النبيل فاذا كنا نحب الفقيد فلنكن كذلك ولننس الاحقاد والضغائن ونترك المخاصمات والمشاحنات ونتعهد امام ضريحه ونشهد الله علينا في كنيسته اننا سنجدد عهد الاخاء والوفاء وننبذ عوامل البغضاء والشحناء ونعيش كما عشنا طول هذا الزمان اخوانا واعوانا في السراء والضراء

كان الفقيد رحمه الله باراً للفقراء نصيراً للمظلومين وابا حنونا للمحتاجين

والمعوزين وله فى كل عمل خيرى ومشروع نافع اليد الطولى والقدح المعلي فكان ينفق في كل عام من ماله الخاص عشرات المئات من الاصفر الرنان وقد انشأ المدارس لتربية ابناء الفقراء وخصص المرتبات والاعانات للعائلات الفقيرة في حين انه لم يكن اكبر غني فينا وبيننا الان من يفوقونه فى السعة واليسار والامة لا تنتفع كثيرا من مالهم ولا تستفيد من وجودهم وانتسابهم اليها الا قليلا فاذا كنا نحب الفقيد فلنكن كذلك والا فعبثا نتظاهر بهذا الحب وندعي ذلك الوفاء

كان الفقيد رحمة الله عليه قدوة حسنة فى ترك العادات المستهجنة والتقيد بالتقاليد الرثة السقيمة فلا يسرف فى اقامة حفلات الافراح والاعراس ويكيل المال جزافا في مظاهر الابهة الكاذبة والفخفخة الباطلة بل يضع الشيء فى محله بلا افراط ولا تفريط ولا يتجاوز في كل أعماله حد الحكمة والاعتدال فاذا كنا نحب الفقيد فلنكن كذلك

كان الفقيد رحمة الله عليه نصيرا للعلم والادب مشجعا للمشتغلين به منشطا اياهم جهد استطاعته وأذكر ماله على الكثيرين من الفضل الجزيل من هذا القبيل والحزن ملء فؤادي . فاذا كنا نحب الفقيد فلنكن كذلك

اننا أذا فعلنا كل هذا انتعشت عظام الفقيد في قبرها فرحة مسرورة ورفرفت روحه الطاهرة منتعشة مستبشرة وكنا جديرين بان ننتسب الى أمة كريمة نبغ فيها هذا الرجل العظيم والراحل الكريم

اننا اذا فعلنا ذلك فلا يكون بطرسنا المحبوب ميتا ابدا بل يبقي حيا بيننا الى الابد نمثله أعمالنا للعيان في كل حين وينظر الينا الناس بعين الاجلال والاحترام فلا يقولون اننا صرنا أمة عقيمة لا تلد الا رجلا واحدا في كل جيل

الي ان قال . مضى العامان ونحن في تخاذل وتدابر لم نقم بعمل يذكر أو خدمة تشكر وقد تساوت بيننا الرؤوس واستحكمت حلقات الفوضي حتي زاد شعورنا بفضل الرجل علينا وقوة تأثيره ونفوذه فينا وعوضا عن ان نتساند ونتعاون معا علي ما فيه

خيرنا ونفعنا لنكون من مجموعنا قوة تستطيع الوقوف أمام تيار هذه الحياة ومعتركها الشديد أخذنا نحارب بعضنا ويسعي كل منا في اسقاط اخيه أو دفنه حيا اذا استطاع الى ذلك سبيلا لمجرد اختلاف في الرأي أو جريا وراء الاغراض والغايات

وما كان هذا ليرضي فقيدنا المحبوب وهو الذي كان يسعي جهده في فتح ابواب التقدم والارتقاء في وجوه الكثيرين من ابناء أمته ويساعدهم علي نيل نصيبهم من المجد والشهرة وعلو المكانة ورفعة المنزلة لانه يعلم انه كلما كثر النوابغ العاملون في البلاد تقوت نهضتها واشتد ساعدها وفاخرت بذلك غيرها من الامم والشعوب

مضي العامان وقبلهما عام ثالث والامة عن بكرة ابيها لاتستطيع انشاء كلية واحدة للبنات وبيننا مئات من الكليات الاجنبية قام بها افراد يعدون على الاصابع وليسوا في حاجة مثلنا الى مثل هذه الكليات

ان عائلة الفقيد حفظها الله انشأت لنا كنيسة انفقت على تشييدها الي الآن نحو الثلاثين الفا من الجنيهات فماذا فعلنا نحن وماذا قام به باقي كبراء الامة واعيانها من عظيم الخدم وجليل الاعمال

هل كل ما نستطيعه اقامة حفلات التأبين والرثاء وسماع اقوال الشعراء والخطباء ومتي نفيق من هذا السبات الطويل - هنيئا لك ايتها الروح الطاهرة فانك قد قمت بالواجب عليك وزيادة وكفاك فخراً وشرفا ان الامة كلها مجتمعة متحدة لم تستطع في عامين ان تأتي بما يقوم به فرد واحد بلا ضجة ولا جلبة ولا صياح

اننا يخجلنا أيتها الروح الطاهرة ان تشرفي علينا من سماء الابدية فتجدينا وقوفا لم نسر خطوة واحدة الي الامام ولكن ثقي ان يوم النهوض قريب وسترين منا في عامنا المقبل ان شاء الله ما يفرحك ويرضيك والله خير معين

نادي المحاضرات ـ انشأ حضرة الفاضل سيد افندى محمد مدير الكلية الاهليه ناديا للمحاضرات في كليته تلقي فيه كل يوم خميس المحاضرات العلمية والادبية والاجتماعية ويحضره كثيرون من طلبة العلم ورجال الفضل وانصار الادب فنثني عليه ونطلب له النجاح في عمله

مؤلفات الشهر

الانسانية والتمدن — هو أحسن كتاب ادبي وضعه حضرة النشيط العامل جرجس بك انطون نائب الجمعية الخيرية القبطية الاورثذكسية وأحد أعضاء المجلس الملى العام

يتضمن هذا الكتاب البحث في انتقاد العادات المستهجنة ونشر مآثر رجال الانسانية والتمدن وبحث مستفيض في مركز المرأة في الهيئة الاجتماعية ووجوب تعليمها وتهذيبها لتؤدي وظيفتها الطبيعية في المجتمع الانساني الي غير ذلك من المباحث الجليلة والمواضيع الطلية وقد أحسن حضرته صنعا اذ خصص المتحصل من اثمان هذا الكتاب لمساعدة جميع الجمعيات الخيرية على اختلاف المذاهب والاديان وهي فكرة لم يسبقه اليها أحد وتدل علي حسن شعوره ورقيق عواطفه وقد قرظ هذا الكتاب كثيرون من الشعراء والكتاب ولكن أحسن تقريظ له ماتعطف به علينه سمو الخديوى المعظم من عبارات التنشيط والتشجيع وهذا ماعرف عن سموه من تعضيد المعارف والآداب دائما وقد لقى صاحب هذه المجلة من تنشيط سموه وحسن التفاته ما اطلق لسانه بالدعاء والثناء لسدته العلية فنهني حضره المحترم جرجس بك انطون علي مانااله من الثقة وحسن السمعة عن جدارة واستحقاق وسنأتي علي نشر بعض فصول هذا الكتاب النفيس فى الاعداد الآتيه ان شاء الله تعالى

— سامحيني ياعزيزتي ريتا علي سوء معاملتي لك كما اسامحك انا الآن علي ماصدر منك من الطيش والتهور لخروجك من القصر على هذه الصورة

اما ريتا فلم تستطع أن تجاوب على كلام المركيزة بل اكتفت باخذيدها واخذت تقبلها بحرارة ثم استجمعت حواسها وتمالكت نفسها وقالت

شكراً لك ياسيدتي ولكن كيف حال رينيه وهل زال عنه الخطر

فاغرورقت عينا المركيزة بالدموع عند سماع هذا الكلام وامرت حالا باعداد المركبة لنقل ريتا الي القصر

وكانت المركيزة في اثناء ذلك تردد قولها .

— شكراً لله لقد نجوت من هذا الخطر وردت اليك الحياة ياعزيزتي ريتا

فاجابت الفتاة .

— ان نجاتي ياسيدتي كانت بمعجزة من السماء

— وكيف هذا

— بينما كان القطار علي مقربة مني وكاد يداهمني صحوت مذعورة ولكنني لم استطع النهوض لاهرب من هذا الخطر المفاجيء فصرخت وانا في شدة اليأس

— أماه أماه تعالى وانقذيني وفي هذه اللحظة رأيت والدتي قد بادرت الي فانتشلتني بين ذراعيها والقتني خارج القضبان الحديدية وقد اغمي علي ولما افقت من غشيتي وجدت نفسي كما انا الآن

فلما سمع الطبيب الذي كان مع المركيزة هذا الكلام هزكتفيه وقال

— ان ماظنته الفتاة حقيقة ليس هو الا وهم وخيال : فاجابته ريتا

— كلا ياسيدي بل ان ماجري لي هو عين الحقيقة وقد رأيت أمي وشعرت بذراعيها عندما حملتني وانقذتني من هذا الخطر فعززت زوجة المفتاحجي كلام ريتا وقالت ان ماتقوله هذه الابنة صحيح لان زوجي رأي بعينه شبح تلك المرأة التي

انقذتها . فعاد الرجل يهز اكتافه ثانيا وهو يقول

ـ اذن فان هذه احدى المعجزات ولو اننا في غير عصر المعجزات

١٥

ايضاح المعجزات

لاشك ان القارىء الكريم يريد الآن ان يعرف كيف تمت هذه المعجزة الغريبة وكيف ان انقاذ ريتا كان على يد احب الناس اليها وهى أمها العزيزة واليك تفصيل الخبر

بعد ثلاثة أيام من قتل جان ارنولد محصل بنك فرانسا (في رين) رأى رجال البوليس في ناحية رين امرأة بائسة تظهر عليها علامات الاضطراب والجنون وهي تهيم علي وجهها في الطرق وتلقى كل ما معها في النهر فقبضوا عليها وقادوها الي ادارة الشرطة وبعد أن كشف عليها طبياً تقرر ارسالها الي مستشفى المجاذيب حيث قضت هناك مدة حاول فيها الاطباء ان يعيدوا اليها الهدو والسكينة ولكن على غير جدوي واخيراً صرحوا باطلاق سراحها لان جنونها لم يكن مخطراً ولا يخشى منه على أحد

وكانت هذه المسكينة عند خروجها تهذى علي الدوام بذكر كلمة جان مرغريت من أنا ـ اني ادعي مرينيت لا لا ـ أنا مدام رينولد ـ كلا أنا لا ادعي بهذا الاسم ان ذلك مما يخجلني ويوجب ادانتى انا ادعى مرينيت فقط

لما خرجت مرينيت من مستشفي المجاذيب عادت تهيم علي وجهها في الطرق وكأن اذدحام الناس حولها للتفرج عليها كان يزعجها ويزيد في قلقها واضطرابها فلجأت الي الخلاء واتخذت لها مأوي في احدي الغابات الكثيفة الاشجار على مقربة من قصر مونتفور وكأن عاملا قويا ودافعا غريبا كان يلهمها ويوحي اليها ان لاتبارح هذا المكان حيث كانت تجد فيه شيئا من الراحة والسكينة

عاد الى المسكينة شيء من الصواب والرشد فاخذت تستجمع حواسها وتتمالك

نفسها شيئا فشيئا كمن يصحو ويستيقظ بعد رقاد طويل ونوم عميق

واول شيء خطر علي بالها بعد ذلك هو ان تفتش على ابنتها (ريتا) ابنتها الوحيدة التى لم يبق لها في العالم سواها والتي هي وحدها قد اصبحت الان شغلها الشاغل وموضوع اهتمامها الوحيد

ولكن انى لها ان تصل الي ضالتها المنشودة وكيف يمكنها الوصول الى تلك الابنة المحبوبة وهى تعلم انها في حصن حصين وان دون الوصول اليها خرط القتاد

هي تعلم ان ريتا تقيم الان في قصر مونتفور تحت حماية اهله ولا شك انهم يعلمون أيضا ان والديها باتوا الآن في عالم الاحياء وزد علي ذلك فانها اذا اظهرت الان نفسها ودخلت الى قصر مونتفور تطلب مشاهدة ابنتها وضمها الي صدرها فلا شك انها بعملها هذا تعكر علي ابنتها صفاء عيشها وتحط من كرامتها . وهي الآن ترفل في حلل الهناء والراحة فاذا خرجت من هذا القصر حكمت عليها بالتعاسة والشقاء كما هى حالتها الان واية أم حنونة مثلها ترضي لابنتها هذا الهوان

في صباح أحد الايام سمعت مرينيت المسكينة قرع اجراس كنيسة كلية الصليب وهي الكلية التي كانت تقيم فيها ابنتها مع رفيقتها الانسه مونتفور فنبهت هذه الاصوات العالية فيها شعورا جديدا وتذكاراً مؤلما فنهضت من ساعتها مدفوعة بقوة عجيبة واتجهت الى مصدر تلك الاجراس وبالتالى قصدت الكلية وهي لا تدري ماخبأته فيها الاقدار من صروف الزمان وطوارىء الحدثان. كان ذلك اليوم يوم الاحد وقد جرت عادة سكان هذه الكلية أن يخرجوا للنزهة بعد تأدية الصلاة

هرعت مرينيت الي الكلية وهناك انزوت في أحد جوانب الساحة التي تحيط بها امام باب الخروج ولم تلبث هناك برهة حتي خرجت التلميذات صفوفا وورأهن المعلمات من الراهبات بزيهن الرهبنى

لما مر التلميذات امامها شعرت المسكينة لاول مرة بتأثر غريب وانفعال نفساني

لم تستطع تمالكه أو التغلب عليه

كانت تجول بنظرها بنوع خاص نحو الفتيات اللواتي يناهزن السنة الثالثة والرابعة عشرة وهي تتوقع أن تري بينهن ابنتها ريتا ورفيقتها العزيزة الانسة مونتفور لانها كانت تعلم انهما لاتفترقان عن بعضهما مطلقاً ولم ترهما أثراً ولم تقف لهما علي خبر فهالها هذا الامر ووقعت في هم عظيم وحيرة لامزيد عليها

بقيت ثابتة في مكانها وهي فى أشد حالات الذهول والارتباك لاتدري كيف تهتدي الى الحقيقة وتعرف سر هذا الانقلاب الغريب

انتهت صفوف التلميذات وجاء دور المعلمات وقد شاهدت بينهن رئيسة تلك الكلية وهي تلك المرأة الفاضلة التى طالما حدثتها ابنتها عن شريف خصالها وجميل مبادئها وأميالها وقد بلغ منها الاضطراب والارتباك أشده حتي كانت تحدث نفسها بالمبادرة اليها والاستفهام منها عن سبب اختفاء ابنتها مع رفيقتها الانسة دي مونتفور ولكنها تمالكت نفسها ولم تشاء ان تظهر امام تلك المعلمة الفاضلة بمثل هذا المظهر المزري الحقير

انتهت كل الصفوف وخرج كل من في الكلية من معلمات ومتعلمات وتأكدت ماريتيت أن ابنتها ورفيقتها لم تخرجا مع الخارجين فاخذت تضرب اخماسا في اسداس واخيراً عزمت على أن تعود من حيث اتت لتفتش عليها في غير هذا المكان حيث تقيم هناك أمام قصر مونتفور في تلك الغابة المعهودة وبينما هي عازمة علي الرجوع لاحت منها التفاته فرأت رئيس الدير التابع لتلك الكلية قد خرج من الباب الكبير وهو شيخ هرم تلوح عليه سمات الدعة والورع وقد احنت ظهره الايام وانهكت قواه وهو يتأبط عكازه ويسير الهوينا بخطوات متثاقلة وضعف ظاهر فتجلدت ماريتيت وقوت عزيمتها ثم تقدمت اليه فقبلت يده باحترام اما هو فنظر اليها بشفقة وحنان وسلم عليها باسما مسرورا

حاولت مرينيت ان تتكلم فخانها منطقها امام هيبة ذلك الشيخ الوقور وكأنه لحظ هو عليها ذلك فابتدرها بالكلام فقال :

-- هل من خدمة تطلبينها ياسيدتي وهل انت في حاجة الى شيء تكلمي فنحن هنا نقوم بخدمة الفقراء واعالة البائسين وقضاء حاجات الناس وفي هـذا كل سرورنا وعزانا

فاجابته مرينيت وقد عادت اليها شجاعتها لما توسمته في هذا الرئيس الفاضل من الشهامة وكرم الطباع

-- اشكرك ياسيدي على هـذا الاحسان الكثير وجل ماطلبه هو السؤال عن الانسة مونتفور فاني اعلم انها كانت تقيم في هذه الكلية

فتنهد الشيخ وصعد الزفرات وهو يقول :

واسفاه انها فارقت هذه الكلية منذ مدة وفارقت أيضا هـذا العالم الفاني فاذا كنت تعرفينها فصلي من اجلها فانها كانت ملاك الطهر وعنوان الادب والكمال

فذعرت مرينيت عندسماع هذا الخبر وهالها وقوع هذه الفاجعة المريعة . وتنهدت تنهداً طويلا ثم استعادت ذكري ايامها الماضية واستنجدت بقوى ذاكرتها واخذت تناجي نفسها قائلة :

-- نعم قد علمت الان الحقيقة فان سكان قصر مونتفور قدارسلوا يطلبون ابنتي (ريتا) بالتلغراف للعودة الى (رين) لاجل هذا السبب وقدماتت فعلافيا لهول هذا المصاب ويالشدة وقعه على قلب امها المسكينة

فلاحظ الشيخ الحزن على وجهها وعلم ان لابد وان يكون لها بالفقيدة سابق معرفة فقال :

-- يحق لك ان تحزني على هذه الابنة فانها في الحقيقة تستحق اكثر من ذلك وهل تعرفين رفيقتها التي كانت ملازمة لها على الدوام

— هل تعني ريتا أو مرغريت . واين هى ناشدتك الله

قالت هذه الكلمة الاخيرة وعلامات الخوف والاضطراب ظاهرة على وجهها ظهور الشمس في رابعة النهارفهدأ رئيس الدير روعها وهو يقول :

— لاتخافي فان هذه الاخيرة قريرة العين سالمة من كل ضير والحمد لله وهي تقيم الآن في قصر مونتفور تحت رعاية تلك المركيزة الفاضلة الكريمة الاخلاق التي جعلتها في منزلة ابنتها وتبنتها

فعادت السكينة الي قلب تلك المسكينة وتنفست الصعداء حيث علمت ان ابنتها ترتع في بحبوحة الراحة والهناء

وعند ذلك سألها الشيخ هل هذا كل ماتطلبينه مني الآن ياسيدتي وهل انت في حاجة الي شيء آخر . فاجابته مرينيت وهي باسمه مسرورة

— لا ياسيدى شكراً لك على ماتعطفت به علي ولا برحت ملجأ القاصدين وغوث الملهوفين ثم قبلت يده ثانيا وعادت مهروله تقصد مأواها المعهود في جوار قصر مونتفور وهي تكاد تجن ولكن جنونها في هذه المرة من شدة الفرح والسرور لا من تأثير الحزن واليأس

هجم السرور علي حتي أنه	من فرط ماقد سرني ابكاني
ياعين قد صار البكا لك عادة	تبكين في فرح وفي احزان

لما اطمأنت مرينيت علي وجود ابنها وارتاح فكرها من نحوها عادت تفكر من جهة أخري في أمر زوجها وما كان من امر اختفائه الغريب مع تلك المرأة السمراء « مجالى » وكانت كل ماتذكرت ماكان من اتهامه بسرقة البنك وفراره مع تلك الشقية كما اذاعت الجرائد تهتز كما اهتز العصفور بلله القطر وتكاد تغطى وجهها بيديها خجلا وحياء وتخشى ان يعرف الناس في « رين » أنها زوجة ذلك اللص الشقى الطريد . كانت تريد ان يبقى ذكر هذا الزوج ميتا في قلبها كما هو ميت في نظر الجمهور . ولكن هيهات أن تستطيع ذلك . كانت في الحقيقة تسخط على هـذا الزوج القـاسي الذى

سولت له نفسه ان يتركها ويترك ابنته العزيزة الوحيدة مفضلا اصطحاب تلك الشقية اللئيمة على معيشته العائلية الجميلة الهادئة . ولكن شغلها الاهم من هذا كله هو انها كانت تريد ان تري ابنتها الوحيدة ابنتها التي تأكدت الآن انها علي غاية مايرام من الهناء والراحة وانه لاينقصها آلان غيران تكون الى جانبها وتتمتع بدوام قربها

كانت مرينيث تريد أن تتجلد وتدخل الى قصر مونتفور وتجاهر علنا بان ريتا هى ابنتها وان من حقها أن تكون علي الدوام الى جانبها وان لاتحرم من مشاهدتها ولكنها عادت فراجعت فكرها ورأت أن ذلك ليس من الحكمة في شيء وأنها كما تحب ابنتها وتصبو الى مشاهدتها فهى أيضا يجب عليها ان لاتأتي مايشوش عليها أو يفضي الى امتهانها واحتقارها امام أهل القصرفان كل من فيه من الخدم والسكان يعتقدون جميعا ان « ريتا » من أعلي طبقات السيدات وانها ابنة المركيزة واحب الناس اليها فاذا ظهرت في القصر تلك الام الفقيرة المسكينة الرثة يقلل ذلك من احترام ابنتها ويضعف مركزها الادبى وعلي ذلك صممت مرينيت ان تكتفي بمشاهدة ابنتها على بعد عند دخولها وخروجها الي القصر وهي منزوية فى تلك الغابة المعهودة . ألتجأت مرينيت الى غابتها واخذت تترقب خروج ريتا الى الحديقة المشرفة علي الغابة فما كان اسرع تحقق آمالها حيث شاهدت ذلك الملاك الطاهر الوديع يخرج من وقت الي آخر الى تلك الروضة البهية فيملأوها نوراً وحبوراً

كانت ريتاتنتاب حديقة القصر من حين الى آخر حيث تجني منها ماشاءت من باقات الزهور الجميلة وكان يوجد الي جانبها شاب جميل المحيا تلوح علي وجهه سمات الوجاهة وعلو المقام وما هو الا المركيز الشاب كان يصحبها على الدوام في نزهتها ويكثر من مداعبتها والتقرب منها . كانت مرينيت تنظر الي ابنتها وقد نضج شبابها واستكملت محاسنها وقد اسرت ذلك المثري الكبير بجمالها ولكنها كانت كلما وقع نظرها عليهما تكاد تطير علي اجنحة الشوق الي ابنتها وطالما حدثتها نفسه

المبادرة اليها وضمها الي صدرها لولا تلك الموانع والاسباب التي كانت تحول دون ذلك وقد علمناها الان .

حدثت ذات يوم في القصر حركة كبيرة وكان الخدم يركضون من هنا وهناك ثم خرج المركيز الصغير والمركيزة ومعهما « ريتا » وكان الكل في فرح وسرور خلاف العادة . وقد ركض المركيز الي الحديقة فجمع بيده باقة جميله من الزهور ودنا من مرغريت واعطاها لها بمزيد المحبة والاحترام وهو يقول :

تكرمي بقبول هذه الهدية الحقيرة مني ياعزيزتي مرغريت في هذا اليوم السعيد الذى هو يوم عيدك الميلادى

طرقت هذه الكلمات مسامع والدة الفتاة وهي منفردة فى احد جوانب تلك الغابة فطار صوابها من شدة الفرح والسرور وكادت تصرخ باعلي صوتها معلنة وجودها ثم تضم بعد ذلك ابنتها الجميله الي صدرها وتموت عندئذ بسلام هادئة مطمئنة - طفقت مرينيت هكذا مدة من الزمن تراقب حركات المتنزهين وتشاركهم علي بعد في تلك الافراح ولا تجسر علي الدنو وقد رأت ان لاتفوتها تلك الفرصة لتقدم ايضا لابنتها تحفة محبوبة في ذلك العيد السعيد فأخذت تجول فى اطراف الغابة وتجمع من الرياحين ماتعرف ان ريتا تميل اليه وتفضله على سواه حتى تمت باقة في غاية اللطف ثم تعمدت وضعها في الطريق التى يمر منه ريتا مع سكان القصر الى الغابة وانزوت فى مكان بالغابة فعند خروجهم رأت الفتاة تلك الباقة فاسرعت الي اخذها واخذت تتأمل فيها وتتعجب بحسن تنسيقها وتنميقها وخصوصا لانها حوت من انواع الرياحين ماتحبه وتميل اليه كثيراً فقالت مستغربة مسرورة ـ عجبا منذا الذى وضع تلك الباقة الجميله فى طريقي لاشك

المقتبس

الجزء الثالث — السنة الثالثة عشرة

مصر في ١٥ مارس سنة ١٩١٢

سعادة السيد علي يوسف

شيخ السادة الوفائية

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

السيد علي يوسف — شيخ السجادة الوفائية

بعد ٢٣ سنة في خدمة الصحافه المصريه

اذا عد العصاميون النوابغ في مصر كان هذا الرجل العظيم فى مقدمتهم واذا ذكر اسم الصحافة المصرية وتاريخ نشأتها وكيفية تدرجها في سلم التقدم والارتقاء كان ذلك مقروناً بذكر اسمه لانه كان من خيرة رجالها ونخبة ابطالها وكان له في نهوضها وتقدمها اليد الطولى والقدح المعلي وكفاه شرفا وفخراً انه أول رجل مصري اشتغل بهذه المهنة الشريفة فانشأ مجلة الاداب أولا ثم المؤيد ثانيا منذ ربع قرن من الزمان يوم لم تكن مهنة الصحافة الشريفة من الهنات الهينات لما يعترضها من العقبات والصعوبات وجهل السواد الاعظم من ابناء الامة لفائدتها وتضييق الحكومة عليها في أول عهد الاحتلال.

وقد كانت الصحافة المصرية قبل ذلك العهد قاصرة على الاهرام والمقطم من الجرائد السياسية اليومية ومجلة المقتطف العلمية وجريدة المحروسة والوطن والفلاح الاسبوعية وكلها سورية ليس للمصريين يد فيها (عدا جريدة الوطن لصاحبها ميخائيل افندي عبد السيد) مما يسجل على هذه الامة القصور والتقصير ويظهرها أمام العالم المتمدن بمظهر لايليق بها ولا يتفق مع كرامتها

نهض الشيخ على للقيام بهذا العمل العظيم وليس لديه من رأس المال غير همة عالية وعزيمة ثابتة وقد نشأ ببلدة صغيرة في اقاصي الصعيد تعرف باسم (بلصفورة)ولم يكن وقتئذ معروفا بين قومه ولا محسوبا على أحد منهم فذلل كل هذه الصعوبات ولم تمض أيام قلائل حتى أصبح الشيخ علي البلصفوري الصغير أمام الصحافة المصرية ورجلها الاوحد وعلمها المفرد. وشهد له الاعداء والاصدقاء انه أقدر صحافي عربي وأكبر كاتب شرقي ومما يزيد في فضله وشرفه انه لم يتخرج من المدارس العليا او الـكليات

الكبيرة ولا تعلم شيئا من العلوم العصرية أو اللغات الحية وكل ماحصله من هذا القبيل ينحصر في درس العلوم العربية والدينية حيث قضي زمنا ما في الجامع الازهر الشريف منكبا على تعلمها ولكن الصحافة التي اشتغل بها بعد ذلك كانت خير مدرسة له تفقه فيها فاتسع نطاق معارفه وكبرت دائرة معلوماته فكان اذا كتب في موضوع سياسي أو ادبي أو اجتماعي وفاه حقه من البحث والشرح ولم يترك فيه قولا لقائل وساعده على النبوغ ذكاؤه الطبيعي واستعداده الفطري

والذي يعلم انه لما انشاء صاحب الترجمة مجلة الآداب ثم شرع في اصدار جريدة المؤيد اتخذله مكتبا صغيراً في حارة حقيرة بدرب الجامع امام مطبعة كوستاليلولا ثم اصبح بعد ذلك صاحب السراي الواسعة والعمارة الكبيرة في شارع محمد علي وصاحب أعظم مطبعة واكبر جريده لا يسعه الا الاعتراف بمقدرة الرجل وعلو همته وسمو مداركه

ولصاحب الترجمة الفضل الاول علي كتاب الصحف ومحرري الجرائد سواء كانوا من الذين لايزالون من المشتغلين بها أو المنتظمين الآن في سلك الوظائف الاميرية بفضل سعيه ومساعدته لهم مثل محمد افندي مسعود وحافظ افندي عوض والسيد لطفي المنفلوطي ونحوهم فانه هو الذي دربهم علي الكتابة واالتحرير ثم كافأهم على خدمته بادخالهم في وظائف اميرية تليق بمعارفهم وآدابهم

وقد كان للشيخ علي اكبر فضل علي الفقير اليه محرر هذه السطور فانني لم اكد اهجر معاهد العلم واندمج في سلك الصحافة وكانت لا توجد وقتئذ جريدة يومية مصرية في القطر غير جريدة المؤيد فكنت ابعث اليها برسائلي ومقالاتي في مواضيع مختلفة فاري من صاحب المؤيد من العطف والتشجيع مايدفعني الى المثابرة والاستمرار وقد وقعت منذ عشرين سنة « على ماأذكر » مناظرة حادة بين المويد والمقطم علي اثر مقالة نشرها الشيخ « سليمان هزاع » في جريدة المقطم يؤيد فيها الاحتلال

وينتصر للمحتلين فكتبت سلسله مقالات في هذا الصدد بجريدة المؤيد للرد عليه كان لها أحسن وقع لدي القراء وكانت فاتحة ظهوري في عالم الصحافة بعد ذلك وقد نبهت صاحب المؤيد يومئذ الي بعض مايأتيه المرسلون الاجانب في مصر مثل جماعة اليسوعيين والفرير من الامور المضرة والمساعي المنافية لمصلحة البلاد فحمل عليهم حملة شعواء وكان له الفضل الاول في تخفيف اضرارهم وايقافهم عند حدهم

* * *

على ان بعض الذين يجهلون اخلاق صاحب الترجمة وامياله يتهمونه بكره الاجانب وينسبون اليه التعصب الدينى ضد المسيحيين وهو وهم فاسد وادعاء باطل فان كل ماكتبه بقلمه ونشره في جريدته لايدل علي ذلك مطلقا وكل مايمكن ان يقال عنه انه كان شديد التحمس في الدفاع عن حقوق وطنه وكراهة المعتدين علي مصالح أمته ودولته وهو تطرف في الوطنية لايمكن ان يسمي تعصباً دينيا ولم يطعن الرجل يوما على الدين المسيحي ولا آداب المسيحيين كما فعلت بعض الجرائد المسيحية التي توجه اليه هذه التهمة وهي التي طعنت على الدين الاسلامي وعلي آداب اللغة العربية كما هو مشهور ومأثور

كان صاحب الترجمة أول من اظهر أسفه وحزنه علي وفاة المغفور له بطرس باشا غالى ورثاه أولا وثانيا فى حين انه لم يجسر صحافي مسلم آخر ان يظهر بمثل هذا المظهر امام تحمس العامة وشغبهم الشديد وكان هذا شأنه فى كل حادث خطير ولما قامت الثورة الفكرية والفتنة القلمية بين الجرائد الاسلاميه والقبطية علي أثر انعقاد المؤتمرات لم يشأ صاحب المؤيد ان يدخل في مضمارها بادي ذي بدء فنشر كلمة صغيرة يستلفت فيها انظار العقلاء من ابناء الطائفة القبطيسة الي ماتكتبه جرائدهم (وخصوصا جريدة الوطن التى يحررها احد السوريين) حتي يوقفوها عند حدها

ولا يعكروا صفاء الوداد والاخاء المتبادل بين العنصرين الكريمين فلما لم ير منهم الا اذناً صماء اضطر بحكم الضرورة ان يدخل الى ميدان هذه المناظرة مكرها مضطراً كما اخبرني عن ذلك مرارا

* * *

ولم يكن صاحب الترجمة صحافيا فقط بل كان رجلا عاملا بمعنى الكلمة له في كل حركة مباركة يد ظاهرة فانه مع ضيق وقته وكثرة مهامه كان يعمل بجد ونشاط في تعضيد الجمعيات الادبية والخيرية وله في اغلبها أياد بيضاء ومآثر غراء ولما انشأ المرحوم مصطفى باشا كامل (وهو الذى كان ربيب المؤيد وتلميذ صاحبه) حزبه الوطني المعروف ثم تركه في مهده وكاد خلفاؤه يحولونه عن مبادئه الاصلية اسس صاحب المؤيد حزبه المعروف باسم (حزب الاصلاح على المبادي الدستورية) فانضم اليه نخبة من ابناء الامة المصرية واكبر سراتها واعيانها ولما قامت الحرب بين تركيا وايطاليا انشأ جمعية الهلال الاحمر وسوقها الخيرية فنجح في عمله نجاحا عظيما ونال شهرة كبيرة وقد عرف له سمو الامير هذه الخدمة الجليله والتفاني في حب وطنه فادناه منه وقربه اليه وهو يعد الآن من اقرب المقربين وخصوصا بعد الذي رآه من مواقفه العظيمة في مجلس الشوري والجمعية العمومية وفوزه على اقرانه في هذا المضمار واليه يعزي الفضل الاول في جعل التعليم باللغة العربية وادخال الروح النيابية في المجالس المصرية ونحو ذلك من الاقتراحات المفيدة والآراء السديدة التي لاتزال مدونة في سجلات هذا المجلس

ومن صفاته الممدوحة واخلاقه الفاضله المحمودة تسامحه الغريب وعطفه على البؤساء من الادباء ومقابلة الاساءة بالاحسان

يدلك على ذلك أنه بعد ان اوسعه الشيخ على الغاياتي صاحب ديوان وطنيتي سبا وشتما في ديوانه وهاجر القطر هربا من العقاب سأت حاله في بلاد الغربة وسدت

في وجهه سبل الارتزاق فالتجأ الي صاحب المؤيد يسأله العفو والاحسان فلم يعرض عنه بل عين له مرتبا شهريا وجعله مكاتبا للمؤيد في جنيف وهو مالا يفعله الا من كان كبير النفس كريم الشيم مثل صاحب الترجمة

ومن مبادئه المشهورة الثبات والاقدام وعدم الاستسلام لليأس والقنوط وقد ظهرت هذه المبادىء جلية في كل اعماله وادوار حياته وخصوصا في حادثة زواجه بكريمة المرحوم السيد عبد الخالق السادات حيث لاقى وقتئذ من خصومه واعدائه معاكسات قوية ومقاومات شديده ولكنه تغلب عليها بفضل ثباته وعلو همته وفاز اخيراً ببغيته وهو الآن خليفة هذا السيد المرحوم في مشيخة السجادة الوفائيه وغم انف حساده ومبغضيه

وبالجمله فان فضيلة السيد على يعد في طليعة رجال مصر وابطال هذا العصر وبمثله تفتخر الامة والبلاد واننا وان كنا نأسف لتنحيه عن خدمة وطنه من الوجهة الصحافية فاننا لانزال نعلق عليه آلامال ونعقد الخناصر عند وقوع الملمات والحوادث الجسام ونسأل الله ان يمتعه بدوام الصحة والعافية ويكثر من أمثاله في هذا البلد الامين

الِقسم الأدبي

الامم الاخلاق

﴿ أو كيف نحيا الامم ولماذا تموت ﴾

وهي المحاضرة التى القاها صاحب المفتاح في نادي المحاضرات بالكلية الاهلية في هذا الشهر

مقدمة وتمهيد

لما دعيت لالقاء محاضرة اخلاقية اجتماعية في هذا النادى رأيت ان اختار هذا الموضوع لانه يفيد الشبيبة المصرية بنوع خاص وهي التي نعلق عليها آلامال وننتظر منها دون سواها الخير لمصر الحديثة ونرجو لها علي يدها نهوضا ورقيا ونجاحا. ذلك لان هذه الشبيبة الفاخرة والنشأة المباركة هي التي يمكن اصلاح اخلاقها وتقويم اعوجاجها وبث المبادي السليمه والكمالات العالية في نفوس افرادها فيشبون رجالا نافعين عاملين لخير وطنهم وبلادهم

أما الذين شبوا وشابوا علي اخلاق خاصة واميال متأصلة في نفوسهم وقد امتزجت بارواحهم وقلوبهم امتزاج الماء بالراح فهؤلاء قوم هيهات ان يؤثر فيهم الوعظ والارشاد او يفيدهم الاصلاح والتقويم.

ويسرني ان هذا النادى من عهد تأسيسه أخذ يقوم بهذه الخدمة الشريفة ويدأب مؤسسه الفاضل علي تأدية هذا الواجب الخطير جهد استطاعته.

وفي كل جلسة يدعو احد مشاهير الخطباء أو اكابر العلماء لالقاء محاضرة اخلاقية من هذا القبيل وقد سمعت محاضرة مفيدة تلاها باللغة الانكليزية جناب اللورد كنرد الواعظ الاخلاقي الشهير وترجمت الى العربية عن « تقويم الاخلاق » وقد وصف فيها الخطيب الطرق التى يعول عليها الانكليز في بلادهم للوصول الى هذا الغرض الشريف ولكن لما كان الخطيب يجهل حالتنا الاجتماعية المصرية وادواءنا الشرقية ولا يعرفها كما نعرفها نحن « وصاحب الدار ادري بالذى فيه » لهذا رأيت اتماما للفائدة وتعميما للنفع ان اطرق باب هذا الموضوع من وجهة أخري مشخصا الداء وواصفا الدواء وان كان يخجلنى كثيراً ان اقف على هذا المنبر الحر موقف الناصح والمرشد بعد أن سبقني الى ذلك من هم اوسع مني اطلاعا واطول باعا ولكن لكل مجتهد نصيب ومن سار على الدرب وصل وما لا يدرك جله لا يترك كله

الامم الاخلاق

موضوعي اليوم « الامم الاخـلاق » أو هو ايضاح ذلك البيت الحكيم الذى قاله امير الشعراء في مصر « شوقي بك »

وانما الامم الاخلاق مابقيت فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ولسهولة البحث في هذا الموضوع الخطير يجمل بنا ان نقسمه الى ثلاثة أقسام « ١ » كيف تكونت الاخلاق مع تكون الامم وتأثير الوسط والطقس والتعليم عليها « ٢ » ماهى الاخلاق الفاضلة التي اجمع علماء الاخلاق علي وجوب التمسك بها لتنهض بالامم الي معارج الرقى ومدارج النجاح - ٣ - ماهي كيفية الحصول علي هذه الاخلاق الراقية والاستفادة منها

فمن القسم الاول اقول :

كانت الامم في عهد نشأتها الاولى على حالة الفطرة الطبيعية وكانت اخلاقها واميالها توافق حالة هذا الوسط وكلما كانت تترقي الامم في عالم المدنية والحضارة كانت تترقي معها هـذه الاخلاق بطبيعة الحال ومن المقرر علميا ان للوسط والطقس اكبر تأثير على الاخلاق ولهذا نرى سكان البلاد البـاردة تختلف اخلاقهم اختلافا ظاهراً عن سكان البلاد الحارة فالاولون اكثر ميلا الى الاستكانة والهدو من سكان البلاد الحارة الذين يكثر فيهم الميل الي اللهو والطيش وان كانوا اكثر ذكاء ونبـاهة من سكان البلاد البـاردة وسكان القري والارياف ارقى أخلاقا من سكان المدن المملوءة باسباب المفاسد والشرور

وقد يختلف نظر الامم والشعوب الي الاخلاق فالذى يراه بعضها من الاخلاق الفـاضلة الممدوحة ينظر اليه البعض الاخر بعين السخط والاستياء ويعدونه أمراً فريا

والعادات في الامم والشعوب ثمرة الاخلاق فاذا كانت الاخلاق راقية

كاملة كانت العادات القومية كذلك والعكس بالعكس وللتعليم تأثير على الاخلاق أيضا وان كان ليس كل تعليم يوصل الي هذا الغرض وقد يكون لهذه القواعد والنظريات شواذ كثيرة فقد ترى بعض الامم وهي بعيدة عن التعليم العصري لها اخلاق راقية ومبادى سليمة قلما تتوفر لدى غيرها من الشعوب العريقة في الحضارة والمدنية والحاصله على اوفر قسط من العلوم والمعارف العصرية

هذه أمة الاحباش مثلا اظهرت من المبادي السامية والاخلاق الفاضلة في حربها مع الايطاليين والعهد ليس ببعيد مايدل على شرف النفوس وكرم الاخلاق مع شدة الاختلاف بين الامتين في درجة الرقي العلمي وربما كان للتمسك بالدين دخل كبير وتأثير ظاهر في هذا الامر

قلنا ان الامم يختلف نظرها الى الاخلاق باختلاف احوالها وظروفها الخاصة والوسط الذي تعيش فيه

فالشرقيون مثلا يرون في الكرم الذى يكاد يشبه الاسراف والتبذير فضيلة كبري ورثوها عن آبائهم واجدادهم ولا يري الغربيون رأيهم في ذلك

ويعد الشرقيون تحجب النساء من اكبر الفضائل والكمالات ويخالفهم الاوربيون في ذلك ويعدون ذلك من ضروب التأخر الادبي والاجتماعي في البلاد الشرقية

ومن عادات الحضاره العصرية في اوربا اقامة حفلات « البالو » الرقص علي الطريقة المعروفة عندهم من اختلاط الجنسين ويري الشرقيون في هذه العادة تهتكا قبيحا وخلاعة مذمومة وكذلك عادة المبارزة المعروفة عندهم « بالدويلو » فانهم يعدونها دليل الانفه والشهامة وعدم الصبر علي الضيم ونحن نعدها من آثار الهمجية القديمة

ولكن هناك اخلاق وعادات اجمع علماء الاخلاق في الشرق والغرب علي

استحسانها واعتبروها من اكبر وسائل الرقي والنهوض في كل امة وبين كل شعب وهذه هي الاخلاق والعادات التي نريد ان نبينهـا هنا ونظهر فائدتها ونحث على التمسك بها لنصل الي ماوصلت اليه الامم الحية الراقية وندرك معني الحياة الحقيقية ودونك طائفة من هذه الاخلاق والعادات المحكي عنها

الاعتماد على النفس

هي من اول الاخلاق والفضائل الكاملة التي تمسك بهـا غيرنا من الاحيـاء فكانت سبب نهوضهم ورقيهم وقد جرت عادة الغربيين ان يربوا هذا الخلق في ابنائهم منذ نعومة اظفـارهم حتى يؤهلوهم ليكونوا رجالا عاملين بمعني الكـلمة فهم يتركون الطفل حراً في عمله في مشيه وفي لعبه وفي اختيـار مايروق له مادام لايخرج عن حد الاعتدال والصواب واذا شب بعد ذلك خيروه فى انتخاب الصناعة أو الحرفة التي يريدها فيكبر شيئا فشيئا وتكبر معه ملكة الاعتماد على النفس

ولهذا يجيد رجالهم كل صناعة يحترفون بها ويتوسعون فيها ويتفننون في اتقانهـا ويكثر بينهم المخترعون والمكتشفون والمبتكرون ولو بحثت عن سبب تقدم تلك البلاد ورقيها السريع لوجدت انه انما يعزي الي هذا المبداء السامي والخلق الراقى وهو الاعتماد على النفس

فاين ذلك مما نراه في بلادنا من اتكال ابناء الامة علي حكومتهم في كل شيء وفي كل عمل فبينما نرى هـؤلاء القوم فى بلادهم وهم الذين يقدمون على عظائم الامور وجليل الاعمال معتمدين على انفسهم تراناهنا اسري الاوهام كثيري التردد والاحجام يتكل كل منا علي غيره في الاعمـال العمومية والخصوصية وهي اخلاق تنافى روح العصر الحاضر وتنزل بالامم الى حضيض الضعة والذل والهوان ولا يغير الله مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم وما ربك بظلام للعبيد

* * *

انكار الذات

ومنها انكار الذات في سبيل الخدمة العمومية وهي من اهم الفضائل والكمالات واسمي الاخلاق الشريفة والمبادي العالية وهي لسوء الحظ نادرة بيننا أو هي تكاد يكون معدومة بالمرة

يظهر النابغة في البلاد الغربيه فيجد من قومه تنشيطا وتعضيدا حتي من الد اعدائه واكبر خصومه أما نحن فاذا ظهر فينا كاتب قدير أو عالم نحرير أو خطيب شهير أو ناصح حكيم أو رجل عظيم ناصبناه العداء ووضعنا في طريقه العقبات والصعوبات وعملنا علي نكايته ومعاكسته وقللنا من قيمة اعماله ومجهوداته وما ذلك الا لان كل واحد منا يريد ان يكون هو الكل في الكل ويسعى جهده في ان يحارب سواه ليظهر هو وحده في قومه ولو على غير جدارة واستحقاق وما ضرنا لو ظهر فينا كثيرون من النوابغ والعظماء وكانت بلادنا حافلة بكثيرين من العاملين والمفكرين الا تكون الفائدة أتم والنفع اعم وتتقوى نهضتنا ويشتد ساعدنا ولكن قاتل الله الغرض وانحطاط الاخلاق فانه سبب كل هذه البلايا والرزايا التى نئن ونشكو منها على الدوام مع اننا نحن اصل الداء وفي يدنا الدواء والشفاء من هذا البلاء

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو دهرنا من غير ذنب ... ولو نطق الزمان بنا هجانا

لذلك لا غرابة اذا قل عدد العاملين والمصلحين فينا فان هذا الانحطاط الاخلاقي الفاشي بيننا من شأنه أن يضعف الهمم ويثبط العزائم ويورثنا هذا الجمود والخمول

لا ينكر القوم المتمدنون ذواتهم في سبيل الخدمة العمومية مع ابناء وطنهم واهل بلادهم فقط بل هم يتجاوزون ذلك الى من دونهم من الامم الاخرى ولو كانوا من ألد اعدائهم فعلماء فرنسا مثلا يحبون كل عالم الماني يخدم الانسانية بعلمه وذكائه ولو كان

خصما سياسيا لهم وهذا منتهى الرقي الاخلاقى والادب الراقي واذا نظرت الى حضارة اوربا الحاضرة لرأيتها كلها بنيت على هذا الاساس الشريف فاينما ذهبت وحيثما توجهت تجد التماثيل التي تخلد ذكر الرجال العاملين وتعترف بفضلهم وجميلهم

ثم اننا اذا نظرنا الى هذا الموضوع من وجهة تاريخية نجد ان فضيلة انكار الذات هي التى مهدت لعظماء الرجال فى العالم سبيل المجد والنجاح في اعمالهم فان أمثال الاسكندر الاكبر ونابوليون بونابرت وغيرهما من عظام الرجال لم يصلوا الى ماوصلوا اليه من المجد والعظمة ولم يتحصلوا علي ماتحصلوا عليه من واسع الملك والسلطان الا بانكار ذواتهم وحسن معاملتهم لرجالهم واعوانهم حتي اكتسبوا رضاهم ونالوا ثقتهم فكانوا يتفانون في خدمتهم ويعرضون انفسهم للهلاك في سبيل حبهم ورضاهم

يروى عن الاسكندر الاكبر انه توغل مرة مع جيشه في صحراء مقفرة وقد فرغ مامعهم من الماء والزاد ومات كثيرون من شدة الظماء والجوع وبينما هم كذلك عثروا في طريقهم على قليل من الماء فأتوا به الي الاسكندر ليروي ظمأه بصفته رئيس الجيش وهو اجدر من سواه بهذه العناية اما هو فقبل ان يتناول قدح الماء سأل من حوله هل وجدوا ماء كافيا لارواء ظما. جميع العساكر فاجابوه سلبا فالقي قدح الماء ورفض قبوله وهو يقول « اما أن نشرب جميعا أو نموت معا »

ورأي نابوليون مرة فى طريقه تلاً يحول دون مسير عساكره وتقدمهم الى الامام فخلع لباسه العسكري وتناول فأساً بيده واخذ يمهد الطريق بنفسه فلما رأي رجاله منه ذلك اندفعوا كلهم لمساعدته فلم تمض برهة من الزمن حتى زال هذا المانع وأستأنفوا المسير

وقد اخبرني سعادة الفاضل ابرهيم باشا فوزي الذي كان مرافقا لغردون باشافي حملة السودان أنه لما فرغت المؤونة وانقطع الزاد كان العساكر يأكلون باطن النخل

(الحمار)فلما رآهم غردون علي هذه الحاله ابي ان يمتاز عنهم في تناول الطعام فكان يجلس معهم جنبا الى جنب ويأكل مايأكلون بلا تردد ولا استنكاف

وما احسن ماقاله الشاعر العربي في هذا المعني

ليس الهمام الذى يحمي فريسته — يوم الكفاح ونار الحرب تشتعل
لكن من كف طرفا أو ثنى قدما — عن الحرام فهذا الباسل البطل

تبادل الثقة بين المواطنين

من الاخلاق المذمومة الفاشية بيننا عدم توفر الثقة بين ابناء الوطن الواحد سواء كان لاختلاف في المذاهب والعقائد أو تباين في الآرا والمبادي وهي حالة لا يحسن السكوت عليها ولا بد لنا من العدول عنها اذا اردنا لبلادنا رقياوتقدما ونجاحا وحرية واستقلالا. يجيد الصانع منا صناعته ويتفانى في تحسينها واتقانها فعوضا عن أن يجدمن مواطنيه مساعدة واقبالا يراهم يتهافتون على المصنوعات الاجنبية ويرمون صناعته بالكساد لمجرد وهم فاسد واعتقاد باطل بان الصناعة الوطنية مهما كانت لا تضارع المصنوعات الاجنبية وربما كانت الحقيقة غير ذلك

في بلادنا كثير من المصنوعات الوطنية مثل صناعة الاقمشة في اخميم والمحله وصناعة النجارة الدقيقة باسيوط وصناعةالخزف وغيرها في كثير من انحاء القطر ولكن هذه المصنوعات كلها كادت تموت بسبب الاحجام عن تعضيد القائمين بها

وهذه صناعة الطرابيش التي جاهد سعادة السري المفضال اسماعيل باشا عاصم في احيائها لاتصادف من الاقبال من المواطنين ماهي جديرة به

وما يقال عن الصناعة والصناع يصح ان يقال عن غيرها أيضا فالاطباء والمهندسون والمحامون الوطنيون عندنا لايجدون من اقبال ابناء وطنهم عليهم عشر معشار مايلاقيه زملاؤهم من الاجانب وربما كانوا اكثر كفاءة ومقدرة منهم وهم

حاصلون على نفس الشهادات الحاصل عليها اولئك الاجانب ويمتازون عنهم في أمر مهم وهو معرفتهم بحقيقة أحوال البلاد وداخلية العائلات وحسن التفاهم مع من يعاملونهم من ابناء جنسهم ولكن كل هذا لايشفع فيهم امام هذا الاعتقاد الفاسد السائد على عقولنا وهو عدم الثقة بمواطنينا ورميهم بالقصور والتقصير وتفضيل الاجنبي عليهم في كل شيء وهو أمر لامثيل له في غير هذه البلاد المنكودة الحظ

* * *

التعاون والتضامن

وقد ترتب على تفشي هذا الخلق الذميم بيننا وهو عدم ثقتنا ببعضنا حرماننا من مبداء عظيم وخلق كريم لاغني لامة عنه ولا حياة لها الا به الا وهو مبداء التضامن والتعاون

انظر الى الحضارة الاوربية الحاضرة وما وصلت اليه من الرقي العظيم والتقدم الباهر تري ان اساس ذلك (مبدا. التعاون والتضامن)

لما توفر هذا المبداء لدى اولئك الاحياء المتمدنين عرفوا كيف يؤسسون الشركات والجميات فيحتكرون مرافق الحياة وموارد الرزق في كل مكان

وهذه هي شركاتهم وجمعياتهم في بلادنا صارت هي صاحبة كل مشروع حيوى ولها حق السلطة والسيطرة علينا بحكم الحاجة والاضطرار فالانوار التى تنير شوارعنا والمياه التي تتوزع علي بيوتنا والمركبات الكهربائية التى تقلنا كلها بيد هذه الشركات الاجنبية وهي قائمة بمالنا ولولا مانبذله لها من هذا المال لما امكنها ان تحيا وتعيش بيننا حتى لقد صدق من قال (اننا فقراء العقول لافقرا. الجيوب) ولو تمسكنا بمبداء التعاون والتضامن لحصرنا ثروتنا بين ايدينا وعرفنا كيف

نستخدمها في فائدتنا ونفعنا   (البقية تأتي)

القسم العلمي

سر الحياه

﴿ كيف تنشأ الحياة من غير الحياة ﴾

لايخفي ان بين ادني انواع الخلائق الحية والجماد غير الحي فرقاً واضحا . فقد يعسر تمييز علامات الحياة في الخلائق الحية السفلى ولكن لهذه الخلائق اعضاء تقوم بها الحيـاة وتنمو . فالاشياء غير الحية يمكن تكبيرها ولـكنها لاتنمو ابداً بخلاف الخلائق الحية

اذا اخذنا مخلوقا من المخلوقات الحية وشرحناه نجده مركباً من عدد لايحصي من خلايا دقيقة تتألف كل منها من مادة تحوي جرثومة الحياة فتقتات وتقيت وتقوم بالعمل المرتب لها . وتعرف هذه المادة بالبروتوبلازم وهي سريعة الفناء والتجدد أما تجددها فيتم باكتساب مادة من الخارج يتغير تركيبهـا فيقبل بعضها ويرفض البعض الآخر حتي تصبح بروتوبلازماً . وكل طعام أو غذآء يتناوله الانسان يتحول بروتوبلازماً . ويمكننـا أخذ هذا كقاعدة اساسية لمعرفة الطعام النافع للانسان

واذا تأملنا قليلا نجد ان الطعام الذي يتناوله الانسان بل جميع الحيوانات أيضا هو بروتوبلازمي اي انه مؤلف من عناصر كانت قبلا ذات حياة . فالاطعمة النباتية والحيوانية التى نأكلهـا تتألف من مواد عضويه أي حية . واما المواد غير العضوية كالمعادن وغيرها فلا نأكل شيئا منها . ثم ان الطعام الحيوانى الذى نتناوله انما هو من

حيوانات كانت تقتات في دورها على مواد حيوانية أو نباتية . ولذلك نقول ان العالم النباتي هو قوام الحياة

ذكرنا في الفصل الذى كتبناه في مقال سابق عن اوراق النباتات ان المادة الخضرآء في خلايا تلك الاوراق تمتص الماء وغيره من الارض والكربون من الهواء وتحولهما الي غذاء وهذا أمر لايستطيعه الحيوان اذ لايمكنه ان يمتص الكربون ويحوله الى غذآء يحفظ الحياة . واما النبات فيستطيع ذلك بواسطة المادة الخضرآء المعروفة باسم كلوروفيل . وقلما يخطر ببال احد ان هذه المادة الخضرآء هي الماده الوحيدة في الكائنات التي تستطيع ان تحول المادة غير العضوية أو غير الحية الي مادة عضويه أو حية . وبعبارة أخري انها تنشىء حياة من غير حياة وهذا أمر من الغرابة بمكان

فالدود والفراش والحشرات تقتات علي اوراق النباتات . والحيوانات الكبرى والناس تقتات علي النباتات وبعض الحيوانات . وهكذا تمتص الحيوانات مواد غير عضوية لانماء اجسادها . وما اصدق كلام الله تعالي بهذا الصدد اذ يقول : « وقال الله اني قد اعطيتكم كل بقل يبزر بزراً على وجه كل الارض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً . لكم يكون طعاماً . ولكل حيوان الارض وكل طير السماء وكل ذبابة على الارض فيها نفس حية اعطيت كل عشب اخضر طعاماً »

ومما يستحق النظر انه عندما يموت النبات او تتناثر اوراقه تفقد الاوراق لونها الاخضر وذلك لان مادة الكلوروفيل يبطل عملها فلا تعود تحول المادة المغذية الى حياة فيموت النبات ويفنى الكلوروفيل لانه لايستطيع البقاء مالم يكن قائما بوظيفته .

وهذا من اهم نواميس الطبيعة وينطبق علينا نحن البشر أيضاً باعتبار طبيعتنا الادبية والروحية فاننا وجدنا في هذا العالم لنكون سبب حياة لخلائق أخرى فاذا توقفنا عن ذلك تلاشت الحياة

ولنعد الآن الي موضوعنا . رأينا سابقاً ان من وظائف الاوراق ان تذخر مواد مغذية لكي يمتصها النبات على مهل: على ان الورقة العادية المسطحة لا تفعل ذلك بدرجه محسوسة بل تتركه لاجزاء أخري من النبات كالثمر والبزر والبصيلات والجذوع فان جميعها هي بمثابة خزانة للمادة المغذية وهنالك أيضا مواد أو حواصل متبلورة كالنشا والمواد السكرية والزبتية وهلم جراً - فمن هذه المواد مايستعمله النبات نفسه ومنها ما لا يفيد النبات شيئاً ولكن قد يفيد الانسان كالكثيراء والزيت والصمغ والشمع واللاستك

واذا عمد الانسان الى المملكة النباتية للبحث عن القوت وجب عليه ان يطلب المواد التي تحتوي على كميات كبيرة من البروتوبلازم ، وفي الحقيقة ان المواد المغذية تؤخذ من اجزاء النبات المذخور فيها القوت كالبصلات أو العروق المنتفخة أو الاثمار أو خلاف ذلك : وأهم المواد المغذية هي اثمار النباتات التى تبذر حبوباً كالقمح والرز والشوفان وهلم جرا - وكذلك حبوب النباتات التي من قبيل الحمص والفاصولية والكستنا وجوز الهند أو غيرها من الأثمار اللينة كالتفاح والكمثري والبرتقال الخ - وهنالك أيضا ثمار أخرى تنمو تحت الارض كالبطاطس والجزر وغيرهما

فعلم النباتات يفيدنا ان المواد المغذية هي الجزء المذخور فيه البروتوبلازم من النباتات . فاذا تذكرنا هذا امكننا ان نعين افيد انواع الاطعمة واغذاها

فالحياة تتوقف على تلك المادة الغريبة التى نسميها كلوروفيل - وهي وحدها قادرة ان تنشئ حياة من غير حياة وتقدم غذاء لجميع المخلوقات الحية فلا شك انها اغرب ماخلقه الله تعالى .

الأخبار العلمية

المنائر الهوائية

للثغور منائر لارشاد السفن ان تصل وهي تمخر عباب البحار وعباب الظلام ولكن لما كانت سفن الغد ستكون على متن الهواء لااعناق الامواج اخذ القوم يفكرون في اقامة منائر جوية على قلل الجبال واعالى المباني الشاهقة لتهدى الطيارات الطريق في الليالي الحالكة وتعرف الانسان الطائر باشارات مختلفة وحروف نورانية انه فوق جبل أو مدينة أو اقيانوس وتدله على اماكن الخطر فيتجنبها وعلي مايصلح لنزوله فيه فيهبط اذا شاء

على ذكرى المهور

يخيل لنا ان المهور كانت في الاصل على ماهي عليه اليوم عند الشرقيين يدفعها الرجال للنساء والدليل علي ذلك وجود كثير من القبائل المتوحشة تمهر النساء ان لم يكن بالعملة والنقود فبالماشية وغيرها. فترى الرجل من كامشاتكا يدفع المهر رؤوسا من دواب (الرين) المشهورة عندهم والتترى يدفعه من المسلى بمقدار عروسه وزنا بوزن والاوغندى يقدم ست ابر وبضعا من المقذوفات النارية (خراطيش) واعجب من الجميع رجال سيبيريا العليا الذين يمهرون المرأة (بعلبة) من الثقاب.

نسوق ذلك لحضرات السادة من شباننا المتمدنين المتفرنجين الذين يتمنون ان يتشبه الناس بالفرنجة في أخذ البائنات من النساء وهي عادة لم نر لها اصلا في الحياة الطبيعية الساذجة التي عليها اكثر الامم المتوحشة في القديم والحديث

علي ان دفع الرجل للمهر انما هو شيء طبيعي تقتضيه القوة والسلطة والافضلية ويحكم به العقل ثم انه من جهة أخرى عصمة للفتيات الفقيرات اللائي يقعد بهن الفقر عن الزواج ان يأتين الفاحشة ويدفع بالفتيان الي العمل والكسب والادخار ولا يخفى مايترتب على كل هذا من الفوائد الاجتماعية العظيمة

(اكتشاف القطب) الندي و

من غرائب التناقض او قل الطباق ان يقسم للنرويجي الشمالي اكتشاف القطب الجنوبي فيخفق علم بلاده في طرفي الارض ويرن اسم ملكه في الشمال والجنوب وهذه مزية من المزايا التي كان الدهر يدخرها لجلالة هاكون السابع بعد العرش والتاج والصولجان

ومما روي عن هذا القطب ان بعض العلماء يقول انه كان في زمن من الازمان العريقة في القدم موطنا للجمعيات البشرية الاولي فلما اشتد برده شيئاً فشيئاً هجره ساكنوه فاقفر من الانيس والجليس ومكث ينتظر خفق نعال هـذا الرحالة الذي اكتشفه واعاد ذكره الي الظهور ولا يبعد ان يأتي يوم تقف به اوربا على جر منفعة منه فتعيد اليه شيئاً من العمران كما كان في قديم الزمان ولله في خلقه شؤون

العدد ٧

نسمع كثيراً في وصف اقرباذين العجائز ان الداء الفلاني يركب مثلا من سبعة مثاقيل من كذا ويبيت سبع ليال في يستعمل سبعة أيام على الريق ونعجب من التدقيـق في هـذا اللفظ ولو علمنا كل الحوادث التي اخذ فيها بتلابيب هذا العدد المسكين سويكاد ذلك يتعذر ـ لزال عجبنا

فمثـلا عندنا السبع السواقي والسبع البنات والسبعة الابراج والاسبوع والسبعه الالوان التى في قوس قزح والسيارات السبع والسبع الكبائر والسبع السنين التى يتغير فيهـا جلد الانسان مرة كما يدعي الفسيولوجيون والسموات السبع والارضين السبع (والسبعة الاسباتي) التى تقال لمن يقع والبحار السبعة علي رواية الاقدمين والسبع الدرجات في السلم الموسيقي (دو. ري . كي الخ)والسبع المثاني وغير ذلك شيء كثير يخطؤه العدد

فاذا رجعنا الي التاريخ وجدناه مشحونا بالاسباع مثل الغول الذي في خرافات اليونان يسكن بحيرة الرن في بلوبونيزا وله سبعة رؤوس اذا قطعت منهـا رأسا نبت غيره وحرب الرؤساء السبع وعجائب الدنيا السبع وعقلاء اليونان السبع وقلل رومة

السبعة وفروع النيل السبعة «مصباته قديما» وقصر الابراج السبعة بالاستانة كانوا يلقون فيه السفير اذا ارادوا اعلان الحرب على دولته وحرب السبع سنين التى رقت بروسيا الي مصاف الدول العظمي

واذا أطردنا الاستقصاء مللنا ومل القاريء وفيما ذكر الكفايه لازالة الغراية التي تستولى علينا كلما سمعنا الاسباع تتراكم في اقوال العجائز والقهرمانات والحمد لله أولا وآخراً

محمد صادق رستم

الزواج

في جزيرة غينيا الجديدة

من غرائب العادات بين زنوج جزيرة غينيا الجديدة كونهم لايزوجون أولادهم الا في السنة الكبيس لان الرجال هنالك لايحفلون بالنساء بل يعدون النظر اليهن حظا من القدر وان المفاتحة في أمر الزواج ماسة بالشرف ومن ثم كانت المفاوضة في شؤون الزواج خاصة بالنساء فاذا هامت حسناء بحب شاب ورغبت التزوج به أرسلت قطعة من الدوبارة الي شقيقته أو والدته أو الي احدى قريباته اذا لم يكن له أم ولا شقيقة فتقوم من تستلم الدوبارة بابلاغ مراد الفتاة فاذا كان راغبا في الزواج أخبر الوسيطة بان تأمر الفتاة بمقابلته على حدة فتقابله بدون سابق ود بينهما لانهم يعتبرون التودد السابق للزواج مضيعة للوقت ومتى التقى بها تيسر له قبولها زوجة له أو رفضها فاذا حازت منه القبول أعلنت الزيجة على رؤوس الاشهاد واقيمت حفلة يكوى فيها العريس على ظهره بواسطة فحم الحطب وفي نفس الوقت يوضع جلد الفتاة بضعا في مكان معين.

وفسخ الخطبة مستحيل عندهم فاذا فرض ان الزوج خدع الزوجة وهجرها قاومه اهلها واقتفوا اثره حتى يعود اليها وكذلك اذا خانت الزوجة زوجها وقبض عليها متلبسة بتلك الجريمة الشنعاء ساغ له ان يضربها ضربا مبرحا لتتوب

القسم الفكاهي

سر القصر

كانت الليلة احدي ليالى سبتمبر

فلما دخلت منزلى الـكائن بشارع دوفر وانرت مصباح غرفة الاستقبال الكهربائي وقعت انظاري على رسالة برقية موضوعة علي منضدة هناك. فتناولتها ومزقت الغلاف ولكنني لم اكد اتمم قرأتهـا حتى استولى علي العجب والاندهاش وصحت — روبنسون؟ من هو روبنسون ولماذا يرجوني التوجه اليه حالا ،

فحصت الرسالة فاذا بها صادرة من بلدة باسوفير. فعرفت في الحـال ان روبنسون مرسلها ليس الا وكيل قصر باسوفير. وهو القصر الذي يقيم فيه تويد يسديل رفيق صباى . و كنا قد افترقنا منذ سنوات فاصبح واحد من ارباب الاملاك في مقاطعة نوفلك بعد موت ابيه واتخذ قصر باسوفير مسكنا له . أما أنا فأقمت في منزل واقع بشارع دوفر كنت اعيش فيه بفضل ثروة ليست بالعظيمة ورثتها عن عم لى توفي الي رحمة ربه

طالعت الرسالة البرقية ثانية واليك نصها :—

« الا تستطيع الحضور حالا يامستر فيلاكوت ان كان يمكنك فافعل بحق السماء — روبنسون »

ان لهجـة الرسالة اشغلت بالي فأخذت اسائل نفسي عن المعني دون ان اظفر بجواب. واخيرا تناولت سيجارة واشعلتهـا ـفعلت ذلك وقد حدثتني نفسي قائلة ان في الامر خدعة وان كاتب الرسالة لابد وان يكون صديقا خطر له ان يمازحني ولكن مزاحا باردا

وما لبثت ان اتجهت الى غرفة النوم وشرعت في نزع ثيابي ولـكن عاطفة خفية امسكت يدي . وفي الوقت نفسه تذكرت صديقي تويدسديل وخيل لي اني أراه بشعره الاسود الجميل وعينيه الزرقاوين .وقلت - الا يمكن ان يكون مريضا وحالته خطرة فأرسل وكيله يدعوني لان سيده عاجز ان يفعل ذلك بنفسه ؟

وما هي الا لحظة حتى عدت الي غرفة الاستقبال ثانيا . وهناك طالعت الرسالة للمرة الثالثة . ومن الغريب ان نفسي التي حدثتنى اولا بأن الرسالة ربما كانت خدعة عادت فحدثتني بأنها ربما كانت مهمة . فاستشعرت رعبا هائلا وعولت على السفر حالا غير ان ذلك كان محالا لان الوقت كان متأخراً فعزمت على السفر بأول قطـار يقوم في صباح اليوم الثـاني من محطة شارنج كروس . ولما القيت نظرة على جدول مواعيد القطـارات وجدت ان أول قطار يتحرك في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين

استيقظت من النوم قبل بزوغ الفجر . وما دقت الساعة السابعة حتي كنت في المحطة أمام مكتب التلغراف اكتب رساله برقيـة لوكيل صديقي كي ينتظرني في باسوفير

ولما وقف بي القطـار بتلك البلدة وهي من ابدع بلدان انجلترا منظراً الفيت مركبة تنتظرني ولم اكد اصعد اليهـا حتي الهب السائق ظهور جيادهـا فراحت تنهب الارض نهبا

وهناك علي باب القصر وجدت الوكيل منتظرا . وهو عجوز خدم العـائله منذ سنوات عديدة وطالما رأيته حالما كنت اقضى العطلة المدرسية مع صديقي في باسوفير . فقال وهو يستقبلني

- الحمد لله علي حضورك يامستر فيلاكوث

فصحت - ما الخبر . هل صديقي مريض ياروبنسون؟

فقادني الى غرفة المائدة قائلا

ــ لست اعلم الخبر حقا . وددت ان اعلم . اذن لاستطعت ان اعمل عملا ما . مهلا سيدي حتي تري صديقك بنفسك . ولكنه تغير .. تغير تغيراً عظيما واني لواثق انك لن تعرفه لاول وهله

فسألته ـ كيف ؟ اجاب الم أقل لك انه تغير . فقد اصبح باهت اللون غائر العينين نحيلا . وهو لا يأكل شيئا . ولا يبرح القصر الا نادرا . أما المصاب فقد حدث منذ خمسة اسابيع . وتحرير الخبر اني ارقد في غرفة فوق غرفته . ففي احدي الليالي طرق سمعي صوت صراخ مريع ماسمعته في جميع ادوار حياتي . وكان صراخه فانحدرت من السلم مسرعا الى غرفة نومه فطرقت الباب ولكنه لم يجب اذ يظهر انه لم يسمع الطرق ولا عجب فقد كان يصيح باعلي صوته .. « بحق السماء دعني الا تنصرف عني يارجل ابتعد . ابتعد عني بالله » ـ ولما لم يجب وسمعت ماقاله خفت خوفا عظيما ولم اجد بدا من الدخول دون اذنه ففتحت الباب ودخلت الغرفة

فصحت ـ وماذا رأيت !

قال ـ الفيته جالسا على الفراش وهو يلقي نظرات رعب من النافذة وكان وجهه أشد بياضا من غطاء سريره ورأيته يرتجف ارتجافا شديداً وقدميه ترتعشان تحت الغطاء بل رأيت السرير نفسه يهتز اهتزازا عنيفا ـ ان سيدي ليس جبانا يامستر فلاكوث ولكنه كان يصرخ صراخ طفل قائلا ـ « قلت لك دعني وانصرف الا تسمع يارجل . اياك ان تعد الى ثانية » ـ ثم انتبه لوجودي فقبض علي يدى بينما كنت اقترب من السرير وقال ـ روبنسون اخبرني سريعا يارجل الا ترى احدا هناك تكلم واشار نحو الحديقة فصوبت انظارى الي حيث اشار ولكني لم ار شيئا . لم ار الا الاشجار تهتز يمينا وشمالا فطفقت اهدي

روعه وقد افلحت ولكن بعد مضى ساعة من الزمن

وأخبرته بما كان في صباح اليوم التالى فضحك مقهقها وادعى انه اصيب بكابوس ولكنى لم اصدق بل ثارت الريبة في نفسى لأن الانسان لايكابد من الكابوس ماكابده مهما كان ذلك الكابوس فظيعا — والحادثة غير مألوفة

قلت نعم قصتك ياروبنسون

قال — ودام الصراخ عدة ليال متتابعة ثم انقطع فلم يحدث شيء مدة اسبوع حتى كدت أعتقد ان الحادث حادث كابوس حقا ولكنى في احدي الليالى سمعت صوت طلق مسدس فاندفعت الى الدور الاسفل ولما وصلت الى غرفة سيدى الفيته جالسا فى فراشه حاملا مسدسا في يده وقال عند مارآني

— لقد عاد ثانية وقد حاولت قتله ولكني فشلت هاهو لايزال واقفا. انظر فصوبت انظارى نحو الحديقة وهناك بين الاشجار رأيت شبحا ابيض يتحرك رأيته غير انى لم اتبين شكله لانى وصلت متأخراً وبالتأكيد لو كنت بادرت بالحضور لا كتشفت الحقيقة بجملتها والآن يامستر فلاكوث اخبرك ان سيدى يأبى الرقاد فهو يمضى الليل جالسا في مكتبته أو يقضيه متجولا — آه. ان الامر هائل. هائل جداً

فسألته — وما رأيك

اجاب — لارأى لي مطلقا

قلت — ان حكايتك تظهر كأنها خرافة

اجاب — هو ماتقول حقا. ولكنها ليست كذلك. آه. ليتها كانت خرافة

فسألته اتظن ان تصوره يخدعه. قال لقد ظننت ذلك حتى رأيت الشبح بعيني يتوارى بين الاشجار. وهل رجوتنى الحضور لامضي أياما هنا

— ان استطعت يامستر فلاكوث على ان لى رجاء هو ان لاتنبيء سيدي انى كتبت اليك لئلا يظن انى تجاوزت حدودي — قلت لك ذلك ياروبنسون

وكان تويدسديل غائبا عن القصر فانتظرته بالمكتبة ولما عاد كدت لا اعرفه .
ولا عجب فان تويدسديل رفيق صباي كان جيد الصحة جميل المنظر حلو العينين
اما تويدسديل هذا فباهت اللون ذابل الوجنتين نحيل . ثم ان عينيه اللتين ماعرفتا
الخوف يوما كانتا مفعمتين رعبا وارتياعا

وكان واقفا على عتبة الباب يجيل انظاره في الغرفة فتارة يصوبها الي النوافذ وطورا
يسددها الى الابواب ومرة يرسلها تحت المقاعد وأخري نحو الستائر وكأنه يرجو
اكتشاف ذلك السر المخيف الذى اصبح بمينه رعبا

ولما وقعت انظاره علي تنهد تنهد ارتياح ولم يتمالك نفسه عن اظهار السرور
بوجودي فقال

ـ انا مسرور ، مسرور جداً بزيارتك ولكنك تغيرت . تغيرت كثيراً يارجل
اجبت ـ وانت . انت ايضا تغيرت ياصديقي . ولكنك تغيرت تغيراً عظيما
فلم يكد يسمع اجابتي حتى غشيت وجهه سحابة خوف وعادت الى عينيه
نظرات رعب فقال

— فلاكوث لقد عولت على الانتقال من هذا القصر
قلت — ولكني اتيت لاقضي فيه معك اياما ياتويدسديل ، انني سئمت
العيشة في العاصمة فهلا تقبلني ضيفا

اجاب .. احبك تحل اهلا يافلاكوث

ثم قرع الجرس ولما اقبل الوكيل صاح به

ـ روبنسون ـ اعدد غرفة للمستر فلاكوث ـ ولتكن الغرفة المجاورة لغرفتي
ولا نزاع في ان هذا الامر سر الوكيل فاني ادركت ذلك عند نظري الى عينيه
وامضيت اليوم مع صديقي في النزهة وبعد العشاء جلسنا نتناول كاسات الويسكي
الممزوج بالصودا وتجاذبنا الحديث حتى قال تويدسديل فجاءة

ـ فلاكوث اتظن ان ماضي الانسان يتخذ شكلا ماديا

فاجبت ـ كلا . ثم قال لنفرض ان رجلا ارتكب حماقة في شبابه . فهل تظن ان ذكري تلك الحماقة تتحول الى مادة فتنغص عيشه احيانا ؟

اجبت ـ بالتأكيد لا . على ان الانسان ربما توهم ذلك توهما

فلم يجب ولكنه أخذ يتمتم قائلا

ـ ان الفرق عظيم بين الحقيقة والخيال

وحاولت حمله علي التصريح بما يدور في خلده ولكنني لم أفلح وفي تلك الليلة رقدت على فراشي دون ان اقفل باب الغرفة ولما دقت الساعة الواحدة سمعته يصيح « بحق السما. دعني لاتقترب مني قلت ابتعد . أبتعد عني بحق السماء يارجل »

فانسللت الي الخارج ولما وصلت الي غرفته وجدت الوكيل واقفا عند الباب فاخذنا ننصت معا واذا به يكرر صياحه فاراد الدخول فقلت . اترك ذلك الى الليلة المقبلة لانني اريد معرفة كل شيء اولا

ودام ابتهال تويدسديل ساعة من الزمن اخذ بعدها صوته يخفت شيئا فشيئا . ثم سمعته يئن انين طفل يتألم وعلي الاثر ساد سكون منقطع النفس

فعدت الى غرفتي منفطر القلب حزينا ولما قابلته في الصباح الفيته أشد اصفرارا من ذى قبل فسألني ـ هل رقدت مرتاحا

اجبت ـ نعم . وانت ـ قال وانا ايضا

ثم اخذ التيمس عن المائدة وطفق ينظر في سطورها

وفي الضحي خرجنا نتمشى في الحديقة وكان القصر خارج البلدة فهو والحالة هذه منعزل غير ان هناك بجوار مدخله منزل يسكنه احد الزراع وعلى مقربة منه يوجد منزل آخر صغير فلما وقعت انظارى على المنزل الخالي قلت لتويدسديل

ـ حقا انه منزل جميل ارجو ان استطيع يوما الاقامة فيه

اجاب ـ انك مخطىء ياصديقي لأن من الف سكني المدن يضجر اذا اقام في هذا الخلاء فضلا عن اني عازم على مغادرة هذه الجهة

قلت ـ عساك تنوي الاقامة في لوندرا . واذا كان فهلا تقيم معي في منزلي بشارع دوفر فلم يجب وحاولت ان احمله على التصريح بما يعرفه عن الحادث الفظيع ولكني لم افلح وصرفنا اليوم على احسن مايكون . ولما حل منتصف الليل ذهب كل منا الى غرفته غير اني لم انزع ثيابي بل اضطجعت بها على فراشي بعد ان تناولت من حقيبتي مسدسا ووضعته على منضدة كانت بجانب سريري

ودقت الساعة الاولى بعد منتصف الليل واذا بي اسمع حركة في غرفة تويدسديل ثم طرق مسمعي صراخه الهائل وكان يقول

« بحق السماء ابتعد ـ ابتعد عني » ـ فقفزت من فراشي واندفعت الى الردهه حيث وجدت الوكيل آتيا مسرعا ولما وصلنا الى غرفة صديقي وحاولنا فتح الباب وجدناه مقفلا فصحت ـ يجب فتح الباب ياروبنسن وبينما كنا نعالج الباب سمعناه يصيح صياحا عاليا وهو يقفز في الغرفة قفز المجانين فقال الوكيل ان الحالة لم تصل الى هذه الدرجة ابداً يامستر ولاكوث . ولم يتم الرجل قوله حتي سمعنا صوت طلق مسدس ثم صوت تويدسديل يقول ـ « لقد ذهبت أخيراً ـ لا ـ لم تذهب . آه يا ابن الشيطان ـ الا تدعني وتنصرف » ـ فصحت بالوكيل فلنكسر الباب وندخل والاقتل نفسه وكان الباب من خشب البلوط فلم ينكسر ولكننا ضاعفنا قوانا فلم يلبث ان سقط محطما ولما دخلنا الغرفة وجدنا تويدسديل واقفا امام النافذة وعندما رآنا وضع يده علي جبهته وظهرت في عينيه امارات الحيرة وقال بصوت متهدج « لقد ذهب » ثم تمايل وسقط على الارض فحملناه الى الفراش وارسلنا خادما يدعو طبيب العائلة وكان تويدسديل يهذي فعرفت وهو في هذيانه تلك الحماقة التي اتاها في شبوبيته ان هي الاعمل من تلك الاعمال التى يأتيها الانسان مدفوعا بالانفعال الوقتي

ووصل الطبيب ففحصه فحصا دقيقا ثم قال - اخشي ان تفاجئه الحمي الدماغيه وكان الطبيب شابا لايفوقني سنا فسردت له القصة بجملتها ولما اتممت حديثي قال - ان الامر غريب واري من الصواب نقله الي غرفة اخرى. نعم يجب نقله من هنا فنقلنا المريض. ثم ذهبت مع الطبيب ألي المكتبة وهناك قال لي - سأرسل رسالة برقية الى لوندرا اطلب فيها ممرضتين فسألته اتخشي خطراً. اجاب لااخشي الا ان تفاجئه الحمي الدماغيه. وما رأيك في الحادث. اتظن انه يرى حقيقة.

اجبت كلا فقال يغلب على ظني ان تصوره يخدعه

فجرعت جرعة من الويسكي الممزوج بالصودا و قلت - لقد عزمت على تمضية الليلة الآتية في الغرفة لاري ماسيحدث لان تويدسديل ليس ابلها لدرجة ان تصوره يخدعه

قال اذن اكون معك. ان الامر خطير فيجب علينا ان نشترك قلت شكراً لك

وتحسنت صحة صديقي شيئًا في اليوم التالي وقد زاره الطبيب مرتين ولما وصلت الممرضتان أمرتا بملازمته

ومضي النهار دون حدوث شيء وكذلك شطر من الليل. ولما دقت الساعة الحادية عشره وصل الطبيب وبعد ان عاد المريض قال ان صحته تحسنت تحسنا بينا وقد تجاوز الخطر واصبحت ارجو شفاءه بعد اسبوعين

ثم جلس قائلا - متي تستحسن دخولنا الى الغرفة الملعونة ؟

اجبت - بعد منتصف الليل

ثم قرعت الجرس قائلا - أما الآن فلنقتل الوقت في شرب الويسكي الممزوج بالصودا ولما دقت الساعة معلنة بانتصاف الليل قصدنا الغرفة الملعونة ومعنا الوكيل الذي سألنا - هل انتما في حاجة الي ؟

اجبت - أما الآن فلا. واذا احتجنا اليك قرعنا الجرس وسأل الطبيب - اتقول ان صديقك كان يرى الشبح من خلال النافذة ؟ - اجبت - نعم

وبعد ان جلسنا كل على جانب قال - اصدقني - هل تظن اننا نري شيئا

اجبت - لا اعلم - قال - لو رأينا شيئا لكان الشيء مخلوقا - قلت - فانت تعتقد بالارواح أذن

اجاب - كلا - وبعد ان اشعل سيجارا قال - لقد حدثت حوادث كثيرة من قبيل حادث صديقك وعند التحقيق كان يظهر اما انها مجرد تخيلات واما ان هناك عملا شيطانيا

ولم يكد يتمم قوله حتى صاح وهو يطل من النافذة - الا ترى شيئا

فتطلعت من النافذة وهناك في نهاية الحديقة ظهر شبح يكاد لا يرى وهو مقنع بقناع ابيض - وأخذ يتجسم شيئا فشيئا حتي ظهر جليا وكنت اري عين آدمي لكنها عين هائلة مخيفة وابصر يدا مرفوعة تشير باصبع نحونا ومضت دقيقتان كنا نشهد فيها المنظر الفظيع فقال الطبيب ان الشبح يقترب

واخذت العين تتسع وهي تحدق بنا مرسلة الينا نظرة باردة

وبعد لحظة انتبهت الي يد الطبيب فاذا بها تسقط الى جانبه - وماعتمت ان رأيت فيها مسدسا وما هي الا كلا ولا حتي رفع يده بالمسدس واطلقه على اننا لم نستفد شيئا - غاب الشبح عن انظارنا واقبل وكيل القصر علي صوت المسدس

فقال الوكيل - ماذا حدث

اجاب الدكتور - لم يحدث الا ان مخلوقا يحاول ان يفقد سيدك عقله روبنسون قل اليس هناك عند مدخل القصر منزلان احدهما مسكون والآخر خال

اجاب الوكيل - اجل قال - ان الشبح لايظهر في المنزل المسكون لأني لااظن الزارع الذى يسكنه يلعب مثل هذه اللعبة الهائلة نعم ليس مايدفعه الي ذلك وزد انه يجهل كيف يفعل اذن فان الشبح يظهر في المنزل الخالي ولكن كيف لاادري

وبعد ان اطرق لحظة مفكراً قال - مستر فلاكوث هل انت مستعد لتقضي

الليلة الآتية معي في المنزل الخالي . ان الواجب يقضي علينا بالاستقصاء حتي النهاية أليس كذلك

اجبت نعم

قال مبتسما – ان الليلة الآتية ستكون مفعمة بالغرائب فيما اظن وذهب كل منا الى فراشه

وفي صباح اليوم الثاني قابلنى الطبيب فرحاً مسروراً وقال بعد اسبوع يشفي صديقك شفاء تاما . وذلك لا يمنعني من التصريح لك بأن نجاته من الحمي الدماغية تعد معجزة . وبعد ان تناولنا طعام الفطور قال – انني مضطر للانصراف الآن لان علي عيادات كثيره ولكنى سأعود عند الظهر فأقودك الى حيث ترى صديقك

وبالفعل عاد عند الظهر وقادني الي غرفة المريض فالفيته مضطجعا وكانت عيناه مقفلتين وتنفسه ضعيف غير انه منتظم فقال الطبيب – لقد كنت ترجو ان تراه منتبها . – اجبت نعم . قال لا بأس فانه في شبه اغماء الا انه اغماء يفيده لانه سينقذه واعطي الممرضتين تعليمات عديدة ثم انحدرنا الي غرفة المائدة وبينما كنا نتناول طعام الغذاء سأل فجأة – أليس للمريض اقارب – له ابن عم غادر انجلترة الى اوستراليا منذ سنوات قال أو تعرفه جيداً . اجبت لم اره ابدا اتظن ان صورته موجودة عند المريض . اجبت لا اظن لاني لم ار له صورة مطلقا . بيد اني اعلم ان الرجل بارح انجلترا فجأة واعرف انه كان مذموم السيرة فتمتم الطبيب – آه . ها ولما انتهينا من الطعام برح الطبيب القصر على عزم العودة اليه مساء . أما انا فامضيت الوقت في مكتبة تويدسديل وكانت مشحونة بالكتب النادرة المثال وتصادف اني تناولت رواية تمثيلية من روايات كونجراف واول صحيفة وقعت انظاري عليها كانت تبداء سطورها بهذه الجملة (حب لتحب)واستلفت انظاري صورة فوتوغرافية كانت موضوعة بين تلك الصحيفة وما تليهــا امعنت النظر في

الصورة فوجدتها صورة شاب صغير أسود الشعر حسن الطلعة غير ان ملامحه وان كانت بديعة فهي لا ترتاح لها النفس وكانت تحتها جملة لم افهم معناها لاول وهلة وهي (ليونيل مايو ١٦ سنة ١٨٩٦) ولكني بعد فترة من الزمن تذكرت ان اسم ابن عم صديقي الذي سافر الي اوستراليا هو - ليونيل - وفي المساء عاد الطبيب فأريته الصورة - ولما وقعت انظاره عليها صاح - لقد رأيت صاحبها في باسوفير من ايام وبعد ان عاد الطبيب المريض خرجنا من القصر الي الحديقة واخذنا في اجتيازها متجهين الي المنزل الخالى وكان الظلام قد جلل الآفاق فلما اقتربنا منه قال الطبيب الاجدر بنا ان ندخل من احدي النوافذ الكائنة خلف المنزل ثم سار فتبعته حتى وصلنا الي نافذة المطبخ وهناك عالجناها حتي انفتحت فانسللنا منها الي الداخل

واخذنا نجول في الغرف حتي وصلنا الى الغرفه المقابلة للغرفة الملعونة التى كنا نري منها الشبح فقال الطبيب هذه هي الغرفة التى تلعب فيها اللاعبة الهائلة

وكانت غرفة فسيحة وجدنا في احد جوانبها خزانة فارغه فتحها الطبيب فوجدناها متسعة يمكن ان نختفي فيها دون ان نري فقال الطبيب - من هنا سنرى كل شيء

ثم اخذ يتمشي في الغرفة ذهابا وجيئة وهو يفحص الواح الارضية بقدميه قائلا يجب ان نعرف مخبأ الادوات ولم يكد يتمم قوله حتي وقف . وقف لانه عثر بلوح من الخشب غير ثابت . فجثى علي ركبتيه واخذ يفحصه ثم اخرج من جيبه مطواة رفع بها اللوح وهناك تحته وجدنا مصباحا كهربائيا ومرآة مجسمة وقاعدة كالقاعدة التي يضعها الموسيقي امامه . لبعد ان فحصناها فحصا جيداً اعدناها الي مكانها ووضعنا اللوح كما كان ثم اطفأنا مصباحا كنا قد اشعلناه عند دخولنا الغرفة ووقفنا خلف النافذة ننتظر . ودقت الساعة الاولي بعد نصف الليل فرأينا شبحا يقترب من المنزل . ثم سمعنا نافذة من نوافذ الدور الارضى تفتح . وبعد لحظة طرق مسمعنا صوت خطوات تقترب فاخرج الطبيب مسدسه وحذوت حذوه ثم دخلنا

الخزانة تاركين بابها مفتوحا قليلا حتى نستطيع مشاهدة حركات الرجل الذي كان قد دخل الغرفة وتمعنت في وجه الرجل جيداً فاذا به نفس الوجه الموجود في الصورة الشمسية نعم ان التغيير كان ظاهراً ولكن الملامح واحدة وما لبث ان رفع اللوح واخرج ادواته ثم اخذ في الاستعداد وتلألأت الغرفة نوراً من مصباحه الكهربائي . ثم اخذ في تمثيله الفظيع فوقف امام المرآة وحدق بها رافعا يده الى السقف مشيراً باصبع نحو غرفة صديقي المقابلة الكائنة في القصر وأخذ يدير يداً في احد جانبي المرآة فكانت تدور في اطارها بصفة تجعل العين واليد كأنهما تقتربان فاذا ما رآهما النائم في الغرفة الكائنة في القصر اعتقد ان شبحا يتجه اليه قاصدا به السوء فقال الطبيب همساً . ما اقوى ارادة هذا الرجل وما امتن عضلاته . قلت هو ماذكرت

ودام هذا التمثيل المريع مدة نصف ساعة ثم اخذ النور يقل شيئاً فشيئاً ويد الرجل تسقط رويدا رويدا وما هى الا لحظة حتى امست الغرفة في ظلام دامس غير انها عادت فتلألأت بالانوار ثانية وكان النور صادرا في هذه المرة من مصباح الطبيب فالتفت الرجل نحو الخزانة وكنا قد فتحنا بابها بغتة فارتجف واستولى عليه الرعب

ومع ذلك فانه تقدم الى الامام ومن يعلم ربما اراد الفرار ولكن منعه عن ذلك ان مسدس الطبيب ومسدسى كانا مصوبين الى صدره

فوقف لا يبدي حراكا فقال الطبيب حقا ان تمثيلك متقن يامستر تويدسديل فصاح من انتما . اجاب الطبيب ـ انا الدكتور برسفود طبيب ابن عمك اما رفيقي فصديقه . ليونيل . انك عن قريب تلقي في اعماق السجون لتعمدك قتل ابن عمك ـ فصاح يالها من نذالة وسفالة فهز الطبيب كتفيه وضحك مقهقها ثم قال انها منك لا من غيرك ـ اننا رقدنا بالامس في غرفة ابن عمك وعرفنا كل شيء فلا سبيل للانكار اذن قال ليس لديكما برهان اجاب الطبيب ـ بل لدينا البرهان ولسوف تتحقق ذلك تبا لك من شقي فانك اخذت منذ ستة اسابيع في القيام بتمثيلك

المريع قاصدا قتل ابن عمك بطريقه سافلة . فما انت الا نذل جبان . ووالله انى اشفق على رجل يحاول القتل بمسدس او خنجر اما من يستعمل هذه الطريقة الشنيعه فهو رجل يستحق الحرق فاستعد اذاً للعقاب الهائل فتغيرت حالة الرجل فجاءةوركع تحت اقدامنا قائلا

ـ بالله اشفقا عليّ . ان الفقر وحده هو الذي دفعني الى هـذه النذالة . وانكما لاتدركان مبلغ عذاب الرجل الفقير الذي يكون له قريب غني يضن عليه بدرهم واحد

فقال الطبيب ـ انك لاتستحق الاشفاق

فلم يفه الرجل بكلمه . بل اخذ يجيل انظاره في الغرفة . واذا بالطبيب قد سأله فجأة ـ هل عندك مال

فاخرج الرجل جيوبه وكان فيها بنسان ليس الا

وهنا اظهر الطبيب الشفقة وقال اصغ لي هل تعدني ان تذهب الي اوستراليا ثانية اذا اعطيتك شيئا من المال اني كابدت الفقر زمنا ولهذا فاني اشعر بعذابك

فرفع الرجل يده نحو السماء وقال ـ لقد كدت ارتكب جنـاية ياسيدي ولكني اقسم لك بالله العلي العظيم اني ندمت واني لااحاول ارتكابها مرة اخري

فقبض الطبيب على يده وقال .. احضر الى منزلي غدا عند الساعة العاشرة وانا اعطيك خمسمائة جنيه اتعرف منزلي ؟انه على بعد ميل من هنا في نهاية الشارع الاعظم

فتمتم الرجل بكلمات شكر وخرج

وكان الفجر قد اخذ ينبثق فبرحنا المنزل قاصدين القصر وقد قال لي الطبيب في الطريق ـ لاتقل كلمة لأبن عمه فان هذا افضل

مضت ثلاث سنوات

وكنت قد هجرت لوندرا الى الابد وقصدت باسوفير فأقمت في المنزل الخالي اقضي اوقات هنيئة مع صديقي تويدسديل الذي شفي تماما ولم يعد يذكر الحادث الا

كما يذكر الانسان حلما قديما

ففي يوم من الايام بينما كنت اتنزه في الغابة قابلت الطبيب فقال ـ كيف انت يافلاكوث ؟

ثم تناول رسالة من جيبه وهو يبتسم ابتساما لطيفا وقال ـ اقرأ فانك تسر بما فيها سرورا عظيما

فطالعت الرسالة وكانت من ليونيل ابن عم تويدسديل ينبيء الطبيب فيها بما صادفه من حظ سعيد في اوستراليا وما ناله من هناء فقد سالمه الدهر فاصبح من المتمولين وهو يشكر الطبيب شكرا وافراً ويرسل له حوالة بمبلغ الخمسمائة جنيه التي كان قد احسن عليه بها

فقلت لاريب في انك مسرور جدا يادكتور لانك كنت السبب في سعادة ذلك الرجل ـ انك جعلته آدميا بعد ان كان وحشا كاسرا

فتبسم وقال : ان اسقاط الشقي سهل على كل انسان ولكن اعطاءه فرصة يعلو فيها من هوة شقائه اسهل بكثير بيد اننا لانفعل الا الاول واذا فعلنا الثاني فنادرا ولا أخفي عنك ان هذا هو السبب في التعاسة المخيمة على بنى آدم واري اننا لو بذلنا الجهد في عمل الثاني دائما لخف البلاء عن الكثيرين ولكن هل يمكن ان يأتي يوم نتبع فيه ذلك ؟ هذا مااجهله ولكن المستقبل سيكشفه وياحبذا لو فعلنا ـ ليس اجمل من الاخذ بيد التعساء واعطائهم فرصا ينهضون فيها من وهدة الشقاء اما تركهم في تعاستهم يعمهون والاعتماد على معاقبتهم حالما يرتكبون الجرائم فهذا أمر ليس هو عديم الفائدة فقط بل انه مضر بالانسانية أيضا ضررا بليغا

تأمل مليا وتفكر جيدا تصل الي هذه النتيجه وليس سواها

تمت

علي عنايت

النظم والانشاء

شكوي ونوجع

ارسلت الى صديقي الشاعر الاديب رمزى افندى نظيم هذه الابيات وقد عارضها بمثلها وقد نشرت في عدد سبق بهذه المجلة وهي

أطال صباح النازحين عن الاهل ... كأن لم يكن للعيش ثمة من أصل
اري ميعة الايام شابت وقدمضت ... سريعا والآمي تسير علي رسل
الا ليت شعرى هل (عزيز) على الصبا ... يبيت على صفو ويصبح في جذل
سلام علي القلب المفجع بالاسي ... فيالك من قلب هويت الى مثلي
ستلقي الليالي في ربيع شبيبتي ... سهاما بآلام الكوارث كالوبل
غريبا بهـا بين الحوادث صاغراً ... أعاشر اياما تهيم علي قتلي
فلا حزن ثكلي في ممـات عزيزها ... ولا مطفل تبكى حنانا علي طفل
باكثر من حزني واني عائش ... وفي القلب مافي النار من حطب جزل
يقولون لى صبراً علي ما احتملته ... فياليت شعري هل يجود به حملي
يدب دبيب الموت وهو تصبرى ... اذا لم يكن لى من يرافق أو يسلى
حيـاة بها حزن يسير مجاهـداً ... فيا ايهـا السارى سريعا على مهل
رضيت به لم اطلب العدل بينه ... فليس، علي ظلم الحوادث من عدل
ولولا (نظيم) في الحياة نخذته ... صديقا يواسيني ويحنو عن الاهل
لـكنت أنيس القبر بعد منيتي ... اجاور اجـداثا نحن على شكلي
اموت ولـكن لم يمت في دياركم ... حنان وشوق بيد اني في الرمل
هنالك من يحنو ويكرم منزلى ... ويسهد ان طاف السهاد علي ليلى

عجيب فاني زرت في القبر والدي ... بلوعة محزون وانة معتل
فقلت له حزنا اتيت وبزني ... زماني وانصار الزمان من السهل
أتيتك مشتاقا بمنزل غربة ... الا رب بعد كان في ارضه سؤلي
وليست حشايا المرء وهو بعائش ... بأنعم من فرش الاثافي في الرمل
وجئت باخبار الحياة وكلها ... سواد وفي قلبي مراجلها تغلى
على رحبها الاوطان ضاقت كأنها ... مقابر اموات تضيق علي الكل
عجبت لقوم فاجأوني بقولهم ... وقدسمعت اذناي ماعافت من القول
وقد جحدوا فضلي بغير تعله ... ولم يك غير الرفد امنح من فضلي
يرومون حدس الشر غاية جهدهم ... ويحلو لهم مر المذمة في القول
فان حسنت مني الرماية انسأوا ... كأني عليهم كنت بالرجل الفسل
بروق لهم في ثرة الدمع وابل ... واسقط في مثوي السقام وفي الخبل
سددت عليهم مسمعي دون قولهم ... وانسأت ان هموا يجولون من قبلي
احاطوا بى التدليس سفعا وجوههم ... وحط بى العجار ماشئت ان أعلي
يعافون غسلي والمنية حسبهم ... فياحر قلبي قد دفنت بلا غسل
وقد بخلوا بالثوب يوم منيتي ... ولم ينتضوا صفد الايادي بالبخل
واني وقد عمرت عشرين حجة ... رحلت بلا ثوب يكون ولا نعل
يسوءهم لو ان لله رجعوا ... وقالوا لسكان المهامه لي ول
عجبت لهم هل يشتهون منيتي ... وكنت لهم سيفا يجوب بلا نصل
عييت بهذا الدهر بعدك لم اجد ... من الدهر فضلا بل يمر ولا يحلى
اخو الفضل في هم وحزن وحسرة ... ويمرح في عز الحياة اخو الجهل
رأيت (اماما) عاش والبؤس وصله ... ومات كما مات الحبيب علي الوصل
كأني بها قبر وكل همومها ... دفين وحسب الميت يرجع للاصل

مضيت ولم تصحب نديمك في الردي ... فواعجبا هل كان بينك من ذحل
عطفت ولم تعطف عليّ لانني ... وددت رحيلا يوم عزمك للرحل
ولكن في داجي القرار بكفها ... يد الموت لم تقبل سواك على عزل
ومن مبكيات الدهر عند شديدة ... نرى الدهر مهزارا ويطرب للعول
يخالون اني مت والحق انني ... اعيش بلا خدن اراه ولا خل
اعيش وهذي شرة الدهر لم تلن ... لشكوة مظلوم يلابل في غل
كتبت وفي رثي اساتي فربما ... تخفف آلامي ويبرحني ذهلي
كأن ضميرى للزمان علي الاذي ... يراع وجثماني صحائف مايملى
ولولا اصطباري بالحوادث لم اكن ... سوى جسد بال وهيكل منحل
(نظيم) رعاك الله اكبر مخلص ... اليّ سريع العون تعطف من اجلى
علمت بمبعوث الشجون باضلعي ... فعز عليك اليوم اني في ويلي
فان سبقت منك الدموع فانني ... بدمع كاطراف المواطل منهل
سلام على دار الحياة فانها ... لدي الحر مرآة المصائب والذل

«عزيز بشاى»

مصر

تاريخ الشهر

الوزارة الجديدة .. حدث في خلال هذا الشهر تغيير في الوزاره المصرية وذلك على اثر استقالة سعادة سعد باشا زغلول ناظر الحقانية وسابا باشا ناظر المالية وشكلت الوزارة الجديدة علي هذه الصورة :

محمد باشا سعيد رئيس الوزارة وناظر الداخلية احمد حشمت باشا ناظراً للمعارف اسماعيل باشا سري للاشغال والحربية حسين باشا رشدى للحقانية يوسف باشا وهبه

للخارجية احمد باشا حلمى للمالية

وقد عين سعادة العالم الفاضل على باشا ابو الفتوح مدير جرجا وكيلا للمعارف. فنهنىء الجميع ونسأل لهم دوام التعطفات الخديوية وسنأتي على نشر صورة الوزيرين الجديدين وترجمة حياتهما في الاعداد المقبله ان شاء الله تعالى

المجلس الملى — وتم في اول شهر مارس انتخاب المجلس الملي القبطى بعد ادخال التعديل الجديد علي لائحته واهم ماجاء في هـذا التعديل ان اوقاف العاصمة تكون من اختصاصات المجلس الملى وله حق ادارتها واما اوقاف الاديرة فتعين لجنة خاصة بها للاشراف على اعمالها وتقدم حسابا لها عن ايراداتها ومصروفاتها وان المجلس المذكور يؤلف من ١٢ عضوا بدلا عن اربعة وعشرين ينتخب غبطة البطريرك اربعة منهم من رجال الاكليروس والثمانية الاخرين ينتخبهم الشعب وقرارات المجلس تكون نافـذة المفعول مادام المجلس لايخرج عن دائرة اختصاصاته واذا وقع خلاف بينه وبين السلطة الدينية فيكون من حق الحكومة الفصل فيه عن يد ناظري الداخلية والحقانية

وقد وقع الانتخاب في الجلسة العموميه التى عقدت في اول شهر مارس المذكور على كل من حضرات مينا بك ابرهيم ويوسف بك سليمان ومرقص بك سميكـه وخليل بك ابرهيم وواصف بك غالى وجرجس بك انطون ورفله بك تاوضروس وسليم افندى الباراتي ثم اخرج حضرة خليل بك ابرهيم لانه من المنتمين الي الحماية الاجنبية وانتدب بدلا عنه حضرة بسطوروس بك صليب وانتدب جناب الفاضل القمص بطرس عبد الملك رئيسا لهـذا المجلس وكلهم من رجال الهمة والفضل والاستقامة فنهنئهم بهذه الثقة العامة ونسأل للطائفة القبطية علي يدهم كل نجاح

ولا يفوتنا هنا ان ننوه بفضل عطوفة الشهم الهمام قليني باشا فهمي لانه هو الذى جاهد طويلا في اعادة هذا المجلس وكان رسول تفاهم وسلام بين الامة ورجال الحكومة حتي وصلنا بهمته الى هذه النتيجة الحسنة وقد عرفت له الحكومة وعقلاء الامة هذه

الخدمة الشريفة فاعلنت له الشكر على لسان الجرائد وانعم عليه سمو الخديوي المعظم برتبة روم ابلي بكلربك وهي من اسمي الرتب التي لم ينلها من المصريين الا القليلين فنهنيء عطوفته بما ناله عن جدارة واستحقاق ونسأل له دوام هذه التوجهات والانعامات

ذيول الاستقالة – لم تقف استقالة سعادة سعد باشا زغلول عند حد بل جرت وراءها ذيولا كنا نود ان يتوفق ولاة الامور الى حسمها بالتي هي احسن وقد كان من نتائجها رفع قضية علي سعادة اسماعيل باشا اباظه لانه عرض بسعادة الوزير المستقيل وتعمد تشهيره في مقالات نشرت في جريدة الاهرام بامضاء (عارف) ولا تزال هذه القضية بين يدى رجال التحقيق فنأمل ان تنتهى بتقرير الصلح بين الرجلين حفظاً لكرامتهما وصيانة لشرف الامة وحقوقها التى يجب ان تكون فوق المصلحة الشخصية والمنازعات الخصوصية والله الهادى الي طريق الصواب

مؤلفات الشهر

الرقي والاعتدال – هو كتاب اجتماعي ادبي وضعه حضرة العلامة الفاضل اسكندر افندي قزمان من نوابغ المفكرين بين ابناء الطائفة القبطية تكلم فيه عن حالة المرأة المصرية قديما وحديثا وما يجب ادخاله على طريقة التعليم النسائي من الاصلاحات الضرورية والتحسينات اللازمة حتي يؤهل المرأة الى وظيفتها الخاصه في الهيئة الاجتماعية ثم انتقد كثيراً من العادات المتفشيه في الامة ووصف لها العلاج الناجع والدواء النافع واردف ذلك بنشر رواية شعرية جميلة بعنوان (الفتاة العصرية) سنأتي على نشرها في المفتاح برمتها حرصا علي فائدتها فنثني علي حضرته ونحث جمهور المتأدبين على اقتناء هذا الكتاب المفيد

الاقباط في القرن العشرين – هو الكتاب النفيس الذي عني بوضعه حضرة الاديب رمزى افندي تادرس وقد صدر منه الي الآن اربعة اجزاء حافلة بتراجم مشاهير الاقباط في هذا القرن من علماء وكتاب ومحررين ومحامين واطبا. واعيان

مع نشر صورهم ووصف حقيقة اخلاقهم واعمالهم العمومية فنسأل له النجاح في عمله المفيد ونحث الادباء علي اقتناء هذا المؤلف النافع

ديوان العزيز - لناظمه حضرة الاديب عزيز أفندي نصر الله من طلبة المدرسة التوفيقية وهو يشتمل علي عدة منظومات ادبية تشهد للناظم بحسن الاستعداد لاتقان هذا الفن الجميل علي حداثة سنه وقد صدره ببيتين لاهداء الكتاب الى صاحب المفتاح وهما

اهديك نظمي لامالا ولا نشبا قد صغته لك من در ومرجان
فاقبل ثمار يراعي ياكريم فقد اهديتها لك من اعماق وجداني

وربما اتينا علي بعض قصائده للدلالة عليه مع شكرنا لحضرة الناظم الاديب

بوادر الاصلاح - لحضرة المحترم جرجس افندي فيلوثاوس باع طويل وهمة عالية في وضع الكتب التاريخية المفيدة وقد اتحفنا في هذه الاثناء بكتاب يتضمن تاريخ حياة المصلح القبطي العظيم الانبا كيرلس الرابع وقد وفاه حقه من البيان ولم يترك فيه قولا لقائل وزينه بصورة صاحب الترجمة وكثيرين من تلامذته ومعاصريه مع ذكر تراجمهم ايضا - وكذلك عني حضرته بطبع لائحة المجلس الملي مع التعديلات الجديدة التى ادخلت علي لائحته وتاريخ تأسيس هذا المجلس وما طراء عليه من الادوار والانقلابات فنثني على همته ونسأل له دوام النجاح في هذه الخدم الجليلة

« مجلة رعمسيس » هى من اكبر واحسن المجلات العلمية التي صدرت حديثا لمنشئيها الفاضلين كيرلس أفندي تادرس ورمزي افندي تادرس وقد صدر منها الي الآن ثلاثة اجزاء كلها حافلة بالمواضيع المفيدة والمباحث الهامة فنثني عليهما ونتمني لهما النجاح في عملهما

مكتب المفتاح - يقوم بكل مايطلب منه من اشغال الترجمة والتحرير والتسجيل واعطاء دروس خصوصية في العلوم واللغات الحية فمن يشرفه بخدمة من هذا القبيل يري مايسره ويرضيه ان شاء الله تعالي

السنة الثالثة عشرة

المفتاح

الجزء الرابع

مصر في ١٥ ابريل سنة ١٩١٢

سعادة العلامه النابغة على باشا ابو الفتوح

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

علي باشا ابو الفتوح

وكيل نظارة المعارف العمومية

نظارة المعارف العمومية في مصر من اهم النظارات واكثرها علاقة برقي الامة ونفع البلاد وتقدمها واستقلالها بل هي النظارة الوحيدة التي تستطيع ان تؤهل المصريين لان يحكموا انفسهم بانفسهم ويعيشوا احراراً في بلادهم اذا كان القائمون بشؤونها من الغيورين المخلصين وعرفوا كيف ينتهزون الفرص ويتحينون الظروف لادخال الاصلاحات اللازمة والتحسينات المهمة على دور العلم ومعاهد التربية لان مدارس الحكومة في مصر.. ونهلت الناس عليها اشهر من ان يذكر - قوة كبيرة في البلاد اذا استخدمت للنفع والفائدة كانت نتائجها عظيمة ونفحاتها لا تحصى ولا تستقصى .

وقد تقلب على هذه النظارة كثيرون من النظار الاكفاء والعلماء المقتدرين من عهد تأسيس الوزارات المصرية (منذ ٤٠ سنة) الى الآن مثل عبد الله باشا فكري وعلي باشا مبارك وفخري باشا وسعد زغلول باشا حتى آلت اخيراً الى سعادة حشمت باشا وعين سعادة العالم الفاضل علي باشا ابو الفتوح مدير جرجا السابق وكيلاً لها بعد ان خلت هذه الوظيفة منذ خمس سنوات على أثر استقالة يعقوب باشا ارتين وكل الذين قاموا بشؤون هذه النظارة من النظار السابقين تركوا لهم فيها آثاراً تذكر فتشكر واستحقوا ثناء الامة ودعاءها وان كانت اعمال كل منهم تختلف عن اعمال الآخر حسب الظروف التي وجد فيها والوسائط التي تمهدت له

ونحن وان كنا لا نشك في مقدرة سعادة الهمام حشمت باشا ونعتقد انه خير كفؤ لادارة شؤون نظارة المعارف العمومية لانه من نوابغ المتعلمين وكبار الاصوليين ولكن ليس من ينكر علينا ان اتساع اعمال نظارته وكثرة مهامها تستدعي وجود

وكيل لها يكون خير معضد لناظرها في تنفيذ مقاصده الحسنة وامياله الشريفة وابتكار الاصلاحات المهمة النافعة وليس اكفأ وأقدر من صاحب الترجمة على القيام بهذه المهمة العظيمة وهو من خيرة شبان مصر المتعلمين ونوابغها المقتدرين .

تلقى سعادته علومه العالية في كلية مونبليه بفرانسا ونال منها شهادتي الليسانس والدكتوراه في علم الحقوق ثم انتظم في سلك وكلاء النيابه العمومية ولما ظهرت مواهبه العالية ومقدرته الفائقة أنتدب مديراً لجرجا ومع انه لم يتقلب في المناصب الادارية فقد ابدى من حسن الادارة والسياسة والحنكة ماجعله موضوع الاعجاب واستلفت اليه الانظار كثيراً وقد قام في خلال هذه المدة القصيرة باعمال عظيمة ومشروعات كبيرة جعلت لمديريته شأنا عظيما وامتيازاً ظاهرا اذ انشأ فيها مدرستين صناعيتين واسس بها عدة جمعيات ومعاهد ادبية ونهض بمجلس مديريتها الذى كان رئيسا له نهضة كبيرة وبالجملة فانه خطا بمديريته خطوة عظيمة في سبيل الرقي العمراني والادبي والاجتماعي حتى استحق الثناء التام والرضى العام

وأحسن مايؤثر عنه وهو في هذه الوظيفة أنه كان مثال الحاكم النزيه لايفرق بين عنصر وآخر أو يتحيز لفريق دون فريق ولهذا كان محبوبا من جميع العناصر وكان يضرب به المثل في هذه الفضيلة الكبرى

وقد احسن سمو الخديوى المعظم في اختياره لمنصبه الجديد فان صاحب الترجمة اختصاصى مقتدر في وظيفته الحديثة وقد درس طرق التربية والتعليم العالى في ارقى البلاد المتمدنة ونال من علومها ومعارفها الحظ الاوفر والنصيب الاكبر وقد اشتهر فوق ذلك بغيرته على تقدم أمته ورفع شأن بلاده ولا يزال في مقتبل عمره وريعان شبابه فهو قادر على تكبد مشاق هذا المنصب الكبير والعمل العظيم ولا تزال ابواب الرقي والتقدم مفتوحة امامه ولا يمضي زمن طويل حتى نراه وزيراً من وزراء مصر العظام وناظرا من نظارها الفخام وعندئذ يسوغ لنا ان نقول لقد اعطوا القوس باريها

واسكنوا الدار بانيها أكثر الله بين ظهرانينامن امثال هولاء النوابغ المقتدرين والعلماء العاملين ووفقهم علي الدوام الى مافيه خدمة امتهم ونفع بلادهم انه السميع المجيب

القسم الأدبي

الامم الاخلاق

أو كيف تحيا الامم ولماذا تموت

وهي ملخص المحاضرة التي ارتجلها صاحب المفتاح في نادى المحاضرات بالكلية الاهليه

عود على بدء

المحافظة علي الوقت

لايكفي المرء ان يعتمد علي نفسه وينكر ذاته في سبيل الخدمة العمومية حتي يفوز بوطره وينال حظه من النجاح بل لابد له من المحافظة على وقته والتدقيق في انفاقه ولعل توفر هذا الخلق لدى الغربيين كان من اكبر أسباب نجاحهم في اعمالهم ولهذا فهم يقولون ان الوقت من ذهب ويقول علماء الاخلاق (لاتؤجل الى الغد ماتستطيع ان تفعله اليوم)

وهى اقوال حكمية ونصائح ذهبية اذا وضعها الشرقيون نصب اعينهم وعملوا على اتباعها في كل حركاتهم وسكناتهم ظهر تأثيرها جليا في ارتقاء شؤونهم الاجتماعية واعمالهم العمومية

لو أن الاوقات الطويلة التى يصرفها شباننا في القهوات والحانات انفقت في سبيل الاستفادة والتحصيل أو تعلم مهنة أو درس فن جميل لافادوا انفسهم ونفعوا بلادهم

وصانوا مالهم وصحتهم وشرفهم وكانوا بركة على امتهم ووطنهم

حدثني صديق من الذين زاروا اكثر المواسم الاوربية انه بلغ من حرص القوم علي اوقاتهم في تلك البلاد ان الواحد منهم قد يجلس علي مائدة الطعام وفي يده الجريدة فهو يقرأها في اثناء تناوله حتي لايضيع وقتاً آخر في تصفحها واذا اراد احدهم تناول كأس من الخمر فهو يشربه واقفاً علي قدميه ثم يخرج مهرولا لاتمام واجباته واعماله الكثيرة ويندر جلوس الناس عندهم على القهوات والحانات عدة ساعات كما يفعل مواطنونا الذين يملأون كراسيها طول الليل والنهار حتي يخال للوافد عليها من الغربا. ان سكانها جميعا من اهل العطلة والبطالة والكسل وليس لديهم عملا يشتغلون به

ولو احصي الانسان الساعات التي يقتلها كل يوم بلا عمل لوجد أنها مدد طويلة كانت تكفي لاتمام اعمال كثيرة قد اضاعها صاحبها هباء منثورا دون ان ينتفع منها شيئا وما اصدق ماقاله الشاعر العربي الحكيم

اذا مر بي يوم ولم اتخذ يدا ولم استفد علما فما ذاك من عمري

وقد نستهين بهذا الامر ونعده شيئا تافها بسيطا فاذا دعينا لحضور حفلة أو اجتماع في ساعة معينة لانحافظ علي الميعاد المحدد بل ربما تعديناه الى مابعد ساعة أو ساعتين حتى شاع هذا الخطأ بيننا واصبح خلقا ملازما لنا وهو أمر يوجب العار والخجل وطالما كان سببا لاحتقار الاجانب لنا وازدرائهم بنا لانهم يقدسون المحافظة على الوقت سواء كان في الاجتماعات العمومية أو المقابلات الخصوصية ويعدون الخروج عن هذا المبدإ من ضروب الخطاء والعار الذي لايغتفر

الصراحة وحرية الفكر

ومن الاخلاق الفاضلة والمبادى العالية التي يحسن بنا التمسك بها والتعويل عليها اذا أردنا لانفسنا نهوضا ورقيا أتباع خطة الصراحة وحرية الفكر في القول والعمل وهي

ضد المراوغه والمواربة والرياء والنفاق التي يعدها البعض من ضروب الدهاء وحسن السياسة وهي ليست على شيء من ذلك على الاطلاق

ولطالما كان احجامنا عن التمسك بهذه الفضيلة داعيا الى تأخرنا وانحطاطنا وحرماننا من أمور كثيرة واصلاحات مهمة وهيهات أن تقوم لنا قائمة أو نحيا حياة سعيدة طيبة مادمنا على مانحن فيه من التستر على عيوبنا و مجاملة بعضنا واخفاء حقيقة حالتنا فيكون مثلنا والحالة هذه مثل المريض الذي يخفي حقيقة مرضه عن طبيبه فيروح شهيد هـذا التستر والاخفاء والصراحة وحرية الفكر ليست الا ثمرة الشجاعه الادبيـة فهي محك الاخلاق ومقياس الفضائل والكمالات الشخصية فكل من توفرت لديه هذه الفضيلة كان في الحقيقة شجاعا ابي النفس كريم الخلق راقي الطباع والعكس بالعكس ومع شدة لزوم الصراحة والحرية الفكرية نراها اسوء الحظ نادرة الوجود بيننا أو هي معدومة عندنا ولعل السبب في ذلك ماانتاب هذه البلاد المنكودة الحظ من المظالم وضروب الاستبداد حيث امات حكامها الظالمون بضغطهم وتضييقهم على الرعية هـذه العواطف الشريفة والاميـال الحرة في نفوس افرادها وعودوهم على استعمال المداهنـة والتمليق والرياء والنفاق فتأصلت هذه الاخلاق فيهم وصارت طبيعة ثانية لهم

ولكن اذا كنا نعذر شيوخنا وكهولنا من الذين عاشوا في ذلك العصر المظلم وورثوا عنه هذه الاخلاق فلا عذر لشباننا الذين ولدوا في عصر الحرية والنور اذا تشبهوا بآبائهم واجدادهم في هذا الامر وقد عاشوا في هذا الوسط الحر واحتكوا بغيرهم من ابناء الامم الحية والشعوب الحرة الراقية

على ان الصراحه والحرية الفكرية لازمة بنوع خاص لمن يتصدون للخدمة العمومية وقيادة الرأي العام فاذا فقدوا هذا المبداء ولم يتوفر فيهم هذا الشرط كانوا ضربة قاضة على الامة والبلاد التي يخدمونها وينتسبون اليها

هؤلاء القادة يجب ان ان يكونوا فوق الرأي العام واحزابه المختلفة فلا يجاملونه

ولا يوافقونه علي خطائه اذا اخطأ كما يفعل بعض قادتنا الكرام في هـذه البلاد لسوء الحظ ولكن ليس هذا شأنهم في بلاد الحضارة والحريه والنور

نعم انه قد ظهر بين ظهرانينا بعض القادة العظام الذين تمسكوا بهذا المبدء الشريف وجاهدوا في سبيله جهادا محمودا مثل شهداء الحرية الشيخ محمد عبده وقاسم بك أمين ومصطفي باشا كامل ولكن هؤلاء القادة على قلتهم لم يفسح الله في أجالهم حتي يعمموا هذه المبادي، العالية والاخلاق الفاضلة في أمة لاتزال في مهد الحضارة واول ادوار الحرية ولم يخلفهم غيرهم في اتباع مبدائهم وانتهاج خطتهم ولهذا يعدمونهم خسارة كبيرة على الامة والبلاد وكلما مرت السنون والاعوام شعرت الامة بهـذه الخسارة الفادحة حتى يقيض الله لها من يقتفي أثرهم وينسج علي منوالهم

الجامعة الوطنية

مما يتخذ في الغالب دليلا علي رقي الاخلاق وسمو المبادي، حب الانسانية والاشتراك العام في آلامها المختلفة ولكن اذا كان حب الانسانية واجبا على كل انسان فالاوجب من هذا حب ابناء الوطن الواحد بعضهم لبعض لانهم فضلا عن ارتباطهم برباط الانسانية العام فان جامعة الوطنية والجنسية واللغة والمصلحة مما تقضي بتوطيد دعائم الحب وتوثيق عري الاتحاد بينهم ويجب ان تسود الجامعة الوطنية على كل جامعة سواها لان هذه هي الوسيلة الوحيدة لنهوض الامة ورقيها وتقدمها وحفظ استقلالها وما من امة سادت هذه الجامعة الشريفة فيها على كل جامعة سواها الا وكان نصيبها المجد والرقي والنجاح والعكس بالعكس والتخلق بهذه الفضيلة السامية اكثر لزوما في البلاد الشرقية منه في كل البلاد الاخري

ذلك لان الشرق يضم في احضانه عناصر مختلفة لها عقائد ومذاهب متنوعة فاذا لم تجعل الجامعة الوطنية فوق كل جامعة أخري وتفصل الدين عن الوطنية تميت علي الدوام في وهاد الانحطاط ومكنت الاجنبي الطامع من العبث بحقوقها

والتداخل في شؤونها

لهذا يجب علي كل وطني غيور علي تقدم أمته وبلاده ان يجعل هذا المبداء علي الدوام نصب عينيه ويعمل على تأييده جهد استطاعته وكل من شذ عن ذلك كان خائنا لوطنه عاملا علي اذلاله وخذلاته

ان ابناء الوطن الواحديشاطرون بعضهم في السراء والضرا ويتقاسمون معاحلو العيش ومره . واذا نزلت بهم مصيبة أو اوبئة تحملوها معاً واما غيرهم من النزلا والدخلاء فقد يمكنهم ان يهاجروا الي وطنهم عند حلول النوازل والشدائد ولا يشعرون بحنين أو انعطاف لهذا الوطن المرزوء أو الموبوء وليس للدين دخل أو تأثير في هذا الحب الوطنى المتبادل أو الانعطاف الملي المشترك ولهذا كان من الواجب ان تسود الجامعة الوطنية على كل جامعة سواها والا ساءت الحالة وبئس المصير

ويسؤنا كثيراً أن نرى هذه الفضيلة تكاد تكون معدومة بيننا أيضا وهي قوام حياتنا وضمانة مستقبلنا واستقلالنا واذا كنا نعذر العامه والجهلاء على تركها فاي عذر نلتمسه للمتعلمين والمهذبين من ابناء وطننا الذين كان يجب ان يكونوا قدوة لغيرهم في التمسك بهذه الاخلاق الفاضلة والمبادي العالية؟؟

لايشعر الانسان بحقيقة هذه الجامعة الوطنية وفائدتها وشدة لزومها الا اذا نزح عن الاوطان وفارق الاهل والخلان وعاش في ديار الغربة وكم يكون سروره عندئذ عظيما اذا التقي في تلك الديار باحد مواطنيه بعد طول الفراق وسمع بأذنه لغة حرم من سماعها وصوتا عذبا وسحنه محبوبة لديه عندئذ يدرك معني الجامعة الوطنية وشدة تأثيرها علي الافئدة والقلوب ولعل السبب الحقيقي في ضعف هذه الفضيلة عندنا لاننا اكثر الناس ابتعادا عن المهاجرة والتغرب وقد قال الشاعر

لايدرك الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

***

الاقتصاد وتوزيع الاعمال

ومما ينقصنا من أنواع الاخلاق والعادات المستحسنة أيضا «الاقتصاد وحسن توزيع الاعمال» والاقتصاد يكون في المال وفي الوقت وفي الصحة وفي كل شيء وليس معنى الاقتصاد في المال الشح والبخل فقد قال ابن الوردي

وبين تبذير وبخل رتبة وكلا الاثنين ان زاد قتل

فالذين ينفقون المال جزافا في سبيل الملاهي والملذات والمضاربات ونحوها من طرق الاسراف والتبذير غير مفكرين في عواقب الامور ليسوا أقل خطاء من الذين يخزنون الاموال ويحشدونها ويحرمون انفسهم من ملاذ هذه الحياة المباحة والمحللة فالاقتصاد المطلوب هنا هو الاعتدال في كل شيء وعدم اتباع خطة «الافراط والتفريط». وكذلك مبداء توزيع الاعمال وتخصيص وقت لكل عمل منها هو من اكبر وسائل النجاح ويتفرع من ذلك حسن الترتيب وتربية ملكة الذوق السليم وانتقاء الاصلح وطلب الاهم قبل المهم والازم قبل اللازم وهي كلها امور تعد في نظرنا تافهة صغيرة ولكنها في الحقيقة ذات تأثير كبير ودخل عظيم في نجاحنا أو فشلنا وما اصدق ما قاله الشاعر الحكيم في هذا المعنى

لا تحقرن شيئا بدا لك هينا فالنار اول ما تكون شرارة

ومما يحسن ذكره هنا ويصح ان يدخل في هذا الباب اظهار خطاء شائع بيننا وهو اننا لا نهتم في الغالب بتحديد اوقات العمل واوقات الراحة واوقات الطعام واوقات النوم بل كثيرا ما نخلط في ذلك خلطاً مضرا ونخبط فيه خبط عشواء. وقد يداهم الواحد منا المرض فجاءة ويرى في نفسه ضعفا وهزالا مستمرا وقلما يفكر في سبب ذلك ليتدارك الامر ويتلافاه قبل استفحاله وتفاقمه وقد يكون هو السبب والعلة بسوء تصرفه وعدم اتباعه مبداء الحكمة وحسن التصرف في اعماله حيث يغير مواعيد نومه أو أكله فيفسد بذلك صحته ويضعف بنيته وهو لا يشعر ولا يدري أو قد ينهمك في أعماله طويلا دون ان يعطي جسمه وعقله حقهما من الراحة الضرورية فتكون النتيجة اضعافهما وافساد عملهما وهو لو تدارك هذا الامر في اوله لما كان سببا في تفاقمه واستفحاله ولهذا

ترى الغربيين يعمرون اكثر من الشرقيين لمحافظتهم على هذه القوانين الصحية ومراعاتها بغاية الدقة والضبط حتى ان اكبر عظمائهم واصحاب المناصب العالية والاعمال الكبيرة منهم لا تلهيهم هذه المناصب والاعمال عن تخصيص أوقات للالعاب الرياضية والتمرينات الجسمية والعقلية. وقد ينام الواحد منهم مبكرا او يستيقظ مبكرا فيجد في نفسه على الدوام قوة ونشاطا وربما ناهز احدهم السبعين أو الثمانين من العمر وهو لا يشكو ضعفا أو انحطاطا ويؤدي اعماله كلها على محور الاستقامة والنظام واما نحن فاذا بلغ واحد منا هذا السن كان حليف الاسقام عديم الحركة ضعيف الحواس ولا غرابة في ذلك فان طريقة المعيشة التي اوضحناها لها دخل كبير في هذا الامر

البقية في العدد الآتي

القسم العلمي

دواء ٦٠٦

لشفاء الزهري

كنا أول من كتب عن هذا الدواء العجيب والعلاج الغريب منذ سنتين في المفتاح وشرحنا تأثيره وكيفية اكتشافه والطرق التي استعملت لتجربته ورأي الاطباء فيه مما لا يدع محلا للشك في صحة فائدته وقوة تأثيره. ولكننا قرأنا الآن في بعض الجرائد والمجلات شيئا جديدا عن هذا الدواء وبعضه يخالف ما سبقنا فنشرناه في هذا الصدد ولما كان هذا الموضوع من الاهمية بمكان رأينا ان ننقل هنا ما وقفنا عليه اتماما للفائدة وتقريرا للحقيقة ودونك هو:

قال حضرة الدكتور صاحب الامضا: ان من حسنات القرن العشرين التي قدمها للجنس البشري وذاع خبرها في انحاء المعمورة في هذه الايام الاكتشاف الطبي الحديث (دواء ٦٠٦) الذي توصل لايجاده الدكتور الالماني أرليخ والذي يعتبر حادثة في عالم الطب ولا غرابة اذا رأينا الجرائد الاوروبية ومجلاتها العلمية تكتب فيه الفصول الضافية وتتبع التجارب التي تعمل

بواسطته وتنقل لقرائها أولا فأول مايكون من نتائج هذه التجارب ويحق لنا أن نأتي هنا على ذكر شيء عن هذا الترياق حتى يقف على حقيقته من لم يتبع ما كتب عليه في مكان آخر. كلنا يعلم ماهو داء الزهري (الافرنكي) هذا الداء الذي فتك بكثير من العائلات وافقدهم ثمرة حياتهم وقضى على نسلهم وذريتهم اذ ترى ذرية المصاب بهذا الداء العضال ضعافا وحياتهم مهددة بالخطر وقد تصيب خلقتهم تشويهات تضيع محاسنهم وبهاءها ولا ذنب لهؤلاء المساكين سوى انهم ذرية لشخص أصيب بهذا الداء الخبيث يعالج الاطباء هذا الداء للآن بواسطة اليودور والتركيبات الزئبقية بالحقن تحت الجلد وغيره عدة سنوات متوالية يقاسي في بحرهب الحكيم والمريض الصعوبات العظيمة للوصول الى الشفاء واليوم بفضل هذا الاكتشاف يمكن استئصال هذا المرض بحقن المريض من تركيب ٦٠٦ فينال الشفاء بعد مضى اسبوع تقريبا وهذا الدواء هو من مركبات الزرنيخ تركيب الكيماوى (ذى اميدوارسينوفنزول) شكله مسحوق أصفر اللون موضوع بأنابيب معقمة ومحكمة وتحتوي كل أنبوبة على ٣٠ سنتيجرام أو بسنتيجرام. وكيفية تحضيره للحقن هو أن يوضع بانبوبة معقمة سعتها ٥٠ سنتيمتر مكعب مقدار ٣٠ سنتيجرام أو ٥٠ سنتيجرام من ٦٠٦ ويضاف اليه بعض نقط من كؤول متيليك ويزاد عليها من ١٠ الى ٢٠ سنتيمتر من محلول السودا بنسبته و يضاف الى الجميع ٢ سنتيمتر مكعب من الماء وهذا التركيب يجب تحضيره وقت الحقن مباشرة لانه سريع العطب وهو مؤلم بالنسبة لقلويته وقد فكر بعض العلماء كوشلمان ونيكابيلس في ايجاد طريقة لتخفيف الآلام وذلك باضافة جزء من حامض الخليك وانى أستحسن الطريقة السهلة التي يتبعها زميلى الفاضل الدكتور حامد بك واصف في تحضير هذه الحقنة التى يستعملها بمستشفى منع انتشار البغاء وهي عدم وضع الكؤول متيليك (الذي ينسب اليه بعض الوفيات) مع الاعتناء الكثير بكيفية التعقيم وموضع الحقن يكون عادة في عضلات الاليتين أو في اوردة المرفق و يستعمل الحقن بالطرق العادية وبعد التطهير التام ويقول بعضهم ان الحقن في الاوردة أقل ايلاما ويطرأ على المريض بعد الحقن بيوم في الغالب ألما شديدا يمكث احيانا من اربعة الى ثمانية أيام لدرجة ان المريض لا يقدر على الوقوف أو المشي ويرى بعض الاطباء ان هذا

الدواء صعب الاستعمال وان الآلام الشديدة التي يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعا من استعماله وان الآلام الشديدة التي يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعا من استعماله فيجب عليهم ان لا ينسوا ان هذا الاكتشاف لا يزال في دور النشوء وان الاطباء لا يزالون يشتغلون في تخفيف وطأته ومع ذلك فان هذه الآلام الوقتية لا تذكر مطلقا بجانب النتيجة التي ينالها المصاب من الشفاء التام في مدة وجيزة بعد ان كان لا يحلم بها من قبل ومن العوارض التي تحدث أيضا بعد الحقن الورم في موضع الحقنة وقد يصحب هذا الورم بعض ارتشاح لا يلبث ان يزول ثم ارتفاع درجة الحرارة من ٣٨ الى ٤٠ مصحوبا بالآلام بالرأس ودوخان وقلق واضطراب شديد وينسب الدكتور نيسر هذه الحركة الحمية الى تأثير الدواء في قتل ميكروب الزهرى وقد شوهد أيضا ضعف وعدم انتظام في ضربات القلب

أما تأثير الحقنة على الزهري فيشاهد بعد استعمالها الالتحام السريع للقرح الزهرية واللطخ المخاطية وكذ ترى تأثيرا سريعا في العوارض الاخرى لهذا المرض أما تأثيره في الزهرى الوراثي فهو أقل منه في غيره

بقي علينا الآن ان نبحث فيما اذا كان الدواء له تأثير فعلي حقيقي في شفاء هذا المرض من عدمه وهذا لا يمكن اعطاء حكم بات فيه الآن بالنسبة لقرب عهد المشاهدات عليه ومع ما شوهد من بعض أحوال الوفيات التي تعقب الحقن وكل ما يمكننا ان نقوله هو انه لكي يكون الدواء فعالا في شفاء الامراض يجب اولا ان يشفي بنجاح تام كل الاحوال التي يستعمل فيها وثانيا أن لا يحدث أدنى ضرر للمريض وهذان الشرطان غير متوفرين للآن في «٦٠٦» الا انه لا يلزمنا مع ذلك ان نيأس من نجاح هذه الحقنة التي ربما بتحسينها في المستقبل تؤدي للفائدة المطلوبة. ومهما يكن من هذه الآراء فالامر الجدير بالذكر اننا نشاهد في كل يوم الاكتشافات والاختراعات الاوروبية ونقتصر في أغلب الاحوال على ذكر ونقل ما يكتب عليها في الجرائد الاجنبية مع اننا سرنا في سبيل الرقي وينقصنا الاهتمام والعناية التامة بالتعليم الراقي الذي يسمح باعداد العلماء وتأسيس المستشفيات والمعامل التي تساعد كثيرا في عمل الابحاث والتجارب

العلمية واملنا عظيم في جامعتنا المصرية ان تسد هـذا النقص الكبير

الدكتور محمود صدقي

طبيب مصلحة السجون بمصر

وقرأنا تحت العنوان الآتي

حديث مع الدكتور غوشيه

هذا الدواء عبارة عن مركب عضوي من مركبات الزرنيخ وليس فيه شيء من الزئبق على الاطلاق خلافا لما تعتقده العامة ويطلق عليه أيضا اسم علاج هاتا نسبة الى الدكتور هاتا الياباني مساعد الاستاذ ارليخ ويرجع عهد التجارب الاولى في الانسان الى ثلاثة عشر شهرا واول من أجراها الدكتور «الط» فانه امتحن هذا العلاج في نفسه واثنين من مساعديه وذلك أنهم حقنوا أنفسهم بالدواء الجديد للتأكد من عدم اضراره بالجسم وبعد هـذه التجربة بستة أشهر شرعوا يعالجون به مرضى الزهري ولم تذع شهرته التي ملأت الاسماع الا بعد ان نشر نطس الاطباء الاحصائيين في فينا وبرلين اختباراتهم على مئات من المرضى ولم يحدث من كل هذه التجارب سوى ثلاث وفيات من الاطفال الرضع واجمعوا على ان لهـذا العلاج فعلا عجيبا في شفاء اعراض الزهري التي كانت تزول بسرعة مدهشة الى حد خيل عنده القول ان عهد الزئبق قد انقضى

وعليه خطر لى قبل مزايلتي باريز ان اقف على حقيقة هذا العلاج واطلع بنفسي على النتائج التي ترتبت عليه بعد استعماله في مستشفياتها فقصدت النطاسي الكبير غوشيه استاذ الامراض الزهرية في كلية باريز لاستطلعه آراءه في هذا العلاج خصوصا لماله من علو المنزلة في هذه المباحث ولسابق معرفتي به . فتفضل علي بان اعطاني هذا الدواء الجديد . وهو على شكل مسحوق أصفر في انبوبة مختومة تتضمن ٦٠ سنتغراما وهي الجرعة الاعتيادية سنه . وقد أخذ على هذا العلاج عدم ذوبانه في الماء بحيث انه يكون عند الحقن به على هيئة سائل كثيف القوام ولانه يحدث في موضع الحقن داخل العضلات الما شديدا يورث التهابا موضعيا لا يزول قبل أسبوع أو أسبوعين . وقد اكد لى الاستاذ المشار اليه ان لهذا العلاج نتائج عجيبة في الاعراض الجلدية للزهري وهـو

أقل منه فعلا في الاعراض الزهرية الباطنية. وذكر بعض حوادث افضي فيها استعماله الى الموت رغما عن جميع التحوطات الفنية عند الحقن به منها ومات أحد المصابين بالسكتة الدماغية ورضيع ورث الزهري عمره سنة كان بصحة جيدة في الظاهر ولم يحقن الا بجرعة لا تتعدى خمسة سنتغرامات. وختم الاستاذ كلامه بقوله أنه لا بد في الحالة الحاضرة من التروي خصوصا لان للزهري علاجا ناجعا لا ضرر له وهو الزئبق. واعترف لي بكل صراحة بانه لا يأمن استعمال هذا الدواء في نفسه وبالنتيجة لا يود استعماله في مرضاه خوفا من عاقبة سيئة ولو ندر حصول ذلك.

ودعاني في الختام الى زيارة مستشفى سان لويس حيث يعالج فيه الامراض الزهرية وعرفني بتلميذه ومساعده الدكتور ملبيان فاستطلعت آراء المساعد المشار اليه فوجدتها تخالف اراء استاذه اذ اثني على فوائد هذا العلاج ثناء كثيرا وايد كلامه بالبرهان فاراني عددا من المرضى الذين كانوا مصابين باعراض الزهري الجلدية وتحسنوا تحسنا عظيما بسرعة غريبة. وفي عدادهم رجل مسن كان جسمه مغطي بقروح زهرية اخذت في الالتئام بعد اربعة ايام من حقنة واحدة. ولا ريب في ان هذا امر مدهش ولكن هل تعتبر هذه النتائج كافية لتسويغ استعمال هذا الدواء الذي لا يخلو من اضرار. اما أعجاب الدكتور ملبان فعائد الى كونه طبيبا في ريعان الشباب والشاب على ما نعهد سريع الاندفاع خصوصا لانه لم يترتب على استعمال هذا العلاج نتايج سيئة البتة مع انه استعمله احيانا بجرعات كبيرة

واني اوافق الدكتور غوشيه على وجوب التروي وارى عدم استعمال « ٦٠٦ » الا في حوادث استثنائية يتعذر فيها استعمال الزئبق او اجابة لالحاح المريض بعد اطلاعه اياه على الخطر الذي قد يترتب عليه ولو نادرا ولا سيما ان للزهري علاجا ناجعا وهو الزئبق الذي نجح على ايدي الاطباء نجاحا ثابتا منذ قرون عديدة. الا انه يقال في جنب ذلك ان « ٦٠٦ » يشفي الاعراض الزهرية بسرعة غريبة بحقنة واحدة غير ان هذا الشفاء السريع دليل على شدة فعله وهذه الشدة تدعو الى التبصر الكثير في استعماله خصوصا لان العلماء لم تأت على ذكر الحوادث التي لا يجوز استعماله فيها

وهنالك اعتبار آخر وهو ان الزهري علة مزمنة بطيئة السير خالية من المفاجآت الخطرة ولدينا فى شفائه علاج أكيد وهو وان لم يكن بسرعة «٦٠٦» فهو خال من الاخطار ولو كانت فوائد هذا الدواء فى داء عضال كالسرطان أو السل او الجذام أو غيرها من العلل التي لم يكتشف لها العلم دواء ناجعا لحد الان لكنا فى مقدمة المتهافتين علي استعماله رغما عما يكون فيه من الخطر . ولي وطيد الامل ان مخترعه الذائع الصيت ارليخ الذي لم يزل يتبع البحث والامتحان بشأن ما نشأ فيه يتوصل قريبا الى اتقان علاجه الى حد تزول معه الآلام الموضعية ويكون خاليا من كل خطر وسهل الاستعمال فيخلد اسمه علي صفحات التاريخ ويكسب كبير الفخر وجميل الثناء الدكتور ملوك

حوادث الموت

المسببة عن المركب ٦٠٦

قرأنا فى مجلة المستشفيات الاسطر التالية التي رأينا من الواجب نشرها لحضرات القراء كملحق لمقالاتنا السابقة بشأن هذا المركب القتال تلك المقالات التى لم تزل عالقة باذهان حضرات القراء . يقول المسيو جوشيه انه من منذ تقريره السابق المقدم لمدرسة الطب نشرت الجرائد حوادث موت الية كثيرة سببها المركب ٦٠٦ ففي المانيا وحدها قد اعترف بوقوع ١٣ حادثة أما فى فرنسا فاغلب حوادث الوفاة لم تزل مجهولة وقد علم ٤ منها بواسطة اربعة اطباء كانوا يعالجون المرضى وهم الدكاترة ميلان وكيارد ورو يحيه وبلزار . وقد أعلن المسيو جوشيه ان لا شيء في الدنيا يمنعه من عمل الواجب عليه نحو الانسانية ونحيرها بمحاربة هذا الدواء القتال ولذلك فهو ينشر الملأ ٣ حوادث موت لم تعلم للجمهور وقد ارسل اليه خبرها حتي يبلغها للاكاديميه

فالحادثة الاول اخبرته بها عائلة حزينة لا تعرف المسيو جوشيه ولكنها سمعت بذكره بواسطة الجرائد التى تكلمت عنه وعن رأيه فى المركب ٦٠٦ وانه يجمع الادلة والبراهين علي فساد هذا الدواء فأخبرته بتلك الحادثة لتعزيز مستنداته وتقوية براهينه ضد استعمال هذا الدواء . أما الحادثة فهي حادثة شاب عمره ٢٤ سنة وبصحة اعتيادية جيدة وليس به

امراض اصيب بالزهري منذ سنتين . تعالج جيداً فلم يحدث له حادث

وبالرغم عن عائلته وضد ارادة طبيبه حضر لباريس ليتعالج بالمركب ٦٠٦ فبعد ان عملت له الحقنة بستة أيام اصيب بآلام شديدة في الرأس وتشنجات اعقبها الموت

اما الحادثة الثانية فابلغها له الدكتور فوبوردول من بليريه واليك بيانها : رجل عمره ثلاثة وخمسين سنة اصيب بالزهري في سنة ١٨٩٤ وبعد هذا التاريخ بثلاث سنوات حصل له شلل نصفي سببه التهاب في الشرايين ولكنه عولج فشفي . ومن سنة ١٨٩٧ لم يشعر هذا الرجل بشيء ولكنه بالرغم عن الدكتور فوبوردول رغب في المعالجة بالمركب ٦٠٦ وفعلا عملت له حقنة داخل العضل مقدارها ٦٠ ر. سنتيغرام في كل مرة وبعد مرور يومين شعر بآلام عمومية في اعضائه وآلام شديدة في الرأس ثم مات فجأة في اليوم الثاني عشر

والحادثة الثالثة ابلغها للمسيو جوشيه المسيو ياهوب رئيس جراحي المستشفى البلغاري بالاستانة وقد اشفع الدكتور المشار اليه ذلك بخطاب للمسيو جوشيه اعلن فيه انه بعد ان كان من اول القائلين بنفع هذا المركب اصبح الان يرى ان ضرره بليغ ولذلك فهو ينضم الى المسيو جوشيه بعد تلك الحادثة التي عاينها بنفسه واليك تفصيلها

امرأة عمرها ٢٥ سنة متزوجة من خمس سنين اصيبت بالزهري من زوجها الذي سبق اصابته بهذا الداء قبل زواجه بسنة . حملت فاسقطت ثم رزقت ولداً حياً مات في الشهر العاشر بالتهاب السحايا ثم حملت للمرة الثالثة وقد مر على ذلك ستة اشهر ونصف فاشار الدكتور ياهوب عليها ان تتعالج بواسطة المركب ٦٠٦ وما كان بها اي مرض في الجهاز الهضمي

عملت لها حقنة ٤٠ ر. غرام من تركيب ٦٠٦ وبعد ذلك بثلاثة ايام اصيبت بغشيان واستفراغ وآلام شديدة في الرأس وكوما اعقبها الوفاه

وقد زاد مكاتب المسيو جوشيه على ذلك قوله انه يشعر بتأنيب الضمير تأنيباً حقيقياً من تلك الحادثة . وختم المسيو ياهوب قوله بان تمنى ان تختم هذه السلسلة السوداء ولكنه لم يجسر ان يتجشم بتحقيق آماله

ليون هيير

الأخبار العلمية

الباخرة تيتانك

كان محمول تيتانك التي غرقت في هذا الشهر ٦٦ الف طن. وطولها ٢٨٨ متراً اي بزيادة ١٣٠ متراً عن السفن المسماة (وردنوت) وهي اكبر ما صنع من البوارج الحربية الى الان وعرضها ٢٨ متراً وارتفاعها عن اسفل قاعها الى ذروة مداخنها ٥٣ متراً بما يعادل علو اربعة عشر طبقة من طبقات المنازل التي تبنى في مصر والباخرة تسع ٣٥٠٠ راكباً بما فيهم الملاحون ويمكن لالف وخمسمائة شخص ان يتناولوا فيها الطعام دفعة واحدة. وكان على ظهرها حمامات من الطراز التركي. واما كن واسعة للعب وفيها طبقات مخصوصة للمتزوجين حديثاً الذين يحبون قضاء شهر العسل في البحار. واسرتها ليست كاسرة البواخر الاعتيادية ضيقة ومتعبة بل هي عريضة وواسعة كاحسن ما يوجد في القصور واجرة السفر فيها ٨٨٠ جنيهاً للدرجة الاولى

كانت هذه الباخرة عند سفرها من مينا سوثمبتون في ٢٠ أبريل الجاري تحمل من المواد الغذائية اللازمة لمدة السفر ما يأتي

٣٨ الف كيلو من اللحوم الطازه و٣٥ الف بيضة. و١٢ الف كيلو من الدجاج و٤٠ الف كيلو من البطاطس و٧ الاف لتر من اللبن و٢٠٠ لتر من الكريمة و٥ آلاف كيلو سكر. و٢٥٠ برميلاً من الدقيق. و١٠ آلاف كيلو من الخضر و١٢ الف زجاجة من المياه المعدنية و١٥ الف زجاجة من الجعة البيره و١٠ آلاف زجاجه من النبيذ وبها من ادوات المائدة ٧ آلاف كوبة للماء و٢٥ الف من الملاعق والشوك و٥ آلاف سكينة وستة آلاف طبق

اما البضائع فقد كان فيها ٥٠ الف طن من الكاوتشوك وكمية كبرى من الشاي وهذا عدا الماس وعن امتعة الركاب وحقايبهم وما عندهم من الذخائر ومنها حقيبة صغيرة لامرأة اميركية من ذوات اليسار كانت تحتوي على جواهر تقدر قيمتها بثلاثة ملايين من الفرنكات

ويقال ان طول جبل الجليد الذي صدمها يبلغ ١١٥ كيلومترا وعرضه ٦٠ كيلو وهو آت من القطب الشمالي سابحاً على وجه ماء الاطلانطيق بقوة التيار.

ومن ادلة النحس المرافق لشركة هوايت ستار لاين صاحبة هذه الباخرة انها غرقت لها باخرة اخرى اسمها ريببلك في ٢٥ يناير سنة ٩٠٩ وباخرتها العظمى اولمبيك اصابتها صدمة مع غواصة انجليزية في ٢٠ ستمبر سنة ٩١١ الحقت بها عطبا شديدا

أهم أثر تاريخي

من اهم الاكتشافات التاريخية الحديثة اسفار من التوراة والانجيل وجدت في الصعيد مدة الشتاء الماضي مكتوبة باللسان القبطي الصعيدي وعلى بعض اوراقها كتابات باليونانية الشائعة في القرون الاولي بعد الميلاد المسيحي . وقد عني علماء الآثار غاية العناء بهذا الأثر الجليل وصدروه في لندن وطبعوه ووزعوا نسخا منه على علماء اوروبا فاجمع الكل على ان النسخة من الاسفار المقدسة وهي قديمة جداً كتبت في القرن الثالث أو الرابع بعد المسيح

طبيب لا يأكل الا البطاطس

هو الدكتور هوراس فلتشر الطبيب الامريكي الذائع الصيت الذي وضع قانونين هما انفع ما وضع من القوانين الصحية لتناول الطعام وهما (١) لا تأكل أبداً الا اذا كنت جائعا حقيقيا (٢) امضغ طعامك جيدا مهما كان زمن الاكل وجيزا

روت عنه احدي المجلات الانكليزية حديثا انه قصر غذاءه مدة الشهرين الماضيين على البطاطس والمرغرين (الدهن) وشرابه على الماء القراح فكان يأكل كل يوم من البطاطس مقدارا يتراوح بين رطلين واربعة ارطال ومن المرغرين ما تتراوح زنته بين اوقية ونصف واربعة أوقيات

وقد صرح العالم المشار اليه انه لم يشعر قط باعتدال في صحته بوجه عام مثلما شعر في المدة التي اقتصر فيها على ما ذكرنا من صنوف الطعام وعلي ذلك قال انه سيتبع هذه الخطة علي الدوام لانه يعتقد ان الانسان يتسنى له ان يعيش ويشتغل كما يرام بغذاء مكون من البطاطس

مضافا اليه مقدار قليل من الازوت والبروتين

يانصيب على الاطفال عوضا عن المال

ضاقت ادارة أحد ملاجيء اللقطاء في مدينة باريس ذرعا بوفرة اللقطاء واعالتهم لان عددهم يتزايد يوما فيوما فاستأذنت الحكومة في عمل يانصيب عن العدد الزائد بحيث يأخذ حامل النمرة الرابحة أطفالا وليس اموالا ووعدت ادارة الملجأ الحكومة بتوزيع دخلها من هذا اليانصيب على عدة معاهد خيرية فصرحت الحكومة بعمل اليانصيب على هذا المنوال وذلك رغبة في ايجاد مساكن وعائلات يقومون بتربية أولئك الاطفال البؤساء ثم سحب اليانصيب من عهد قريب وجمع منه مبلغ طائل توزع كما سلف القول واستلم الرابحون ماربحت نمرهم من اللقطاء بعد ان تأكدت ادارة الملجأ من صلاحيتهم لتربية ثمرات أكباد الغير .

***

المستر ستيد

كان بين الذين غرقوا في الباخرة « تيتانيك » العلامة الكبير والصحافي المقتدر المستر ستيد الذي يعد من اكبر صحافيي انكلترة وجليس الملوك والقياصرة وصاحب الكلمة النافذة والرأي المسموع

وهذا الفقيد الكريم ولد من أب من رجال الدين (قسيس) ولم يتعلم في المدارس الا العلوم الاولية ولكنه نبغ بعد ذلك باجتهاده وسعيه الشخصي وقد اشتغل مستخدما في بعض المحلات التجارية نحو سبع سنوات ولما ظهرت كفاءته في النظم والتحرير انتدب مساعداً في تحرير جريدة البال مال غازيت ثم رئيس تحريرها واليه يعزى الفضل الاول في كثير من الانقلابات السياسية التى حدثت في البلاد الانكليزية بتأثير كتاباته واقواله

ومما يحكي عنه أنه كان لايتقيد مطلقا بالنظامات والتقاليد المعروفة فقد قابل مرة جلالة قيصر الروس وبينما هو في حضرته رأى القيصرة واقفة في الخارج فظن انها تنتظر القيصر فنهض في الحال وسلم على جلالته مودعا وهو مما يخالف نظام المقابلات الملوكية حيث لايجوز للزائر ان يطلب

لانصراف الا اذا نهض الملك أولا

وكان المستر ستيد من الذين اشتغلوا طويلا بمسألة مناجاة الارواح وله في ذلك كتابات مهمة ومباحث جليلة

وبالجملة فان الرجل خدم العلم والسياسة خدمة جليلة ولهذا شق خبر غرقه على كل من عرف له هذه المزايا والصفات

غرقى الباخرة

لما اراد المصورون أخذ رسوم غرقي الباخرة (تيتانك) الذين انقدم ابطال الانسانية وراؤاماهم عليه من الهلع وسوء الحالة احجموا عن ذلك تأدبا وهذا دليل المروءة وشرف النفس ومكارم الاخلاق

وقد اعلنت احدى السيدات الاميركيات انها مستعدة بان تدفع مليونا من الجنيهات لمن يرشدها الى جثة زوجها الذي كان في جملة من غرقوا في هذه الباخرة

القسم الفكاهي

المفتاح

١

وكان قد انتظم عقد المدعوين وابتدأ كل من الحاضرين الحديث الذي يحلو له فالتفتت سيدة المنزل الى الدكتور روبرو وقالت

— وانت ياحضرة الدكتور ألا تحب اللعب ؟

— احببته فيما مضى ياسيدتي وقد تركته منذ مدة بتاتا

— وهل يصعب عليك اذا سألتك عن السبب ؟

— ذلك لايصعب علي قطعيا ؟

ثم اخرج من جيبه مفتاحا دقيق الصنعة وقال ..

— ان هذا المفتاح الصغير هو التعويذة التي تقيني كل خطر من هذه الجهة فكلما شعرت بشيطان اللعب المسه بانامليفينبه فيتذكارات مؤلمة تبعد عني كل ميل وتنزع من رأسى كل تجربة وليس بالقصة التى سأرويها لكم ما يفرح ولكنه يشق علي مخالفة امرك

فطلبت ربة المنزل الاصغاء من الحضور وقالت .

= هات قصتك ياحضرة الدكتور فكلنا آذان لسماعك :

٢

في مدينة سان لويس من اعمال السنغال لعبت للمرة الاخيرة في حياتي وكان ذلك في مساء احد ايام الصيف الماضي وقد اجتمعنا في النادى الفرنساوي لوداع حاكم المدينة وكانا من موظفي الحكومة والتجار

فعرفت بين الحضور رجلا كان قد استدعاني لتطبيب امرأته التى لقبها الناس بالمرأة الحسناء لفرط جمالها وكثرة المترددين اليها وكنت منذ اول زيارة لها قد علق حبها في قلبي وخشيت مرارا ان تنم حركاتي بما يخالج فؤادى فطويت علي الالم وانا أعلل النفس بالآمال ولم اقطع زياراتى لها بعد ما شفيت لان تلك الساعات التى كنت اقضيها بقربها هى الذ ساعات حياتى ولكننى شعرت آخر الامر ان الغيرة اخذت من زوجها فلم اشاء ان اعكر عليها صفاءها وقطعت زياراتي تماما .

ولقد قضيت كل تلك المدة دون ان اكاشفها بما اثارته في من لواعج الهوى مع علمي الاكيد انها فهمت سرى بلحظة غير ان بعض نظرات كانت ترسلها الى زوجها وبعض كلمات كانت توجهها اليه دلتني دلالة صريحة علي محبتها الشديدة له وبذل كل عزيز في سبيل مرضاته . وكان الشائع على السنة الناس عن هذا الرجل انه اتي في مدينة سان لويس منذ سنوات سعيا وراء الثروة فتاجر بالعاج وربح في سنتين اموالا طائلة وتهيا للرجوع الي الوطن مع امرأته وفي ليلة السفر رجع الي بيته في ساعة متأخرة شاحب اللون دامع العين لانه كان

قد لعب ذلك المساء وخسر كل ما تملكه يداه . ولم يعرف احد مادار بين الزوجين بعد تلك الخسارة الفادحة انما من المؤكد انها غفرت له اساءته فرجع الى اشغاله ورجع الحظ الي خدمته جزاء اجتهاده وخبرته ومنذ ذلك اليوم لم تطأ قدماه عتبة النادي ولم تقلب كفاه ورقة واحدة . وشد ماكانت دهشتي ذلك المساء عندما رأيته في المجتمع وكأنه شعر بما يخالجني فاسرع الى وقال لي بلهفة . — اتيت لاقوم بالواجب علي للحاكم وسأرجع عاجلا الي منزلي فقد حلفت لها . . نعم حلفت . .

٣

وفي الساعة الحادية عشر ترك الحاكم النادي ونصبت موائد اللعب فنظرت الي الرجل وقلت له . — الاتذهب الي منزلك . فتعلثم لسانه للحال وقال : — هنيهة حتى أنتهي من لفافتي . ولم يلبث احد اللاعبين ان خسر كل مالديه فنهض عن كرسيه فترك المكان وللحال استوى صاحبنا في محله وطلب اللعب فنظرت اليه نظرة اشمئزاز لانني لم اكن افقه ان رجلا صحيح الجسم والعقل تحركه ورقة الي درجة يحنث معها بيمينه ويخون بكلامه . مرت هذه الافكار بمخيلتي لكنني لم اتوقف عندها لانني كنت كغيري محبا للعب خصوصا في مدينة كسان لويس خالية من كل ملهى ومجتمع يطرد فيهما الانسان مايستولى عليه من السآمة والضجر . ثم ابتدأنا اللعب والحظ يخدمني والربح يتضاعف لدي والرجل لايلتفت يمنة ولا يسرة كأن حياته حصرت في عينيه واجفانه ولسانه قد بلي بالخرس

وكان الحاضرون قد تجمهروا حوالينا وكلهم يعرفون قصة الرجل فخشوا ان تنتهي تلك الليلة برواية مفجعة اذا دام النحس يلاحقه ولم يمض برهة حتى خسر كل مالديه فطلب الى ان يلعب معي بالشرف ولم اجد داعيا للممانعة فقبلت وكأن القدر كتب لذلك المسكين ان لا يربح تلك الليلة قط لانه عند الساعة الثالثه بعد نصف الليل كان مديونا لي بمائة الف فرنك وهو كل مايملك فرفعت اذ ذاك رأسي ونظرت اليه فرأيته

مصفر الوجه مرتجف الاعضاء فاقد الهدى فعرفت ماحاق به تلك الساعة لانه كان دون شك يفتكر بامرأته وهو لايأمل منها بعد ذلك اليوم صفحا .

٤

فأثر بي حزن هذا الرجل وشعرت بالعار يلحقني من هـذا الربح فصممت على ان لااطالبه بشيء من مالي ولما اردت مفاتحته بهذا الامر رأيته قد مد يده الى جيبه واخرج منها شيئا صغيرا ومال نحوي وقال لي بصوت يكاد لايسمع وقد سمعه جميع من حضر في ذلك السكوت العميق

— هذا هو مفتاح الغرفة التي فيها شرفي فهل تريد ان تراهن عليه لقاء ماخسرته معك الليلة

فملأ بين الجمهور عند هذه الكلمات تمرمر مستطيل تلته الفاظ مهينة اما هو فلم يعبأ بهذا الاحتقار العمومي ورمى المفتاح على الطاولة وقال :

— اتريد ياسيدي .

وايم الله انني لم اعلم في تلك الساعة ماجال في خاطري وقد حدثتني نفسي ان اضرب رأس هذا النذل بالمفتاح فاشجه واخلص الانسانية من امثاله ولكنني عدت فافتكرت بتلك التي احبها وتمثل لي كيف انها ستقابل هذا الوحش فاقصيت عني كل اشمئزاز واخذت كأسا من الشراب جرعته دفعة واحدة وابتدأت اللعب بين صدور خافقة وسكوت شامل وحفيف ورق ترتجف له الاعصاب

وكأن النحس اشفق على ذلك الرجل حينا فمالت اليه كفة الحظ في اول اللعب فبرقت اسرته ورجع اليه بعض الامل فغدا يشعر ويبصر ولكن هذا الفرح لم يطل امده لان الآية عادت فانعكست ومال الحظ من جهتي فربحت

٥

عندها تراءت لي تلك العيون الفتانه والشعر الذهبي فخفت ان يستولى على

الجنون تناولت المفتاح دون ان اتجرأ على النظر الى احد وخرجت من النادى مكشوف الرأس ملتهب الجبين . وكان نسيم الصباح يهب عليلا والازهار تفوح رائحتها العطرية والنجوم تتلألأ في الافق فلم أتقدم قليلا حتى رجعت الي نفسى وخففت السير وقلت : — ارقيقة « هى » يراهن عليها ام هي بضاعه تباع وتشتري . ثم تمثل امام عيني ما ارتكبت من الدناءة بقبول مثل هذا الرهان فلعنت ساعة دخلت فيها النادي وساعة عرفت بها هذا الرجل ومنحت المنزل اكتافي وسرت نحو البحر راكضا هاربا كلص مجرم ولما وصلت الى الشاطيء ركبت زورقا نقلني الى المركب وعند انبثاق الفجر ودعت تلك المدينة والدمع ينحدر من عيني والقلب رهن لدى من يحب

٦

الى هنا وصل الدكتور وسكت فالتفتت اليه احدي الحاضرات وقالت له

— انني متشوقة لاعرف كيف استقبلت تلك الامرأة زوجها عند رجوعه

— انهما لم يشاهدا بعضهما منذ تلك الساعة فقد بلغني ان الرجل بعد خروجي من النادى الهب صدره برصاصة كانت القاضية عليه . اما المرأة فقد عرفت بالقصة كما جرت فانقلب حبها لذلك الرجل احتقاراً وعن قريب ان شاء الله أعرف كيف حالها — وهل انت مزمع علي الرجوع الى سان لويس — في الشهر القادم ياسيدتي فانا بحاجة لان اراها وادافع عن نفسي واطلب منها السماح .

وتوقف الدكتور عند هذه الكلمات كمن يبحث عن الفاظ تعبر عن فكره وقد احمرت وجنتاه واطرق برأسه الي الارض فكفته صاحبة المنزل مؤونة هذا الارتباك وقالت له :— وترجع لها المفتاح لان الرجل متي اراد الدخول لغرفة زوجته كل ساعة لايعود بحاجة الى مثله . اليس كذلك ياحضرة الدكتور . فلم ينبس الطبيب ببنت شفة

يوسف نخله

النظم والانشاء

كيف نسترجع مجدنا القديم

تأملوا كيف تبنى مجدها الامم وأصلحوا ركن مجد كاد ينهدم
وفي طلاب العلى ياقوم لاتهنوا حتى يكون لكم في أهلها قدم
وأرسلوا نظرة من عين يقظتكم الى تراث عليه الفخر مرتسم
الى مفاخر للآباء باقية من عهد (خوفو) فلم يعبث بها القدم
ياأمة شرف التاريخ سمعتها بين الانام وأعلى ذكرها الهرم
كنتم هداة البرايا منذ أزمنة وأنجما بسناها تنجلي الظلم
كنتم موارد يروى كل ذى ظمأ من عذب سلسالها والجهل محتدم
كنتم محط رحال الطالبين علا وكعبة عندها للناس مستلم
أين اختراعاتكم أين صنائعكم أين اكتشافاتكم والعلم والحكم
ما خطبكم ما دهاكم يابني وطني ماذا جرى ولماذا كلت الهمم
ألا تغارون اذ اصبحتموا خدما للغرب وهو لكم في ماضي خدم
الا تغارون اذ صرتم رعيته يقضي بما يشتهي فيكم ويحتكم
اني لاسمع أصواتا تخاطبني من القلوب وما يعيا بها الفهم
رحماك ياأيها اللاحي رويدك لا تؤلم عواطفنا قد شفنا الالم
واقبل معاذير من مرت بهم حقب بياضها بسواد الظلم متسم
اما وقد اشرقت بالعدل أعصرنا وانجاب غيم من الارزاء مرتسم
فذي مدارسنا بالعلم آهلة وذى معاهدنا بالنشء تبتسم
وسوف نبلغ شأو الاقدمين ومن يعش يره . وتوافى مصرنا النعم

نعم الرجاء ولكن الغراس اذا لم تصلح الارض يوما ذله العدم
نعم الرجاء ولكن الفتاة اذا لم ترق افكارها زادت بها النقم
ربوا الفتاة فان طابت مداركها طبتم حياة وزالت عنكم الغمم
ربوا الفتاة تروا من شأنها عجبا ففي يديها لكم ذخر ومغتنم
البنت ان علمت ذادت محاسنها وصانها العلم عن اتيان مايصم
البنت ان علمت نلنا على يدها مالا ينولنا سيف ولا قلم
أهم مدرسة للطفل والدة منها الفضائل والآداب يغتنم
أهم مدرسة للطفل مرضعة عن طيب الرشد منها ليس ينفطم
أهم مدرسة للطفل خادمة يهزه للمعالى صوتها النغم
ربوا النساء يدرن البيوت على أبهي نظام به الاحوال تنتظم
ربوا النساء يربين البنين ولا تصغوا لقول غبي كله وهم
أم البنين اذا كانت مهذبة تعود الصدق والتقوى نفوسهم
ينمو الصغير لجهل الام مرتديا ثوب الدناءة لاصدق ولا شمم
ينمو الصغير لجهل الام منغمسا في حماة الجهل لا عقل ولا فهم
ينمو الصغير لجهل الام منغبطا في لجة الغدر لا عهد ولا ذمم
ينمو الصغير لجهل الام مضطربا حيران تنتابه الامراض والسقم
ينمو الصغير وينمو في طبائعه حب القطيعة لا أهل ولا رحم
كم زوجة بات منها زوجها آسفا يقلب الكف اذ لا ينفع الندم
كم زوجة بات منها زوجها كمدا والحزن في قلبه نار لها ضرم
كم اخوة كانت الجوزاء تغبطهم تفرقوا بعد طيب العيش وانقسموا
كم عترة كان صفو الود رائدهم أصابهم شر ذات الخال فاختصموا
نرى المحاكم ملأى من فضائحنا نرى السجون باهل الشر تزدحم

المرأة الاصل في غي وفي رشد … ومن نسيج يديها اللؤم والكرم
المرأة الاصل والاخلاق في يدها … وانما الامم الاخلاق والشيم
بالله ياقومنا لاتخذلوا وطنا … يكاد في حومة العرفان ينهزم
بالله ياقومنا لاتخذلوا وطنا … ان لم تعزوه لم يخفق له علم
من اين للوطن المحبوب معتصم … اذا عداه من الابناء معتصم

مصر … عبد المجيد العباسي

زفرات منصدع

جد لى البين فقد اوهى الكبد … مالشوقي اشتد فاستعصي الجلد
زعموا ان بقربي طفلة … يالتعسي ليس من صدق وجد
قدر ارضاه الا أنها … سحت العين دموعا تطرد
مالقلبي كلما اشتد الجوى … ثم الجمر بحر فاتقد
ثرة في البين اضحت هاطلا … رضفة في القلب اضحت متقد
شمت الدهر علينا فاعتدى … بسهام مضه يوما ابد
تبر الله رقيباً هده … زمن ولى وما ولى الكمد
نظر الثغرين جنبا نظرة … نضو رضف في الحشا لا يتقد
شعل في القلب لاترعي حجا … ودموع فوق خد لاتسد
جمع ألجسمان بردا ولظى … جل من يشعل ناراً ببرد
ضحكت فالسن نجم قد زها … دمعت فالدمع شعل فوق خد
جهل البين الذي قد هدنى … انني لم اصحب الخدن لغد
ليته قد طاش الا انه … فغرت عيناه غيظاً فرصد
قد سئمنا البعد لكن قد دنا … ورجونا القرب لكن قد بعد
در در العهد مازلنا به … وكلانا لم يخن فيما عهد

فنأينا وشحطنا قدراً — انما الحزن علينا قد خلد
ليس من نفس تعي في اسرها — طالما قد روع الاسر الاسد
شام ومض الدهر شراً فهى — سيله الارقل فينا فوكد
سجد المرء عزيزاً اروعا — لرزاياه وقبلا ماسجد
فضياعا ان وقفنا بـ حقبة — وضياعا ان مشينا لامد
لايري الانسان الا سعيه — لايليه غير نحس ونكد
من شؤون عدها الدهر عطا — يالها من اسر نفس وصفد
أتهل الدهر لنفسي نهلة — لم يرق للدهر هذا لحقد
لست ارضاها بضن انما — اتر كوني ينزع الجنب الزرد
ليس حزن في ممات كله — ان عيشا في هوان لاشد
طالما أشفقت الا انني — لم أجد في الدهر يرثي لى أحد
أكلأ البعض حريصا وهم — وثب الغبن اليهم وقصد
رب قوم جحدوا في مقرب — عاش عمراً وهو ما يوما جحد
مثقلا يغدق دمعا وابلا — امطروه الناس ظلما ولشد
شاحب اللون محيلا شاخصا — شرة الدهر هي الخصم الالد
لو شكى برحا قصيا من أسى — غفلوا عنه ولم يسمع أحد
رغد العيش زمانا وا كتدي — كان في الحالين حلم ورشد
لااري الوحشة الاسلوة — كم قرين في هوان وكمد

مصر (عزيز بشاي)

مطبعة المفتاح

وسعنا نطاق مطبعة المفتاح واستحضرنا لها كمية كبيرة من الحروف الجديدة وهي مستعدة لطبع كل مايطلب منها من الكتب والجرائد بتمام المهاودة وحسن المعاملة

تاريخ الشهر

المرحوم جندي بك عوض

انتقل هذا الفقيد الى رحمته في الشهر الماضي وكان من خيرة اهل الغيرة والفضل انتدب رئيساً لجمعية النشأة القبطية من أول تأسيسها واعيد انتخابه مراراً لغيرته واجتهاده وقد اقامت له الجمعية في هذا الشهر حفلة تأبين تليق بقدره وخداماته الكثيرة ونحن نأتي هنا على ملخص ترجمته قياما بواجبنا الصحافي واعترافا بفضل امثال هؤلاء الرجال العاملين كما جرت عادتنا في مثل هذه الاحوال

ولد بناحية البسكيه بمركز البلينا بمديرية جرجا سنة ١٨٥٥ افرنكية ومع عدم وجود

معاهد للتعليم فلم يشأ المرحوم والده ان يهمل في تعليم اولاده العلوم اللازمة في ذاك العصر وهي القراءة والكتابة وقواعد الحساب فادخله في كتاب بناحية برديس وبعد ان تعلم القراءة والكتابة استخدم مساعد كاتب باحدي مصالح الحكومة بتلك الجهة ولما بلغ عمره ١٩ سنة كان يفكر الخديوي اسماعيل باشا في الحملة الحبشية ولذلك كان كل من يعرف القراءة والكتابة لا يقبل منه دفع البدل ولما طلب الفقيد للقرعة العسكرية اراد والده ان يدفع له البدل فلم يقبل منه

وأخيراً عين في الحرس الخديوي في قشلاق قصر النيل وبعدها نقل للاسكندرية كاتباً للتعيينات ومنها الى السويس بصفة كاتب اورطه ومنها الى مصوع والحق بالحملة الحبشية تحت قيادة المرحوم البرنس حسن باشا وقد قاست هذه الحملة من المصاعب والاهوال ما لا يطاق ولكن الفقيد كان له نصيب في العودة لوطنه العزيز سالماً وعين بنظارة الحربية ولما حصلت الثورة العرابية كان باشكاتباً للجيش الذي كان معسكراً في واقعة التل الكبير وهذه الواقعة المشؤومة كانت اكبر هولاً من الحملة الحبشية ولكن الفقيد عاد منها سالماً غانماً ولما انتهت الثورة وانتظمت دواوين الحكومة عين بنظارة الحربية ثم في البوليس ثم رئيساً في نظارة الداخلية. تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان

سوق الاحسان الخيري — لا تزال الجمعية الخيرية القبطية تتحفنا كل شهر بمشروع جديد وعمل خيري جليل حتى استحقت ثناء الامة واعترف الناس جميعاً بنبالة مقاصدها واخلاصها في خدمتها. وآخر ما قامت به في هذا الشهر افتتاح سوق الاحسان الخيري المخصص ايراده لمساعدة الفتيات البائسات فضربت لذلك سرادقاً فخماً عرضت فيه التحف والهدايا التي جادت بها كف ذوي المروءة والنخوة من كل نوع بين ادوات للزينة وملابس ولعب للاطفال ومعدات منزلية ومشروبات ومرطبات ونحوها من الكتب والصور والاواني والرياش وقد صفت هذه الاشياء على اجمل نظام واحسن ترتيب يدل على سلامة الذوق وحسن المندام. وكانت فاضلات العقيلات وكبيرات السيدات من نساء الطائفة القبطية هن اللواتي يقمن بادارة هذه السوق الخيرية فاظهرن من البراعة والكفاءة ما يرفع شأن المرأة المصرية ويدل على انها

لاتقل كفاءة واستعداداً عن المرأة الغربية اذا وجدت من يأخذ بيدها في سبيل التعليم والتربية وولوج ابواب الحضارة والمدنية واستمرت هذه السوق ثلاثة ايام متوالية وكانت في خلال ذلك تشنف موسيقي العساكر الانكليزية الاسماع بالحانها الشجية فضلا عن الادوار الغنائية التي قامت بها السيدات والآنسات على البيانو وبعض مشاهير المطربين. وكان الاقبال على هذه السوق عظيما مما دل على حسن الشعور وانبعاث روح الحياة الملية في نفوس ابناء هذه الطائفة المحبوبة وكان احسن مثال لرقيهم الادبي والاجتماعي فنشكر الجمعية الخيرية على هذه المأثرة الجديدة ونسأل لها دوام النجاح في مشروعاتها النافعة واعمالها المفيدة

المجلس الملي — ذكرنا في الجزء الماضي ما كان من انتخاب اعضاء المجلس الملى العام بعد تعديل لائحته وصدور الامر العالى بالتصديق عليها وقد اخذ اعضاؤه منذ الشهر الماضي يباشرون اعمالهم بما عهد فيهم من الهمة والغيرة والاخلاص وقد عرضت احدي الجرائد القبطية بهذا المجلس على اثر انعقاد اول جلسة له وزعمت أنه جرى فيها بين الاعضاء ما لايحسن ذكره ولا يحلو نشره حتي تضاربت آلاراء وتشعبت الافكار بهذا الصدد وكثرت التقولات والتأويلات وراحت الاراجيف والترهات وقد سألنا كثيرون عن حقيقة ما نشر في تلك الجريدة وعن درجة نصيبه من الصدق فعلمنا بعد التحري من المصادر الجديرة بالثقة والاعتبار ان كل ما ارجفت به هذه الصحيفة ينحصر في امر عادي بسيط يقع مثله كل يوم في المجالس النيابية والهيئات النظامية وتحرير الخبر انه بينما كان المجلس يعين اللجان ويوزع الاعمال على اعضائه ارتأى حضرة مرقص بك سميكه تعيين لجنة المدارس بطريقة تخالف انتخاب اللجان الاخري فعارضه في ذلك سعادة النزيه الفاضل يوسف بك سليمان ثم انتهي الامر بالتوفيق بينهما ورضي الطرفان بما تم عليه الاتفاق

والظاهر ان تهويل تلك الجريدة في هذا الامر التافه هو لانها كانت غير قادرة على اظهار الحقيقة لان في اظهارها تخطئة حضرة سميكه بيك الذي كان من اكبر انصارها في قضية المجلس الملي السابق وهي لاترضى ان تظهره بمظهر المستأثر بالرأي والمستبد بالفكر فانعم بهذه الحرية

الصحافية واكرم .

جمعية جديدة — أنشئت جمعية ادبية دينية جديدة باسم جمعية (تهذيب الشبان المصرية) في مدرسة البنات القبطية في حارة السقايين وقد احتفل بافتتاحها في هذا الشهر احتفالا شائقا حضره كثيرون من الادباء والفضلاء والقيت فيه الخطب والعظات فنرحب بهذه الجمعية التي لا شك عندنا انها ستخدم هذا الحي الوطني الكثير السكان خدمة ادبية جليلة ونسأل للقائمين بها دوام النجاح والثبات

القضية الكبرى — خاب ما رجوناه في اتمام الصلح بين سعادة سعد باشا زغلول وا باظة باشا ورفعت قضيتهما الى المحكمة للفصل فيها وحدد لنظرها يوم ٣٠ مايو فنأمل ان لا تجرورأها ذيولا أخرى وتنتهي بما يصون سمعة الامة وحقوقها

ضرب الدردنيل — ومن اهم ما جري في هذا الشهر اطلاق الاسطول الايطالي القنابل على حصون الدردنيل لكي يضطر تركيا الى التسليم بشروط الصلح التي تريدها ولكن هذا التعدى لم يحدث ضرراً للدولة وكان سبباً في زيادة سخط العقلاء والمنصفين علي الدولة الايطالية لتسرعها وسوء تصرفها

مطبوعات الشهر

المقتطفات التاريخية — هو مقرر المدارس التجهيزية من الدروس التاريخية وضعه حضرة الفاضل نجيب افندي مرقس الخوجه بالمدارس الاهليه فجاء سهل المأخذ قريب التناول فنحث الطلبة على اقتنائه ونثني علي مؤلفه .

الاقدام — جريدة يومية سياسية صدرت في هذا الشهر بالثغر الاسكندري لصاحبتها السيدة الفاضلة البرنسيس الكسندرا افرينو ورئيس تحريرها حضرة الكاتب البليغ ولى الدين بك يكن وقد تصفحنا ما صدر من اعدادها الى الآن فالفيناها شريفة النزعة معتدلة اللهجة فنتمنى لها رواجا واقبالا

انه يعرف ذوقي تماما ثم انحنت فتناولتها وهي تقول

— لاشلت تلك اليد التي اعدت لى هذه الباقة الجميلة وبارك الله فيها

سمعت مرينيت كلام ابنتها هذا فزادها ذلك سروراً واعجابا بها وكانت تردد اسمها في ذلك الوقت على لسانها وهى تهدى اليها مع النسيم قبلات المحبة والحنان

***

ومن ذلك العهد ابتدأت مرينيت والدة (ريتا) تطرد من فكرها اليأس وتحب الحياة التي كانت قد كرهتها

نعم ابتدأت ترغب في الحياة ولكن ليس حبا فيها بل لتعيش الى جانب ابنتها التي كانت تحبها حباً ليس وراءه من مزيد

وهكذا عولت على ان تعيش منزوية في هذه الغابة تحت رحمة الطبيعة ويكفيها من هناء العيش وملاذ الحياة ان ترى ابنتها على بعد من وقت الى آخر وتسر عند ماتعلم انها سعيدة قريرة العين

مرت بعد ذلك الايام وكرت الاشهر وهي ترى ابنتها من وقت الي آخر حتى كان ذلك اليوم الذى خرجت فيه (ريتا)من القصر هائمة على وجهها وقد انطرحت علي تلك الصخور في واسع الخلاء على جسر السكة الحديدية وكاد القطار يداهمها لولا ان بادرت اليها امها من الغابة في تلك الساعة وانقذتها بمثل هذه المعجزة الغريبة ولعل القارىء الآن فهم من هي صاحبة تلك المعجزة ولما انقذت مرينيت ابنتها من مداهمة القطار في تلك الليلة المدلهمة كانت ريتا لاتزال مغشيا عليها فحملتها الي مكان قريب من محل هذا الحادث واخذت تعتنى بامرها وقد اكثرت من لثمها وتقبيلها قبلات اودعت فيها كل حنانها وشغفها الوالدي

ولما رأت اقبال اهل القصر للاعتناء بأمرها تركت ابنتها وابتعدت عن هذا المكان ولكنها كانت تراقبهم بانظارها على بعد دون ان يشعر بهما احد ولبثت

واقفة على بعد تنظر مايجري حتي عادت المركيزة والطبيب الى القصر ومعهما ريتا على نحو ماذكرنا في الفصل السابق

فعادت عندئذ مرينيت الى كوخها تغني انشودة السرور والفرح لنجاة ابنتها

١٦

كشف الخباء

عاد مركز المركيزة فاصبح محفوفا بالمخاطر والمشاكل لانها كانت في ذلك الوقت واقعة تحت عدة عوامل ومؤثرات قوية لان زوجها بات يكره بقاء ريتا في القصر بعد الذي جري بسببها وابنها يهيم بها وجداً وغراما وهي تشعر بشدة الميل والحنين اليها وتحبها كما تحب ابنتها بل انها كانت تعلم فوق ذلك ان ابنتها الفقيدة المحبوبة هى التي اوصتها بان تحبها وتدافع عنها وتجعلها عندها في منزلتها وهي حريصة علي تنفيذ هذه الوصية المقدسة

كل ذلك كان من شأنه ان يزيد في ارتباك المركيزة ويحرج موقفها فرأت ان أحسن طريقة للخلاص من هذه الورطة هى ان تستعين بمرغريت نفسها للوصول الى حل هذا المشكل

لما عادت مرغريت الي تمام صحتها وزال عنها مااعتراها من التأثير بسبب وقوع ذلك الحادث الذى اشرنا اليه في الفصل السابق اختلت بها المركيزة يوما ودار بينهما الحديث الآتي : قالت المركيزة

– هاقد عدت ياعزيزتي الى القصر وانت تعلمين درجة منزلتك عندي وحبي لك وانت فوق ذلك تعلمين ان رينيه يحبك ويلهج على الدوام بذكرك وهو يعلل نفسه باتخاذك شريكة حياته ولكن يجب ان تعلمي ان اقترانكما محال وان لذلك اسباب قويه خطيرة لامحل لذكرها فانا أتوسل اليك يابنتي ان تساعديني

علي حل هذه المشكلة

كان هذا الكلام علي قلب ريتا أشد وقعا من السهام الجارحة ولكن كان لابد لها أيضا من الرضوخ لهذه المشيئة مهما صادفت في سبيل ذلك من العناء والعذاب . فاجابت المركيزة من فورها

— انا اعلم ذلك ياسيدتي ولهذا . فقاطعتها المركيزة !

— نعم انا اعلم انه لهذا السبب تركت هذا القصر وفضلت ان تهيمي على وجهك شريدة طريدة وهذا ، ايدلني علي شرف نفسك وسمو آدابك ولكن انا لااريد ان تتركينا وتفارقينا لاجل هذا السبب بل ابقي بيننا وكوني ملاكنا الحارس ويكفي ان تنزعي من فكرك فقط أمر الزواج برينيه لا هذا كل ما اطلبه منك ياعزيزتي . انا اعلم انك تضحين شيئا كثيراً من عواطفك بل ربما ضحيت كل شيء في هذا السبيل ولكن هكذا قضت الظروف ولا بد من انتهاج هذه الخطة

— انك قد غمرتيني ياسيدتي باحسانك الكثير وان رضاك ببقائي الي جانبك الآن اعده اكبر منة ايضا فقولي لى ماذا افعل فتجديني اطوع اليك من ظلك

— لنتكلم الآن ياعزيزتي بكل صراحة وحرية فان رينيه يحبك حباً جما ولا اخالك تجهلين ذلك لان من القلب الى القلب دليل

— لقد صرح لى بذلك أمس لاول مرة

— وماذا اجبتيه علي ذلك ؟

— آه ياسيدتي لست ادري وحقك ماذا قلت له فان السرور الذي ملأ قلبي عند ماسمعت منه هذا الكلام جعلني في حالة الهوس والجنون لاني لم اكن انتظر منه هذا الحب والانعطاف الي انا البائسة التعيسة الي هذا الحد نعم قلت له ياسيدتي وقتئذ اني طوع امره فليفعل بى مايشاء وعلي ذلك بادراليك مسرعا ليحدثك في هذا الصدد وقد علمت بعد ذلك انه قد قابل في طريقه

اللورد كلورانس وجرى بينهما ماجرى فانا اعترف ياسيدتى بذنبي واعلم انني كنت السبب في ماحصل لكم من الاضطراب والانقلاب وانا الآن اريد ان اكفر عن ذنبي وارضخ لمشيئتك المقدسة فمريني ياسيدتي بما تشائين لتتأكدى صدق قولى

— لا ياعزيزتي لست انت الملومة والمخطئة في كل ماجرى بل انا الملومة اكثر منك لانه كان من الواجب علي بعد ان بلغت هذا السن ان اسعي في تزويجك بشاب حسن الاخلاق والصفات واقدم لك مايلزم من المساعدة الواجبة فتعيشين هادئة البال قريرة العين فتقصيرى في القيام بهذا الواجب هو الذي جلب علينا كل هذه المصائب وانت في الحقيقة بريئة من كل ذنب

— انا اتزوج لاياسيدتى انى اشكرك علي شريف عـواطفك ولكن ثقى اني افضل الدير أو الموت على الزواج ولا اتحول عن فكرى هذا طرفة عين

— اذا انت تحبين رينيه فعلا وهذا هو السبب في احجامك عن الزواج

— اني اذا احببت رينيه ياسيدتي فلا لوم علي في هـذا الحب فانه هو الشاب الوحيد الذي كنت اراه علي الدوام الى جانبي وهو الذى قاسمته هناء العيش وسعادة الدنيا فانا احبه وأميل اليه وارى دافعا يجذبني الي الالتصاق به على الدوام ولكن اذا كان هذا الحب يعد جريمة وخطيئة بحكم الظروف كما رأيت الآن فانا مستعدة ان أضحي نفسي في سبيله غير آسفة وهذا كل مايطلب مني في مثل هذه الاحوال على ماأظن. قالت ذلك ثم أخذت تمسح دموعها التى كانت تنهال على وجنتيها مدراراً أما المركيزة فقد اخذتها الشفقة عليها وسرها منها مارأته فيها من النهـامة والاخلاص وقوة العارضة ولم تتمالك ان اظهرت لها ارتياحها من تصميمها علي هـذا العزم فقالت :

— حسنا ياعزيزتى الآن قد وصلنا الى الغاية المقصودة والضالة المنشودة فالذي اطلبه الآن منك هو ان تظهري شيئا فشيئا للمركيز الصغير ان اقترانكما محـال

ولا يمكن ان يتم واذا دعا الحال فيجب ان تصرحي له جهراً بانك لاتحبينه

ـ انا لااحبه كيف ذلك ياسيدتي انا اكاد اذوب وجدا وغيرة عليه اني احبه الى درجة العبادة

ـ انه لاسبيل الى تنفيذ عزمنا غير استعمال هذه الطريقة فانت يجب ان تتظاهري بغير حقيقتك ولو ضحيت في سبيل ذلك عواطفك واحساساتك فان هـذا هو معني التضحية المطلوبة حبيه اذا شئت ولكن حب اخت لاخيها فهل فهمت الآن ماذا أقول ؟

ـ نعم ياسيدتي وساعمل حسب مشيئتك

ـ اشكرك ياعزيزتي علي ذلك من صميم قلبي فانت بعملك هذا صرت تستحقين حبي لك وانعطافي عليك واني مكافأة لك علي ذلك ساهبك نصيب ابنتي الفقيدة في كل ماأملكه فهل انت راضية . فقاطعتها الفتاة قائلة

ـ لاياسيدتي انك طلبت الي ان انفذ مشيئتك وها انا سانفذها ولكن اسمحي لي بعد ذلك ان اغادر هذا القصر دون ان اتناول منك شيئا فانه هكذا أريد انا أيضا

ـ ولكن اين تذهبين ياابنتي قالت . اذهب الى حيث اجد عملا اتعيش منه

ـ واذا لم تجدي عملا ـ اذاً اذهب الى تلك الغابة حيث اعيش مع تلك المرأة البائسة التي تعيش تحت رحمة الطبيعة وقد استغنت بذلك عن طلب الاحسان من بني الانسان عندئذ ادركت المركيزة حراجة موقفها ورات ان مشروعها هـذا لايخلو من العقبات والعثرات فاخذت تفكر في طريقه تتوصل بها الي حل هذا المشكل

كان الخطر قد زال عن رينيه واخذ يتقدم الى الشفاء واقر الاطبـاء ان حالته الصحية قدتحسنت كثيراً . لما شعر رينيه بتحسن حالته الصحية اراد ان يفاتح والدته في أمر تزوجه بمرغريت لانه من اجلها تحمل كل هذه البلايا والويلات

ولكن امه ومرغريت كانتا تحاولان جهد استطاعتهما منعه عن الكلام في مثل

هذا الموضوع لعلمها ان ذلك قد يؤثر على صحته اكثر من رصاص المبارزة ولا سيما اذا علم حقيقة ما اتفقنا عليه بهذا الصدد

على ان المركيز الصغير لم يكن ليطيق صبراً على الانتظار وكان يريد حتما ان يبت في هذا الامر لانه كان يعتقد أنه على اتمام هذه البغية يتوقف هناؤه وسعادته

انتهز رينيه فرصة وجود مرغريت مع امه ذات يوم في غرفتها الخصوصية فدخل عليهما وفاتح والدته في موضوع حبه وغرامه فقال :

ـ اريد ان اطلعك ياأماه على امر هام يتعلق بمستقبلي وسعادة عيشي فارجو ان تعيريني جانب الالتفات . فلما سمعت (ريتا) هذا الكلام علا وجهها الاصفرار وادركت معنى هذا الكلام فرأت ان افضل ماتفعله في مثل هذه الظروف هو ان تنسحب من الغرفة وتترك رينيه مع والدته

أما هو فمنعها عن الخروج وهو يقول

ـ لا لاتخرجي ياعزيزتي فان ما اريد ان اقوله لوالدتي يتعلق بك فيجب ان تكوني معنا

كانت المركيزة تنظر الى ابنها الناقه وهي تفهم ماتريد ان يقوله قبل ان يفوه ببنت شفة وقد رأت انه قد حانت ساعة العمل وان ماستقدم عليه سيكون صعباً شديداً ولكن كان لابد لها من اتمام ماعولت عليه لانها بذلك تتدارك خطرا كبيراً وتنقذ شرفها واسم عائلتها وتخضع لزوجها وهو صاحب الكلمة النافذة والرأي الاعلى

استطرد المركيز الصغير الكلام فقال :

ـ ان المسألة التي اريد عرضها عليك ياوالدتي في غاية البساطة فانت تعلمين انه من يوم وفاة شقيقتي المحبوبة قد اتخذت عزيزتي (ريتا) ابنة الك بدلا عنها وقد رأيت فيها من المحاسن والكمالات ماحببها الي قلبي وجعلها موضوع حبي واعجابي وقد كنت في مبداء الامر اريد ان تكون محبتنا اخوية خالصة ولكني رأيتها الان تزيد عن ذلك وربما كان في ذلك زيادة سعادتنا جميعا

فوجمت المركيزة عند سماع هذه الكلمة وتقهقرت الى الوراء وهي تقول

– سعادتنا جميعا كلا. هذا بالعكس اما المركيز فلم يسمع ماقالته والدته ولا أظهر اقل تردد وارتياب بل استطرد الكلام فقال

– نعم ياماه لقد احببت ريتا حبا ليس وراءه من مزيد فانا اري الآن السعادة كل السعادة في التقرب اليها واشعر بانني لااستطيع ان أعيش بدونها فانا ارجو ان تقومي مقامي في طلب يدها بعد استئذان والدي واني واثق بانه لا يخيب رجائي من هذا القبيل لاني اراه يحب (ريتا) كابنته

فادركت المركيزة عندئذ ما وصلت اليه الحالة من الخطورة والحراجة فارادت ان توقف المسألة عند هذا الحد من الكلام حتي تتدبر بعد ذلك في ما يجب ان تفعله لتتخلص من هذه الورطة الوبيلة فقالت للمركيز

– ان والدك ياعزيزي لايزال مريضا فلا يمكننا ان نفاتحه في مثل هذه المواضيع الآن ومع ذلك فهل استشرت ريتا في هذا الامر قبل عرض المسألة على والدك اني اراها تسمع حديثنا وهي صامتة فلاجدر بها ان تصرح برأيها في هذا الخصوص بادي ذي بدء

فابرقت اسرة رينيه عند ذلك ونظر الي حبيبته نظرة كلها ءمان وعواطف وهو يقول

– ان مرغريت ياماه تنتظر أمرك فهي لاتخالف لك رأيا

– ربما كان ذلك صحيح ولكن ريتا ليست ابنتي الطبيعية فانا لااستطيع ان ابت معها في امر كهذا وهي رشيدة والحمد لله فيمكنها ان تبدي رأيها في أمر خطير كهذا يتوقف عليه هناؤها وشقاؤها وعندئذ تقدم رينيه الي ريتا وقال لها والامل ملء فؤاده .

– تكلمي اذا ياعزيزتي فقد سمعت كل ماقلته الان فهل ترضين ان تكوني شريكة حياتي قولي تكلمي لاتخشي بأسا فهزت عندئذ الفتاة رأسها وقالت بصوت خافت – كلا. فذعر رينيه عند سماع هذه الكلمة ولم يدر كيف يعلل هذا الرفض

وهو يعلم يقينا ان ريتا تحبه وتميل اليه كل الميل

عاد الى استعطافها وطلب رضاها ولكنه عبثا كان يسعي فان هذه الفتاة الشجاعة الابية النفس عرفت كيف تحافظ علي تعهدها الى النهاية

هال المركيز هذا الانقلاب العظيم ونظر شذرا الى الفتاه نظرات حادة وهويقول

ـ عجبا اذاً انت لاتريدين ان تكوني حليلتي فانت اذا لاتحبيني تبصري فى ما انت فاعلة يامرغريت

ـ لقد تبصرت طويلا وقد رأيت بعد طول التبصر والروية انه لاسبيل الي اجابة طلبك لان هناك موانع قوية تحول دون ذلك ولأني انا أيضا لا اريد اجابة هذا الطلب ـ انت لاتريدين واعجباه لم يكن هـذا ماأؤمله فيك اذا فقد كنت واهم في اعتقـادى وكل مارأيته وسمعته لم يكن الا اضغاث احـلام أو مجرد هواجس واوهام . تذكرى ياعزيزتي ماكان بيننا والايام السعيدة التي قضيناها معاً فلعل في هذه الذكري مايحملك ان تعدلي عن هذه الخطة

ـ اني اذكر ياسيدي المركيز ماكان بيننا وهيهات أن استطيع تناسى المـاضى ولكن لابد لي من مغادرة هذا القصر ولا يمكنني ان افعل غير ذلك فاعذرني ياسيدى ولا تكن ساخطاً علي لانه هكذا قضت مشيئة الاقدار

قالت ذلك ثم بدأت تشعر بوهن قواها وضعف عزيمتها وقـد استولي عليها ضعفها النسائي حتى كاد لسانها ينم بما يكنه جنانها وتقع في المحظور الذى تتوقع الابتعاد عنه فلم تر بداً من الانسحاب من الغرفة لتطلق لنفسها بعد ذلك العنان في التأوه والبكا

خرجت « ريتا » من الغرفـة وهي مصممة علي فكرها مصرة علي عزمهـا ولما انفردت بنفسها كانت تناجي قلبها الحزين وهي تقول ـ عجبـا كيف امكنني ان اتكلف كل هذه القوة والشجاعة انا التى احبه الى درجة العبـادة

الجزء الخامس

المقتبس

السنة الثالثة عشرة

مصر في ١٥ مايو سنة ١٩١٢

فقيد الوعظ المتنيح القمص بطرس جرجس

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

المتنيح القمص بطرس جرجس

(رئيس كنيسة حارة السقايين القبطية)

ولد الطيب الذكر المتنيح القمص بطرس جرجس بحارة السقايين بمصر سنة ١٨٧٧ افرنجية باسم غبريال جرجس ولما بلغ السابعة من عمره ادخله والده المتنيح القمص جرجس جاورجي رئيس كنيسة الملاك غبريال بحارة السقايين بمدرسة الاقباط بتلك الجهة . فاظهر بها تمام الذكاء والنشاط حتي نبغ في اللغات القبطيه والعربية والفرنسية وكانت نفسه تميل منذ حداثته للخدم العمومية فانضم الى الجمعيات ثم انتظم في سلك تلامذة المدرسة الحربيه سنة ١٨٩٥ باسم (فريد فهمي) رغما عن الصعوبات التي حالت بادىء ذي بدء دون تحقيق امنيته وبقي بها مدة سنتين ونصف الا انه رفت منها باسباب الوفر الذي اجرته النظارة في المدرسة وقتئذ لتقليل عدد تلاميذها من مائتين الى مائة فاندمج في سلك تلامذة مدرسة المساحة سنة ١٨٩٨ وبعد ان اقام بها سنة تعين بوظيفة مساعد مهندس بتفاتيش المساحة بالوجهين القبلي والبحري وقد صادفه في شتاء سنة ١٩٠٣ مرض بالزائدة الدودية (المصران الاعور) فدخل مستشفى الدكتور ملتون وعملت له عملية جراحية في منتصف الليل لضرورة لزومها وقتئذ كادت تؤدي بحياته حتي ان الاطباء ومستخدمي المستشفى يئسوا من حياته الا أن الله اراد شفاءه فخرج من المستشفى سالما معافي واذ ذاك لم يقبل العودة الى مصلحة المساحة فدخل مصلحة عموم الصحة وبقى موظفا بها حتي تنيح المرحوم والده في ٢٢ ابيب سنة ١٦٢١ الموافق ١٢ بوليو سنة ١٩٠٥ (ونظرا لما كان عليه الفقيد من الورع والتقوي والاستمرار على الخطابة في الجمعيات وظهور مقدرته على الوعظ في الكنيسة لكونه كان رئيس شمامستها اختاره شعب حارة السقايين وزكاه لان يكون كاهنا للكنيسة بدل المرحوم والده واذ لم يكن متزوجا بعد شرع حضرة أخيه القمص يوحنا جرجس خادم الكنيسة المرقسية باسكندريه بزواجه بأحدى فتيات الاسكندرية

وتم ذلك يوم الاحد ٢١ توت سنة ١٦٢٢ موافق ٢ اكتوبر سنة ١٩٠٥ وفي يوم الاحد ٢٢ كيهك سنة ١٦٢٢ سيم كاهنا على كنيسة حارة السقايين من يد غبطة السيد الجليل (أنبا كيرلس) الخامس بطريرك الكرازة المرقسيه ونيافة الانبا صرابامون مطران الخرطوم وبحضور جم غفير من ابناء الامة ورجال الدين فانعكف على الدرس والمطالعة وباجتهاده نبغ في الوعظ والتعليم وعمل اعمالا اجلية خلدت له ذكراً لا يمحى منها: تنظيم حال الكنيسة الداخلي بحضه المصلين على الهدو والسكينة وقد نجح في ذلك نجاحا عظيما فضلا عن كونه غير مجري الامور المخالفة لروح الدين ونظام الكنائس كتوزيع القربان وادارة الاطباق داخل الكنيسة اثناء الصلاة وغير ذلك من الامور التي نظمت الكنيسة وحببت أبناء الامة في الذهاب اليها من كل فج وطالما حارب العوائد المستهجنه التي يئن منها ابناء الامة فابطل الندب واللطم في المآتم وكان يستبدل ذلك بتعزيتهم بنفسه بكلام الله المعزي للنفوس الحزينة كما انه عود المشيعين في الجنازات بألا يكافوا آل الميت بأجر العربات التي يركبونها وياها من عادة حميدة لو تمسك بها ابناء الامة في كل جهة فخير للمشيعين أن يكونوا سببا للتعزية بدلا من ان يحملوا آل الفقيد نارا بما يكونوا هم احوج اليه فكم بيوت خربت من تلك المصاريف الباهظة وتم عليها المثل السائر «موت وخراب ديار»، وقد كانت زياراته لا تخلو من الفائدة فطالما اصلح المتخاصمين وصرف سوء التفاهم واوجد الائتلاف والمحبة في العائلات وجذب اليه كل القلوب ولم يقتصر علي خدمة ابناء الامة بجهته بل كان يدعي في جهات كثيرة في الافراح والمآتم ولم يتأخر قط عن أي كان سواء كان نهاراً أو ليلا فضلا عن اتساع صدره واحتماله الصعوبات وقد توجه سنة ١٩١١ الى الشام لزيارة القدس الشريف وعاد فالقي جملة محاضرات لابناء أمته كان لها أحسن تأثير في القلوب لما تضمنته من الدروس النافعة والعظات البالغة ولرضى قداسة الآب البطريرك عنه رقاه الى رتبة الايغومانوسيه سنة ١٦٢٦ وجعل يجاهد في سبيل الحياه مجاهدة الابطال المخلصين حتي وافاه القضاء المحتوم في ليلة السبت ١٦ أمشير سنة ١٦٢٨ الموافق ٢٤ فبراير سنة ١٩١٢ عن ٣٥ عاما على أثر عمليه كانت تظن بسيطة (لانه قبلها بليلتين بات

بكنيسة المرحوم بطرس باشا ليلة تدشينها ورحل تاركاً زوجة وثلاثة اطفال اكبرهم عمره ٥ سنوات وكانت آخر عبارة لفظها الفقيد وهو على ابواب الابدية الجملة الآتية (أشكر الله لاني خدمت بشرف وامانة)

وحقاً أنه خدم بشرف وامانة حتى اكتسب رضي الناس وثقتهم به ولا دليل علي ذلك الا ماشاهدناه يوم وفاته من اجتماع المشيعين الكثيري العدد وبكائهم بحرقة وبصوت جهورى مما كان له تأثير لا يمحي من الذاكرة فضلاً عن الاحساسات الشريفة والعبارات المؤثرة التي فاه بها الخطباء والمؤبنون كحضرة القمص بطرس عبد الملك رئيس الكنيسة المرقسية والواعظ المقتدر حبيب افندي جرجس وغيرهم والاحتفالات التي اقامتها جمعيتا ثمرة التوفيق والايمان. هذا وانا نسأل الله ان يرحم هذا الفقيد بنعمته العميمة ويسكنه فسيح جناته جزاء حسناته ومبراته انه السميع المجيب

* *
*

« المفتاح » هذا ملخص ترجمة فقيد الدين والوعظ المرحوم القمص بطرس جرجس نقلاً عن اوثق المصادر بمعرفة شقيقه الفاضل القمص يوحنا رئيس الكنيسة المرقسية بالاسكندرية ونحن نزيد علي ذلك مانعرفه عن الفقيد شخصياً وهو انه كان مثال الدعة والتواضع وانكار الذات ودماثة الاخلاق وهى الصفات التي يجب أن يكون رجال الدين قدوة فيها لغيرهم من ابناء رعيتهم فضلاً عن احياء الوعظ في ذلك الحي الكبير (حارة السقايين) حتي شعر سكانه الان بمقدار الخسارة الفادحة التي لحقت بهم بفقد هذا الراعي الصالح والآب الغيور والواعظ القدير

هذا ولما كان صاحب الفضل الاول في تعضيد هذا الفقيد وتشجيعه علي القيام بخدمته الدينيه هو سعادة العلامة المفضال مخائيل بك شاروبيم ناظر الاوقاف القبطية بحارة السقايين ومن اكبر ابناء الطائفة الغيورين ونخبة رجالها العاملين فسنأتى في العدد الآتى علي نشر صورته مع ترجمة حياته اعترافاً بفضله والله لا يضيع أجر من أحسن عملا

القسم الأدبي

الامم الاخلاق

أو كيف تحيا الامم ولماذا تموت

وهي ملخص المحاضرة التي ارتجلها صاحب المفتاح بنادي المحاضرات بالكلية الاهلية

ختام الكلام

كيف الوصول الى هذه الاخلاق الفاضلة؟

بقي علينا الآن ان نتكلم عن القسم الثالث والاخير من هذا الموضوع الاجتماعي الحيوى وهو « كيف الوصول الى هذه الاخلاق الفاضلة » فنقول: يتوهم البعض أن هذه الاخلاق العالية التي أتينا على ذكر بعضها فيما مر اصبحت وقفا على الغربيين وأن دون وصول الشرقيين اليها وحصولهم عليها خرط القتاد وهو وهم فاسد واعتقاد باطل فقد مضى حين على ابناء الشرق كانوا أساتذة الامم وقادة العالم في هذا المضمار كما كانوا هم السابقون لغيرهم في تحصيل العلوم والمعارف وابتكار الاختراعات المفيدة والاعمال العظيمة ولولا توفر تلك المبادى السامية والكمالات العالية والاخلاق الفاضلة بينهم في تلك العصور لما سادوا على العالم كله ودانت لهم جميع الرقاب ولو حافظوا عليها واستمروا متمسكين بها لما انتابهم هذا الضعف والوهن وسقطوا في وهدة الانحطاط والتأخر فالشرقي قادر على الرجوع الى اخلاق ومبادىء كان هو الاجدر والاحري بان يرثها عن آبائه واجداده ويفاخر بها جميع الامم والشعوب كما هو قادر على استرجاع مجده القديم وعظمته الاولى اذا سار في سبيل غيره من الامم الراقية والشعوب الحية وعول على الوسائط التي تتخذها للوصول الى هذا الغرض وقد قال الشاعر

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

وقال آخر

والنفس كالطفل ان تتركه شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

أما الوسائل التى يمكننا التعويل عليها لتقويم الاخلاق ونشر الفضائل والكمالات بين ظهرانينا لنجاري غيرنا في مضمار الرقي الادبي والاجتماعي فتنحصر فيما يأتي:

(١) وضع الكتب النافعة في هذا الصدد

فانه من موجبات الاسف اننا نرى كتب الخلاعة والمجون كثيرة الانتشار بيننا واما غيرها من المطبوعات الادبية والكتب الاخلاقية فانها اندر من النادر وأقل من القليل ولما كانت مثل هذه المؤلفات لاتصادف في أول الامر رواجاً واقبالاً فمن الواجب أن تشكل شركات وجمعيات خاصه للانفاق على طبعها وتوزيعها باثمان زهيدة تشويقاً للناس الى مطالعتها وحبا في كثرة رواجها وانتشارها كما تفعل جمعيات المرسلين في طبع الكتب الدينية ونشرها في طول البلاد وعرضها

ومن الواجب على الحكومة حتما أن تعضد مثل هذه المشروعات وتساعد جهد استطاعتها على تنفيذها لانه كلما ارتقت الاخلاق وتهذبت النفوس قلت الجرائم والجنايات وقفلت ابواب السجون.

ولا بأس من الاستعانة بالمؤلفات الافرنجية في هذا الصدد وتعريب مايوافق احوالنا وظروفنا الاجتماعية منها فان فائدتنا من ذلك عظيمة لاتقدر ولا تدخل تحت حصر

(٢) القاء المحاضرات التهذيبية

كان يجب ان تكون في مدارسنا المصرية من اهلية واميرية حصص خاصة واوقات معينة لالقاء الدروس الاخلاقية وتوضع الكتب المدرسية اللازمة لذلك ويدخل هذا في كل بروجرامات تلك المدارس فان هذا افضل من كثير من التمرينات الجسمية والالعاب الرياضية التي وان كنا لاننكر فائدتها ونفعها ولكن ليس من ينكر

علينا ان تربية النفس افضل من تربية الجسم والعقل وقد قال الشاعر الحكيم

أيا خادم الجسم كم تشقى لخدمته   أتطلب الربح مما فيه خسران
اقبل على النفس فاستكمل فضائلها   فانت بالنفس لا بالجسم انسان

ولكن اذا كانت المدارس قد قصرت في هذا الواجب الخطير واظهرت كل هذا القصور والتقصير فنحن يسرنا ان بعض الفضلاء من انصار العلم والادب قد شعروا بحاجة الامة الى مثل هذه التربية الاخلاقية فاخذوا ينشئون المنتديات والجمعيات الادبية التي تسد هذا الفراغ وتقوم بهذا الواجب وقد صار الان في مصر من مثل هذه المنتديات المفيدة اربعة أو خمسة نوادي وهذه النوادى منها ما هو عمومي مثل هذا النادي ومنها ماهو خاص بالمستخدمين وطلبة المدارس العليا وكلها تقوم بهذا العمل الجليل على غاية مايرام فهى جديرة بتعضيد الامة وتنشيط الادباء حتى يتسع نطاقها ونضمن دوام استمرارها لانها في الحقيقة تعد مدارس عمومية اخلاقية ترقى احوالنا الاجتماعية وتنهض بنا نهضة أدبية لامثيل لها

(٣) ترقية فن التمثيل

قال علماء الاخلاق ان المدارس ثلاث المدرسة البيتية والمدرسة المكتبية والمدرسة الزمنية ويدخل تحت النوع الاخير مراسح التمثيل لانها هي التى تمثل لنا عبر الزمان مجسمة للعيان وقد اتخذها غيرنا من الامم والشعوب وسيلة لنشر الفضائل والآداب فنجحوا في عملهم وفازوا بما يبتغون

ومن الاسف اننا نعد مراسح التمثيل عندنا أشبه بحانات الطرب ومحال اللهو واللعب في حين انها مدارس حقيقية ومعاهد ادبية بكل معنى الكلمة يستفيد فيها الجاهل والعالم ويشترك في الانتفاع منها الخاصة والعامة على السواء ويرجع انحطاط المراسح التمثيلية عندنا الى سببين جوهريين أولهما جهل أغلب القائمين بهذا الفن من جهة وعدم اهتمام كتابنا وشعرائنا بوضع الروايات العصرية المفيدة لنا والموافقة لظروف بلادنا واخلاق

قومنا من جهة اخري ولكننا نستبشر الآن خيرا بالنهضة التمثيلية التي ظهرت حديثا بهمة حضرة الممثل البارع جورج افندي ابيض ونتمني ان تسد هذا النقص وتنهض بمراسحنا العربية نهضة تصيرها مثل غيرها من مراسح التمثيل في البلاد الاوربية والديار الغربية معاهد للتهذيب ومدارس للتربية الاخلاقية

فانه اذا صح ان كتابات الجرائد واقوال الخطباء تؤثر في النفوس وتستفز العواطف فان القاء الممثلين المقتدرين مع تنوع الحوادث واختلاف المناظر وتعدد الوقائع على مراسح التمثيل يكون أوقع واشد تأثيرا ولهذا كان الاهتمام بترقية هذا الفن من أول الحاجيات والزم الضروريات وقد كان لهذه المراسح أثراً ظاهراً وتأثيراً كبيراً في الرقي الاخلاقي والتقدم الادبي في بلاد الحضارة والمدنية ولذا كان من الواجب علينا حتما ان نقتدي بها ونجاريها في هذا المضمار وليس ذلك علي همة ابناء وطننا بعزيز.

وقل من جد في امر يحاوله . واستعمل الصبر الا فاز بالامل

(٤) ترقية فن الغناء

ومايقال عن التمثيل يصح ان يقال عن الغناء العربي عندنا فانه في درجة من الانحطاط والتأخر ليس بعدها من مزيد وقلما فكر شعراؤنا المجيدون في استبدال ادوار الغناء المجونية بغيرها من المنظومات الراقية والاشعار التهذيبية التي تبعث في النفوس روح الغيرة الوطنية والاخلاق الفاضلة كما هو الحال في الاغاني والاناشيد الافرنجية التي نراها ترمي كلها الى مثل هذه الاغراض الشريفة والمقاصد السامية. حدثني احد اصدقائي ان احد كبار السواحين حضر عرسا وطنيا لاحد كبراء المصريين وللمجلس المغني ليطرب الحاضرين بادوار الغناء المعروفة عندنا دهش السائح لانه كان يري من السامعين اعجابا عظيما واستحسانا تاما فاوعز الى ترجمانه بان يوضح له باللغة الانكليزية ماينشده ذلك المغنى باللغة العربية فاذا به ينشد ذلك الدور المشهور وقتئيذ (حبيبي شرب مني وبيده الكاس حبيبي شوفوه لي ياناس) فلم يتمالك ذلك السائح من اظهار العجب والاستغراب أوان شئت (الهزء والازدراء) وقال لمحدثه عجباً هل وصل بكم الجود

والخمول الى درجة أن يطلب الواحد منكم من اخوانه ان يفتشوا له على حبيبه وهل سمع أحد بمثل هذا المذيان قبل الآن وهل هذا كل مايعجب السامعين من ادوار الغناء وطرب المطربين . ؟؟

فمن ذلك يتضح جليا أن الاغاني قد تكون غالباً دليلا على اخلاق الامم ودرجة رقيها الادبي والاجتماعي فهل يرضي اخواننا المصريون أن يبقوا هكذا علي الدوام مضغة في الافواه واضحوكة بين العالمين وهل من نهضة من شعراء مصر الكرام تعيد الى هذا الفن الجميل ادواره الاولى حيث كان اجدادنا من قدماء العرب والمصريين كما يشهد التاريخ لايستعملون من الاغانى الا ماكان حماسيا يستفز غيرة الابطال في ساحات القتال أو يتلى في المعابد والهياكل للانتعاش الروحي وطلب استمداد رضي الله ومعونة الرحمن واما اغانينا في هذه الايام فليس فيها الا مايدل على التهتك والخلاعة والمجون ولله في خلقه شؤون

(٥) تربيـة المرأة المصريه

وهو الموضوع الذى طالما كتب فيه الكتاب وخاض عبابه الخطباء وكثر فيه الكلام والاخذ والرد ولكنه كلما تكرر يحلو ويفيد فاننا اذا عولنا على كل الطرق والوسائط المتقدمة في تقويم الاخلاق وتهذيب النفوس وأهملنا في أمر التربية النسائية ذهبت اتعابنا كلها ادراج الرياح وكان نصيبنا الفشل والخذلان وقد قيل

متى يكون البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

ذلك لان المدرسة البيتية الاولى هي التى تؤثر في عقل الطفل وتكيفه على الصورة التى تريدها حيث تكون نفسه وعقله قابلين لانطباع صور الاخلاق والمبادى التى تغرسها أمه فيهما ولذلك قيل ان التعليم في الصغر كالنقش على الحجر فاذا لم تكن الام على شيء من الاخلاق الفاضلة والتربية الكاملة لاتخرج لنا من مدرستها الاساسية الا شبانا فاسدي الاخلاق ومنحطى الآداب فلا تؤثرفيهم بعد ذلك تربية مكتبيه

او تعليم مدوسي ومن شب على شيء شاب عليه وهيهات ان يصلح العطار ما افسد الدهر وما اصدق ما قاله علماء الاخلاق في هذا الصدد : (ان التي تهز المهد بيسارها تهز العالم بيمينها) واذا شئتم ان يقوم بينكم رجالا عظاما وفضلاء فعلموا المرأة معنى العظمة والفضيلة

وكثيرون من عظماء الرجال مثل نابوليون بونابرت واسكندر المقدوني وغيرهما كان الفضل الاول في تربيتهم وتهذيبهم لامهاتهم وقد تركهم آباؤهم صغاراً تحت رحمة اولئك الامهات الفاضلات فعبثا نحاول اصلاح احوالنا الاجتماعية وتقويم اعوجاجنا الاخلاقي ان لم نجعل اساس هذا الاصلاح تربية المرأة ولا يصلح الله ما بقوم حتى يصلحوا ما بانفسهم اه.

هذا ما رأيت ان اوجه اليه انظاركم في هذا الموضوع الخطير وقد اردت ان يكون البحث فيه من الوجهة العملية اكثر من الوجهة العلمية لاننا صرنا الان في حاجة الى العمل أكثر منه الى القول وقد شبعنا من وضع النظريات العلمية والقواعد الفلسفية التي لا تفيدنا شيئا ان لم نطبق العلم على العمل ونستخرج من تلك القواعد والنظريات ما يطابق احوالنا الخاصة وظروفنا الداخلية فنسعى جهدنا في تنفيذه والاستفادة منه واغلب ما ذكرته في هذا الباب ميسور لدينا ونحن قادرون على اتمامه فلا عذر لنا في هذا الجمود والاحجام وقد صرنا في عصر لا تسود فيه الامم الا باخلاقها ولا تحيا الا بما احرزته من مثل هذه الكمالات الادبية والفضائل العالية فجدير بنا ان نجاريها في مضمار هذا المعترك الحيوي ونتشبه بها جهد استطاعتنا فنعيد مجدنا السابق وحضارتنا الاولى ورحم الله من علم وعمل والسلام على من اتبع الهدي

مطبعة المفتاح

تقوم بكل ما يطلب منها من المطبوعات على اختلاف انواعها وقد امتازت عن غيرها من المطابع الاخرى فضلا عن التساهل وحسن المعاملة بمزية مهمة وهي القيام بالتصليح اللغوى والمطبعى بدون مقابل فمن يشرفها بخدمة من هذا القبيل يرى ما يسره وليس الخبر كالعيان

القسم العلمي

الاختراعات الوطنيه

لسعادة الفاضل سليم باشا حموي

ليس الشرقي أقل ذكاء من الغربي وهو قادر على الاختراع والابتكار اذا وجد من أمته وحكومته تعضيداً وتنشيطاً ومكافأة على خدمته النافعة ومع عدم توفر هذه الاسباب لديه فانه لايزال يجاري أبناء الامم الاوربية والاميركية في هذا المضمار وليس اقرب الى اثبات هذه الحقيقة من نشر العجالة التالية التي تدل دلالة صريحة واضحة على حسن استعداد الشرقيين ومجاراتهم للغربيين في مضمار الاختراع والابتكار فان سعادة الصحافي القديم صديقنا الحميم سليم باشا حموى لما انقطع لخدمة البلاد من وجهة الاختراعات المفيدة بعد ان خدمها في عالم الصحافة مدة طويلة نبغ في هذه الخدمة العمومية كما نبغ من قبل في الخدمة الصحافية وكان له عليها الفضل الاول لانه كان بشهادة التاريخ أول من انشأ الجرائد العربية في الديار المصرية

ومع ان من كان مثله أولى بالراحة من عناء الاعمال وتجشم الاتعاب فانه لايألو جهداً في القيام بمثل هذه الخدم النافعة لانه فطر على هذه الاخلاق الفاضلة والنفس العالية ولكل امرء من دهره ماتعود .

ونحن ننشر هنا ماكتبه اخيراً عن اختراعاته الجديدة ومشروعاته المفيدة اظهاراً لفضله واقراراً بفائدة عمله وحثاً لرجال الحكومة وابناء الامة على تعضيده والاخذ بناصره قال حفظه الله :

رأينا الآن ان نبادر بنشر هذا البيان ذاكرين فيه ماتم من اختراعاتنا وملخص بيان منافعها للاوطان فضلا عن الرقي والتقدم في العمران ودونك هي :

(١) برادة الهواء أو مطفئة الحرارة

وهي آلة معدة لتحويل حرارة الهواء الى ضدها في المحلات التي يراد تبريدها في الصيف كالسرايات والبيوت والبنوك والمنتديات والفنادق وبالاجمال كافة المحلات الخصوصية والعمومية الي الدرجة التي ترغبها النفس من البرودة وجعله نسيما لطيفا منعشا للفؤاد وموافقا للصحة لذيذاً للروح والجسم

ويمكن نقل ذلك الهواء البارد من البرادة الى أى غرفة من الغرف المجاورة بواسطة التنير وهو أنبوبة طويلة واسعة التجويف مصنوعة من نسيج القطن أو الجلد أونحوه من المواد اللينة لسهولة التوائها فيرسل من الآلة الى المحل الذى يراد تبريده بجريان الهواء في جوفها ويمكن أيضا تبريد العربات الواسعة اذا كانت مقفولة بآلة تناسبها

ولايخفي مافي هذا الاختراع المفيد من المنفعة الخاصة والعامة فضلا عن انه يسهل على الكثيرين من الذين يهربون في فصل الصيف من القطر المصرى صيانة لصحتهم من تأثير الحر الذى يضعف الاجسام ويزهق الارواح أن يعدلوا عن السفر وتجشم اخطاره وتكبد مشاقه و يوفروا اموالهم ويباشروا اعمالهم

وقد جعلنا (رسم الترخيص) مقررا على كل آلة صغيرة (جنيها مصريا) وأما الآلة الكبيرة فيصير الاتفاق معنا على (رسم رخصتها) بما يناسب كبرها وأهمية محل استعمالها وأما المستشفيات والمعابد والمدارس الرسمية والجرائد العمومية فمعفاة من الرسوم

وكل آلة من هذا النوع لم يكن بيد صاحبها رخصة منمرة وموقع عليها منا يكون صاحبها مدانا أمامنا حسب الاصول ومسئولا عن كل مايترتب على ذلك . فعلى الذين يرغبون استخدام هذه الالة رعاية لصحتهم ومنافعهم من العظماء الفخام وأرباب الشأن ان يتفضلوا باستدعائنا لنشاهد المحل الذي يريدون تبريده ونباشر بمعرفتنا تجهيز الآلة المناسبة له ونوضح لحضراتهم البيانات اللازمة لتشغيلها ونكون لهم من الشاكرين

(٢)الساقية الحموية (أوالمنجنون وهو الاسم الاصح) والدفاقة المائية

قلنا المنجنون لانه الاسم الحقيقى للساقية وخلاصة ماتقوله الان رعاية لضيق المقام ان كل ماامتاز به كل من هذين الاختراعين على كافة ماأوجد الى الآن من رافعات المياه علي اختلاف اجناسها وتعدد أشكالها اظهر من الشمس في رابعة النهار فان كلامنها يرفع من المياه مالا يقل عن خمسة اضعاف ما يرفعه غيرهما من السواقي والدفاقات فضلا عن متانتها وقلة كلفتها وسهولة حركتهما بحيث لم يتركا بعد ظهورهما علة للفلاح والمزارع يتمحلها بتقصيره في ري اراضيه وزراعتها ويشكو من صعوبة الرى و كلفته وقد شهد لهما في ذلك اكبر علماء الزراعة وكبار المزارعين فكل من رغب في طلب شيء منهما فعليه ان يخابرنا بذلك

(٣)الوزوز وهو المعروف عندنا بالجرافة اوالقصابية

اخترعناه على طرز عجيب فأن صندوق القصابيه واسع ومحمول على جنبين مركبين على عجلات وله آلة تخفضه عندما يراد ملؤه بالتراب ومن ثم ترفعه بحسب اللزوم وتساق العربيه فتجري بخفة لامزيد عليها الى حيث يشاء تفريغه وبالاجمال هذه الآلة تغني عن جملة قصابيات دون ان تحتاج الى نفقات مهمة اومشقة في الحركة وقد اتممنا واحدة من هذه الآلة في ورشة الصنائع الاميرية ولدى تجربتها بالورشة ظهر لنا اللزوم عمل بعض تحسينات لاتقانها وجاري العمل بها بالورشة حتي بعد ذلك تعرض للعموم لانتفاع الزراعه بفوائدها

(٤) محراث مصري سهل الحركة كثير المنفعة

هذا المحراث يشتغل ضمن عربة على نمط عربة الجرافة بسلاحين أو أكثر وله آلة ترفعه وتخفضه وتحركه كيف يشاء السائق وبالاجمال لم يسبق له مثال في خفته وسهولة حركته واتقان حرثه ووفرة عمله الذي يعادل عمل جملة من أحسن المحاريث الموجودة الى الآن وسيكون نفعه كبير خدمة للاوطان

(٥) حصادة الزرع أو المقضاب

ليس من الغريب أن يرقص الفلاح طربا عند مايشاهد هذه الحصادة التي يمكنه في كل وقت أن يحصد بها أضعاف ما كان يحصده بالمنجل من مزروعات القمح والشعير والفول وماشا كل بسهولة دون ان يمنعه الخوف من حرارة الجو وجفاف الحبوب على انفراطها وتبديدها ويشكر الله على ذلك

(٦) آلة تقي عربات السكك الحديدية من الحريق

من المعلوم انه كثيراً مايحصل في الصيف حريق بعض عربات السكك الحديدية بسبب احتكاك الدناجل بكراسي العجلات الى درجة تتولد منها الحرارة وتقدح ناراً محرقة فتتذعر الركاب ويستولى عليهم الرعب الشديد فضلا عن الاضرار والخسائر المهمة التي تلحق العربات والبضائع من جراء الحريق وقد شاهدت في بعض أسفاري ذلك بعيني رأسي لحصل لي ماحصل للركاب واشد فشغل فكري هذا الحادث وما زلت ابنى واهدم وامتحن واجرب حتى اهتديت الى ابتكار طريقه يمنع استعمالها توليد الحرارة وحصول الحريق وتقتصد المصلحة باستعمالها مبالغ وافرة من ثمن الشحم والزيوت وتوفر عليها تلك الخسائر الفادحة وتؤمن الركاب شر هذا الحادث المؤلم وبناء علي ذلك كتبت لقومسيون السكة الحديديه المصريه طالبا منها الاتفاق معنا حتى نطلعها على اختراعنا ولا نكلفها الى شيء ولا نطلب تنفيذ الاتفاق الا بعد ان تثبت لها بالعمل والمشاهدة صحة اختراعنا

ثم جاءنا الجواب من قلم تحريرات المصلحة تحت نمرة ٥٣٦٢ بتوقيع مدير واعضاء قومسيون السكة الحديدية المصريه ونقتصر الان على نقل الفقرة الاخيرة منه بالحرف الواحد بأسف لامزيد عليه لما فيها من الدلالة الكافية على ان ابناء الغرب تستخف بابناء الشرق اما الفقرة المنوه عنها فدونك هي :

(فنفيد سعادتكم انه بناء على رأي مهندسي المصلحة الخبيرين بذلك

« ومعلوم ان مهندسي المصلحة من الافرنج » يتأسف القومسيون لعدم امكان تجربة هذا الاختراع لان الظاهر ان النتيجة تحت الريب الخ .

ونحن نجيبهم على ذلك بما يأتي . ما كان يضر أولئك المهندسين أو القومسيون لو تصوروا احتمال صدقي واتفقوا معي على ان اكاشفهم باختراعي دون ان اكلفهم شيئا كما اشترطت على نفسي فان لم اثبت صحة دعواي فلا ضرر ولا ضرار ولكن الغرض مرض وقد بلغني ان احد المهندسين الافرنج لما اطلع على خطابي قال (هل للشرقي عقل يقوى على الاختراعات (فنحن نعجب لمثله كيف يجهل ان الغربي استمد نور العقل الذي قواه على الاختراعات من الشرقي)

فلذا رأيت الان ان اعرض اختراعي هذا على كافة مصالح السكك الحديدية على اختلاف اجناسها ومراكزها سواء في القطر المصري او غيره من الاقطار حتى من يكون له مصلحة في هذا الشأن يخابرني بذلك

(٧) عدة النجاة الساقطين من الطيارات

تنافس الطيارون في اوربا على اختلاف اجناسهم وكل فريق منهم يتفانى في تضحية نفسه حتى تكون بلاده متقدمة على سواها في اتقان هذا الفن ولا يقعد من همتهم او يفل غرب عزيمتهم عن المخاطرة بأرواحهم كثرة الذين ذهبوا ضحية السقوط من الطيارات بل كان ذلك يزيد أممهم حماسة في مساعدتهم ويزيدهم اقداما على الاستخفاف بحياتهم لاجل فوزوطنهم على سواه وهذا ما جعل فن الطيران يتقدم شيئا فشيئا حتى كاد يقرب من تمام الاتقان ولكن مع هذا كنت اعجب للقادرين على هذه الاعمال كيف لا يهتمون في ايجاد طريقة تقيهم خطر الهلاك وهذا ما جعلني اشتغل آنا بعد آخر سعيا في ايجاد طريقة تقي راكبي الطيارات من خطر السقوط وبعد التجارب والامتحانات توفقت الى اختراع عدة للنجاة وتحققت من منفعتها . ولما حضر الى مصر الدكتور رنه كنتون رئيس جمعية الاتحاد الفرنساوى للطيارات قابلته وضربنا موعدا للكلام في هذا الشأن ولكن طرأ عليه ما عجل سفره الى باريس والآن نحن مستعدون

للمفاوضة مع من يريدان يخابرنا بهذا الشأن وعلى الله الاتكال

وهذا مانقتصر علي ذكره الآن فنؤمل ان تكون خدمتنا مرضية للعموم حتي لانحرم من الانعطاف الى موازرتنا وتعضيد مشروعاتنا للنقوى على تحسينها واتقانها وتعميم نفعها

باب السؤال والاقتراح

آلات لمعرفة البخت

(مصر) ابرهيم افندي سليمان — رأيت في أحد شوارع العاصمة اذدحاما حول رجل من صعاليك الافرنج وبيده آلة يزعم انه يعرف بها البخت ويقرأ الافكار وهي عبارة عن شكل صندوق زجاجي موضوع على عصا غليظة يقبض عليها الرجل بيده وفي هذا الاناء او الصندوق الزجاجي المملوء بالماء تماثيل صغيرة على شكل الالعاب تمثل هيئة أشخاص مختلفي الاجناس من عرب وافرنج سابحة في هذا الماء وفوق الاناء الزجاجي علبة مربعة مقفلة وهو يزعم انه بواسطة هذه الآلة يستطيع معرفة البخت وقرأة الافكار والاطلاع على مافي عالم الغيب والناس يتهافتون عليه وكل من اعطاه منهم غرشا اخرج ورقة بيضاء من جيبه فوضعها في العلبة المربعة (وهي بحجم الورقة البيضاء) واخذ يتمتم موجها كلامه الي التماثيل الموجودة في الاناء الزجاجي فترتفع وتنخفض تبعا لاشاراته واقواله ثم يأمر واحداً منها (الذي يدعوه عفريتا) بان يكتب بخت الشخص الموضوعة ورقته البيضاء في العلبة ثم يخرج هذه الورقة واذا بها مكتوب بخت الرجل باللغة التي طلبها وكل ورقة تخرج مكتوبة من هذه الاوراق يختلف ما فيها عن غيرها

وشاهدت رجلا آخر يحمل آلة من هذا القبيل يزعم انها تجيب الانسان على ما يهجس به في فكره زاعماً انه يستخدم في ذلك قوة المغناطيس والكهرباء

وهذه الآلة الاخري علي شكل صندوق له مفتاح ومركب عليه شريط من الورق فاذا أدار هذا المفتاح دخل الشريط الى الصندوق وخرج مكتوبا فيسلمه الى صاحبه بعد ان يكون قد أخذ اجرته مقدما والخطوط المكتوبة علي شريط هذه الآلة كلها بلغة واحدة وحروف واحدة ولكن كل واحدة منها تتضمن اقوالا وعبارات مختلفة

فما رأيكم في هذه الآلات الغريبة وكيف يمكن تعليل هذه العمليه التي يظنها العامة من ضروب السحر واستخدام الجن والعفاريت ؟

﴿ المفتاح ﴾ شاهدنا هاتين الآلتين ووقفنا على تركيبهما فرأينا ان نوضح لكم ولغيركم سر هذه الشعوذة حتي لايبقي محل للعجب والاستغراب

فالآلة الاولى تحتوي العلبة الموضوعه فوق الاناء الزجاجي علي مادة تظهر الكتابة المكتوبة بحبر خاص لاتظهر آثاره على الورق الأ اذا وضع فوق هذه المادة والاوراق التي يخرجها الرجل من جيبه كلها مكتوبة بذلك الحبر الذي لايظهر علي الورق فالناظر الى الورقة قبل وضعها في العلبة يظنها غير مكتوبة فاذا وضعت في العلبة اظهرت مافيها من الكتابة السرية المخفية وهذه الاوراق بعضها مكتوب باللغة العربية والبعض الآخر بلغات افرنجية مختلفه وقد وضعها المشعوذ في جيبه مرتبة بصورة يسهل معها عليه ان يستخرج منها مايشاء دون أن يشعر أحد من الناظرين بعمله هذا

واما الاناء الزجاجى الموضوعة به التماثيل الصغيرة فلا اهمية ولا تأثير له في هذه العمليه وكل الغرض منه استلفات انظار الناس اليه حتى يلهيهم المشعوذ عن النظر الى استخراج الورق من جيبه واتمام باقي شعوذته وصعود ونزول هذه التماثيل انما يتم بواسطة الضغط الهوائي علي أسفل الاناء الزجاجى بيد الرجل القابضة على القضيب الموضوع فوق ذلك الاناء

فاوراق البخت الذي يظنها الناس تكتب بيد تلك العفاريت الصغيرة (الموهومة) هي في الحقيقة مكتوبة جاهزة بحبر خاص وهذه الطريقة معروفة باسم الكتابة السرية

وليس فيها شيء من الغرابة على الاطلاق

واما الآله الثانية فهي على مايلوح لنا آله كتابة عادية (تيب رايتر) ولكنها اكثر اتقانا وهذا الشريط من الورق عند مروره في داخلها تطبع عليه الاسطر المرتبة داخل الآلة المذكورة وهي علي انواع مختلفة كلما طبع منها نوع جهزت الآلة غيره من الاسطر . وقد طلبنا نسخة من هذه الاوراق المطبوعة لنقف منها على الحقيقة وكنا قد اضمرنا في بالنا فكراً فرأينا ماكتب علي هذه الورقة كلاماً عموميا يصح ان يقال في كل الظروف والمناسبات

فالآلات المحكي عنها ليست هي في الحقيقة اختراعات مبنية على اساس علمي ولا هي تقوم بقراءة الافكار واستطلاع مكنونات الاسرار كما يزعم هؤلاء المشعوذون وانما هي في الحقيقة آلات نصب واحتيال لابتزاز اموال البسطاء والجهلاء

﴿ اسرار الماسون ﴾

(المنصورة) حسن افندى محمد — علمت من مطالعة مذكرات ماسوني التي نشرتموها تباعا في السنة الماضية من مجلة المفتاح ان الماسونية ترمي الى اغراض شريفة ومقاصد خيرية نبيلة فاذا كان الامر كذلك فلماذا جعلت اعمالها وجلساتها سرية لايطلع عليها احد وما الداعى الى هذا التستر والكتمان في عمل الخير والاحسان ؟

﴿ المفتاح ﴾ الغرض الحقيقي من وضع رموز واشارات وعبارات خاصة للماسون وهى المعروفة باسم (الاسرار الماسونية) هو لتشويق الناس الى الدخول اليها للوقوف على حقيقة هذه الاسرار في حين انها ليست مما يهم الوقوف عليه كثيراً ولكن كل ممنوع مطلوب على حد قولهم ثم ان هناك غرض آخر وهو تعزيز شأن الماسونية وجعلها في مركز أعلى من درجة الجمعيات العاديه واختبار درجة اخلاق المنتظمين في سلكها ومنزلتهم في عالم الصدق وعدم الخيانة والوفاء بالوعد وكتمان الاسرار لان المحافظة على رموز الماسونية وتعاليمها السرية هو المحك الموصل الى هـذا الغرض والمقياس الذي

تعرف به اقدار الرجال من هذا القبيل ولهذا كان يحظر على النساء الانتظام في سلك الماسونية لاعتقاد الرجال أنهن أقل وفاء ومحافظة على الاسرار

واذا رجعنا الى تاريخ الماسونية القديم يمكننا ان نعلل سبب كتمان الاسرار الماسونية فان أول جمعية ماسونية انشئت في عهد سليمان الحكيم من جماعة المهندسين والبنائين الذين كانوا يشيدون هيكله المشهور وقد جعلوا هذه الجمعية سرية وخاصة بهم دون سواهم حتى لايدرك كنه صناعتهم احد من الاجانب عنهم ثم اخذت هذه الجمعية السرية تترقى ويتسع نطاق اعمالها واغراضها حتى وصلت الى الدرجة التي وصلت اليها الآن ولهذا نجد في نظامات هذه الجمعيات الماسونية واعمالها الداخلية مايشير الى هذا النظام القديم

﴿ المدنية المصرية واليونانية ﴾

(مصر) سليمان افندى خليل — جرت مناظرة في نادى الشبان المسيحيين عن المدنية المصرية والمدنية اليونانية وايهما افاد العالم اكثر ولايهما الافضلية على الاخرى وقد كان المكلف بالحكم في هذا الموضوع التاريخي الهام حضرة مرقص بك سميكه ولكنه لم يحضر الاجتماع ولم يبد رأيه بهذا الصدد وقد تشعبت الافكار وتضاربت الآراء في هذا الموضوع ولهذا رأينا ان نطاب منكم ابداء فكركم في الموضوع اذا حسن ذلك لديكم؟

﴿ المقتطف ﴾ اطلعنا على اقوال المتناظرين فى هذا الموضوع ورأينا فيه ان المدنية انما تقوم بتوفر شروط ضرورية وهي تقدم العلوم والفنون والصنائع وارتقاء القوانين والشرائع وسمو الاخلاق والمبادىء . واذا اردنا ان نطبق هذه المزايا والشروط على الامتين المصرية واليونانية القديمتين نرى ان الامة المصرية كانت هي الاسبق الى احرازها والنبوغ فيها وان الامة اليونانية انما نقلت عنها واخذت منها يدلنا على ذلك ماتركه قدماء المصريين من الآثار العظيمة التي تدل على تفوقهم في العلوم والفنون والصنائع لانه من

البديهي انه لايمكن اتمام هذه الاعمال الفنية والصناعية العظيمة الا بآلات ميكانيكية وعلوم عالية

أما القوانين والشرائع والاخلاق فهي وان لم تبلغ الدرجة القصوى من الرقي الادبي ولايخلو بعضها من الصرامة والشدة ولكن بعضها لايخلو من الصواب والحكمة أيضا مثل وجوب احترام الشيوخ واحتراف الابن بمهنة أبيه واعطاء المرأة حقوقها الشرعية والسياسية والطبيعية حتي انه كان يسوغ لها اعتلاء عرش الملك وحضور مجالس التشريع والحكم الى غير ذلك من مميزات الحضارة العصرية فى هذا الزمن

وأثبت التاريخ ان فلاسفة اليونان وعلمائهم كانوا يفدون الى مصر لتلقي علوم المصريين في معاهدهم العلمية وعنهم اخذوا العلوم والمعارف التي نبغوا فيها بعد ذلك ولكن الفضل للمتقدم ولاعبرة بما قاله احد المتناظرين من ان اليونانيين افادوا العالم بنشر مدنيتهم وعلومهم واما قدماء المصريين فقد أبوا الاان يضنوا بها ويحتكروها لانفسهم فماتت بموتهم وهذا قول يكذبه الواقع فان المصريين لولم يلقنوا اليونانيين علومهم المحكي عنها لما انتشرت بعد ذلك مدنية اليونان واستفاد العالم منها ولو لم تحرق مكتبة الاسكندرية الشهيرة التى حوت كثيراً من اسرار هذه العلوم والفنون لاستفاد العالم من مدنية المصريين القدماء اكثرمما استفاد ته امة اليونان واذا صح ان المبادي الدينية العالية تتخذ دليلا على تقدم المدنية فان قدماء المصريين وخصوصا الكهنة منهم كانوا اسبق الناس الى معرفة الوحدانية الالهية والسعادة الحقيقية ولو ان العامة من الشعب كانوا يجهلون هذه الحقائق لان هذا شأن العالم قديما وحديثا وتلك سنة الله في خلقه وهيهات ان نجد لسنة الله تبديلا

وقصاري القول ان المدنية المصرية القديمة هى الاقدم والافضل وعنها اخذت الامم مدنيتها بشهادة التاريخ والآثار وفوق كل ذي علم عليم

الاخبار العلمية

نخبة من حكم التلمود

(١) العالم يقوم بثلاثة اشياء وهي الحق والشريعة والسلام

(٢) يوجد في العالم ثلاثة اكاليل: اكليل العلم واكليل القداسة واكليل الملك ولكن اعظم منها كلها أكليل الاسم المجيد الذي يرن في جميع انحاء البلاد

(٣) مغبوط ذلك الانسان الذي يكون في ساعة موته طاهراً كما كان في ساعة ولادته

(٤) خير للانسان ان يكون مظلوما من ان يكون ظالما

(٥) الاشرار في حياتهم يحسبون في عداد الاموات

(٦) البلد التي ليس فيها مدارس اهلية يجب هدمها

(٧) خير للبلادان تهدم معابدها وتكسد تجارتها من ان تهدم مدارسها الابتدائية التي تغرس في قلوب الصغار بذور العلم والفضيلة

(٨) يخطيء يهودي واحد ضد شخص غريب فيتهمون جميع اليهود بالتعصب والاثم واحد كما قدمنا

(٩) صلاة الصالحين وجيزة

(١٠) حب العمل وامقت الثروة

(١١) الذى لا يعلم ابنه صنعة يكتسب منها مايقوم بأوده فانه يعلمه اللصوصية

(١٢) الانسان الذى لا يملك ارضا لا يعد انساناً

(١٣) من يهن مواطنه جهارا يكون كأنه أهرق دمه وخير للانسان ان يطرح نفسه في نار شديدة السعير من ان يهين ابن وطنه علي ملأ من الناس

(١٤) اذا اردت ان تعرف أيهما اعظم شرفا واطيب عنصراً من شخصين متخاصمين فانه ذاك الذي يتوقف عن الخصام وينسحب من امام خصمه مقهوراً

(١٥) ألذي يهضم حقوق الغريب لا يفرق بينه وبين من يهضم حقوق الله

(١٦) لا يجوز للانسان تناول الطعام

قبل ان يقدم الأكل لبهيمته

(١٧) جاب الاذي لعابد الاصنام لايفرق عن جلبه لابن دينك الاسرائيلي

(١٨) الناس أبناء أب واحد ويجب عليهم أن يحبوا بعضهم بعضا ولا يعتبروا الاختلافات الجنسية التي قضت بها الحكمة الالهية من الاسباب الدافعة الى ايجاد الخصام والعداء بينهم

(١٩) اذا كبرت لا تعتمد في عيشك على ثروة أبيك لأنه لا يفعل ذلك غير الخامل بل جد واسع لسد مطالبك بنفسك وكافئ والدك على اعتنائه بك في سني حداثتك

معربة عن الروسية (سليم قبعين)

ايةالامم اجمل

نشر في مجلة ستراند الانكليزية في عدد فبراير الماضي مقال بعنوان أية الامم أجمل — وذلك باسلوب حديث جرى بين كثيرين من العظماء بشكل يستلفت الانظار بما فيه من حرية النقد فرأينا تعريب المقال لما حواه من الفكاهة والفائدة واليك فحواه :—

ذكر المرحوم اللورد ليتون ان اقرب شبه لسيدات اليونان هن السيدات الحديثات في الطبقات العليا والوسطى بانكلترا وبعكس ذلك الرجال

وقال الاستاذ برجمان المونيخي :ان أهالي جزيرة ساموا هم أجمل الشعوب قاطبة على الارجح .وفضل اهالي سويسرا واسوج ونروج وايطاليا وتركيا على أهالي انكلترا في الحسن .

وقال المستر ماركوس ستون . الطليان هم مثال جمال المخلوقات البشرية وان نقص صورة الشكل اكثر وضوحاً في نساء انكلترا من رجالها

والمستر هامو تورنيكروفت: استدعي أية امة لتعرض صورة اقرب الى المقياس الاغريقي منه الى الانكليزي

والمستر فرانك ديكسي: لم يعتبر الشعب الانكليزي من الشعوب الحسان

والمستر بريتون ريفيير :اتفق في الرأى مع اللورد ليتون

والسير وليم جوسكوم جون : احد أعضاء الجمعية الملكية: يعتقد ان اهالي جنوب ايطاليا هم أجمل شعوب الارض على الارجح

ثم نقل حضرة الكاتب شهادات بعض العلماء الآخرين الى ان قال —

والسيرسفن هدن يقول ان اهالي اسوج ونروج نالوا القدح المعلى في الكمال البدنى بين أمم اوروبا

وقد لخص الكاتب الانكليزى مقاله فقال : —

اننا اذا اردنا ايضاح ماتقدم باسهاب لوجب ان نعترف بأن اكثر الاصوات قد حازها الايطاليون في الجمال الجسمى وبالاخص الذكور منهم واذا اعتبرنا جمال الاناث فقط لكانت بنات الجزر الانكليزية هن السابقات ولكن ليس في سائر الاحوال. وأهالي اسوج ونروج لهم مقام سام في ملاحة الجنسين اللطيف والنشيط وكذلك الترك والفرنسيس ء ومن الوجهة الاخري فان أمة الالمان لم يأت لها ذكر الا على سبيل الازدراء وكذلك اغفلت باقي أمم أوروبا ماخلا الاسبانيين . ولقد يسر الامريكيون اذا علموا ان احد كبار ثقاة المناظرين في الموضوع قال انهم اعظم امة على سطح الكرة آخذة في التحسين السريع

﴿ آثار أبيدوس ﴾

اكتشف الدكتور نفيل العلامة الاثري حديثاً في ايدوس بالبلينا مصطبة خلف هيكل سفستي الاول طول كل حائط من حيطانها أربعة أمتار وكلها من الحجر الصوان المرصوص رصا محكما وقد وجد كتابات هيروغليفة ذات شأن في تاريخ مصر القديم ثم والى الحفر والتنقيب فوجد بجانبها خمس غرف أخذ في ازالة الاتربة عنها ويرجح ان يجد فيها شيئا كثيرا من الآثارات النفيسة

قوانين المشروبات

اصدرت حكومة فرانسا قوانين جديدة للتضييق على بائعي المشروبات . فنتج من هذه القوانين ان عوائد الدخولية في باريس هبطت في السنة الاخيرة هبوطا فاحشا. فقد كانت ايرادات العوائد تتراوح بين ١٥٠ مليونا وبين ١٧٠ من الفرنكات في السنين الماضيه فاصبحت الان اقل من ١٤٠ مليونا . وظهر من الاحصاء ايضاً ان مقطوعية الكؤول قد نقصت كثيراً فبعد ان كانت ٢١٦ الف هكتولتر في سنة ١٩٠٠ (والهيكتولتر يساوي مائة لتر) نزلت في سنة ١١٩١ الى ١٣٣ الف هيكتولتر فقط. وعلى

هذا القياس أصبح ما يشرب به كل فرنساوي من المشروبات الكحولية سنويا لا يزيد عن ٤ ليترات وثلاثة ارباع الليتر . وكان فيما مضى ٧ ليترات ونصف لتر

فياليت الحكومة المصرية توجه نظرها الى مسألة المشروبات المغشوشة التى تباع في هذا القطر وتروح بسببها ألوف من النفوس وتشقي ألوف من العائلات

اكبر محطة في العالم

افتتحت في اول هذا الشهر محطة جديدة للسكة الحديدية من محطة ليبزج بالمانيا يقال انها اكبر محطة من محطات السكك الحديد في العالم أجمع . فطولها ثمانمائة متر وعرضها ٣٢٠ متراً ومسطحها ٩٦ الف متر مربع أي اكثر من عشرين فدانا مصريا وفي داخلها ٢٨ خطا حديديا بحيث يمكن لثمانية وعشرين قطاراً ان تخرج منها في دقيقة واحدة وقد بلغت نفقات بناء هذه المحطة ١٨٧ مليون و ٥٠٠ الف فرنك أى سبعة ملايين ونصف من الجنيهات

القسم الفكاهي

الغدر

يقص رواة الاخبار قصة موضوعها أن رجلا من سراة الناس وعظائهم كان يحب زوجته حباً ملك عليه عقله وقلبه . وأحاط به احاطة الشعاع بالمصباح المشتعل . ونزل من قرارة نفسه منزلا لا ينتقل عنه ولا يتململ . ولا يبلى على الليالي جديده . ولا يتلدغ على الايام طريفه

وكان يمازج سعده الحاضر شقاء مستقبل يزجيه الى نفسه الخوف من ان تدور الايام دورتها وتمديد المنيه الى فمه كأسها . فيرحل الى طيته رحلة لا يؤوب غائبها . ولا يصدر واردها . و يفلت من شراكه ذلك القلب الذي كان مغتبطا باعتلاقه الى صائد آخر يتلقه من بعده . وكان كلما ابث زوجته سره وصرح لها عن ذات نفسه حنت عليه حنو المرضع علي فطيمها وعللته بمعسول الاماني واقسمت له بكل محرجة من الايمان انها لا تسترده قلبها منه حيا وميتا . فكان يسكن خفقان

قلبه حيناً سكون الجرح الذرب تحت الماء البارد ثم يعود الى هواجسه ووساوسه. حتى مر في بعض روحاته الى منزله في ليلة من الليالي المقفرة بمقبرة المدينة فبدا له ان يدخلها ليروح عن نفسه هموم الموت بوقفة بين قبور الموتى . وكثيراً ما يتداوى شارب الخمر بالخمر ويندفع الخائف الى موطن خوفه . ويصغى الجبان الى حديث الافاعي وقصص الجان وهو يرتعد خوفاً وفرقاً فرأي امرأة متسلبة جالسة امام قبر جديد لم يجف ترابه وبيدها مروحة تهزها يمنة ويسرة لتجفف بها بلل ذلك التراب فعجب لشأنها وتقدم اليها فارتاعت المرأة ثم آنست به حينما عرفته . فسألها ما شأنها وما مقامها ههنا ومن هذا الدفين وما هذا الذى تفعل فأبت ان تجيبه عما سأل حتى تفرغ من شأنها . فجلس اليها وتناول منها المروحة وصنع صنيعها حتى جف التراب . ثم استنجزمنها وعدها فحدثته ان هذا الدفين زوجها وانه دفن صباح هذا اليوم وانها منذ الصباح جالسة مجلسها هذا تجفف تراب قبره وفاء بيمين كانت حلفتها له في حياته انها لا تتزوج بغيره حتى يجف تراب قبره وأن هذه الليلة موعد عقد زواجها بزوجها الثانى الذى خطبها في مرض زوجها الاول. فأبى لها وفاؤها واكرامها لذلك الدفين الذى كان يحبها ويحسن اليها ان تحنث بيمين أقسمتها بين يديه. وتحنث بما عاهدته عليه. ثم قالت له هل لك ياسيدي ان تقبل مني هذه المروحة التى احبها واجلها هدية، في اليك وجزاء لك على حسن صنيعك. فقبلها منها شاكراً بعد ان هنأها بزواجها ثم انصرف وليس وراء ما به من الهم غاية ومشى في طريقه مشية الرائح النشوان يحدث نفسه ويقول.

أنه أحبها وأحسن اليها في حياته فلما مات جلست يوم موته فوق قبره لا لتبكيه ولا لتذكر عهده بل لتتحلل من يمين الوفاء التي أقسمتها له . فكأنها تعد بين يديه عدد الزواج بغيره وكأنما اتخذت صفائح قبره مرآة تصقل امامها جبهتها وتصفف طرتها ليلة البناء بها

ومازال يحدث نفسه بمثل هذا الحديث حتى رأي نفسه في منزله من حيث لا يشعر ورأى زوجته ماثلة امامه مرتاعة لمنظره الحزين فقال لها أن امرأة أهدت الى هذه المروحة فما قبلتها

منها الا لاهديها اليك لانها أداة من أدوات الغدر والخيانة وانت أولى بها مني. ثم أنشأ يقص عليها قصة المرأة حتى أتى عليها ثم قال وكذلك انتن معشر النساء لاتستطعن أن تكن وفيات لازواجكن الا اذا استطاع الرجال ان يكونوا غادرين لزوجاتهم. فانتزعت المروحة من يديه ومزقتها وقالت ليس كل النساء غادرات ولا كل الرجال اوفياء. فقال لها انك اقسمت ان لا تتزوجي من بعدي فهل تفين بعهدك. قالت لا استطيع ان اقول لك اني وافية بعهدي الا اذا أقسمت لي كما أقسمت لك. فاقسم لها. فقالت لا عذر لي ان انا غدرت بعهدك بعد اليوم.

مضى على تلك الحادثة سنتان ثم مرضت الزوجة مرضا منذراً بالموت فدعت زوجها وذكرته بما عاهدته عليه فادكر. وما هي الا ايام قلائل حتى دخلت عليه الخادمة ذات ليلة في غرفته صارخة واخبرته بوفاة سيدتها فاقعده الحزن عليها عن الذهب اليها فامر ان تسجى وان يغلق دونها باب غرفتها الى الصباح ثم خلا بنفسه وأسلم رأسه الى ركبتيه وانشأ يبكيها بكاء مراً حتى كادت تتلف نفسه. وانه لكذلك اذ دخلت عليه الخادمة وقالت له يا سيدي ان بالباب امرأة تقول انها جاءت من مكان سحيق وقطعت اميالا طوالا لزيارة سيدتي عندما سمعت بخبر مرضها فنعيتها لها فسقطت مغشياً عليها فهل تأذن يا سيدي بنقلها الى غرفة من غرف القصر اشفاقا عليها واكراما لسيدتي صديقتها فأومأ اليها بالايجاب وعاد الى اطراقه وبكائه واستمر على ذلك برهة طويلة ثم دخلت عليه الخادمة جازعة وقالت يا سيدي رحمتك واحسانك فاني ما احسب الا ان ضيفتنا الليلة قد حان حينها فاني منذ نقلتها الى الغرفة وهي تضطرب اضطرابا شديداً وتئن أنينا مؤلما حتى عييت بامرها فجئتك استصرخك لهذه الغريبة البائسة لعلك ترحمها وتذهب اليها فتعالجها من مرضها او تعزيها في بأسائها انك كنت من المحسنين.

فقام من مجلسه ومشى يتحامل على نفسه حتى وصل الى غرفة المريضة فرآها مسجاة على سريرها والمصباح عند رأسها فاقترب منها ونظر في وجهها فرأى ابدع سطر خطته يد القدرة الالهية في لوح المقادير فتخيل ان المصباح الذى امامه قبس من ذلك النور المتلألئ في ذلك الوجه المنير

وتمثل كأن انينها نغمة موسيقية محزنة ترن في جوف الليل البهيم . فانساه الحزن على المريض المشرف الحزن على الفقيد الهالك . فاهمه امرها ولم يترك وسيلة من وسائل العلاج الا وتوسل اليها بها حتى استفاقت ونظرت الى طبيبها الراكع بجانب سريرها نظرة الشكر والثناء ثم انشأت تحدثه عن نفسها فعلم من امرها كل ماكان يهمهُ ان يعلمه وعرف منبتها ومسقط رأسها وصلتها بزوجته وانها فتاة عذراء لا أب لها ولا أم ولا زوج ولا خاطب . فاطرق عند ذلك اطراقا طويلا عالج فيه من هواجس النفس ونوازعها ما عالج . ثم رفع رأسه ووضع يده في يدها وقال لها هل لك ياسيدتي ان اكون عونالك على الدهر الذي لم يترك لك مساعداً ولا معينا ؟ فألمت بما في نفسه فابتسمت ابتسامة الحزن والمضض وقالت من لي ياسيدي ان اكون عند ظنك بي وهذا المرض الذي يساورني ويتعهدني من حين الى حين قد نغص على عيشي وقد انذرني الطبيب الذي عرضت عليه نفسي باقتراب ساعة القضاء ففتش عن سعادتك عند غيري فانت من ابناء الوجود وانا من بنات الخلود . فقال لها انك ستعيشين واني سأعالجك ولو كان دواؤك بين سحري ونحري . قالت لا تصدق مالا يكون فانني عالمة بدوائي وعالمة بانني لا استطيع اليه سبيلا . قال وما دواؤك . فامتنعت عليه برهة لا تجيبه فلما اعياها الحاحه قالت حدثني طبيبي ان شفائي في اكل دماغ ميت جديد لم يمر على موته يوم وليلة . فلما علمت ان ذلك يعجزني تأكدت ان لا دواء لي ولا شفاء فقال لها كما قال لها اولا انك ستعيشين وانى سأعالجك ولو كان دواؤك بين سحرى ونحرى . ثم دعا لها بالخير وأمرها ان تأخذ قسطها من الراحة وخرج من الغرفة متسللا حتى وصل الى غرفة سلاحه فاخذ منها فأسه ثم مشى يختلس خطواته اختلاسا حتى وصل الى غرفة الميتة ففتح الباب ثم صعد الى سريرها ورفع فأسه فوق رأسها واغمض عينيه وما كاد يهوى بها حتى سمع ضحكتين في آن واحد . ففتح عينيه وتلفت فرأى الميتة منتصبة امامه والضيفة واقفة وراءه فعلم كل شيء فسقطت الفأس من يده وارتد الى جدار الغرفة فلصق به كأنه تمثال من الشمع الاصفر . وهنالك تقدمت اليه زوجته وقالت :

ايها الرجل الوفي أليست المراوح في ايدي النساء الغادرات اجمل من الفؤوس

في ايدي الرجال الاوفياء؟ أليست التي نجهف تراب قبر زوجها بعد دفنه. افضل من الذى يكسر دماغ زوجته قبل نعيها ؟ انك نغصت علي عيشي بتبجحك وكذبك وسوء ظنك بصدقي ووفائي وأنا أعلم من امرك وامر نفسي غير ما تعلم. فلما عييت بك مثلت لك أنا وصديقتي والخادمة هذه الرواية لتعلم ويعلم الرجال اجمعون انكم تلصقون بنا من الغدر ما انتم به لاصقون وبانفسكم من الوفاء ما انتم فيه كاذبون. هبونا مثلكم غدرا وخيانة فما لكم تطلبون عندنا غير ما تطلبون عند أنفسكم. وتكلفوننا من فضائل الاعمال بما تعجزون عنه وانتم كما تقولون اقوي منا اجسادا واصبر نفوسا واوفر عقولا. يهجر الواحد منكم فراش زوجته ويبيت يتنقل بين شهواته تنقل النحلة بين ازهارها حتي اذا علم انها فتحت نافذة غرفتها في جنح الظلام لتقلب وجهها في السماء فتشكو الى النجم الساهر وجدها وحزنها نعي عليها بغاءها وتهتكها فاذا مات عنها بعد ان يكون قد انفق كل ما تملك يده على مفايظتها بزوجاته مرة وخليلاته اخرى وتركها من بعده فقيرة معدمة لاسبيل لها الآن تمزق عرضها بالتبذل او تعصمه بالزواج فآثرت اخراهما على اولاهما فخطبت الى نفسها رجلا يمسك يدها عن السؤال. ويعصم عرضها من الابتذال. صاح انها خائنة غادرة والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

فركع بين يدها ومد يده اليها ضارعا مسترحما. ثم انفجر باكيا منتحبا. ومازال يتبع الدمعة بالدمعة ويرسل الزفرة أثر الزفرة. حتي رحمته وقالت له. لقد شاركتك قبل اليوم وفاء وعهدا. وسأشاركك اليوم رحمة واحسانا. فاذهب فأنت طليق رحمتي ووفائي. فذهب وكان هذا آخر عهده بذكر الرجال والنساء. والغدر والوفاء.

كاتب

﴿ الي حضرات المشتركين الكرام ﴾

نرجو حضرات المشتركين الكرام الذين لم يسددوا ما عليهم من الاشتراكات المتأخرة ان يتكرموا بها فنسديهم سلفا وافر الشكر وعاطر الثناء. واما الذين قطعنا الامل من قيامهم بوفاء ما عليهم فقد عزمنا على نشر اسمائهم في المجله واتخاذ الطرق القانونية لمطالبتهم بما عليهم ولا يضيع حق وراءه مطالب

النظم والانشاء

الجنايتان

ثمرة الفجور

جنت وجنى فهما جانيان ... عشيقان باعا العفاف المصان
لقد طاوعا شهوات النفو ... س وقد اطلقا للنفوس العنان
ومرت ليال بها يغضبان الا ... له وشرعته يعصيان
وراحت وجاءت ليالي الحسا ... ب وقد طفئت شعلة الافتتان
فما للحبيب غدا لا يزور ... ويعمد للهجر ذاك الجبان
أيلقى بها في مهاوي الشقا ... ء ويغرى ويفلت كالافعوان
وما للحبيبة مبهوتة ... تئن كمطعونة بسنان
فهل شعرت انها حامل ... سفاحا وكادت ترى للعيان
فذاب الصفار عن الاحمرا ... ر الجميل واذبلت الوجنتان
مصاب على العرض عنه يقصر ... قولي وعنه يضيق البيان
ترجي مكاناً به تختفي ... عن الناظرين وابن المكان
وتأمل ان لو طوتها المنون ... واودت بها حادثات الزمان
وتضرب احشاءها باليدين ... لقتل الجنين سليل فلان
تمزق اثوابها حسرة ... وتبكي وطوراً تعض البنان
وتقطع من رأسها شعرها ... بعنف وفي النفس حرب عوان
أمجنونة هي ؟ كلا ولكن ... زمان العقاب على الجرم حان
خدعها فان لذاك الضمير ... عذاب له يرعد الخافقان

تنوح وتجري دموع العيو ن دماء ومقولها هذيان
وتجرع بعد الدواء الدواء لاسقاطه قبل مر الاوان
قضي الله ان لا يفيد الدواء وليس له بالمرام يدان
فمرت شهور وجاء الجنين فاجفل من قربه المجرمان
فوجه مضيء كبدر السماء وعينان كالسحر جذابتان
فألقت به أمه في الطريق ليلقى صنوف البلا والهوان
ولا تدرى اى مصير يصير وكيف يغذي رضيع اللبان
يئن الي الله من جرمها ويشكو ويطلب منه الامان
وتسقط ادمعه كالآ لئ من عينه أو عقود الجمان
ويلفحه زمهرير الشتا ء فيبكي ويألم آنا فآن
ومر عليه القضاء فاودي به واستراح من الامتهان
وشيعه محسن للتراب وردت وديعته حيث كان
لقد فارقتها دواعي الحنا ن ومن عادة الامهات الحنان
ولو منت الناس اماً لابن تمنت له التاج والصولجان
فاودت به ولرب فؤاد يلين الحديد وليس يلان
ولم يجن ذنبا على والد يه وكانا عليه هما الجانيان
لقد غرسا الفسق حتي نمى وأثمر هذا الجنين المهان
فهل يزرعان ولا يحصدان ونفسيهما تأبيا يجنيان
وهل يجرآن لفعل القبيـ ح وعند عواقبه يجبنان
ومن ذا احل لها وله هنالك لقاء بغير اقتران
لقد غرها بالوعود اللئيم خداعا وخان العهود ومان
وهانت عليه بعيد السقوط كما اسقطته احتقاراً وهان

وماتت وعند الاله عقاب وغفر ونار وخضر جنان

فمن ليس يطهر من رجسه له من عذاب المهيمن شأن

مصر محمود رمزي نظيم

تاريخ الشهر

محاكم الاخطاط — وضعت الحكومة في هذا الشهر قانونا جديداً عن انشاء محاكم حديثة تعرف باسم (محاكم الاخطاط) يقوم فيها الاعيان في كل بلدة اوقرية بعيدة عن مركز المحاكم النظامية بالفصل في القضايا الجزئية تسهيلا للمتقاضين حتي لايتكبدوا مصاريف الانتقال واضاعة الوقت والمال والمشروع نافع مفيد في حد ذاته اذا عرف هؤلاء الاعيان كيف يثبتون كفاءتهم ومقدرتهم على القيام بهذه الخدمة وتخويلهم هذا الحق وهذا مانأمله فيهم ونرجو ان تحقق الايام رجاءنا فنثبت للعالم المتمدن اننا موضع الثقة والكفاءة في كل عمل نتولاه والله يتولانا بهديه ويرشدنا الي طريق الرشد والسداد

تجول العميد — ومن حسنات هذا الشهر تجول عميد الدولة المحتلة في بعض مديريات الوجه البحري والقبلي متفقداً احوالها وشؤونها ليتمكن من الوقوف على مطالب الاهالي الاصلاحية ورغائبهم العمرانية وقد قوبل في كل بلدة حل فيها ركابه بمزيد الحفاوة والاجلال ورفع اليه اعيان البلاد ووجهاؤها بالنيابة عن باقي السكان مايحتاجون اليه من الاصلاحات الضرورية فوعدهم باجابة مايمكن اجابته منها وهي أول مرة رأينا فيها المعتمد الانكليزي في مصر يشرف بنفسه على الاعمال ويتفقد الشؤون العمومية ولهذا يعد ذلك في اعتبارنا مبداء حياة جديدة في تاريخ مصر الحديثة ولابد ان ينتج من ورائها نفع كثير وعلى ذكر هذه السياحة نقول — والشيء بالشيء يذكر — ان العميد الحالي قام علي حداثة عهده بيننا باعمال كبيرة ومشروعات خطيرة من مثل انشاء صناديق

النوفبر وعمل حلقات خاصة لبيع الاقطان واصلاح كثير من الاراضى الزراعية ولهذا استحق رضى الاهالى وانعطافهم وسيزيد هذا الرضى والانعطاف كلما زادهم العميد اهتماما بأمورهم واصلاحا لشؤونهم لان الامة المصرية اشتهرت بمعرفة الجميل والاعتراف بالفضل ولا يعرف الفضل الا ذووه

تعطيل الجرائد — ومن اخبار هذا الشهر الهامة تعطيل جريدة الاخبار تعطيلا نهائيا بعد ان كانت قد تعطلت مدة شهرين في الشهر الماضي بسبب مقالات كتبتها ضد الدولة العلية في حربها مع ايطاليا وكان تعطيلها الاخير بسبب كلمة قالتها عن ابعاد صوفاني بك من تشريفات الوداع الاخيرة بالاسكندرية وقد اصبح عدد الجرائد التي تعطلت نهائيا في هذين العامين ثلاثة وهي مصر الفتاة ووادي النيل والاخبار

فصل الاجازات — اقبل الصيف بخيله ورجله وكادت البلاد تدخل في دور العطلة الصيفية والسكون الوقتي كما هو الحال في مثل هذا الفصل من كل سنة وقد سافر الجناب العالي للاصطياف كعادته وسيلحقه عطوفة القائمقام خديوى وباقي النظار وكبراء رجال الحكومة بالتناوب فنتمنى للجميع سفراً سعيداً وعوداً حميداً ونسأل الله ان يعيدهم علينا جميعا سالمين غانمين

العطلة الصيفية — وجريا على عادتنا لا تصدر مجلة المفتاح في شهري يونيو ويوليو ولكننا نبشر القراء الكرام منذ الان اننا سنصدر المفتاح بعد هذه العطلة الصيفية في حجم اكبر ومادة اغزر مع بقاء قيمة الاشتراك على ماهي عليه . فنسأل الله ان يأخذ بيدنا ويسدد خطواتنا ويوفقنا على الدوام الى مافيه خدمة امتنا ونفع بلادنا ورضي مشتركينا الكرام

كيف استطيع ان ابتعد عنه طرفة عين ولكن هكذا شأت سيدتي المركيزة فليكن كما تريد لاني لااستطيع الا الرضوخ لهذه المشيئة مهما كلفني ذلك من العناء والعذاب فتبعتها المركيزة الى غرفتها وقد ضمتها الى صدرها واخذت تقبلها بحرارة وهي تقول :

— لقد قمت بما طلبته منك فوق ما كنت انتظر و برهنت لي الآن عن حقيقة آدابك وشرف نفسك فكوني واثقة باني لا انسي لك هذه الحسنة الكبيرة والآن تشجعي ياعزيزتي وتجلدي فان (رينيه) سيجد من العذاب والصعوبة في تناسى هذا الحب اكثر مما تصادفينه الان فكوني شجاعة كما هو عهدي بك اينها العزيزة

ثم عادت فغيرت الحديث وقالت:

— والآن قد توفقت الى طريقة أخري فيها حسم كل نزاع فقد عزمت على ان اتخذ لك بيتا خصوصيا على مقربة منا في كاية الصليب واجعل مدام (ماري شير) وكيلتي في القصر في خدمتك وخير مؤنسة لك وبهذه المثابة تكونين في تمام الحرية والراحة ونحن من وقت الى آخر نزورك ونقوم بكل مايلزمك فهل انت راضية ؟

— اني اقبل ماتأمرين به ياسيدتي ولكني ارجو ان يكون ذلك موقتاً حتي اتوفق الى عمل يقوم باعالتي . — حسنا ولكنني ألاحظ عليك انك صرت تدعينني (سيدتي) وقد كنت بالامس تدعينني امك العزيزة فما معني هذا الانقلاب ؟ — عفواً ياحضرة المركيزة قد كنت ادعوك كذلك واعد ذلك منتهى السعادة والشرف ولكن قد حدث بالامس مايجعلني في حل من هذا الانقلاب نعم فاني كنت اظن انني اصبحت يتيمه وحيده لاأم تحنو على ولكن عند ساعة الخطار الذي كان يهددني لما داهمني القطار في تلك الليلة المعهودة شاهدت بعيني شبح والدتي ورأيتها الى جانبي فعلمت اني لا ازال سعيدة بوجود تلك الام التي يجب على ان افكر فيها واسعى في الوقوف على اثرها فاعذريني ياسيدتي اذا رأيت مني بعد ذلك هذا التغيير. فذعرت المركيزة عند سماع هذا الكلام وعلمت في الحال ان منزلتها قد تغيرت فعلا في نظر (ريتا) وقالت وقد بدت عليها علامات الانفعال. — ماهذا ياريتا ولماذا

صرت الآن تحومين حول هذه التذكارات المؤلمة والتخيلات المزعجة عودي ياحبيبتي الى صوابك وابعدي عن قلبك هذه الهواجس والوساوس المكدرة

— لاتسمي ياسيدتي هذه هواجس او تخيلات فاني قد رأيت أمي بعيني رأسي فلا تضعفي مني أمل الفوز بمشاهدتها مرة اخرى والاجتماع بها في يوم من الايام فانه لم يبق لي من العزاء والسلوان غير هذا الامل. فتمتمت المركيزة ورأت ان لاموجب المناقشة في امر كهذا لا فائدة فيه وخرجت من غرفة الفتاة وهي تقول في نفسها:

— ياالهي الطف بعقل هذه المسكينة وكن لها عونا فانها تكاد تجن و تفقد الصواب

لما غادرت المركيزة (ريتا) المسكينة تهيم في بيداء تخيلاتها واوهامها كان اول ما خطر على بالها ان تقصد غرفة زوجها المركيز لتطلعه على كل ماجرى حتى يكون على بصيرة من نتيجة عملها وهي لاتشك بانه سيسر بهذه النتيجة ولو انها كانت في الحقيقة مستاءة من هذه الخطة التي انتهجتها لانها بعملها هذا قد ظلمت مرغريت وأساءت اليها اساءة لاتغتفر في نظر الانسانية وكان المركيز جالساً على كرسيه الممدد في غرفته ولا تزال آثار الوهن والضعف بادية على وجهه وكان في ذلك الوقت يطالع بعض الجرائد ويقراء فيها اخبار المسابقات وكان يزداد حنقه وغيظه كل ماقرأ شيئا عن نجاح اللورد كلورانس وفوزه في اعمال السباق ويحرق الارم على عدم نجاحه في تنفيذ رغبة ذلك اللورد الذي كان يطمح الى تزوج مرغريت وكان يظن ان الوصول الى هذا الغرض من ايسر الامور لديه مادام المركيز مساعداً له في ذلك

لما دخلت عليه المركيزة تكلف الابتسام وبادرها بالكلام قائلا:

— حسناً عسى ان تكوني قد توفقت ياعزيزتي الى اتمام مهمتك على غاية مايرام واخرجت من القصر تلك الحشرات التى صارت تنغض علينا عيشنا وتجلب لنا الهم والارتباك

— نعم لقد أتيت اليك الآن بما يسرك ويرضيك من الاخبار ياجناب المركيز فكن في راحة بال من هذا القبيل . فانا ابشرك اولا بانه قد زال كل خطر عن ابننا المحبوب

وقد تعافى تماما والحمدلله واما مرغريت فقد حسمت معها كل اشكال وقد اخبرتها بان تقطع كل أمل مع رينيه ولا تعلل نفسها بتزوجه وقد رضيت بذلك وانتهي كل شيء

— عسي ان يكون هـذا نهاية فصول هذه الرواية المحزنة ياعزيزتي فاني لا أزال اتوجس خيفة واخشى ان يكون (رينيه) لم يقتنع بهذه النتيجة ويحاول الرجوع الى طيشه الاول

— لا أظن ذلك يمكنه بعد الذى سمعه باذنه من أباء (ريتا) ورفضها ومع ذلك فانت تعلم ان المثل يقول (ان البعيد عن العين بعيد عن القلب) وعلى ذلك انتهى الحديث وحان وقت العمل وان المركيزة كانت قد اعدت كل شيء لنقل مرغريت الى مسكنها الجديد وماكان اصعب هـذا العمل على قلبها ولكنها كانت مضطرة الى اتمامه بحكم الضرورة لان فيه راحة الجميع وبدونه لا يمكن ان يتم هناء او يصفو عيش على الاطلاق .

وقد كان المركيز اكثر الجميع اهتماما بهذا الامر وكان ينتظر بفروغ صبر انجاز وعد المركيزة وجعل حد لهذه الاضطرابات القائمة في القصر ومع انه كان لا يزال يشعر بتعب المرض وانحطاط القوي ولكنه تجلد كثيرا وتوكاء علي عصاه وخرج مع المركيزة ليودعا مرغريت قبل انتقالها الى ذلك المسكن الجديد .

كانت ساعة الوداع اصعب علي قلب رينيه من وقع السهام وقد اراد ان يختلي بحبيبته لآخر مرة حتى يزودها بكلمة الوداع الاخيرة ولم يكن شعورها بشدة وطأة هـذا الفراق المنتظر باقل من شعوره وليس اصعب على العاشقين من اقتحام هذا الموقف الحرج

كانت مرغريت تخفي حزنها واضطرابها جهد استطاعتها ولكن هيهات ان تستطيع فان عين المحب الولهان تنم دائما عما في قلبه وقد قال الشاعر

دلائل الحب لا تخفى على احد كحامل المسك لا يخلو من العبق

فكانت العين تلتقي بالعين والقلبان يخفقان خفقانا شديداً

حدق رينيه نظره بمرغريت وحاول ان يتكلم فخانه منطقه في اول الامر ولكنه عاد فتجلد وبادرها بالكلام فقال. — اذاً قد انتهى كل شيء وقد عولت على انفاذ رغبتك نهائياً فانت ستغادرين هذا القصر غير آسفة وتتركيني هنا وحدي اقاسي الآم العيش ومرارة الفراق . فما اقسى قلبك وما اصعب مراسك ولكن ثقي ان الامر لا ينتهي بهذه النتيجة ولا يقف عند هذا الحد بل لا بد لك من معرفة ما عزمت عليه انا ايضا فاعلمي يا ريتا اني خلقت لاكون جنديا وسأرضخ لما يوحي الي به وجداني وغدا تعلمين اني سأترك هذا القصر واطلب الدخول في الخدمة العسكرية متطوعا حيث اقضي نحبي تحت ظلال السيوف حبا بفرانسا وحباً بك أنت أيضاً

شعرت مرغريت عند سماع هذا الكلام لاول مرة انه قد فارقها صبرها وتجلدها وكادت تبوح بنار الحب التي تتأجج بين ضلوعها ولكنها تمالكت نفسها وعلمت انها قد وعدت وانه يجب عليها ان تفي بوعدها فاجابت محدثها : — لا لا تفعل لا تمت فان هذا هو عين الجنون — سواء كنت مصيباً أو مخطئاً في فكري فلا بد لي من انفاذ عزمي على كل حال فانه لا معني للحياة مع اليأس والقنوط فانت تريدين كذلك وانا لا استطيع ان ارى ركن آمالي يتداعي وسفينة سعادتي تتحطم امامي وانا لا ابدي حراكا ولا احرك ساكنا . نعم فانا اطلب الراحة في الموت وهيهات ان تستطيع اعظم قوات العالم ان تصدني عن اتمام عزمي

— لا ياعزيزي هذا لا يمكن هذا لا يكون فانا أيضا كان يجب ان اموت ولكني لم أفعل — انت تموتين ولماذا ؟ اذاً انت تحبينني قولي انك تحبينني وانك تبقين الى جانبي فنكون من اسعد الناس اطيعي صوت قلبك ولا ترضخي لاحد سواه ودعي الناس يقولون مايشاؤون . ولكن ريتا كانت قد تغلبت على عواطفها وعادت اليها قواها فاجابته في الحال — كلا هذا من رابع المستحيلات . وبينما هما يتحدثان هكذا مايشعرا الا وقد اقبل عليهما المركيز (والد رينيه) فذعرا لدي اول وهلة من هذه المقابلة الفجائية وقد كان

حضور المركيز علي أثر استعطاف رينيه لمرغريت بان تعدل عن فكرها وتبقى الى جانبه وهي تأبى عليه ذلك فخجل امام والده بسبب ماراه من اباء مرغريت ورفضها ولكنه اراد ان يحول نظر والده عن ذلك ويزيل عنه مااعتراه من الخجل فبادره قائلا — ان ريتا ياوالدي تأبى ان تبقي معنا هنا كما كانت الى الآن ومع انها تعلم اني أحبها واكاد أعبدها فانها مع ذلك تتظاهر بعدم الميل الى والانعطاف نحوي فلا بد ان تكون هناك يد قوية تدفعها الى انتهاج هذه الخطة وتحملها علي هذا الرفض والاباء لاني أعلم يقيناً ان حبنا متبادل وعواطفنا متشابهة متشاكلة . فاجابه والده وقد بدت عليه امارات الغضب :

— وماذا عساها تكون تلك اليد وما هي تلك المؤثرات

— لابد انهم افهموا مرغريت ان بيننا بوناً عظيماً في درجة الثروة والوجاهة وانها من بيت مجهول المقام وان من كان في مركزي يجب ان يقترن بفتاة من بيت كبير وعائلة وجيهة ذات ثروة وافرة

— وهل لاتفتكر ان هذا بفرض حصوله هو عين الصواب

— كلا ياوالدي فانا لااطمع في زواج مثل هذا واذا لم اتزوج بمن احب فلا ارضى بغيره بديلاً مهما كان الحال . رأى المركيز فى تصميم ابنه هذا ضربة قاضية علي مستقبل هذا البيت لانه اذا صمم رينيه على عدم الزواج بغير مرغريت كان هو آخر فرع من تلك الشجرة ولم يعد يسمع احد شيئاً بعد ذلك عن بيت المركيز دي مونتفور وليس هذا بالامر اليسير.

ترك رينيه والده يغوص فى بحار تخيلاته وهواجسه من هذا القبيل وتقدم ثانياً الى مرغريت فقال لها:

— اسمعي يامرغريت مااقوله لك امام والدى لآخر مرة . انا اريد ان تكوني شريكة حياتي ولكن الذي يحول دون انفاذ هذه النية على ماارى هو مايوجد بيننا من

الفرق في درجة الثروة والوجاهة . وانا لا استطيع ان اخالف مشيئة والدي او اعصى امرهم ولكن احسن طريقة لحل هذا المشكل اني منذ الغد سأتقدم متطوعاً في الخدمة العسكرية حيث انتظم في سلكها بصفة جندي بسيط بلا اسم ولا لقب كبير فاذا ترقيت الى درجة ضابط جئت اطلب يدك بصفتي ضابطاً بسيطاً لا بصفتي كونتا ولا مركيزا فهل ترفضين يدي في هذه الحالة ؟

كانت مرغريت في ذلك الوقت منزوية في احد أركان الغرفة وهي تسمع بكل امعان ما يقوله حبيبها المركيز وقد كادت تنطرح بين ذراعيه وتجاهر بحبها له بعد الذي رأته من اخلاصه وحبه ولكنها كانت قد اقسمت فلا يمكنها ان تنكث عهدها او تخون وعدها . فجمعت كل ما بقي لها من القوة وقالت : — لا ياسيدي المركيز هذا لا يمكن . فاجفل رينيه عند سماعه هذه الكلمة ودمدم قائلا :

— اذاً قد انقطع كل امل وخاب كل رجاء . وبينما كان القوم في مثل هذه الحالة من القلق والاضطراب قدمت المركيزة فاوجست خيفة من اجتماعهم وقبل أن تفوه بكلمة بادرها المركيز بقوله :

— ان ابنك ياحضرة المركيزة لا يزال يخالف ارادتنا ويشق عصا الطاعة في وجهنا وهو يأبى الا ان يتزوج بالآنسة مرغريت ولو بالقوة ولو ضد ارادتها هي نفسها ولم يكن هذا ما علمته منك قبل الآن

— فاجابته المركيزة صبراً ياعزيزي فان رينيه لا يزال مريضاً وعلينا ان نداري صحته الآن

— كيف تقولين انه مريض وهو قد عزم على الانتظام في سلك الجنديه تطوعاً أليس ذلك دليل على انه يشعر من نفسه بالقوة وتمام الصحة

— يتطوع في الجندية ؟ ويلاه ما هذا الخاطر الغريب ؟ انك تريد اذاً ان تقتل اباك يارينيه ؟ . فاجاب المركيز نعم انه يريد ان يفعل ذلك حتى يخول لنفسه حق الاقتران

بمرغريت حيث يطلب يدها بصفته جندياً بسيطاً لامركيزاً كبيراً

فحدقت المركيزة فى ابنها كأنها تحاول اقناعه بالعدول عن فكره

كان رينيه فى هذا الوقت قد اشتدت فيه عوامل الانفعال ورأى ان موقفه اصبح صعباً لان والده ووالدته وحبيبته كلهم اتفقوا على معاكسته والوقوف فى سبيل اميالة فأثر ذلك فى عقله وفي جسمه معاً لانه كان لايزال يشعر بتأثير المرض فكاد يسقط مغشيا عليه من شدة التأثير والانفعال فبادرت اليه المركيزة وضمته الي صدرها وساعدته على الرجوع الي غرفته ليأخذ لنفسه شيئا من الراحة بعد هذا الجهاد الفكري الشديد

اما والده المركيز فابتدأ يشعر بتوبيخ الضمير ويري انه بتصلبه وتصلفه هذا قد اساء الى ابنه والى نفسه أيضا

١٧

﴿ العقل يتغلب علي القلب ﴾

لما نقلت المركيزة ابنها الى غرفته ومه انطرح علي سريره وهو فى حالة الذهول ومنتهى التعب فرأت المركيزة ان افضل طريقة لانقاذ ابنهامن اشراك هذا الحب الذي كاد يودي به ويفضي الى مالا تحمد عقباه ان تطلعه علي كل شيء مما تعلمه عن احوال (ريتا) وحقيقة امر والديها فلعله اذا علم كل ذلك يوافق على تناسيها وترك هواها لما تعهده في ابنها من الانفة والشمم والاباء

فاخذت يدى ابنها فضمتهما الى صدرها وقالت . قد آن لي يا ابنى ان اطلعك على اسرار قلبي واوضح لك مالا تزال تجهله من امر ريتا والسر الحقيقي في اعتراضنا على تزويجك اياها

— كفي ياوالدتي فانا لا الزمك بكشف اسرار قلبك فاحفظي هذه الاسرار لنفسك اذا شئت

— لقد صبرت طويلاً علي كتمان هذا السر ولم اعد استطيع الانتظار اكثر من ذلك فانه يجب ان تعلم قبل كل شيء من هي مرغريت التي تريد ان تجعلها شريكة حياتك ومن هو ابوها فتعلم ان مثلها لاتليق بك لان في سيرتها مايحط من كرامتك

— سيرة مرغريت ويلاه ماذا تقولين ياماه؟

— نعم ان هناك سر خفي يجب ان تعلمه وقد حان الوقت الذي يجب ان نوضح لك كل مانعلمه عن هذه الفتاة

— قولي تكلمي لقد حيرت فكري واذهبت صوابي

— هل تعرف يارينيه من هم والدي (ريتا)

— ان الذي اعلمه انهما فقيرين وعاملين مجدين وليس في هذا شيء من العار عليهما على ماأظن

— نعم ان الفقر ليس بعار يارينيه ولكن ارتكاب الجرائم واتيان الآثام هو عين العيب والعار الذي لايمحي ولا يزول

— واية جرائم ياماه ومن هو الذي ارتكبها؟

— ان والد ريتا كان محصل بنك فرانسا في باريس وقد اختلس نحو مليون فرنك من مال هذا البنك وفر هاربا ولم يقف له احد علي اثر بعد

— فتنهد رينيه عند سماع هذا الكلام وكاد يختنق من شدة الحنق والانفعال ثم اخذ يمسح العرق البارد الذي كان يتصبب وقتئذ علي جبهته وهو يقول :

— مسكينة يامرغريت هذا ماجناه عليك أباك. نعم مسكينة انت وبريئة من كل ذنب ولكن من كان مثلها كيف يصح ان ينتسب الى عائلتنا بعد الذي علمته عن سيرة والديها . قال المركيز الشاب : — واين امها وماذا فعلت بعد ذلك — انها هامت على وجهها ويقال انها لحقت زوجها لانهما كانا شريكين في الجناية وهربت معها أيضا امرأة شقية مجرمة يقال انها خليلة ذلك المحصل . — وهل انت واثقة من صحة هذه الاقوال ياأماه ؟ — نعم وقد نشرت الجرائد تفصيل هذه الحوادث كلها ولا يزال دوسيه هذه القضيه محفوظا في دار القضاء فيمكنك الاطلاع عليه — هذا ماسأفعله وهل يعلم والدي شيئا من ذلك؟ — كلا اني لم اشأ أن أطلع احدا على هذا السر وقد اطلعتك عليه الآن مضطره مجبوره

الجزء السادس

المفتاح

السنة الثالثة عشرة

مصر في ١٥ أغسطس سنة ١٩١٢

﴿ سعادة الفاضل ميخائيل بك شاروبيم ﴾

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

العلامة النابغة والمؤرخ المدقق

ميخاييل بك شاروبيم

هو مخائيل بك شاروبيم بن مخائيل ولد في أخريات شهر رجب سنة ١٢٧٧ هجرية بالخطة المعروفة بخطة حارة السقائين بقسم السيدة زينب ولما ان بلغ السابعة دخل مع شقيقه الاكبر المرحوم حنا بك شاروبيم مدرسة حارة السقائين فتلقى فيها العربية والانجليزية والفرنسوية ومبادىء اللغة القبطية فظهر نبوغه على حداثته كما ظهر ميله للانشاء والادب فكتب عدة قصص وحكايات باسلوب جميل يحاكي بها كتاب العيون اليواقظ ولما ان بلغ الرابعة عشرة من عمره عين في قلم التحريرات الافرنجية بنظارة المالية ثم رقي بعد سنتين مترجماً بها فسكرتيراً خصوصياً للمرحوم اسماعيل باشا صديق وقد لبث في هذه الوظيفة الى سنة ١٨٧٦ حيث نقل بعد وفاة الباشا المشار اليه سكرتيراً ثانيا للمستر اسكرفتر مدير الجمارك فوكيلا لكبير تلك المصلحة وفي أواخر سنة ١٨٧٧ انتخب لادارة جمارك دمياط وسلخ سائر أعمالها من محافظتها لتكون ادارة مستقلة قائمة على قاعدة ثابتة تؤدي الى نمو ايراداتها ورواج أسباب تجارتها فقام بما عهد اليه أحسن قيام حتى استحق الثناء من رؤسائه فرقوه امينا للجمرك المذكور وزادوا مرتبه الى ٣٠ جنيها شهريا ثم رقي في سنة ١٨٨٠ امينا لجمرك بورسعيد براتب ٥٠ جنيها ثم استقال لاسباب صحية وعاد الى القاهرة ولكن لم يمض الأشهر حتى طلبته المراقبة الثنائية على عهد المستر كولفن الانكليزي والمسيو دي بلينار الفرنسوي وعينته مفتشا بها وفي سنة ١٨٨٢ طلب منه المرحوم سلطان باشا نائب الحضرة الخديوية يومئذ تشكيل ديوان يقوم باداء لوازم الجيش الانكليزي الذي دخل البلاد فقام وشكل الديوان وجمع لعماله من دواوين الحكومة نحو ٧٠ معاونا ونيف و٥٠ جنديا و١٠ من الكتاب واربعة من المترجمين وسار في عمله على غاية النشاط والامانة حتى شهد له الانكليز وولاة الامور بحسن الادارة

والاجتهاد ثم الغى هذا الديوان فاعيد المترجم الى وزارة المالية بناء على طلبها بوظيفة مفتش فلم يقبل هذا المنصب وطلب الراحة من عناء الاعمال فأجيب الى طلبه

وفي يناير سنة ١٨٨٤ عين قاضيا بمحكمة المنصورة الاهلية ثم رئيسا النيابة المحكمة وكانت يومئذ اكبر النيابات واوسعها اختصاصا لانها كانت تشمل مديريتى الدقهلية والشرقية ومحافظات دمياط وبورسعيد والاسماعلية والسويس والعريش. وفي آخريات شهر يوليو من تلك السنة انعم عليه الجناب العالي بالرتبة الثانية مكافأة له على اجتهاده وفي شهر نوفمبر أحسن عليه ملك اليونان بوسام المخلص من رتبة كومندور أعترافا بايادية البيضاء علي الجالية اليونانية باقليم الشرقية وفى اوائل فبراير سنة ١٨٨٥ أحسن عليه شاه العجم بوسام الشمس والاسد (شير وخورشيد) من الدرجة الرابعة مكافأة له على تحسين العلائق بين المحكمة ودولة ايران وفي اوائل سنة ١٨٨٨ احسن عليه ملك اسبانيا بوسام القديس يوحنا من رتبة شفاليه: اما أعماله في منصب رئاسة نيابة المنصورة فمعلومة ومأثورة حتى تناقل عنه بعض ظرفاء الشرقية كلاما في الادب ولا يزال اهاليها يذكرونه الى الآن كما كان المسيو لوجريل النائب العمومى يحبه حبا جما ويتخذ أعماله قدوة يقتدي بها عمال النيابات الاخرى ولم يتخل عن أطرائه والتمدح بأعماله حتى بعد اعتزال الاعمال وتركه خدمة الحكومة

وفي أغسطس سنة ١٨٨٨ تولى الوزارة رياض باشا فوقع بينه وبين المترجم نفور فمغاضبة بسبب اختصاص الوظيفة وبالرغم عن تداخل المرحوم توفيق باشا الخديو السابق في الامر فقد اعتزل المترجم الخدمة وسافر الى بنى سويف مسقط رأس أبويه وكان لم يرها الى ذلك الحين كما قال في كتابه الكافي (تاريخ مصر القديم والحديث) حيث أقام بها مشتغلا بالزراعة وتصليح ماله من الاراضى الواسعة بها ثم عكف على تأليف كتابه الكافي وهو أربعة أجزاء ضخام الاول منها يبتدىء من أيام نوح عليه السلام دولة فدولة الى انقراض ملك الروم بالفتح لاسلامي والثاني منها يبتدي بما ذكره من تاريخ العرب في الجاهلية وظهور صاحب الشريعة

المحمدية وهجرته وغزواته وفتوحاته ووفاته وولاية أبي بكر ووفاته وولاية عمر الفاروق ومجيء عمرو ابن العاص الى ديار مصر الى زوال ملك العرب بالفتح العثماني ودخول السلطان سليم القاهرة والثالث يبتدىء بنبذة من تاريخ الترك في القدم وأصلهم وعدد ملوكهم وما فعلوه في ديار مصر الى انقراض حكمهم القديم بظهور محمد علي باشا الكبير جد العائلة المالكة الآن والرابع يبتدىء بترجمة حياة محمد علي باشا وحروبه وولاية ذريته من بعده وظهور الثورة العرابية وصاحب المهدوية ودخول الجيوش الانجليزية وما يتخلل ذلك من الكروب والحروب الى وفاة المرحوم محمد توفيق باشا وهو يشتغل اليوم بتأليف الجزء الخامس منه مبتدئاً فيه بنبذة في أصل الاستعمار وأكبر الدول استعماراً ليتوصل الى ذكر الاسباب التي دفعت بالانجليز الى احتلال مصر ولكي يبر بوعده قال في ختام المجلد الرابع من كتابه ما نصه (فاذا فتح الله لي في الاجل ووفقني الى شيء من العمل وأعانني على بلوغ الاماني عنيت بجمع أخبار أيام صاحب الولاية الحالية والاريكة الخديوية عباس باشا حلمي الثاني ورتبتها كما تستحق من التنسيق والترتيب فانها جمعت أموراً عجيبة وحوادث غريبة وشؤونا تستوقف الطرف وتستدعي الاسهاب في الوصف وكلها تشهد بان الامير حرسه الله وأناله ما يتمناه لم يقبل قبل أن يعلم ولم يجب قبل أن يفهم ولم يعزم قبل ان يفكر ولم يقطع قبل ان يقدر وهو مع ذلك بين عاملين شديدين وفريقين متقاربين متباعدين فكيف به اذا قضى الله تعالى بنفاذ ما ارادوا انقشعت سحب تلك المحن عن سماء هذه البلاد فزاده الله نبلا وعزما وفضلا وحزما ووقاه من شرها حتى تطويها على غرها قال اللهم هب لي معرفة من لدنك وارحمني يا أرحم الراحمين) وفي شهر نوفمبر سنة ١٨٩٤ جاءه الطلب من وزارة المالية فانحدر الى القاهرة كارها فما التقى بوزيرها وهو احمد مظلوم باشا ووكيلها المستر دوكنس حتى كلماه في قبول منصب ادارة مصلحة التاريع التي هي مساحة اطيان عموم القطر وكان بها يومئذ كبير من الانجليز لم يقو على ادارتها فاعتذر المترجم وألح ببقائه بعيداً عن المناصب والخطط فلم يقبلا ذلك منه ومازالا به حتى رضى كارها فسلماه من يومه كثيراً من المنشورات والاوامر العالية والقرارات الوزارية وكلفاه بعمل قانون يكون اليه المرجع في

عمل فك زمام المديريات فقام بعمله حتي اتمه وسارفي مهمته سيرا اعجب به ولاة الامور وكان في ديوانه فضلاعن جماعة المهندسين والرسامين والمساحين والقصابين اربعة من الانجليز بوظيفة وكلاء وطائفه من الكتاب فكان ديوان كاكبر دواوين الحكومة واكثرها علاقة بالاهالي على أختلاف طبقاتهم واشدها احتكاكا بهم وبالاجانب اصحاب الاطيان ومع ذلك فقد كانوا كلهم راضين عنه معجبون بحسن ادارته

وفي سنة ١٨٩٧ أحسن عليه الجناب العالي المعظم بالنشان العثماني الرابع وهو في هذا المسند الخطير الذي ظل فيه الى سنة ١٨٩٩ حيث انتقلت اعمال المساحة الى عهدة صاحب المساحة الجيولوجية فانتقل المترجم الى وزارة المالية في منصب ناظر ادارة املاك الميري الحرة فلبث بها الى أخريات سنه ١٨٩٩ ثم تعين مدير الاملاك الميرية بمدينة الاسكندر يةوجاءه وهو بها نيشان نجمة الافتخار من منلك ملاك ملوك الحبشة في اخريات اغسطس سنة ١٩٠٠ وقد لبث بها الى اوائل سنة ١٩٠٣ ثم انتقل الى وزارة المالية ثانية بوظيفة ناظر ادارة املاكها فكان يري أن البقاء على هذا النوع من الخدمة معطلا لأشغاله الخصوصية ومزيداً لمتاعبه فجعل يسعى مع ولاة الامور حتي وافقوه على تقاعده في اخريات سنة ١٩٠٣ وهو يشتغل اليوم بمؤلفه الذى بداء به منذ خمس سنوات وباستثمار اراضيه بمديرية الجيزة وبني سوف وبتعضيد المشروعات الخيرية والادبية والاخذ بيد أمته الي طريق الحياة والارتقاء. وبالاجمال فان المترجم ركن من اركان العلم والفضل والكمال. والانسانية وبمثله تفتخر الامم وترتقي الشعوب الى ذروة النجاح

⁂

﴿ المفتاح ﴾ هذا ملخص ترجمة سعادة العلامة المفضال والمؤرخ المدقق ميخائيل بك شاروبيم نقلا عن كتاب تاريخ الاقباط في القرن العشرين ونحن نزيد علي ماتقدم مانعرفه شخصياً عن هذا النابغة الكبير اتماماً للفائدة واعترافاً بفضل ذوى الفضل وأول مايحضرنا فى هذا الباب مآثر الرجل في جمعية التوفيق القبطية التي اسعدها

الحظ برئاسته مدة من الزمن فنهض بها نهضة كبيرة وجعل لها بين الجمعيات المصرية مركزاً كبيراً وشأناً عظيماً ولا نبالغ اذا قلنا ان هذه الجمعية لم تكن من الجمعيات الاصلاحية الحية العاملة ولا عرفت كيف تخدم الطائفة القبطية خدمة حقيقية الا في ذلك العهد حيث كانت جلساتها على الدوام مكتظة بالاعضاء وغاصة بالزائرين والبحث بينهم في الشؤون الملية لاينقطع وقد قامت في ذلك الوقت بمشروعات كثيرة واعمال كبيرة وضع صاحب الترجمة أساسها والذين تولوا الرئاسة من بعده لم يأتوا بعمل جديد غير المحافظة على ماتعب في تأسيسه وتوسيع نطاق القسم التجارى من اعمال الجمعية ولكنهم لم يهتموا مطلقاً بانهاضها من الوجهة الادبية وكادت تموت في عهدهم حركتها الفكرية وقد تعطلت جلساتها العمومية والاعتيادية واني لأذكر بمزيد الاعجاب ماكان يبديه ذلك الرئيس المقتدر وقتئذ من الهمة العالية والمقدرة الفائقة في ضبط نظام جلسات الجمعية واقناع الاعضاء في مناقشاتهم بقوة الدليل والبرهان على اسلوب يسحر الالباب و يسترعى الاسماع حتي اعترفنا له جميعاً بالنبوغ وطول الباع وسعة الاطلاع واجمعنا كلنا على حبه والميل اليه .

ومن مميزاته انه من نصراء الادب الكبار ومعضدي المعارف في هذه الديار وله في هذا الباب أياد بيضاء ومآثر غراء يعرفها له كل من اشتغل بهذه الخدمة الادبية في هذا الوطن العزيز الذى يندر فيه وجود من يقدر هذه الخدمة حق قدرها ويدرك حقيقة نفعها وفائدتها . ولا غرابة في ذلك ولا عجب فان الشيء من معدنه لايستغرب

وصاحب الترجمة عرف منذ نعومة اظفاره ونضارة شبابه بالميل الى العلم وطلب الاستفادة والاطلاع وجاهد في خدمته جهاداً طويلا مستمراً . فلم تكن المناصب العالية والرتب السامية لتلهيه مع ذلك عن الانكباب على ما اعتاده وشغف به ومن شب على شيء شاب عليه ولكل امريء من دهره ماتعود

وقد عرف في مدة انتخابه في المجالس الملية القبطية في كل ادوارها بالنزاهة المتناهية

والغيرة الشريفة والاعتدال التام والاخلاص الصحيح وكان اقل الاعضاء انقطاعا عن العمل وميلاً الى الراحة وله في سجلات هذه المجالس ومدوناتها الرسمية أجمل أثر واحسن ذكر اماشهرته بتعضيد الاعمال الخيرية والمشروعات العمومية وماله في الجمعيات على اختلاف أنواعها من الآثار المحمودة فهو مما لا يدخل تحت عدو هو اشهر من ان يذكر واكثر من ان يحصر. وله شهرة بين كل عارفيه بالدعة والتواضع وانكار الذات ودماثة الاخلاق الى درجة لم يعهد لها مثيل فى من كان مثله من كبار الرجال وعظمائهم

ولما انتدب لنظارة الاوقاف القبطية فى حارة السقايين قام باعمال جليلة تذكر له بمزيد الفخر والاعجاب حيث نهض بكنيستها نهضة كبيرة فأصلحها واحيا فيها الوعظ وكان خير معضد لرئيسها الفقيد المأسوف عليه القمص بطرس ثم وجه عنايته الى معاهد التربية والتعليم للذكور والبنات فاصلح ما اختل من شؤونها اووسع نطاقها وكان لا يضن يبذل المال في احياء معالمها وتوطيد دعائمها حتى صرنا نعتقد انه لو تام كل ناظر وقف بما قام به مثل هذا الرجل الغيور لاستغنينا بنظار الاوقاف عن وجود المجالس الملية من عهد بعيد. اكثر الله بين ظهرانينا من امثال هؤلاء المصلحين المقتدرين والعاملين المخلصين

القسم الادبي

العادات الرديئة

﴿ بقلم سعادة جرجس بك انطون عن كتاب الانسانية والتمدن ﴾

فينا كثير من العادات الرديئة بعضها بسيط بل غاية في البساطة . ومن السهل الاقلاع عنه بعد استيعاب ما اشتمل عليه كتابي هذا ان لم يكن من قبيل الميل الى التهذيب والكمال فعلى الاقل من قبيل العمل بنصائح « انسان » مخلص ومحب لوطنه وبنى وطنه يكتب هذه « المقالات » وقلبه مملوء أملاً بأنها تصل اعماق النفوس وتؤثر فيها التأثير المطلوب

والبعض الآخر رديء جداً اوهو متناه في الرداءة ، واخشى ان اقول ان بعض هذه العادات راسخ ومتأصل في نفوس أصحابه تأصلا يكاد يجعله قطعة من أجسامهم — وسأسرد كلا منها فيما يلي :

أما العادات البسيطة فاني اوردها هنا بحسب ما يحضرني منها

(١) سرقة فحوى المكاتيب — او بعبارة أصح وأفصح قراءة خطابات الغير خلسة. فاذا كان التعبير لم يزل غامضا فاني أشرح لحضرات القراء ما حدث لي من هذا القبيل ، وهو انني بعثت كتابا الى أحد أقاربي في امر عائلي خطير كنت اود أن لا يعرفه احد سوانا ولذلك اوصيته ان يكتمه ما استطاع ، وبعد ايام حضر (قريبي) يعاتبني عتابا شديداً وينتقد أصراري عليه بكتمان الخبر مع ان احد « الاصدقاء » يعرف عنه بعض الشيء ، فدهشت جدا ولكني بعد قليل من التفكير تذكرت ان هذا « الانسان » زارني اثناء كتابة الخطاب وانه طبعا حدق به خلسة وقرأ بعض ما فيه . . . .

(٢) العادة المتبعة في التحية بين المصريين — هي وضع اليد على الصدر او الرأس ان كانت عن بعد والمصافحة بالأيدي ورفعها الى الرأس ان كانت عن قرب والمقصود منها الترحيب والاكرام بأجمل مظاهرهما وقد كتب في ذلك بعض علماء الغربيين يمدحون هذه الاشارات في التحية ويصوبونها لأن وضع اليد على الصدر يدل على المحبة والاخلاص ورفعها الى الرأس يدل على الاكرام والاحترام فلماذا يقلد بعض منا جماعة الانجليز بهز رأسه في التحية والبعض يكتفي بوضع اليد في اليد بدون رفعها الى الرأس ؟

ومن قبيل تقليد الانجليز — اذكر تقليداً آخر اقل شذوذا من الاول وهو ما يفعله شباننا عندما يريدون تقليدهم في التكلم بلغتهم فانهم يلوكون ألسنتهم ويعوجون فمهم ليجاروهم في لهجتهم وبما انهم يقصرون طبعاً عن شأو الانكليز في المضمار فان الفاظهم تكون ثقيلة على السمع والنفس ويتم فيهم مثل الغراب الذي اراد ان يمشي مشي الطاووس

(٣) المزاح البارد — اعتاد بعض الشبان (الظرفاء) استعمال المزاح فيما بينهم

(ويسميه بعضهم بأسماء مضحكة جداً) وليتهم يقتصرون على استعمال هـذا المزاح وتبادل هـذه الشتائم الصغيرة حينما يكونون بمعزل عن الناس فانهم يتبادلونها في كل وقت وأمام أي كان وفي أي مكان و كل منهم يبذل جهده ان يسبق رفيقه في استنباط كلام أخف وأرق من النسيم . . . حتي يطرب ويلذ سامعيه ولا يكتفي بهـذه التسلية الباردة بل يشتم ويسب و يقذف زميله بكثير من العبارات المضحكة المصطلح علي تسميتها عنـدهم « بمشرة من فن النكت » المستظرفة لتزيد سرور اصحـابه وجلسائه فيأخـذ الضحك حده والقهقهة غايتها بدون اهتمام او اكتراث لمن معهم في محل القهوة اومركبات الترام او القطار الخ

(٤) الجلوس في القهاوي — ليس في لونده عاصمة بلاد الانجليز قهاوى اوحانات في الشوارع والطرق والسبب انها لاد نشاط وجد وعمل أشهر أهلها بالعظمة وسعـة الجاه والشهامة وعزة النفس وهم يضنون بثمين اوقاتهم ان يقضوها ضياعاً في القهاوي . على ان الحكومة تبخل عليها بالمقاعد الكافية وقد وضعتها في وسط الجنائن الواسعة حتي اذا تيسر لأحد الناس لحظة للراحة قضاها في هذه لرياض الغناء وفي ذلك الهـواء الطلق بعيداً عن عدوي الامراض القتالة التي تتولد ميكروباتها في محلات الاجتماع الضيقـة مثل القهاوي وما يحكيها

أما في مصر فقد لايوجد شارع اوطريق اوزقـاق خلا من القهاوي والحانات والسبب في كثرة هذه المحلات العمومية الى الحد الذي لايساويها فيه بلد آخر هو اقبـال الناس على الجلوس في هذه المحلات يقتلون فيها كثيرا من ساعات النهار ومعظم ساعات الليل غير حاسبين للوقت قيمة او للأيام حسابا وذلك لتناهيهم في الكسل والتراخي والغباوة والجهل ولان افرادنا اسخياء في كل شيء حتي في اوقاتهم

(٥) عدم الحضور في الاحتفالات الخيرية خوفا من « الغرامة » هذا اذا صح ان الاحسان والتبرع للمشروعات الخيرية في عرفنا نحن سلالة المصريين القدماء الكرماء . . .

يعد غرامة

(٦) عدم لبس الملابس السوداء في الحفلات والاعراس والجنائز والمآتم -- نجد عند التاجر والكاتب والبدال والحداد والنجار والبناء وغيرهم من الاجانب ملابس سوداء يلبسها في الحفلات المذكورة فما الذي نجده عندنا نحن خلفاء المصريين المتمدنين ؟ ؟ نجد ملابس من جميع الاشكال والألوان ماعدا السوداء ولماذا ؟ لأننا لانحترم انفسنا ولانهتم الابمل‌ء بطوننا بمختلف الاطعمة اما النظام والترتيب في الحياة فانهما بعيدان عنا اوانا لانميل اليهما الابعد تعب وعناء شديدين . فاذا تأملنا هذا العيب قليلا وجدنا انفسنا في وسط دائرة خطأ كبير وعلاجه بسيط جدا وفي يدنا. ننظر اولا كيف ان البدال (البقال) الأجنبي احترم نفسه وأدخر بدلة سوداء يلبسها في الاوقات المناسبة؟ هل يفوق ذكاؤه ذكاءنا او ان كياسته وذوقه أدق وارق من كياستنا وذوقنا كلا. انه بدال ولايعي في رأسه الا بيع بضاعته الحقيرة وجمع الدرهم والدينار. امانحن فان الذكاء والنباهة والذوق السليم متوفرة فينا بفضل الله فكيف يفوتنا هذا الواجب؟ اننا نلبس الملابس السوداء في جميع الحفلات والاعراس والمآتم لنؤدي واجبات كثيرة منها احترام انفسنا ومعرفة قدرها واحترام من دعينا الى داره واحترام بلدنا فضلا عن التخلص من الانتقاد المر الذي يصوبه الاجانب الينا كلما نظرونا في حفلة اوجنازة ونحن بملابس من كل زى ومن كل لون. وعلى ذكر الجنائز والمآتم اقول انه يحزنني مع الذى عرفنابه من رقة الاحساس ولطفه والميل الغريزي الى مؤاساة بعضنا البعض ان ارى احدا منا يضن علي صديقه بالوجود معه في منزله وقت مصيبته ليشاطره احزانه ويسليه في مصابه مكتفيا بالانضمام الى مشهد الجنازة في بعض الطريق والسير فيه مع السائرين

(٧) السفر بالصرة (البقجة) — لقد زرت اغلب البلاد الكبيرة وبعض الصغيرة في اوربا فلم ترعيني أثراً للصرة (البقجة) مع المسافرين فيها فقراء اواغنياء بل ان كل مسافر معه حقيبة (شنطة)او اكثر او ملاءة (حرام) محزومة بسير من الجلد وهذه

فضلا عماها من الفائدة في حفظ وصيانة الملابس من الاتساخ والضياع فانها تدل على الذوق السليم والتمدن الحقيقي اما أمتعتنا في سفرنا فان اكثرها ان لم يكن كلها يوضع في صرر (بقج) من قماش مختلف الالوان لاتكاد تصل بها الى مركبة القطار الاوقد تفككت بعضها وانحلت عقدها وتبعثر مافيها من الملابس وتلوث منها ما تلوث بالتراب وغيره وليس عدم استعمالنا للحقائب (الجنط) بخلا منا معاذ الله فانها رخيصة جدا ولكن ذلك لأننا لانعرف للترتيب والنظام معنى . . . .

(٨) مسك السبحة — يصف الغربيون السبحة « بالكسلاتة » لانهم ليس لديهم الوقت الذي يتسلون فيه بهذه اللعبة . . . اما عندنا فاننا نراها تنطق في ايدي الكثيرين منا بنعمة الكسل وتسبح بحمده . قد يتخذها البعض كاداة للزينة والفخر ولو اقتصر الغرض منها على تسلية الايدي بالحركة او اتخاذها كحلية لهان الامر وحمدنا الله ولكننا كل أسف نراها أحيانا من بعض عوامل التشويش في الاعراس والاجتماعات الادبية والعلمية فانها تفسد على المغنين والخطباء عملهم خصوصا عندما يجتمع عشرات منها او اكثر في مكان واحد قائمات بعملها فانك لاتسمع الاصوت تحريك حباتها وطقطقتها وليس من يجسر على تنبيه أصحابها الى عدم ملائمة استعمالها وايقاف الايدي التى تحركها

حاشية — اني لأقصد بانتقادي هذا « السبحة » التي يستعملها ارباب الدين والمتدينون في الصلاة

(٩) البصق على الارض — ان غيرتي على امتي ووطني جعلتني انظر الى العيوب الصغيرة كأنها كبيرة ولماذا ؟ لاني اريد الرفعة لنفسى وبلدي وامتى وربما انتقدني من لايقدر التمدن قدره وقال في سره ماهذا التضييق على الناس . حتي البصق على الارض يعد من العادات الرديئة وهل هذا أمر يذكر ولكن ماعساه يقول المنتقد اذا سمع ما سأقصه عليه ؟ لعله يرعوى ويتعظ كنت ذات يوم سائرا في « شارع عباس » واذا برجل (مصري طبعا) جالس في طنف (بلكونة) منزله فقذف من فمه الضيق الظريف . مقدارا كبيرا وهو مرسل بصره

الي القبة الزرقاء يتأمل جلالها وجمالها وعظمة الخالق سبحانه وتعالى الذى خلق مثله مؤدباً ومتمدنا . . . . فهل تعلم ايها المنتقد اين وقعت هذه النقلة لابد ان تفهم من سياق الحديث انها وقعت علي . . . . فتأمل

(١٠) عاداتنا في ما تمنا — وهي من العادات المستعصية المتأصلة فينا أرى قلمي يضطرب ويدي ترتجف وقلبي يخفق عند ما أفتكر وأتصور الفظائع والمخزيات في ما تمنا

متي دخلت المنية بيت أحدنا والموت حق علينا وكلنا سائر في هذا الطريق تقوم ضوضاء الولولة وتتطاير الصرخات الذريعة المريعة الى قبة السماء تقشعر لهولها الابدان ويستولى الكمد والانقباض على سامعيها ويحل الجنون محل العقل والرزانة والهوس والرعونة محل التأمل والتبصر والجزع والفزع محل الحكمة والجلد فيزدحم البيت بالسيدات المعزيات من الاهل والمعارف ويبتدي تمثيل الفصول الوحشية التي ورثناها عن القدماء الذين كانوا يكلفون الطبيعة الانسانية فوق طاقتها وكثيراً ما كتب الناصحون الغيورون على الانسانية وبينها الفصول الوافية المؤثرة في هذا الموضوع املنا نرعوي أو نرتدع عن هذه العادت الذميمة ولكن لاحياة لمن تنادي كأنها اختلطت بدمنا واتصلت بلحمنا وعظامنا

واني اكتب هذا وأنا يائس من النتيجة والذي يحزنني كثيراً ان « انسانيتنا » ساقطة سقوطا تاما لاننا لم نرث من القدماء سوي هذه العادات السقيمة وقد تركنا سجاياهم الجليلة مثل الكرم والنخوة والحماسة وحماية الجار ومحبة الجنسية

ومن الاسف ايضا اننا نري بأعيننا كل يوم ما يفعل الاجانب والنزلاء بيننا في ما تمهم ولا نتعظ او نستحي من انفسنا فلست أذكر اني زرت اجنبيا للتعزية الا واستقبلني بغاية الهدو والرزانة والثبات حتى في يوم حلول مصابه ورأيت السكينة والوقار سائدين في بيته وكل من فيه رجالا ونساء يمشون على اطراف الاصابع احتراما واجلالا واكبارا للراحل العزيز ولا اتذكر ان أجنبيا اقام لمأتمه خيمة او صيوانا — فما السبب في ذلك يا تري هل موتاهم اقل احتراما ومنزله ومعزة من موتانا او هل لنا اصدقاء ومعارف اكثر من اصدقائهم ومعارفهم ام هي

خوارق في الاخلاق والآداب والعادات أوجدت هذا الاختلاف بين ما نمنا وما تمهم

ان التمدن لا يسمح قط بان يدخل تحت لوائه كل الذين يجعلون الحزن شريعة ظالمة الى حد انهم لا يستعملون شيئاً من لوازم الطبيعة الابعد بضع سنين فلا يمكنهم ان يخففوا عنهم حرارة الشمس بلبس الثياب البيضاء ولو ادى ذلك الي اضرار بصحتهم ولا يستطيعون الخروج الى المتنزهات لاستنشاق الهواء النقي ولو اعتلت اجسامهم ولا يؤذن لهم بسماع آلات الطرب وأصوات الغناء المخففة للأحزان والمنعشة للارواح ولو اوقعتهم الاكدار في داء عقام ولا يسوغ ان يصنع في بيوتهم شيء من المأكولات الطيبة حذراً من قول الناس أنهم قليلو الاحساس والشعور ولكنهم يحسبون من اهل التمدن متى علموا ان الحزن شريعة تطلب عكس ماينسبونه اليها وانه انفعال كلما حدث في النفس لا يكف عن استنهاض ضده اتباعا لرد الفعل وكلما كان وقوع الفعل شديداً وسريعا كان رده شديداً وسريعا

وقد كتب كثيرون غيري من المتأثرين المتألمين من وجود هذه العادات الممقوتة المرذولة السائدة فينا والمتفشية بيننا ولكن مافائدة كل هذا التألم والانتقاد والتوجع اذا كانت هذه العادات لم تزل باقية في محلها راسخة في مكانها لا تتأثر ولا ينقص منها شيء

وما ثمرة الكتب والمقالات والخطب اذا كنا لا نفهم حقيقة مركزنا ولا الي أي طريق نحن مسوقون الى التقدم والرقي ام الي الانحطاط والتأخر

ومايفيد الوعظ والنصح والارشاد اذا كنا نبصر ولا نسمع ولا نتعظ ولا نحسب حسابا لأي كان ونضحي كل شيء على مذبح هذه العادة الشنيعة

اني لفي غاية الدهش والعجب من تمسكنا بهذه العادة الرديئة التي لا يجيزها العقل ولا يقرها الدين بل تمجها الآداب وينبذها العلم وتعافها وتنفر منها الانسانية — على اننا لانهتم باية عادة من العادات المحمودة التي كان آباؤنا وأجدادنا عليها

واني اكاد أجن من أحوال بني وطني وامورهم يتركون الجواهر والاحجار الكريمة

ويدوسونها بارجلهم ويحافظون على خرق بالية اكلها العفن وغير شكلها الدهر ولا يقدر حيوان ان يقترب منها ويشم رائحتها او ينظر اليها لشناعتها وبشاعة منظرها

واني افضل ان يواريني التراب ولا أرى أبناء وطني سلالة أعرق الأمم مدنية وحضارة يركعون ساجدين أمام هذه العادة التي يقشعر البدن من ذكرها

(١١) الشوار — الشوار (جهاز العروس) عند الغربيين عبارة عن ملابس ومصوغات العروس لا اكثر ولا اقل ، اما الشوار عندنا فانه اشياء كثيرة الاشكال متعددة الالوان (كما هي عاداتنا الضخمة في كل شيء) أثاث منزل كامل من « موبيليات » ومفروشات وكافة الادوات النحاسية والأواني الفضية وملابس ومصوغات وبالاجمال عروس كاملة الجهاز ومنزل لا ينقصه شيء — بحيث اذا كان لأحدنا ثلاث اواربع بنات كان مكلفا باعداد اثاث ثلاث اواربعة منازل كاملة الادوات . وتجهيز ثلاث اواربع عرائس بكل ما يلزمهن من الملابس والمصوغات . . . فبالله ماهذه العادة بل ماهذا الخراب ؟ . . . هل هذا الشاب الذي يريد ان يتزوج تقبل نفسه ان شخصاً — قريبا منه اوغريبا عنه — يفرش له بيتا لا ينقصه شيء ومعه عروس بملابس ومصوغات كاملة انه في عرفي لجبان عديم الشهامة بعيد عن سنة التمدن . كيف ان شابا متعلما مهذبا عاقلا معتبراً في عداد المتمدنين يمتثل ويخضع لحكم عادة ذميمة مستهجنة كهذه فيقبل ان رجلا — قريبا منه او اجنبيا عنه — يشتري له من ماله كل مايحتاج اليه بيته الجديد

كيف يقدر ان ينام على هذا السرير اويجلس الى المراتب ويتكيء على المساند او ينظر وجهه (المملوء عزة وإباء) في المرآة وكلها ليست ملكا له فلا يعرف قيمتها ، وماذا يكون اعتباره ومقامه عند زوجته وهي صاحبة البيت وجميع ما فيه حتي اصغر ادواته لها . اني لا اصدق ان النشأة الحديثة المتعلمة الراقية تخضع لسلطان هذه العادة الذميمة — التي اقل ما يقال فيها انها باردة وثقيلة

ولو كان الامر قاصرا على الملابس والحلى لهان . وقلنا هذه ملابس ومصوغات

السيدة تلزمها وتحتاج اليها ولا يليق ان تدخل بيت زوجها بدونها . أما عادة ارفاقها بأثاث بيت كامل فاني لااري لها معنى ولا طعماً

ان الانصاف والعدل بل الواجب والانسانية والتمدن كلها تقضي بأن يقوم الرجل بتأثيث بيته « بالموبيليات » والمفروشات وكافة مايلزم له . ولا تطالب العروس الا بما يلزمها من ملابس ومصاغ و بذلك تصان كرامة الرجل ومقامه وعزة نفسه وشهامته — حينئذ تقف العروس عند حدها لاتفتخر بمالها ولا تتعالى على زوجها

ربما تبادر الى ذهن بعض الشبان القصار النظر (الغير المتزوجين طبعاً) أنهم بذلك يحرمون من هذه النعم والعطايا الوفيرة والمزايا العظيمة . (أثاث بيوت كاملة). ويعتقدون اني عدو لهم أصب عليهم جامات التعنيف والانتقاد ولكنهم — هداهم الله — متي علموا انهم بعد العقد الرابع من عمرهم يصيرون والدين لثلاث اواربع بنات ادركوا خطأهم وقدروا كلامي حق قدره وضربوا هده العادة الرديئة بيد الانفة والشهامة . والتفوا حول راية التمدن فرحين جذلين بقوة الحق

فان كنا قد ورثنا هذه العادة بتقادم الزمن فان العصر الحاضر ومدنيته يقضيان عليها بقوة الارادة والحكمة والتبصر ان لم يكن من قبيل الرقي والحضارة والتمدن فليكن من قبيل حب النظام والاقتصاد والتوفير لأن نفقات تأثيث ثلاثة او اربعة بيوت اذاقام بها ثلاثة أو اربعة اشخاص تكون اخف وأقل ضرراً من قيام شخص واحد بها — (راجع شريعة الترقي والانصاف)

(١٢) الافراح — ان الافراح من الحفلات المحبوبة يميل الى ذكرها اللسان ويصبو اليها كل انسان ويود كل منا ان يكون في بيته فرح او مهرجان يشاركه فيه الاقارب والخلان ويكون لسان حال الجميع : ليس في الامكان ابدع مما كان

والفرح بالمعنى الصحيح هو الذى يجتمع فيه الاهل والاصحاب والأخصاء حيث تتبادل التهاني وتطرب القلوب وتنتعش النفوس وتنجلي الخواطر

هذا هو معني الافراح الحقيقي اما أفراحنا وما يجري فيها فانها تتجاوز حد المعقول والمقبول ويكبر فيها كل شيء . — فهي عبارة عن صيوان او صواوين طويلة وعريضة ومرتفعة جداً مملاّنة بالثريات والمصابيح والرايات ومفروشة بالبسط والطنافس وبها المئات من الكراسي والمقاعد المذهبة والغير المذهبة ليجلس اليها المدعوون من الرجال — اما المدعوات من السيدات فيخصص لهن البيت بأكمله ان كان طبقة او طبقتين او اكثر . وعندما تأتي الساعة ويحل موعد الاستقبال يختلط الحابل بالنابل ويختل النظام فلا يعرف من الحاضر او القادم ولا ترى عينك الاوفوداً وزمراً تدخل الصيوان او تصعد الى الدار حتى يمتلئ بهم المكان

فاذا سألت صاحب العرس او صاحبته عن هذا او هذه أو هؤلاء من الداخلين او الخارجين لم تسمع منهم غير لفظة معازيم (مدعوين) من هم ؟ لا يعرف ولا تعرف. أمر غريب بل هو منتهى العجب . يدعو السيد والسيدة مئات من الناس ولا يعرفان من هم لعلهم متطفلون على ان هذا لو صدق في القليلين فانه لايصدق في هذه الوفود المحتشدة . اذن من الذى دعاهم نسيبه وابن عمه وابن عمته وابن أخيه وابن أخته كل منهم المولف بمصلحة دعا زملاءه وأصحابه وأصدقاءه لحضور هذا المهرجان العظيم . وصاحب العرس لا يعرف منهم غير البعض يعدون على الاصابع :

فاذا بحثنا عن السبب في كل هذه الجلبة والضوضاء وجدنا ان حب الشهرة الكاذبة والفخر الباطل او حب الظهور والعظمة والميل الى الابهة والوجاهة كل هذه جرت المصائب والارزاء على ذلك « المسكين » وأوقعته تحت أثقال الدين والامتثال لاستبداد وغلاظة الدائنين ان كان معسراً

واذا تأملنا حالة هذا « المسكين » في تلك الليلة وجدناه مضطرب البال حائر

الفكر يحسب الف حساب لماصرفه من الاموال وماسيصرفه بعد انتهاء الليلة ولا يدرى ايقترض ويرهن ملكه او يبيع اطيانه. فانه لامناص له من السداد على كل حال

لو كانت النتيجة طيبه تسر الخاطر وتوجب المدح والثناء من المدعوين لهان الامر وخفت مصيبة الدين ومرارته ولكن الرجل مع كل هذا لا يلقى مدحاً ولا ثناء بل ان كل مايسمعه يعد من قبيل الانتقاد والتقريع والتهكم هذا يدعي ان الاكل رديء وذاك يقول لانظام ولا ترتيب وآخر يهذى ويتطاول وبعضهم يمزح ويقهقه «والمطيب يصرخ» والمغني يجاهد حتي يبح صوته ولا حياة لمن تنادى

اما النظام او الترتيب فانه يختل بعد نصف ساعة من حضور المدعوين وكل من المستقبلين لا يهتم الا بنفسه واصدقائه الاخصاء (لانهم لم يقبلوا ان يندمجوا في سلك التشريفات... الا لهذا القصد وحده) وهم اول من يفسد ويخل بالنظام والترتيب لانهم ينسلون ويدخلون المكان للبوفيه من أبواب معلومة لهم ومعهم اصحابهم وخلانهم ويصيبون منها كفايتهم من الاكل والشرب خلسة عن الاعين ان كانوا يخجلون أما البوفيه (المقصف) فلا يفتح للمدعوين الا بعد ان يكون قد فتحه رجال التشريفات... عشرات من المرات

وعلى ذكر مدخل الفرح حيث المئات من المصابيح منارة والاعلام مقامة على طول الشارع والميدان أقص على حضرات القراء الحادثه الاتية:

دعيت الى مهرجان لأحد أغنياء الافرنج ومن عظمائهم وقبل وصولي المنزل ببضع خطوات لم أرشيئاً يدل على وجود فرح اومهرجان فتيقنت اني ضللت الطريق أو ان الاحتفال أقيم في بيت آخر — وبينما الظنون تتنابني اذا بعربة وقفت أمام باب ذلك المنزل ونزل منها شخص بملابس السهرة فتأكدت انه المنزل بعينه فصعدت واذا بي بين جماعة لا يزيدون عن المائة من رجال وسيدات وهم اقارب «الداعي» واصحابه وصديقات زوجته فقضينا السهرة في غرف المنزل مترددين بين المقصف (البوفيه) وبين سماع آلات الطرب من ضرب «البيانو» وعزف الموسيقى — وحسب تقديرى النظرى لم يتكلف

الحفلة اكثر من خمسين جنيهامع ان صاحب الدار في عداد الاغنياء من الاجانب اما عن النظام والترتيب والابهة فحدث ماشئت ولا غرابة في ذلك فهم اهل النظام واصحاب الذوق السليم ورافعو ألوية المدنية الصحيحة

فاذا قارنا بين هذا المهرجان وذاك وجدنا الفرق بينهما كما بين السماء والارض لان هذا جامع لكل هدو وسكون وترتيب وابهة ورواء وذاك ملآن بالضوضاء والضجة والصخب والجلبة وسوء التدبير . هذا فيه الاحترام والوقار وذلك خلو منهما . هذا يتمثل فيه التوفير والتدبير وذاك يتجلى فيه الاسراف والتبذير . هذا تتبادل فيه التهاني بأرق العبارات وأعذب الالفاظ وذاك تروج فيه النكات والشتائم . هذا كل المدعوين اليه معروفون من صاحب الدار وصاحبتها وذاك لا معرفة فيه للمضيفين بالضيوف . هذا يرفرف عليه علم المدنية وذاك تخفق فوقه رايات التقصير والتأخر — وبالاجمال فان الفرح الحقيقي هو الذي يجتمع فيه الاهل والاصدقاء والاخصاء أما الذي نحن فيه من خرافات وأخذ اسماء المدعوين من دفتر الدليل او من احد الكبراء الذين سبق لهم اقامة مهرجان كبير وتوزيع اوراق الدعوة بالمئات والالوف على من لا نعرفهم فكل الغرض منه عندنا ان يقال ان فلانا عمل فرحا كبيرا واقام مهرجانا طويلا عريضا ضخما فخما مما يدل على جهلنا وسخافة عقلنا وضعف ارادتنا وميلنا الى الزهو الباطل والابهة الكاذبة

القسم العلمي

كيف يلعبون بالنار

اذا لمس الانسان النار بيده ولو بضع ثوان احترقت وألمته شديداً مع ان نفراً من المشعوذين يلمسون النار أو يبتلعون جمراتها فيتصاعد الدخان متكاثفاً كالضباب من افواههم وهم مع ذلك لا يتضررون ولا يتألمون فما معنى هذا التحمل المنافي للسنن

الطبيعية ؟ أليس من خصائص النار ان لا تلمس الجسم حتى تدميه وتؤذيه ؟ انما المشعوذ يحتال بما وعي من اسرار صناعته فيدفعها عن ملامسة جسمه بوسائل يخفيها عن المتفرجين والناظرين فيعجبون ويندهشون . واذا ما أتيت بلاد الهند ودخلت معابد اهلها رأيت القوم امام النار المقدسة ساجدين خاشعين يعتقدون ان لهيبها يتصاعد الى السماء فيحمل قربانهم الى الارباب وهنالك من حولها جماعة الكهان المعروف واحدهم باسم الفقير قد تهيأوا بالصوم والرياضة الروحانية فيقتربون منها ويقبلونها بشفاههم فان ظفروا بتلك القبلة كانوا عند الهنود من الابرار الصالحين .

ويحتفل هؤلاء الكهان في مدينة مدراس مرة في كل سنة احتفالاً دينياً باهراً ويومئذ يجيئها المتعبدون أفواجا من كل فج سحيق للتبرك بحفلة العيد حتى اذا كان اليوم الموعود دخل البراهمة الهيكل مرتدين ثوبا طويلا احمر اللون ووقفوا اولا من حول اتون كبير طوله عشرة أمتار مملوء بالفحم الحجري فيضرمون النار فيه ومتى تأجج وابيض لهيبه أحاطوه بشبك من الحديد لئلا يقربه احد من العامة فيدنس مقدسه ومن ثم يمشون فيه ثلاث مرات متوالية بجأش رابط وثبات عجيب وهم يترنمون بالاغاني الروحية مرددين كلمة كونقيدا .

فهل فقد هؤلاء الكهان الحس فلا يشعرون بلذع النار ؟ او انهم يصبغون أثوابهم بمركب كيمي مجهول لا يؤثر فيه لسان اللهيب ؟ ان هذه الطغمة تكتم سرها عن كل انسان ولا تكاشف به الا ذويها لان قوام معيشتها ومدار ارتزاقها على هذا العمل ومنذ زمن غير بعيد جاء فقير منهم الى لندن ولعب بالنار في قصر الورد روتشلد العابا ادهشت الحاضرين واذهلت البابهم وكان من العابه ان جثت امرأته امامه فعصب جبهتها بعصابة وطلب الى الحاضرين ان ينظروا الى رأسها ويلمسوا شعرها بايديهم ففعلوا ثم وضع اكليلا صغيراً من الحجر على شعرها واشعل النار فيه ولما اضطرمت وحمي وطيسها وصار دخان اللهيب يتصاعد الى علو عشرة اقدام كسر بيضة في

آنية من حديد ووضع الآنية على النار التي فوق شعر امرأته فما هي الا طرفة عين حتى نضجت البيضة فأراها للحاضرين ومع ذلك كانت المرأة صامتة لاتفوه ببنت شفة ولم تشعر بألم ولا احترقت شعرة من رأسها ولعلها دهنت شعرها بطلاء يقيه شر النار وهذا الطلاء يعرفه الكهان ولكنهم لايبيحون بسره .

ولئن كان هذا الضرب من الشعوذة مابرح محصوراً في فئة قليلة من اهل الهند فان هنالك ضروبا اخرى يأتيها المشعوذون الاوروبيون فيدهشون بما يخرقون به الباب الناس وكلهم لايدعون مزية علوية اختصوا بها لانهم ينهجون مناهج البر والصلاح .

ومن اولئك المشعوذين الاوروبيين جماعة يبتلعون النار ويخرج دخانها من أفواههم كأن صدورهم جبال النار وكان افواههم فوهاتها واشهرهم اليوم في هذه الصناعة المشعوذ ريما النمساوي فانه يدخل المرسح مترديا ثوبا غريباً في زيه مطرزاً بالذهب ويقف امام الحضور ويفتح فاه فيخرج منه لهيب شديد فتتحير الناس في امره ويتساءلون كيف تتحمل حنجرته تأجج النيران ثم تبقى سليمة من الاحتراق وما ذلك اللهيب الا دخانة مادة موضوعة في حبوب من الجلاتين فاذا مامسه الرضاب ذاب الجلاتين وخرج الدخان من فم المشعوذ ليبهر الناظرين وهنالك ضرب آخر من الصناعة يشعوذ به على الناس رجل الماني من أهل برلين يعرف باسم رجل البارود فانه يظهر امام الناس في مرسح الالعاب ويضع في فمه خرطوشة ويشعلها فتضطرم و يتصاعد لهيبها ودخانها فيفوح منه رائحة البارود ولا يمس اللاعب أقل ضرر اما الحضور فيأخذهم خوف واشفاق عليه فيولولون و يصيحون ثم يضحكون ويعجبون وفي ذات مرة رأت أعماله أرملة أمريكية من ذوات الغنى الطائل فاعجبت به جداً وطلبت اليه ان يتزوج منها فرفض لانه متزوج بامرأة يحبها ولا يبدلها بسواها

على ان المشعوذين لايسلمون في بعض الاحايين من خطر اعمالهم فهم ان

ذهلوا بان اللعب عن شيء من وسائل الوقاية جاءهم الموت حالا وذهبوا ضحية التهور والغفلة. يحكي عن بلهوان انكليزي مشهور في اتقان صناعته انه كان من عادته ان يظهر في الملعب وقد تردى ثوبا مبلولا بزيت البترول ويثب من فوق اللهيب من مكان عال الى حوض مملوء بالماء ويخرج منه سليما معافى فحدث له مرة ان صعد في لعبه الى علو ثلاثة وثلاثين متراً عن الحوض ووثب على عادته من فوق اللهيب الا انه غفل هذه المرة عن حسبان المسافة فاخطأ ولطمت جمجمته بجدار الحوض فانكسرت ولم يخرج من الماء الاجثة هامدة

وللمشعوذين براعة تدهش الفكر وتفنن بضروب الصناعة تستوجب الحيرة والاندهاش واغرب من هذا كله بعض الاعمال الكهربائية التي يتفنن باللعب بها كل التفنن المشعوذ سالمبو وزوجته وقد تنقلا في اوروبا وعملا امام الملاء الراقي منها ما اوجب الاعجاب بهما وكان مدعاة لشهرتها الذائعة في الآفاق

ومما يقال عنها انك اذا ادنيت اصبعك من ذراع سالمبو انبعثت منه شرارة تدفعك الى الوراء مذعوراً وروي ان بعضهم لمس الرجل وزوجته بانبوبة طولها ٩٩ سنتيمترا فللحال تموجت بالنور البراق وانارت المرسح المغطى بالقطيفة السوداء وانت تعلم كيف ان النور الكهربائي يتوزع على المصابيح بواسطة السلك على ان سالمبو يقف في جهة وقد مسك في يده اليمنى شمعة وتقف زوجته في جهة ثانية وتمسك باليسرى شمعة اخرى فاذا تماست الشمعتان انبعث عنهما نور براق يلمع فيبهر الاعين فلا تستطيع صبرا على لمعانه الباهر

ومما يحكون انه وقع لسالمبو اتفاق غريب احدث فيه ميلا قويا لدرس القوة الكهربائية ذلك انه بين كان في يوم اشتدت عواصفه جالسا قريبا من امه وشقيقته واذا بصاعقة هائلة انقضت على موضع اجتماعهم وجندلت الام والشقيقة وذهبت بحياتهما اما هو فبقي سليما ولم يمسه اذى وما شعر بشيء سوى انها احرقت شعر رأسه وحاجبيه حرقا خفيفا لا يكاد يذكر. فهذه الخاصة الغريبة دفعته الى درس الكهربائية واكتناه خصائصها واجراء التجارب الكثيرة حتى اعتاد بالتدريج والمزاولة على احتمال المجرى الكهربائي الى حد

يستغرب به العارفون ولما تزوج بأمرأته ماري واطلعها على اختباراته ونتيجة بحثه نصحت له استخدام ما اكتشفه من الاسرار في المراسح ففعل وكان لهما من وراء ذلك الصيت البعيد والمال الوافر

على انه في الآونة الاخيرة ظهر في اميركا مشعوذ بارع يسمى جورج بترسون ناظر سالميو في صناعته وكاد يحرز السبق عليه والرجل مجتهد زكي درس العلوم الطبيعية وحذق فنونها واستعان بقواعدها الحديثة على استخدام مظاهر الانوار الكهربائية في معظم أمور شعوذته فبلغ فيها مبلغاً كبيراً من احكام صناعته واتقان عمله فانه يبرز في المرسح ومن حوله السيارات والكواكب والنجوم المذنبة تشتعل اشتعالا وهو بين لهيبها ضاحكا مسروراً كأنه ذيوس رب الصواعق عند اليونان على ما كانوا يزعمون

على انا لحمد الله لانا في عصر نشاهد فيه هذه الغرائب ونحن عارفون كل المعرفة انها من مواليد القرائح النيرة التي بحثت في اسرار الطبيعة واستخدمت نواميسها لاعجاب الناس واستدرار اموالهم . نشاهدها فتنشرح لها صدورنا وتثني على اقتدار المشعوذين وبراعتهم فلا نظنها من الخوارق ولا يدعى ذووها انها من المعجزات انما هو الجد في الصناعة والبحث الدقيق في اسرار الطبيعة يخرج ما يفتن العقول ويسر الناظرين

﴿ المباحث ﴾

البورنورين

احسن دواء للامتناع عن شرب المسكرات مع لذة في الطعم وانتعاش في الجسم وتقوية للاعصاب وقد جربه كثيرون فشهدوا بنفعه واعترفوا بفائدته ويطلب من مستودع الادوية المصرية امام قهوة اللوفر بالازبكية

وهو مستخرج من بعض الاعشاب المصرية والزهور العطرية الزكية وخال من كل غش ويعد احسن طريقة للتخلص من اضرار الخمور وسمومها القتالة وثمن الزجاجة الواحدة خمسة غروش صاغ فقط

الاخبار العلمية

﴿ تجميل الوجه ﴾

تقول احدي السيدات الانكليزيات ان كل ما اخترع من محسنات الوجه ليس له أقل فائدة والذى لايضر منه لا يفيد وقد قالت ان أحسن وسيلة تبقى رونق الوجه وطراوته وتبعد عنه التجعد الذي يأتي عن التقدم فى السن هي امساك المرأة عن الضحك في اكثر الاوقات والاحسن لها ان لاتضحك على الاطلاق كما انه يشترط على المرأة أيضا ان لا تغضب ولا تعبس ولا تأتي أقل عمل من شأنه ازعاجها لان كل ذلك يؤثر في الوجه فتتغير هيأته وترتسم تلك الاشارات على الجلد

وقد قال أحد المدققين انه ذهب الى منزل تلك السيدة المخترعة وحادثها في هذا الامر وقد تحقق صدق دعواها لانه رأى ان وجهها بقي على ماهو ولم يظهر فيه أقل تغيير أو تجعد مع انها تجاوزت سن الاربعين

ويوجد في لندن وحدها مايزيد على الثمانين امرأة يتبعن رأى تلك السيدة ولا يضحكن أو يغضبن الا نادراً .

(حماية الطير)

منعت حكومة السودان قطعيا بيع وشراء لحوم الطيور المعروفة باسم (الالق أو السمبرية) والطير الشبيه بالرخم بريتتون أو ريش هذه الطيور او اى كان من مفاخرها .

ولي عهد انكلترا

في باريس

مضت علي سمو البرنس دي غال ولى عهد انكلترا خمسة اسابيع في باريس وقد ارسله والده جورج الخامس الى تلك المدينة العظيمة واصحبه بأستاذ خصوصي وعين له استاذاً ثانيا من الفرنساويين ليرافقه في مدة هذه الزيارة التي يراد بها تعليم الشاب وتثقيف عقله بالمعلومات التاريخية والجغرافية والفنية وتوسيع مداركه بالمشاهدات والاسفار

والسياح . وبنوع خصوصي لكي يطلعه على كل ماضمته جوانب عاصمة فرنسا الغنية بمتاحفها ومدارسها ومجامعها العلمية وندواتها ومراسحها .

ومما ورد في الصحف الفرنساوية ان ولى العهد لايضيع دقيقة من وقته في غير الاستفادة وطلب العلم والاطلاع . ففى هذه المدة القصيرة أمكنه ان يزور متحف كارنفاليه واللوفر ومجمع العلماء وضواحي فرسايله وشانتيلي وفونتينبلو وكثيراً غيرها من الاماكن ذات الحوادث والوقائع التاريخية . وزار أيضاً مجلسى النواب والشيوخ والمكتبة الأهليـة الكبرى . والترسانة ومتاحف البحرية والصنائع ومرصد مودن ومدرسة الزراعة . ولم تكن هذه الزيارات لمجرد التفرج والمشاهدة البسيطة بل للبحث والاستقصاء ومراجعـة التواريخ والتدقيق والاحاطة والاستفادة والاقتباس من كل مايقع تحت نظره . واستاذيه بجانبه يوضحان له ويجيبانه على اسئلته ويشرحان ماأغمض عليه ويمدانه بالمعلومات والآراء ويلقيان عليه الدروس العمليـة حتى أنه ألم بمعظم مافي باريس من المشاهد والمناظر . وعرف منها مالم يعرفه معظم سكانهـا أنفسهم على ما تقول جريدة الماتن

وقد زار ولي عهد انكلترا أيضا أهم مراسح باريس التمثيلية كالاوبرا والكوميدى فرنسيز وشهد تمثيل عدة روايات منها . وهذا عدى عن نوادي الالعاب الرياضية وحضور الحفلات العموميـة التى تقيمهـا الحكومة سواء للاستعراضات العسكرية أو لتكريم العلماء ورجال الاعمال والمهن اولغير ذلك من الشؤون

وهو في باريس اذا ذهب او جاء لا ترافقه حاشيته ولا تحرسه جنود ولا تقله عربات فخيمة تلفت الانظار . بل هو يسير فى طرقها ويؤم اماكنها كاحد العـامة لا تزعجه المقابلات الرسمية ولا يربكه تزاحم العامة لرؤيته ولا تكتب الصحف عن غدواته وروحاته . و بذلك يتمكن من اتمام دروسه وتحصيل معلوماته بمزيد السهولة والاطمئنان

﴿ فتاة رومية ﴾

(تحارب الايطاليين)

نشرت جريدة (جاماناك) الارمنية في الاستانة بعددها الصادر يوم ١٥ مايو الماضي ترجمة رسالة بعث بها جندي رومي من فرقة (قوجانة) في مقدونية الى اهله في (بيوك دره) بالاستانة جاء فيها ما يأتي :

في فرقتنا جندي رومي مرض فاخذوه الى المستشفى ولما اراد الاطباء ان ينزعوا ثيابه لمعاينته امتنع عن اجابتهم الى ما ارادوا وطلب ان يحضروا له قسيساً . ولما جاء القسيس اخبره الجندي بانه ليس رجلا بل هو فتاة .

وسبب وجود هذه الفتاة في العسكرية بصفة جندي ان لها أخاً ووالدة وثلاث شقيقات فاستدعت نظارة الحربية اخاها لحمل السلاح فوجدت الفتاة ان امها وشقيقاتها سيفقدن الشاب الذي كان يعولهن وينفق عليهن فانتحلت اسم أخيها وتزيت بزيه وقصت شعورها ونابت عنه في خدمة الجيش حتي مضى عليها سبعة اشهر ولم ينكشف سرها الا بسبب مرضها

ولما قص القسيس خبرها علي الاطباء وابلغ الاطباء الامر الى القائد عادوا فتحققوا ذلك رسمياً وعالجوا الفتاة . ثم عرضوا الامر تلغرافياً علي محمود شوكت باشا ناظر الحربية وبلغ الخبر مسامع جلالة السلطان فاصدر ارادة سنية باعفاء اخيها من الجندية ورتب لاسرته راتباً شهرياً من الخزينة

القسم الفكاهي

الرثاء

ما أنس ولا انس رجلا كان خير من لقيت من الرجال وكان يعجبني منه ادبه وفضله وعفته وحياؤه وشرف نفسه وطهارة قلبه وانه كان صبوراً محتملا لا تقرع الخطوب صفاء قلبه فترتد عنها نابية كما ترتد الكرة عن الحائط اذا قرعتها

وكان فقيراً لا يملك من هذه الدنيا اكثر مما يقيم صلبه و يمسك حوباءه و يستر سوأته فزوجه ابوه بابنة عم له ذات مال لم يكن مثلها في دمامتها وسوء خلقها وجفاء طبعها ممن يطمع في مثله في جمال خلقه ولين حاشيته وانسجام طبعه فكبرت نفسه عن مخالفة ابيه لانه كان براً به مطيعا له نازلا عند امره ونهيه وعن مجافاة زوجه واطراحها والانقباض عنها لانه كان كريم الاخلاق واسع الصدر رفيقا بالضعفاء والمنكوبين فتزوجها وفي نفسه من المضض والارتماض مايلهب الجوانح ويذيب لفائف القلوب . واذكر اني على طول معاشرتي له ولصوقي بنفسه ماسمعته ولا سمعت عنه انه شكا الى احد من الناس مايواثب قلبه عند النظر اليها والى مايدب من عقارب شرها اليه ثقة منه بالله ورحمته وايثاراً لفضيلة الصبر وسكونا الى ماجرت به الاقلام من قضاء الله وقدره . فكنت أرحم صمته وسكونه وابكي لجمود عينيه عن البكاء لاني اعلم ان نيران الاحزان لا يسكن اضطرامها ولا يهدأ اعتلاجها الا باطراد العبرات . وتصاعد الزفرات

وكان كل ماينعم به من لذائذ هذه الحياة ونعمائها انه كان يسافر في كل شهر مرة او مرتين الي صديق له في بلد بالريف ناء يقضي فيه يومين او ثلاثة ثم يعود وفي ثغره بقية ابتسامة تتلألأ تلؤلؤ نجمة الصبح عند انحدارها الى الغروب ثم لا تلبث ان تتلاشى ولا يلبث ان يعود الي جموده الاول لا يحزن فيبكي ولا يفرح فيبتسم حتى يخيل للناظر اليه انه في عالم غير هذا العالم لا يظله ليل ولا يضيئه نهار . . قضيت في صحبته على حاله تلك بضع سنين اعلم من آلام قلبه مايحسب اني اجهله فاكاتمه ذلك العلم جهدي رفقا به واجلالا له واشفاقاً عليه حتى زرته في منزله ذات يوم فرأيته جاثما في مقعده من غرفته الذى كان يقعد فيه وقد اطرق اطراقا طويلا ذهب فيه عن نفسه فلم يشعر بخفق اقدامي حتي اخذت مكاني فرفع رأسه فادهشني من منظره اصفرار وجهه وذبول عينيه وما كان يغشى جبينه من دخان تلك النار التى تشتعل بجوانحه ثم نظر الى نظره طويلة لا عهد لي بمثلها من قبل ثم قال بصوت خافت مضطرب — اتعتقد ان الله موجود؟ — فقلت نعم مما جانفسي على كتمان ما كان يذهب بلبي من تنكر حاله وغرابة امره . فقال و تعتقد انه عادل ؟ قلت نعم — قال وراحم . — قلت نعم . فبسط يده الى فعل الضارع المستصرخ وقال . هل لك ان تحدثني

أيها الصديق عن نزول الصواعق وثورة البراكين وطغيان البحور وغرق السفن وانتشار الاوباء وفتك الادواء ونكبات الفقر والجوع وتلك الدموع التي لا تزال منهلة بالبكاء والاحزان . هل تعتقد ان ذلك كله تدل من الله ورحمة ؟

قلت نعم ان الله يمتحن عباده ليعلم الذين صبروا فيدخر لهم في دار نعيمه من المثوبة والاجر اضعاف ما كانوا يقدرون لانفسهم من سعادة الحياة الدنيا وهنائها

قال ان الله أكرم من ان يجعل الشر طريقا الى الخير وان يحسن الا بعد ان يساف الاساءة

قلت ذلك ما كتب على نفسه ان يجازى كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر

قال انه كتب على نفسه الرحمة

قلت نعم انه اكرم الكرماء وارحم الرحماء

قال حدثني اذا عن الولد الصغير الذي لم يخالط نفسه شر ولم يتسرب الى قلبه كيد . مالي أراه مفترشا حجر أمه وقد تولى الليل الا أقله يتقلب على مثل شوك القتاد من الآلام التي تساوره فيثب تارة ويضطرب أخرى ويصرخ صرخات تستمطر المدامع وتحول بين الجنوب ومضاجعها . ومالي أري أمه باكية مولهة مقرحة الجفون ومنحلة الشعور موجعة القلب تفزع لفزعاته وتصرخ لصرخاته وقد اختبل عقلها واضطرب أمرها وعظم يأسها وفنيت حيلتها وقل مساعدها وضعف ناصرها فأنشأت تقلب وجهها في السماء ضارعة الي الله تعالي ان يأخذ بيدها ويرحم نفسها برحمة ولدها . وبينا هي تنتظر صوت الاجابة يرن في أفق السماء اذا بها تسمع حشرجة الموت في صدر ولدها واذا به ينزع نزعا مؤلما يطير بالالباب ويذهب ببقية الصبر حتى تفيض نفسه . فماذا جنى هذا الولد الصغير حتى أصبح لا يستحق رحمة من الله ولا رأفة

قلت وما يدريك لعل الله أراد به خيرا فرحمه بالموت المعجل من حياة علم انه سيلقى فيها كما تلقى انت اليوم عذابا اليما وشقاء ممضا

فنالت هذه الكلمة من نفسه وانتفض لها ثم قال أحسنت ياسيدي ليت الذين

يشقون في هذه الحياة يشعرون بصغر هـذه الدنيا وحقارة شأنها فيتمنون لولم تلدهم امهاتهم ولم يكتب لهم سطر واحد في الواح المقادير ، وبعد فهل لك في سفرة معي الى صديقي الريفي نقضي عنده يوما واحداً ثم نعود على ان تكون معي كما كان فتى موسى مع مولاه فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكراً

فوافيت رغبته وقبلت شرطه ثم قام وقمت وبودي لو ملكت الدنيا بحذافيرها لحظة واحدة لاهبها لمن يكشف لي سر صديقي ويدلني علي نكبته التي زعزعت نفسه وصهرت قلبه وملكت عليه لبه وكادت تعبث بيقينه . وما هي الا ساعات قلائل حتي كنا في المنزل الذي أردناه وقد أظل الليل بجناحيه فقضينا واجب التحية والسلام ثم خلا الصديق بصديقه خلوة طويلة لا أعلم مادار فيهما ثم خرجا الى فجلسنا ساعة نتحدث ثم قمنا الى فراشنا فنمت نوماً متقطعاً مملوءاً بالوساوس والهواجس فما انتصف الليل حتي شعرت كأن صديقي يتحرك في فراشه وينظر الي ليعلم أنائم أنا أم مستيقظ فتناومت حتي رأيته قام من مكانه يختلس خطاه حتي وصل الى مشجب الملابس فلبس ملابسه ثم خرج من الغرفة فخفق قلبي خفقة الرعب والفزع وقلت لابد ان الرجل يريد بنفسه شراً . واني اكون الأم صديق ان انا تركته وشأنه . فقمت على اثره أترسم خطواته وأتتبع مخرجه ومدخله من مدرجة الى أخري حتى بلغ ضاحية البلد ثم استمر في شأنه حتي أطل على مقبرة واسعة قد جثمت قبورها في أرجائها جثوم الآبال في مرابعها فوقف برهة ثم دخل فدخلت على اثره من حيث لا يشعر بمكاني منه ثم انشأ يتصفح القبور قبرا قبرا فخيل لى انه شبح من اشباح الموتي يتنقل في أرجاء تلك المقبرة فملكني من الخوف والرعب ما كاد يحل عقدة لساني لولا اجلالى هذا الموقف المرهب وشعوري انني واقف علي ابواب الدور التي سلب خوفها العاقلين عقولهم واطار طائر الاغماض عن اجفانهم ونغص عليهم ما يتمنون أن ينعموا به من كل مطاعمهم ومشاربهم والتى يفد اليها في كل يوم وفود البشر محمولين على أيدي آبائهم وأمهاتهم ليقدموهم بأنفسهم هدايا

ثمينة الى الدود ثم يخلو بينهم و بينه يأكل لحومهم ويمتص دماءهم ويتخذ من احداق عيونهم ومباسم ثغورهم مراتع يرتع فيها كما يشاء بلا رقبة ولا حذر من حيث لا يملك مالك عن نفسه دفعا ولا يعرف الى النجاة سبيلا

مرت بخاطري تلك الذكري فملكت على نفسي حتي ذهلت عن موقفي وأنستني الحيرة في أمر نفسي الحيرة في امر صديقي وفيما ساقه الى هذا الموطن واين يذهب وماذا يريد وعم يفتش . ثم استفقت فرأيته جاثيا فوق قبر من تلك القبور جثي العابد امام معبده فدلفت اليه حتي دنوت منه فسمعته يقول :

اللهم انك تعلم اني ما كفرت بنعمتك ولا خفرت ذمتك ولا هتكت حرمة من حرمك ولا نزلت عند سخطك ولا تبرمت بقضائك وقدرك وانك جازيتني فأحسنت جزائي ووهبتني تلك الفتاة فكانت كل ما افدت من نعيم هذه الحياة وهنائها ثم لم تلبث ان سلبتنيها وشيكا اشوق ما كنت اليها والي قضاء ساعات العمر بجانبها فاغفر لى جزعي وحزني فكثير على ان لا اجزع ولا احزن

لقد تبدلت الاوض غير الارض والسموات وكأنما استحالت في نظري حقائق الاشياء فأصبحت لا اري في النجمة لألأها ولا في الزهرة جمالها ولا في السماء صفاءها ولا في البحر جلاله فهل كانت فتاتي سر هذا الوجود حتي ذهبت فذهب بذهابها كل شيء

ذهبت بي الأيام كل مذهب وجرعتني من كؤوس الشقاء جرعا ما احتمل من قبلي مرارتها فم فاغتفرت لها كل ذنوبها عندي لأنها اسدت الي صنيعة كانت هي العزاء لى في هموم الحياة واحزانها اما اليوم وقد صفرت منها يدي واقفر بفراقها ربعي وحالت تلك الصفائح بيني و بينها فلا سلوة ولا عزاء

من لى بضربة من ضربات الدهر تذهب بذاكرتي فلا اعود اذكر ايام حياتها ومقعدها بجانبي وابتسامها الي واعتناقها اياي وصوتها الرقيق وحديثها العذب وصفاء عينيها وجمال

وجهها وقيامها وقعودها وجيئتها وذهابها وضحكها وبكاءها ويقظتها ومنامها وحزنها الفراق وسرورها بلقائي فاني كلما ذكرت ذلك شعرت كأن قلبي المجموع قد استحال الى افلاذ صغيرة متقاطعة لا يلوي بعضها على بعض. اللهم اني اعلم ان الدنيا ليست بدار قرار فلا امل في البقاء بها والركون اليها والاستمتاع بلذة الحياة فيها وانها الجسر الذي يمر به الاحياء الى الدار الاخرى وقد أحسنت الى كل واحد من عبادك برفيق يكون عونا له على قطع تلك الشقة واختصصتني وحدي بالحرمان من ذلك المعين فكيف أسير واين اذهب ومن اين ابتدئ والى اين انتهي

اللهم انك سلبتني كل شيء حتى الدموع التي يربح بها الباكون انفسهم ويطفي بها المحزونون لوعات قلوبهم فأصبح الحزن يغلي بين جوانحي غليان الماء في قدر محكمة الغطاء فامنن علي بدمعة واحدة أبرد بها غليلي ولا احسب انك تمنعنيها فالدموع هي الرحمة العامة التي كتبت على نفسك ان تعالج بها جراح المنكوبين

اللهم لا ريبة في عدلك ولا ظنة في كرمك ولا اعتراض على قضائك وقدرك ولا سخط في ابتلائك ومحنتك ولكنك سلبتني عقلي بعد ما سلبتني راحتي وهنائي وفتاتي فخرج امر نفسي من يدي واصبحت لا اعرف لي مذهبا في هذه الارض ولا مضطربا

اللهم انك منعتني حظي من الحياة فلا تمنعني حظي من الموت فاسترد اليك عاريتك التي أعرتنيها فقد عجزت عن احتمالها وضقت ذرعا بأمرها انك بعبادك رؤوف رحيم

وما اتم كلمته هذه حتى سقط على صفائح القبر مكبا على وجهه فعلمت ان الرجل قد انفجر وان الله قد احتبى هذا الرجل لنفسه واختار له ما عنده فصرخت صرخة كانت ثانية لصرخة اخرى بجانبي فالتفت فاذا صديقه واقف ورائي فدنونا منه جميعا وحركناه فاذا هو ميت فنقلناه الى المنزل وبتنا حول سريره نقضي حق صحبته تارة بالدموع واخرى بالخشوع. وهنالك قص علي صديقه قصته وكشف لي ذلك السر الذي كان يكتمه عني فحدثني انه قضى زمنا طويلا يشكو اليه ما يجد في نفسه من البغضاء لزوجه التي زوجه ابوه بها على رغم منه فخفت عليه التلف من الحزن والكمد فزوجته منذ عشر سنين بأختي سرا من حيث

لايعلم ابوه لانه كان يرحمها فكان يزورنا في كل شهر مرة او مرتين حتى ماتت تلك الاخت رحمة الله عليها وتركت له هذه الفتاة فما زال يزورها كما كان يزور امها ويعزى بالثانية نفسه عن الاولى فشغف بها شغفا بلغ به حد الجنون وكان كثيراً ما يقول لي اني اشعر ان حب اتينا حياة واحدة وانا اما ان نعيش معا او نموت معا. وكأنه ألهم بما سيكون فحمت الفتاة منذ ستة ايام فما لبثت ان هصر الموت غصنها الناضر ولم تسلخ ثمانى فنعيتها اليه بكتاب ارسلته له فجاء وجئت معه ثم كان بعد ذلك ما قدر الله ان يكون

دفنت صديقي بيدي والحدته بجانب تلك الصغيرة التي قطع جسر الحياة الطويل في لحظة واحدة شوقا اليها ووجداً عليها . ثم عدت الى بلدى صفر اليد من ذلك الانسان الذي كنت مالئا منه يدي والذي كنت اجله واعظمه حيا ولا ازال ابكيه واذكره ميتا واتخذ حياته الشريفة الحافلة بمواقف الصبر والجلد والوفاء والكرم درسا أتعلمه وأعلمه الناس حتي يجمع الله بيني و بينه

كفى حزنا بموتك ثم اني نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لى عظات وأنت اليوم اوعظ منك حيا

كاتب

النظم والانشاء

الخلان

ضلالا لهم ماذا ارادوا الى عتبي أأصفو وقد اصمت سهامهم قلبي
اجدك هل يقنو فؤادي مودة وقد كاد لي او كاد من كان من حزبي
وأى يد لو صافحوني امدها وايمانهم ممدودة لى بالقضب
فمن كان يولى الاصدقاء ولاءه فانى ضنين بالولاء على صحبي

رعيت لهم ودا اضاعوا ذمامه — وحسبك هذا من خليلك من ذنب
فانكرتهم لما عرفت خلالهم — فقل في صحيح مل من عشرة الجرب
وفارقتهم لامزريا بى فراقهم — وهل عيب فقدان القراب على العضب
ولولا مزايا من اباء عصمنني — لملت اليهم والغواية قد تصبي
اهبت بهم فاستنكروا النصح واشتروا — ضلالا بهدبي واستداروا رحي الحرب
سعوا في هلاكي لاهدي الله سعيهم — فيا لسبيل البغي من مسلك صعب
وقد ركبوا أذناب كل مخوفة — فلم ينقضوا غزلى ولم يفزعوا سربى
وكم اعملوا افهامهم في مناقبى — فلم يبلغوا شأوى ولم يفزعوا هضبي
وكم سددوا نحوى سهاما فردها — عليهم سفاه الرأي والحب للشغب
وكم من اقاويل لهم في ضلة — تجوز على سمعي فينكرها لبي
علي انني ممن اذا جار جائر — عليهم رموا عن جمرة العرض بالشهب
كفاني علما بالزمان واهله — وحسبي هذا من لجاجتها حسبي
لصوص وداد ليس يأمن غولهم — سوى اليقظ النبهان والفطن الندب
بصيرون انى يمموا بمعاشهم — فلم يربعوا الا على مربع خصب
ومن عجب اني كثير حواسدي — على ان عيشي بينهم عيشة الضب
لئن كان ذنبي ترك كل نقيصة — الم يأن يا للناس ان تغفروا ذنبي

على شوقي

مطبعة المفتاح

تقوم بكل مايطلب منها من المطبوعات علي اختلاف انواعها وقد امتازت عن غيرها من المطابع الاخري فضلا عن التساهل وحسن المعاملة بمزية مهمة وهي القيام بالتصليح اللغوي والمطبعي بدون مقابل فمن يشرفها بخدمة من هذا القبيل يري مايسره وليس الخبر كالعيان

— آه ماأشرف قلبك وماأجمل عواطفك ياأماه حقاانك تفوقين الملائكة بمثل هذه الاخلاق والصفات ثم انطرح بين ذراعيها وأخذ يقبلها بحرارة وحنان ثم قال:

— لقد علمت الآن سبب اعتراضكم على تزويجي بمرغريت ولعلك اخبرتيها بالحقيقة حتي قامت هي ايضاً تظهر الرفض والاباء بعد الذى كنت اعلمه عنها من الحب والاخلاص

— لا ياولدي لم اخبرها بشيء مما اخبرتك به الآن وكل ماقلته لها ان تتناسى حبك وغرامك لان زواجكما بات محالا وقد اخبرتك انت وحدك حتي تتدبر في امرك وتعلم انه ليس من الصواب ان تمادي في هذا الحب بعد ان علمت الحقيقة والاجدر ان تسعي جهدك في تناسيه وتركه

— صدقت ياأماه فانا سأعمل بنصيحتك وان كنت اعتقد منذ الآن ان هذا ليس في الامكان لأن كل ماعلمته عن مرغريت وعن حقيقة أمرها وعن عائلتها ليس فيه مايدعوني الي كراهتها أو الابتعاد عنها لانها لاتزال في نظري بريئة من كل عيب بعيدة عن كل ذنب

— هذا مااعتقده انا ايضا ولكنك لاتستطيع ان تخالفني في ان تزوجك بها بعد الذي علمته من هذه الاسرار والدخائل ليس من الحكمة والصواب في شيء.

— هذا صحيح ولكن كيف العمل وقد تملك حبها قلبي

ثم أخذ يقبل يدي والدته بحرارة واستطرد الكلام فقال

— بقى لى عندك رجاء واحد ياأماه وهو ان تسمحي ببقاء شقيقتي مرغريت دائماً الى جانبنا ولا تحرميني من رؤيتها على الدوام وانا اعدك بالمحافظة علي وفاء عهودي هذه. لانه لم يبق هناك حاجة الي ابعادها مادمت لااطمع الان في تزوجها فاجابته وقد احست بألم داخلى وحزن شديد: — ان ابعادها الآن لابد منه ياريفيه ولكن ذلك لايكون الا الى اجل مسمى ويجب ان تحتجب عن نظرك الآن موقتاً ولكن ثق بانك ستراها بعد ذلك وهى لاتقيم على مسافة بعيدة منا بل يمكننا ان نزورها

ونراها من وقت الى آخر. فانتظر ياعزيزي حتي تشفي من مرضك تماماً

— واين عزمت على الاقامة ياأماه؟

— انها ستكون في دير الصليب مع السيدة (ماريسير) رئيسة هـذا الدير الفاضلة الكريمة الاخلاق

— عجبا ماذا تقولين العلها تريد ان تلبس ثوب الرهبنة أو هل حببت انت اليها ذلك أو الزمتيهـا باعتناق الرهبنة أنك تخطئين كثيراً ياأماه اذا فعلت ذلك فان مثل مرغريت الجميلة لايجب ان تدفن جمالها في قبور تلك الاديرة بل ان مثل هذه الغادة الحسناء يجب ان تعيش في العالم زهرة تقطف وتشم وتكون موضوع سرور من حولها وبركة لبيتها وعائلتها قالت لم تكن هذه رغبتي ولا رغبتها ولكنها رأت نفسها مضطرة الى انتهاج هذه الخطه

— لا لايجب ان تدخل الى الدير أو تعتنق الرهبنة واذا كانت تعلل نفسها بذلك فانا امنعها وانصحها بالعدول عن فكرها فدعيني اراها واكلمها واودعها قبل رحيلها

— لك ماتريد ياولدي ولكني اثق بشرف وعدك وصدق كلامك وارجو ان تحافظ على صدق ذلك الوعد ولا تتحول عنه واياك ان تطارح مرغريت عبارات الحب والغرام بعد الآن فان هذا يعد جناية على الشرف وجريمة لاتغتفر — كوني في راحة بال من هذا القبيل ياأماه فانا قـد وعدتك ولا يمكنني ان اخلف وعدي معك وقد آليت علي نفسي ان اتغلب على كل هذه العواطف والاميال ولو ان في ذلك عذابي وشقائي . حانت ساعة الرحيل وأذن وقت الوداع وقد استعدت مرغريت للخروج الى حيث تقصد مسكنها الجديد وكانت تصحبها في ذلك الوقت مدام (رينوار) وكيلة المركيزة في القصر ورئيسة خدمها التي استحسنت المركيزة ان تجعلها في خدمتها وقد خرج المركيز الكبير لوداعها يتكيء على عصاه لانه كان لايزال مريضا في دور النقاهة وقد شيعها مع قرينته الى خارج القصر حيث اعدت العربة لركوبها ثم اعتذر في

الرجوع الى غرفته لأنه كان لايزال يشعر بتعب في جسمه واعتلال في صحته بعد ان ضم الفتاة الي صدره وقبلها بحنان والدي وكأنه كان في تلك الساعة يكفر عن سيئاته الماضية لانه كان يشعر أنه اساء الى هذه الابنة المسكينة كثيراً . وعندئذ اختلت به المركيزة واخبرته بان رينيه طلب اليها ان تسمح له بتوديع مرغريت قبل رحيلها وقد اقسم بانه لاينظر اليها منذ الآن الا كأخت شقيقة فلم ار موجبا لرفض هذا الطلب ؟

فاجابها المركيز :

— حسنا فعلت ولكنني ارجو ان يثابر على هذه الخطة ولا يعود ثانيا الي طيشه الاول : ثم نظر المركيز الى مرغريت وقال

— هيا ياعزيزتي (ريتا) ودعي الآن أخاك رينيه وكوني واياه حكيمين عاقلين على الدوام كما اتوسمه فيكما . قصدت ريتا غرفة حبيبها رينيه لتودعه كما امرها المركيز وهي كأنها في حلم او سبات عميق لاتدرك له سراً ء وما كان اصعب هذا الوداع على قلبها بل ماكان اشدحزنها لفراق هذه الربوع الجميلة التي قضت فيها انفس ايام العمر والذ اويقات الصبا . وصلت الى غرفة رينيه وقرعت الباب ثلاثا قرعاخفيفا وهي في شدة الوجل وكان قلبها يخفق خفقاناشديداً وعيناها مغرورقتان بالدموع وهى لا تستطيع ان تمالك نفسها امام هذه المؤثرات الطبيعيةالقوية .فتح الباب فرأت(رينيه) غارقا في بحار التأملات والتخيلات وقد اسند رأسه الى يده وبدت على وجهه علامات الغم والاكتئاب فتجلدت ودنت منه وقالت له وقد خنقتها العبرات — لقدحضرت لاودعك ياسيدى المركيز . ثم حاولت ان تتكلم اكثر من ذلك فخانها منطقها وتلعثم لسانها . فاجابها رينيه واجما . — ليس هنا سيد ولامركيز يامرغريت وانا لااريدالا ان تدعيني كما عودتيني باسمي الحقيقي خاليا من كل لقب وتعظيم واذا كانت الظروف قد قضت بالا نكون شريكين في الحياة فهذا لايمنعنا من ان نعيش معيشة الحب والاخاء

ارادت مرغريت ان تتكلم فقاطعها رينيه وهو يقول. — نعم يجب ان لايبرح ذكر كل

منا من فكر الآخر يجب ان نعيش معاعلى الدوام بالفكر والروح ولو كان الجسم منفصلا بعيداً هكذا أريد وهكذا أطلب منك واتوسل اليك ان تفعلي . فهل تعديني بذلك (ياريتا) فاجابته وقد ملأ الرجاء قلبها : نعم اعدك بذلك يارينيه واني اشكرك من صميم فؤادي على ماتظهره لي على الدوام من المروءة ومكارم الاخلاق وشريف العواطف عند ذلك كاد (رينيه) ينسى عهوده ووعوده و ينكث بيمينه فيضم (ريتا) الى صدره مدفوعا بعامل الوجد والهيام ويقول لها بكل حرية واخلاص

— اني احبك واعبدك ياريتا . ولكنه عاد فتمالك نفسه وتذكر وعده فقال :

— اني اعد نفسي الان شقيقا لك ياعزيزتي فكل ماأتمناه الآن ان اراك واسمع عنك انك سعيدة قريرة العين ومن يعلم ماستلده لنا الايام فربما اصبحت في يوم من الايام شريكة حياتي . نطق المركيز بهذه الكلمة رغما عنه لانه قد تمر على الانسان اوقات لايستطيع فيها ان يتظاهر بغير مايضمر او يتكتم على حقيقة افكاره واميالة مهما حاول ان يفعل ذلك . لما سمعت مرغريت هذه الكلمة كانت تحدثها نفسها هي أيضا في هذه اللحظة ان تجهر بحبها وتظهر مكنونات اسرارها ولكنها تذكرت وعدها للمركيزة التي احبتها كثيراً واحسنت اليها كثيراً فتمالكت نفسها وقالت :

— لاياعزيزي ان زواجنا الان محال . فوقعت هذه الكلمة على فؤاد رينيه وقع السهام ولكنه لم يربدا من الرضوخ والاذعان لاحكام الزمان وصروف الحدثان ثم نظر الى مرغريت كمن يريد ان يستطلع سراً غامضا او يكتشف أمرا جديدا وقال لها مستفهما

— اصحيح ياعزيزتي انك تريدين اعتناق الرهبنة والدخول الى الدير :

فوجفت الفتاة عند سماع هذا الكلام ودمدمت قائلة - كلاياعزيزي اني لااستحق هذه الحظوي . فعاد الامل والرجاء الى قلب رينيه ورأي انه كمن عادت اليه الحياة بعد اليأس والقنوط وقال منشرحا مسرورا - حسنا تفعلين (ياريتا) فان التبتل لايليق بمن كان مثلك وانت زهرة هذا العالم وريحانة النفوس والارواح والان فانا أستودعك الله يااختي العزيزة وعن قريب

تلتقي ان شاء الله ثم ضمها الى صدره وقبلها قبلة اودعها كل ما في قلبه من وجد وحب وغرام اما هي فهربت من وجهه وهي تدمدم

— الوداع ياعزيزي (رينيه) الوداع

ولم تمض برهة حتى كانت مرغريت بعيدة عن قصر مونتفور ولكن ذكري أيام الصبا لم تكن لتبرح من بالها وما وجدته من حسن الوفادة وتمام الراحة والاكرام في ذلك القصر كان موضوع تفكيرها وتذكرها علي الدوام

١٨

تحول الاحوال

دع الامور تجري في اعنتها ولا تبيتن الا خالي البال

مابين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

كانت والدة مرغريت المعهودة لاتزال تقيم في الغابة القريبة من القصر وقدهالها مارأته من الانقلاب الفجائي العظيم واختفا ابنها فجأة وقد اخذت من ذلك الحين تظهر عليها علامات الاضطراب والهلع وكاد يعود اليهاجنونها بسبب ذلك ونحن نتركها الآن برهة لنرجع بالقاري الى ماكان من امر مرغريت بعد خروجها من القصر .

دخلت مرغريت الى دير الصليب فرحب بها كل من فيه وكان الجميع يحسنون معاملتها ويتوددون اليها وقد رأت في معيشتها هناك من الهدو والسكينة ماهي في حاجة اليه ولولا ذلك الحب الذى يملأ قلبها ويتملك حواسها وهيامها بذلك المركيز الشاب الذي اخذ بمجامع قلبها واستأثر لبها لعاشت كل بقية ايامها في هذا الدير لايشغلها شيء من مشاغل هذه الدنيا الدنية ومطامعها الباطلة وحطامها الفاني ولكن اني للمحب الولهان ان يسلو او يستريح .

انكبت مرغريت علي الدرس والمطالعة لعلها تجد في هذا العالم الخيالي ما ينسيها ماهي فيه من الوجد ولكنها كانت لاتلبث ان تري في نفسها السآمة والملل ولاتداوم

على الدرس والعمل الا قليلا

اشاع سكان القصر ان (ريتا) سافرت للسياحة لاجل مسمى طلباً للصحة وترويح النفس وكان البعض يظنون ان الغرض من ذلك البحث عن والديها والوقوف على اثرهم على ان هذه الاشاعات لم تلبث ان انتهت وبات ذكرها في خبر كان.

شفي المركيز الكبير من مرضه تماما وابتدأ يشعر بتقدم صحته فعاد الي سابق عهده من التفكير في امر المسابقات وكسب الجوائز ونحو ذلك من مشاغله الخصوصية ولكل امرء من دهره ماتعود

واما رينيه فكان لايزال يشعر بانحطاط صحته وضعف بنيته وقد زاده فراق مرغريت سقما وهزالا حتي خشيت عليه والدته وهالها هذا الامر وعادت اليها هواجسها ووساوسها. اقبل فصل الشتاء ودور الحركة والعمل فاراد المركيز الكبير ان يقضي شهراً في التجول للصيد وحضور المسابقات وقد اعد كل مايلزم من معدات السفر وركب عربة يسوقها احسن جياده المطهمة وقد اطلق لها العنان فاخذت تنهب الارض نهباً

قضى النحس وسوء الطالع ان يسقط المركيز من عربته بينما كان جيادها في أشد سرعة من الركض والعدو وقد كان سقوطه تحت عجلاتها فهشمته تهشيما واصيب في هذا الحادث اصابات خطرة شديدة

نقل المصاب الى بيت ابن عمه (جيز برانت) وكان على الضفة الثانية وراء النهر الذي يخترق تلك البلدة الجميلة التى تعد من احسن الجهات الصالحة للصيد والقنص

أحضر الطبيب وفحص حالة المريض فهز رأسه وبدت عليه علامات اليأس والقنوط

كان المركيز المصاب يشعر بألم هذه السقطة ويتألم كثيراً من نتيجة هذه الاصابة ولكنه كان لايزال يعتقد في نفسه القوة فنظر الى الطبيب مستفهما وهو يقول

— مارأيك ياجناب الدكتور في هذه الاصابة انى أراها شديدة ولكن هل هي مخطرة

— لاأستطيع ان أحكم بشيء من هذا القبيل الآن؟

— ولكني اطلب اليك ان تطلعني على هذه الحقيقة لان ذلك يهمني كثيراً فلغا اريد ان اكتب وصية واتمم اعمالا لابد لى من اتمامها فهل فى الاجل فسحة تمكنني من اتمام هذه الاغراض ؟

— اذا كان في نيتك ان تأتي عملا من هذا القبيل فعجل به

عندئذ علم المركيز ان اجله قد دنا وانه لايرجى له شفاء بعد هذه الاصابة الشديدة فنظر الى الطبيب باسما وهو يقول :

— شكراً لك على هذه الصراحة فانا استعمل هذه الساعات القليلة الباقية من حياتي في اتمام عملي قبل فوات الفرصة وانقطاع حبل الرجاء ثم طلب ان يختلي بابن عمه الذى كان يعتني بامره في بيته ويسهر على معالجته سهر الاخ على أخيه

ولا غرابة في ذلك فان المسيو (جيزبرانت) المذكور كان من اعرق افراد هذه العائلة في الجد والحسب وكان ميالا بطبيعته الى العزلة والانفراد فابتنى لنفسه ذلك القصر الجميل على ضفة النهر وعول على ان يقضي مابقي من ايام حياته (وكان وقتئذ يناهز الستين) في هدو وسكينة بعيداً عن غوغاء المدن ومفاسد الناس

دعا المركيز ابن عمه اليه فنظر اليه نظرة الود والاخاء وقال له وقد ابتدأ يشعر بشدة وطأة المرض ودنو الاجل

— اسمع (ياجيز برانت) انا اعلم انك أشرف من الشرف واطهر من الطهارة ولذلك اريد ان اطرح امامك اسرار قلبي ومستقبل عائلتى لاني اشعر بدنو اجلي وانقضاء ايامى فهل تعدني بانك تحافظ على وصيتى وتنفذها

— خفف عنك ياعزيزي ولا تتعب بالك كثيراً فانا اعلم كل ماتريد ان توصيني به وانا ادري بما يجب علي ان افعله

— واى شيء تظن اني سأوصيك به؟

— انت لاتفتكر الآن الا في امر ابنك وحبه لمرغريت وما يمكن ان يحدث من

وراء هذا الحب. — لله درك فانك تكشف الآن خبايا قلبي وتكاد تلمس سويداء فؤادي؟

— هون عليك ياأخي فانه من الخطأ ان نعاكس الطبيعة في مشيئتها او نقف امام قوة الحب العظيمة وهي اقوى من سلطان الموت وكل قوات الارض والسماء

— وماذا تعني بذلك؟

— اعني بذلك انه لامانع من تعلق رينيه بمرغريت

ولكن انت تعلم ان مرغريت ابنة فقيرة اعتنت زوجتي المركيزة بأمرها وقد تبنتها وهي مجهولة الاصل وانا اطلب لابني زواجا اشرف من هذا

قلت لك ياعزيزي ان سلطان الحب لايعارض ولايقاوم ويكفي ان تكون الفتاة مهذبة كريمة الخلق والخلق بريئة من كل عيب حتى تستحق ان تعشق وتحب ومع ذلك فانها اصبحت الآن في منزلة ابنتكم وهي غرس نعمتكم وثمرة تربيتكم فهي اولى من غيرها بانعطاف ابنكم وتعلقه

— اذا كان يرضيك وانت من اعرق افراد عائلتنا مجداً وحسباً ان تزف مرغريت الى رينيه فانا لااعارض في ذلك فافعل ماتريد

— نعم انا اوافق على هذا الزواج من كل جوارحي وقد وجدت طريقة لحل هذا المشكل وحسم ذلك النزاع وهو ان اتبنى مرغريت اولا ثم ازوجها لرينيه

— اذاً فلنتعاهد على تنفيذ هذه النية فأموت مرتاحا قرير العين

— كن في راحة بال فقد وعدتك وهيهات ان اخلف وعدي وعلى اثر ذلك اعترت المركيز نوبة حمى شديدة فوقع في سبات عميق واخذ يهذي ويتأوه

بلغ الخبر المركيزة وابنها فهرعوا الى قصر ابن العم وهم في أشد حالات الحزن والهلع وما كانت اعظم دهشتهم واضطرابهم لما راؤا عميد بيتهم ورئيسه الاكبر يعالج سكرات الموت وهو يئن من شدة الالم والمرض ولم تمض برهة حتى افاق المركيز المريض واستجمع كل قواه وافهمهم وصيته كما اتفق مع ابن عمه ثم اسلم الروح بين يديهم فبكوه بكاءمراً

القبلة القاتلة

الجزء الثالث

١٩

(التبني)

لما انتقل المركيز دي مونتفور الي عالم الاحياء دعيت (ريتا) الى القصر للاشتراك مع اهله في حدادهم وقد كان حزنها على موته لا يقل عن حزن الجميع لانه وان كان هو الذي وقف حجر عثرة في سبيل زواجها (بريتيه) وكان أشدهم مقاومة ومعارضة في هذا الامر ولكن مرغريت كانت تلتمس له العذر في ذلك ولم تنس طرفة عين ما غمرها به هذا الراحل الكريم من المحبة والشفقة والانعطاف الوالدي وفوق هذا وذاك فان الفقيد والد حبيبها (رينيه) وهذا يكفي لان يجعلها تحبه وتحزن عليه لان حبيب الحبيب حبيب الى القلب مهما اخطأ او اساء

لما انتهى القوم من تشييع الجنازة عادت معهم (ريتا) لى القصر كما اخبرتها المركيزة وقد افردت لها فيه غرفتها الخاصة التي كانت معدة لها من ذي قبل

دخلت (ريتا) الى غرفتها مساء ذلك اليوم للاستراحة من متاعب ذلك المأتم المشؤوم فلما وقع نظرها على تلك الغرفة وجدتها باقية كما هي لم يطرأ عليها اقل انقلاب او تغيير . تذكرت ما كان من اجتماعاتها المتعددة مع رينيه في هذه الغرفة وما كان يدور بينهما وقتئذ من احاديث الغرام فهيجت هذه الذكرى في نفسها عوامل الوجد واخذت تناجي نفسها

— ترى ماذا يكون من امري بعد حدوث هذا الانقلاب الجديد وهل زالت الآن العقبة التي كانت تحول دون تحقيق آمال رينيه : رباه كن عوني وخذ بيدى

فاني اكاد اقضي اسى وحزنا وكان لسان حالها يقول مع الشاعر في ذلك الوقت

أري مساء وبي ظماء شديد ولكن لاسبيل الى الورود

بعد وقوع هذا الحادث المؤلم انعكفت المركيزة في غرفتها واستسلمت للحزن وكانت تميل دائماً الى العزلة والانفراد وكثيراً ماكانت ترفض مقابلة الناس اوزيارتهم وبالجملة فقد كانت في حالة من اليأس والغم يعجز اللسان والقلم عن وصفها

وفي صباح احد الايام اعلنها احد الخدم ان المسيو (جيزبرانت) ابن عم الفقيد الذي قضي المركيز نحبه في قصره اتي لزيارتها وهو يطلب مقابلتها فأمرت الخادم بأن يدخله الى قاعة الاستقبال ولم تمض برهة حتي وافته اليها وهي توجس خيفة وتنتظر بفروغ صبر معرفة اسباب قدومه في مثل هذه الساعة علي غير عادته .

فلما وقع نظره عليها بادرها الكلام في الحال وهو يقول :

— عفواً ياسيدتي المركيزة اذا كنت قد ازعجتك بحضوري في هذه الساعة ولكن انت تعلمين ان قدومي لايكون بالطبع الا لسبب هام او امر خطير وليس اهم على ماأظن من تنفيذ وصية الموتي وايفاء عهودهم . فذعرت المركيزة عند سماع هذا الكلام وتوقعت وقوع حادث جديد . اما هو فاستطرد الكلام قائلا

— هل لك ياسيدتي المركيزة ان تسلميني كل مايتعلق بالآنسة مرغريت من الاوراق ونحوها لان هذه الآنسة حسب وصية عزيزنا الفقيد ستصبح منذ الآن ابنتي وتدعى الآنسة (جيزبرانت) خطيبة المركيز رينيه

— اذاً انت قد صممت على تبنيها . فاجابها في الحال . هذا مما لاشك فيه . قالت ولكنك لاتعلم شيئا عن حقيقة امرها وتاريخ عائلتها

— هذا لايهمني كثيراً ياسيدتي فيكفيني ان أعرف ان هذه الفتاة تربت تحت سقف اشرف بيت واعرق عائلة في المجد

— ان الفتاة لاعيب فيها ولا لوم عليها وانا افتخر بأن ادعوها ابنتي ولكن انا

اتكلم الآن عن عائلتها وعن والديها

— فلتكن ابنة الشيطان فان هذا لايهمني وانا اتوسم فيهـا النبل والشرف وعلو النفس فانا اريد ان اتبناها عن طيب خاطر قالت واذا كان هناك مايدعو الى احجامك عن هذا العزم بحكم الضرورة فماذا تفعل ؟

— لاأظن انه يوجد سبب يحملني على ذلك واذا وجد هذا السبب فانا لااريد ان اعرفه لانى لااريد ان اتحول عن عزمى قالت وكيف ذلك ؟

— ذلك لانني اقسمت لاخي المركيز بأن اتبنى هذه الفتاة ولا بدلى من وفاء وعدي مهما افضي الحال . ولكن المركيز نفسه كان يجهل الحقيقه كما تجهلها انت الآن

— ولتبقي هذه الحقيقة مجهولة الى ماشاء الله فكل الذي يهمني الآن ان تكون ريتا منذ الآن ابنتي وان يطالب رينيه يدها مني فازوجها اياه وبذلك اكون قد قمت بواجبي المقدس نحو ذلك الراحل الكريم ومادامت (ريتا) ستدعى منذ الآن الانسة (جيزبرانت) فهي جديرة بان ترفع رأسها بين اشرف العائلات واعرقهن حسباً ومجداً وليأتى بعد ذلك اللورد كورانس ليقف في سبيلى اذاً لاجعلن باطن الارض مسكنه فاني وان كنت قد بلغت من العمر عتيا ولكنني لا ازال احسن ضرب السيف واطلاق الرصاص وهيهات ان يجاربنى احد من شبان هذا الزمان في ذلك الميدان .

لم تر المركيزة عند ذلك بداً من الاذعان والتسليم وقد كانت هـذه النتيجة في الحقيقة طبق مرامها في الباطن ولو تظاهرت بغير ذلك لانها تعلم ان (ريتا) لاذنب لهـا في جناية والديها ولذلك تركت الامور تجرى في مجراها الطبيعي لانه لابد من انتصار الحقيقة على الباطل مهما طال المطال

الحق يظفر والبهتان ينخذل الله اكبر ماذا تنفع الحيل

وعلى ذلك اتفق الجميع على اطلاع (ريتا) على حقيقة الامر واخذ رأيها في هذا التبني الجـديد ولم تمض بضعة ايام حتي تم الامر على غاية مايرام اقيم واحتفال كبير

لاجل هذا الغرض تبعه عقد خطوبة المركيز رينيه بالانسة مرغريت ارنولد جيز برانت وقد باركت المركيزة الخطيبين وطلبت لهما السعادة والهناء

٢٠

التحقيق

مرت هذه الحوادث على ذاكرة مرغريت كما تمر الاحلام على عقل النائم وهي لاتكاد تصدق ماتراه بعينها وتسمعه بأذنها وكان اعظم استغرابها ماعلمته من ان زواجها برينيه كان بوصية من المركيز الفقيد وقد كان من اكبر المعارضين في ذلك اولا

اختلى المركيز الخطيب بوالدته في احد الايام على اثر حدوث هذا الانقلاب الغريب ودار بينهما الحديث الآتي قال المركيز: هاقد انتهي كل شيء ياوالدتي الان وقد رضي والدي الفقيد بان ازف الى مرغريت وقد صادقت انت على ذلك فما أسعد حظي الان بتحقيق هذه الامنية قالت ولكنك تعلم يارينيه ماينطوي تحت هذا العمل من المنغصات وان اسرار عائلة مرغريت ليست مجهولة لديك فتزوجك بها يجلب الخجل والعار لعائلة دي مونتفور

— اننا هنا الان وحدنا ياأماه فدعيني اكلمك بمنتهى الحرية والاخلاص انه لايعرف هذه الاسرار غيرانا وانت وستدفن في قلبنا الى ماشاء الله

واما مرغريت فهي في نظر جميع الناس الان ابنة (جيز برانت دي مونتفور) فهي شريفة وجديرة بان تكون زوجة المركيز دي مونتفور — ولكن نحن لانعلم ماستلده الايام في المستقبل ياولدي — اذاً انت لاتزالين على عهدك الاول ترفضين تزوجي بمرغريت؟ انك بذلك تسيئين ياأماه الى والدها والى ذلك الراحل الكريم

— لاياولدي بل انا خائفة من شر المستقبل فقط . ولما انتهى المركيز في كلامه مع المركيزة الى هذه النقطة لاحت منها التفاتة فشاهدا مرغريت مقبلة عليهما

لما وصلت مرغريت الي الغرفة التي كان المركيز جالسا فيها مع والدته علي خلوة

كانت لابسة في ذلك الوقت ثياب الحداد وقد زادتها هذه الثياب جمالا فوق جمالها واكسبتها هيئة الوقار والسكينة

رأت المركيزة وابنها منفردين يتحدثان فلم تشأ أن تفاجئهما وتقطع عليهما حديثهما فهرولت راجعة من حيث اتت وقد صبغ الحياء وجهها وعلته صفرة الخجل والوجل اما المركيزة فدعتها وهي تقول .

— تعالى ياعزيزتي لاتذهبي فاننا نتحدث عنك وعن مستقبلك فيجب ان تعرفي ماتجرى بيننا الان فاحمر وجه (ريتا) عند سماع هذا الكلام لان المركيزة لم تحدثها عن امور من هذا القبيل من عهد خروجها من القصر الى الان.

استطردت المركيزة الكلام فقالت

— هل تريدى يابنتي العزيزة ان تكونى زوجة الكونت رينيه العتيدة

فجثت الفتاة بين يدى المركيزة وتناولت يدها فقبلتها وهي تقول :

— اني اعد نفسى سعيدة ياوالدتي المحبوبة اذا كانت هذه رغبتك وانا لا يسعني الا الرضوخ والاذعان لكل ماتأمرين به كما تعلمين . وقد علمت ان هذه كانت رغبة سيدي المركيز الفقيد فانا اسأل له الرحمة ولا انسى له هذه المنة الجزيلة.

كان رينيه راكعاً الى جانب خطيبته في ذلك الوقت فلما سمع هذا الكلام ضمها الى صدره وهو يقول ! تكلمي ايضا ياعزيزتي قولى الان بلا خوف انك تحبينني وانك تريدين ان تكوني شريكة حياتي آه كم لاقيت من العذاب لبعدك عنى وكم اذرفت من الدموع لاني لم اكن اظفر منك بكلمة رضى وانعطاف . فنظرت اليه الفتاة نظرة حب وهيام ولم تتمالك ان قالت ، نعم اني احبك واني اصرح الان جهراً بهذا الحب وسأكون زوجتك الامينة المخلصة بل عبدتك المطيعة الخاضعة ، عند ذلك ضمتها المركيزة الى صدرها وهى تقول . اني اباركما واسأل لكما السعادة الدائمة والهناء المقيم

كان قد مضي وقتئذ على موت المركيز نحو ستة اشهر وكان لابد من مرور مدة

مثلها حتي يتم زواج الخطيبين و ينقضى وقت الحداد وقد دعي رينيه بعد موت ابيه المركيز دي مونتفور وورث ثروته ومجد بيته ولكنه لم يغير شيئاً من نظام معيشته ولا احدث اقل تغيير في ترتيب القصر وخدمه وقد كانت لوالده بعض حسابات مفتوحة ومعاملات مالية فرأى رينيه انه من اقدس واجباته ان يقوم بتسويتها وبهوها وكان في جملتها ديون خصوصية الى اللورد كلورانس صديقه المعهود فاهتم رينيه بامرها بنوع خاص وشرع في تسويتها حالا حتى لا يجعل لخصمه ومزاحمه هذا ادنى علاقة بهم لهذا السبب . وكان لآل مونتفور قصر في باريس على مقربة من غابة بولونيا وهو مابقى من آثار مجد هذه العائلة بعد الذى اضاعه الفقيد باسرافه وتبذيره وخصوصا في المراهنات والمسابقات وحفلات الصيد ونحوها حتى انه تجاوز ذلك ومد يده الى مال امرأته فانفق منه جانبا كبيراً في هذا السبيل

عزم رينيه على ان ينتقل مع خطيبته بعد الزواج الى ذلك القصر حيث يقضيان فيه شهر العسل. واول ماخطر على بال المركيز عند قدومه الى باريس الاهتمام بتحقيق مانسب الى فرنسوا ارنولد والد مرغريت لانه كان لايزال يشك في امر اقدامه على هذه السرقة

كان لبيت مونتفور معاملات مستمرة مع بنك فرانسا الذى حدثت فيه تلك السرقة المنسوبة الى فرنسوا فرأي المركيز في ذلك مسوغا لزيارة هذا البنك والوقوف على الحقيقة

دار بين المركيز ومدير ذلك البنك حديث طويل بهذا الصدد كان يؤكد له فيه ذلك المدير بان فرنسوا مدان في هذه القضية وانه هو السارق الحقيقي ولكن كل هذه البراهين التي سردها عليه لم تكن لتقنعه او يرتاح اليها ضميره

علم المركيز عند زيارته للبنك ان اخص أصدقاء فرنسوا وزملائه في البنك هو المسيو برنار الذي كان رئيس الصراف في هذا البنك واعرف الناس بحقيقة عماله

قال مدير البنك للمركيز ان هذا الموظف الامين هو وحده الذي كان يعتقد ببراءة فرنسوا من كل تهمة خلافا لما يعتقده الجميع وان هذا الرئيس قد احيل الآن على المعاش بعد انتهاء

مدة خدمته وعرف المركيز محل اقامة المسيو برنار فقصده لاستطلاع الحقيقة لانه وجد في ذلك مايرتاح اليه ضميره ويصبو له قلبه

ولما التقي المركيز بالمسيو برنار ابتدره هذا الاخير بقوله

— يسرني ان اتعرف بنبيل فاضل مثل سيدي المركيز فهل من خدمة يمكنني ان اقوم بها

فاجابه المركيز وقد اعجب بلطفه وحسن آدابه. نعم اني جئت اقصدك يا عزيزي في خدمة لا اخالك تضن علي بها ـ قل ماشئت فانا طوع اشارتك

جلس برنار الى جانب المركيز فاستطرد هذا الاخير كلامه فقال. انت تذكر انه كان بين مستخدمي بنك فرانسا مدة وجودك به شخص يدعي فرنسوا أرنولد

— نعم ياسيدي وقد كان من اعز اصدقائي الاخصاء ـ وما الذي تعلمه عن احواله وتصرفاته

— انه كان مثال الدعة والاستقامة والاخلاص ـ اذاً فهو بريء مما اتهم به من سرقة مليون فرنك من اموال هذا البنك ـ ان الجميع يعتقدون انه هو الفاعل الحقيقي لهذه السرقة اما انا فأخالف هذا الرأي على خط مستقيم لاني اعلم الناس بحالة هذا الرجل ـ حبذا لو ساعدتني على اظهار براءته واثباتها . انا اعلم لماذا تهتم بامر هذا الرجل فانه والد (ريتا) التي تبنيتموها وكانت صديقة شقيقتك المرحومة. ان فرنسو أطلعني علي كل شيء وكان لا يخفي على امراً على الاطلاق فكن في راحة بال واعلم ان هذا الرجل بريء من كل ذنب. نعم بريء لان كل تاريخ حياته يدل على الاستقامة والنزاهة ومنتهى الشرف والامانة فكيف يعقل ان يرتكب هذه الخيانة

انه قضي في خدمة البنك مدة ليست بقصيرة وتقلب في وظائفه من درجة الي درجة وفي خلال هذه المدة كلها لم يرتكب امراً مشيناً علي الاطلاق وفوق هذا كله فان الرجل كان على الدوام يطلعني علي كل اسراره واخباره ولم تكن تخفى علي خافية من سيره وتصرفاته فلا يعقل ان يكون هو الفاعل لا هذا لا يحتمل هذا لا يمكن. فتهلل وجه المركيز وبرقت اسرته عند سماع هذا الكلام لانه كان يعتقد من كل قلبه ان فرنسوا ادمرغريت بريء من هذه التهمة وقد وجد الان من يساعده على اعتقاده هذا ويؤيده فيه وقد نظر الى محدثه فرحا مستبشرا

وقال . تكلم قل كل ما تعلمه عن هذا الرجل يا مسيو برنار فان هـذا الامر يهمني كما علمت وجل قصدي الآن ان أثبت براءته . ولكن قل لي اولا اصحيح ما يقال من ان فرنسوا كان له خليلة هرب معها بعد ان سرق هذا المال على زعمهم ؟

— كلا ياسيدي ان فرنسوا كان مثال الاستقامة في عائلته وخير قدوة لكل متزوج في سيره وسلوكه ولم يكن يتغيب عن منزله الا وقت العمل ولم يكن له هم الا مرضاة زوجته وقد كانا على اتم وفاق ووصل الحب الزوجي بينهما الى اقصى درجاته وكانا كلاهما لا شاغل لهما الا الاعتناء بامر ابنتهما والعمل على اسعادها وضمانة مستقبلها فمن كان هذا شأنه لا يمكن ان يهرب ويضحي كل هذا النعيم والهناء العائلي في سبيل هذه الشهوة البهيمية وخصوصا اذا كان مثل فرنسوا الذي اعرف انا حقيقته اكثر من كل شخص سواي

— اذاً ماذا تعتقد انت في امر هذه السرقة وفي سبب اختفاء فرنسوا على هـذه الصورة الغريبة المدهشة

— رأينا مرة فرنسوا قبل اختفائه راكباً مع امرأة سمراء في عربة وفي اليوم التالي اختفى عن الانظار فجأة فالارجح عندي والاقرب الى الصواب : ان هذه المرأة المجرمة احتالت عليه وتمكنت بمساعدة غيرها من قتله وسلب ما معه من مال البنك .

— وهل لم يبحثوا عن هذه المرأة ويعرفوا حقيقتها ـ لم يهتم احد بأمرها واعتقد الجميع انها خليلة فرنسوا واكتفوا بذلك ـ وهل انت واثق بان فرنسوا لم يكن يتستر على اعماله وتصرفاته

— كان فرنسوا من اكثر زملائنا صراحة وحرية في القول والعمل وخصوصا معي انا

قال ذلك ثم اخرج من محفظة كانت معه صورة فوتوغرافية تمثل شخص فرنسوا والد مرغريت فلما تأملها المركيز اعجب بوداعة هذا الشخص ولطفه وحسن رزانته وسكينته وتأكد يقيناً ان مثل هذه الهيئة الملائكية لا يمكن ان تكون من زمرة الاشقياء والمجرمين

فنظر الى محدثه وقال . حقا لقد صدقت فان هـذا الرجل لا يمكن ان يكون مجرما أثيما يا مسيو برنار

المفتاح

الجزء السابع — السنة الثالثة عشرة

مصر في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١

شهيد تحرير المرأة المصرية المرحوم قاسم بك امين

القسم الأدبي

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

المرأة

﴿ المرحوم قاسم بك امين — تحرير المرأة — كلية البنات ﴾

كثر تحدث الناس في هذه الايام بوجوب تهذيب المرأة وترقية شأنها والموضوع في حد ذاته قديم طالما كتب فيه الكتاب وخطب بصدده الخطباء ولكن الامور مرهونة باوقاتها ولكل مقام مقال كما يقولون والظاهر ان نهوض الطائفة القبطية لتأسيس كلية راقية للبنات وشروعهم فعلا في تنفيذ هذا العمل الجليل اعاد الى الاذهان التفكير في موضوع تربية المرأة وجعله ميدانا لاقلام الكتاب والسنة الخطباء.

ونحن لا نريد هنا ان نعود الى الكتابة في هذا الصدد فان سني المقتاح الماضية كلها حافلة بهذه المباحث النسائية بما لا يجعل محلا للاعادة والتكرار وان كان التكرار في هذا الباب مما يحلو ويلذ ولكن جل ما نقصده في هذه العجالة الصغيرة ان نقول كلمة تاريخية حرة عن كيفية تولد فكرة انشاء كلية للبنات اعترافا بفضل ذوي الفضل وتقريراً للحقائق وتنويراً للاذهان فاننا رأينا البعض يدعون لانفسهم فضل السبق في هذا المضمار زوراً وبهتاناً والبعض الآخر يوهمون الناس انه لولاهم لما قامت لهذا المشروع قائمة

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

اما الحقيقة التي لا ريب ولا مشاحة فيها فهو ان فكرة تأسيس كلية قبطية للبنات لم تخطر على بال احد من اخواننا الاقباط الا على أثر تأسيس كلية بنات اميريكية في شارع عباس منذ خمس سنوات تقريبا فقد دعينا لحضور حفلة افتتاح هذه الكلية وقتئذ وعند ختام الحفلة هم الناس بالانصراف فاستوقفهم صوت متكلم فالتفتوا واذ

به صاحب جريدة الوطن يخطب محبذا عمل المرسلين الاميريكان وحاثاً ابناء طائفته علي ارسال بناتهم الى هذه الكلية ثم استرسل الى اظهار فضل المرسلين على الامة المصرية وانه لولاهم ولولا مدارسهم لبتنا نتخبط في ظلمات الجهل والانحطاط لان المدارس القبطية (التي تربى فيها امثال صاحب الوطن) وقتئذ كانت عبارة عن كتاتيب حقيرة لاتفيد شيئا فاعترضه حضرة المحامى البارع مرقص افندى حنا واظهر خطأه في ذلك وابان للحاضرين ان الطائفة القبطية كانت اول من فتح معاهد التربية والتعليم قبل ان يدخل المرسلون الى مصر وان الفضل الاول في احياء التعليم بين الاقباط هو المصلح الكبير الانبا كيرلس الرابع دون سواه واذا كان الاقباط الآن محرومون من وجود كلية للبنات فان هذا نتيجة أهمالهم وتقاعدهم ليس الا وان الاجدر والاحرى ان نحثهم على تأسيس كلية للبنات خاصة بهم لا أن نحثهم على ارسال بناتهم الى الكليات الاجنبية فان هذا منتهي الخجل والعار ودليل القصور والتقصير فاستحسن الحاضرون هذه الافكار الحرة وصفقوا للخطيب تصفيقاً حاداً ومن ثم تولدت فكرة تأسيس كلية قبطية للبنات وكان زعيم هذه الحركة المباركة الاستاذ مرقص افندى حنا فاخذ يخطب ويكتب بلا انقطاع في هذا الموضوع حتى تم له ما اراد واعطت الحكومة أخيراً للطائفة القبطية قطعة ارض لاتقل مساحتها عن فدانين لانشاء هذه الكلية واخذ القوم يجمعون المال بطريق الاكتتابات والتبرعات من هنا وهناك لاتمام هذا المشروع الخطير وكان اسبق البلاد الى تلبية هذا النداء مدينة الفيوم التي اظهر نساؤها غيرة شريفة وعاطفة حية وكان في مقدمة الناهضات في مصر لمساعدة الكلية القبطية من العقيلات الفاضلات السيدتين مدام الدكتور ابرهيم افندى فهمي ومدام الاستاذ مرقص افندي حنا اللتين اخذتا تتجولان على بيوت الكبراء والسراة والاغنياء لجمع المال لهذا الغرض وبلغ ماجمع الي الآن نحو ثلاثة آلاف جنيه ولا تزال الهمة مبذولة لجمع باقي نفقات هذا المشروع وربما زففنا الي القراء الكرام بشرى اتمامه قريبا ان شاء الله وليس ذلك

على همة ذوى الفضل من ابناء هذه الطائفة بعزيز والله لايضيع اجر المحسنين

هذا ولمناسبة الكلام على كلية البنات ننقل هنا للقراء الكرام ماجاء في كتاب الانسانية والتمدن بقلم سعادة جرجس بك انطون في هـذا الموضـوع قال حفظه الله

« ان الانسان لايحترم الا القوة ولا يردع الا بالخوف. ولما كانت المرأة ضعيفة فقـد اهتضم الرجل حقوقها وأخـذ يعاملها بالاحتقار والامتهان وداس بارجله على شخصيتها . عاشت المرأة في انحطاط شديد ايا كان عنوانها في العائلة زوجة وأماً او بنتا ليس لها شان ولا اعتبار ولا رأي خاضعة للرجل لانه رجل ولانها امرأة فني شخصها في شخص الرجل ولم يبق لها من الكون مايسعها الا ما استتر من زوايا المنازل واختصت بالجهل والتحجب باستار الظلمات واستعملها الرجل متاعا للذة يلهو بها متي اراد ويقذف بها في الرق متى شاء . له الحرية ولها الرق له العلم ولها الجهل له العقل ولها البله له الضياء والفضاء ولها الظلمة والسجن له الامر والنهي ولها الطاعة والصبر له كل شيء في الوجود وهي بعض ذلك الكل الذي استولي عليه » . « لو ان في الشريعة الاسلامية نصوصا تقضي بالحجاب علي ماهو معروف الآن عند بعض المسلمين لوجب علي اجتناب البحث فيه ولما اكتبت حرفا يخالف تلك النصوص مهما كانت مضرة في ظاهر الامر لان الاوامر الالهية يجب الاذعان اليها بدون بحث ولا مناقشة ولكننا لانجد نصا في الشريعة يوجب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة وانما هي عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الامم فاستحسنوها واخذوا بها وبالغوا فيها والبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براء منها » . « على ان البرقع والنقاب مما يزيد في خوف الفتنة لان هذا النقاب الابيض الرقيق الذي تبدو من ورائه المحاسن وتختفي من خلفه العيوب والبرقع الذي يختفي تحته طرف الفم والشدقان ويظهر منه الجبين والحواجب والعيون والخدود والاصداغ وصفحات العنق هذان الساتران يعدان في الحقيقة من الزينة التى تحث رغبة الناظر وتحمله

على اكتشاف قليل خفي بعد الافتتان بكثير ظهر ولوان المرأة كانت مكشوفة الوجه لكان في مجموع خلقها مايرد في الغالب البصر عنها » . « والحق ان الانتقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الاسلامية لاللتعبد ولا للأدب بل هما من العادات القديمة السابقة على الاسلام والباقية بعده . ويدلنا على ذلك ان هذه العادة ليست معروفة في كثير من البلاد الاسلامية وانها لم تزل معروفة عند أغلب الامم الشرقية التى لم تتدين بدين الاسلام »

« على ان القول بأن الحجاب موجب العفة وعدمه مجابة الفساد قول لا يمكن الاستدلال عليه لانه لم يقم احد الى الآن باحصاء عام يمكن ان نعرف به عدد وقائع الفحش بالضبط والدقة في البلاد التى تعيش فيها النساء تحت الحجاب وفي البلاد الأخرى التى تتمتع فيها بحريتها ولوفرض وقوع مثل ذلك الاحصاء لما عد دليلا على الاثبات او النفي في المسئلة لان ازدياد الفساد في البلاد ونقصه مما يرتبط بامور كثيرة ليس الحجاب أهمها »

« ان الاطلاق أدنى بالنساء الى العفة من الحجاب فمن المشاهد الذي لا جدال فيه ان نساء أمريكا هن أكثر نساء الارض تمتعا بالحرية وهن اكثرهن اختلاطا بالرجال حتي انهن في صباهن يتعلمن مع الصبيان في مدرسة واحدة فتقعد البنت بجانب الصبي لتلقي العلوم ومع هذا يقول المطلعون على احوال أمريكا ان نساءها أحفظ للأعراض وأقوم اخلاقا من غيرهن وينسبون صلاحهن الى شدة الاختلاط بين الصنفين من الرجال والنساء في جميع أدوار الحياة . وقد شاهدت وشاهد كل انسان مايخالف ذلك في بلاد اوروبا وفي الاستانة وفي القرى المصرية وبين الأعراب في البادية حيث يمر الرجال والنساء بعضهم بجانب بعض وكتفا لكتف ولا يلتفت أحدهم الى الآخر » « قاسم امين »

هذه « منتخبات » خطها يراع ذلك الرجل النابغة العصري المرحوم « قاسم بك امين » عن تربية المرأة وحجاب النساء في كتابه « تحرير المرأة » أردت ان أفتتح بها هذا الباب احياء لذكره واعترافا بفضله على المرأة المصرية التى أراد رحمه الله ان يحرره

من اسرها ويحل عنها السلاسل والاغلال ويفكها من قيودها فلا هي ارادت ولا سمح لنا استبدادنا الفطرى الغريزي ان تقبل نصائحه ونعمل بآرائه . فرحمة الله عليك يا صاحب الاخلاق الكريمة والنفس الشريفة والاحساسات الراقية والشعور الحى ضيعت وقتك الثمين واتعبت نفسك الابية وبذلت همتك الماضية واشغلت أفكارك العالية وأضنيت آرائك السامية ووضعت نصائح ذهبية ينطق كل حرف منها باخلاصك ومروءتك وشهامتك ووفائك لبني جنسك وليس فيهم من يسمع او يصغي اليها

يا للعار يكتب ملاك في صورة رجل الى أمته « آيات ذهبية » ترفع رأسها (في رفع رأس المرأة رفعة للأمة بأسرها) بين الأمم وتعيد مجدها الأثيل مجد آبائها واجدادها . ولا ترى فيها الا الصم والبكم

يا للفضيحة يكتب « انسان » بمعنى الكلمة نصائح صائبة بقلم من النور يضيء شعاعها على رؤوسنا ونقابلها بالاغضاء والبلادة

يا للأسف اننا خلقنا لا نقدر ما يقال حق قدره ولو كان فيه صلاحنا ونفعنا ونلتفت الى من قال ونصغي الى قوله ونتبع اوامره ولو كان فيها حتفنا وهلاك نفوسنا وارواحنا والسبب ان ملكة التمييز مبتعدة عنا تخشى على نفسها منا وان ابواب بصيرتنا مغلقة وموصدة اذا تغلب عليها بعض المتعلمين منا وفتحوا منها مصراعاً واحداً اوجزء من المصراع قامت عليهم قيامة السفهاء والاغبياء هذا يقول العادات وذاك التمسك بالدين والدين والانسانية براء منهم

فلو كان « قاسم » رحمه الله من أئمة الدين وكتب ما كتب لقلنا ألف مرة آمين وصدق الله العظيم (كما فعلنا حين كتب بعض رؤساء الدين في المسائل المعروفة) اما وهو ذلك الرجل الفرنسي المشرب في معيشته وداخليته فان كلما قاله الكفر المبين

يا للظلم — لو كتب ما كتبه هذا النابغة رجل اوروبي وكانت أمته في حاجة الى مثل هذه النصائح والتعليمات لقام الشعب كأنه رجل واحد وخلد ذكره وأقام له تمثالاً ينطق

بفضله وانسانيته اما نحن فاي تذكار اقمنا لهذا « الانسان » العظيم الذي رفع رأس الانسانيه بيننا واراد ان يخطو بنا خطوات واسعة نحو الرقي والتمدن أي اكرام قدمناه لاسمه الكريم نظير الشجاعة الادبية التي اظهرها وضرب بها على الجهل والغباوة اي تمثال نصبنا له يشهد بفضله ومروءته وانسانيته ويشير باصبعه الينا على مر الدهور والاعوام ان هذا شعب حي يقدر رجاله العاملين حق قدرهم

آه . اننا لا نعرف مثل هذه الواجبات ولا نحترمها لاننا متأخرون ومتأخرون جداً وبعيدون عن المدنية الصحيحة . اذا اعترضني منتقد . وقال انك تبالغ في وصف المصريين بعدم معرفة الواجب وتبخسهم حقهم وقدرهم وان الحقيقة غير ذلك لانهم اول من يعترف بالفضل ويقر بالجميل ولكنهم اعتادوا ان لا يشرعوا في عمل الا اذا تصدره كبير او عظيم اوكاتب مفكر وانهم اول من يعترف « لقاسم امين » بالفضل على المصريين عموماً والمرأة المصرية خصوصا . فأجيبه ولواني معتقد بانى مصيب فيما قلته عنهم ولكني أقبل أن اكون مخطئا وحتي تنجلي ظلمة الشك بالنور اليقين ها انا اقف بين الصواب والخطأ واتبرع بعشرة من الجنيهات لاقامة تمثال لفقيد الانسانية « قاسم امين شهيد تحرير المرأة المصرية » فهل من مجيب ؟ ولا بد لي ان اذكر في هذا الباب ما وصلت اليه وما حصلت عليه المرأة المصريه (من الطبقة الوسطى والراقية) في الفترة الاخيرة من عهد انتقال هذا « الرجل العظيم » الى رحمة مولاه . ان الذي تحصلن عليه من حيث التربية بعض قشور ضئيلة جداً من العلم تضر أكثر مما تفيد فاللواتي يعرفن بعض الجمل من اللغة الفرنسوية والانكليزية لا يتكلمن الا بها في المجالس يحسبن انفسهن قد صرن في اعلي مقام من التمدن فيترفعن و يتعظمن ويرين سائر الناس دونهن وقد صار التكلم بلغة الوطن عندهن أمر يوجب الامتهان والانحطاط فاذا كلمتهن بالعربية أعرضن أنفة وأستكبارا واذا أضطررن الي التكلم بها مزجن الصواب بالخطأ عمدا وربما توقفن احيانا كمن يتذكر أمرا منسيا اوضاق بهن الامر فعبرن عن بعض معانيهن باللفظ الافرنجي وهن مع ذلك اذا سألتهن عن شيء من الامور

العلمية اوباحثتهن في مسئلة ادبية اوتاريخية اوغيرذلك مما تحلت به نساء الغرب كن كمن تخاطبه بلغة غيرلغته يستولى عليهن البكم ولكن لا خجل او ينقلبن الى الاستهزاء والاستخفاف....

على اننا اذا نظرنا الى نساء الافرنج وجدنا فيهن العالمات والاديبات والكاتبات والشاعرات والفقيهات والخطيبات ومنهن من انتظمن في سلك اصحاب الجرائد السياسية والعلمية وغيرها ومن ألف الكتب المفيدة في الفنون المختلفة وغير ذلك مما لحقن فيه بأعاظم الرجال واذا جالست احداهن في مجلس لم تنطق الا بما يدل على ادبها وفضلها وحسن تهذيبها واتساع مداركها او بما يدلك على انها عارفة بما حولها من الاحوال الطبيعية والاجتماعية لا يغيب عنها شيء من حوادث التاريخ المهمة وسياسة الممالك وطبائع الامم وآدابها وما أشبه هذه الامور مما نجده في عالم ونساءنا في عالم آخر . فلا ريب ان اللواتي على هذه الصفة من التمدن يحسبن من الاركان المهمة في قيام الحضارة والعمران ويكون وجودهن من اعظم الاسباب المؤدية الى نجاح اوطانهن لما ينشأ عنهن من المثل الصالح والتربية الحسنة لأولادهن لأن تربية الصغير أساس مستقبله وعليها ترتيب احوال حياته جسما وعقلا وصحة وأدبا فينشأ عضواً سليما نافعاً لنفسه ولأمته ولوطنه متأهبا لان ينال أعلى الدرجات في مراكز المجتمع . وبالنتيجة يحق لهن أن يطلبن مساواة الرجال لأنهن قد بلغن مستواهم فعلا بل الرجال أنفسهم يضطرون حينئذ ان يرفعوا منزلتهن ويساووهن بأنفسهم لما يرون فيهن من الفضائل التي تحملهم على اجلال قدرهن عن اعتبار حقيقي لا عن تملق لهن اوشفقة عليهن كما تعامل الجاهلات فان ذلك يكون في الحقيقة عين الاحتقار والهوان

ولذلك كان من الواجب على السيدات عندنا اذا اردن ان يرفعن منزلتهن حقيقة ويحسبن من الاعضاء المهمة في الهيئة المدنية ان يجارين الغربيات اولا في فضائلهن الذاتية التي هي سبب الرفعة والاحترام وان يجتهدن قبل كل شيء في طلب العلم والانصباب على تحصيله ويكثرن من مطالعة الكتب العلمية والادبية والتاريخية واشباهها (غير الروايات

التافهة والحكايات الغرامية) تغذية لعقولهن وتوسيعا لمعارفهن واللواتي تعلمن شيئا في المدارس من اللغات ومبادىء العلوم ينبغي ان لا يكتفين به ويتوقفن عنده بل يجب ان يتخذنه واسطة لتكثير معارفهن وتنمية مدار كهن ويجعلنه وسيلة لتحسين اخلاقهن وعاداتهن وسائر آدابهن ومرآة تمثل لهن حقيقة التمدن الذي به يرتفع مقامهن اذ يعلمن ان التمدن لا يقوم بالزي الخارجي ولا بالتكلم باللغات الافرنجية وان الكمال والتمدن معتبران مع التكلم باللسان العربي اكثر مما هما معتبران مع التكلم بغيره وان الشرف يقوم بمحافظة كل انسان على لغته . ولينظرن في ذلك الى الاجنبيات اللواتي يأتين بلادنا هل يغيرن شيئا من عاداتهن ولغاتهن مع انهن نزيلات عندنا فقد كان الاولى ان يكن هن التابعات لنا لا بالعكس ولم يكن من البعيد أن يفعلن ذلك لو وجدننا نشرف لغتنا ونحافظ على ما عندنا ولكن كيف يتبعننا وهن يريننا نتبعهن ونقلدهن في كل شيء . وعلى كل حال فان هذا راجع الى مقدار العلم وسعة الادراك لأن الامر بجوهره لا بمثل هذه الاعراض الخارجية التي لا دخل لها في التمدن الصحيح ولا تغير من اعتبار الشخص الا بمقدار ما تدله عليه من منزلة عقله واعتباره لحقائق الامور

قد يعتقد بعض الجهلاء ان تعليم المرأة وعفتها لا يجتمعان وقد قال الاقدمون في ذلك اقوالا طويلة وحكايات غريبة ونوادر سخيفة استدلوا بها على نقصان عقل المرأة واستعدادها للغش والحيلة فلو تعلمت لم يزدها التعليم الا براعة في الاحتيال والخدعة . والحقيقة ان طهارة القلب من الغرائز والطباع فان كانت المرأة صالحة زادها العلم صلاحاً وتقوى وان كانت ميالة الى الشر لم يزدها العلم شرا ولكنه يصلحها لان شر انواع التعليم لا يمكن ان يكون ضرراً بكل وجوهه ولا يمكن ان يكون منشأ حقيقيا للضرر والمرأة المتعلمة تخشى عواقب الامور اكثر مما تخشاها الجاهلة فلا تقدم بسهولة على ما يضر بحسن سمعتها بخلاف الجاهلة فان اخلاقها الطيش والخفة . فلو كانت الغاية تربية عقلها وانماء الملكات الفاضلة فيها لانمت قوة الحكم على احساسها وارادتها ولتصرفت في امورها على مقتضى

الحكمة وقواعد الادب

اما ماوصلن اليه (نساؤنا) من حيث ازيائهن وشكل ملابسهن وزينتهن فانه يحتاج الى شرح طويل واسهاب كاف ولما كان موضوع هذا الكتاب «الانسانية والتمدن» وله علاقة كبرى بالملابس والازياء فلاجل استيفاء البحث فى هذا الباب اقسم الموضوع ثلاثة اقسام هي : ملابس المصريات وزينتهن في العهد السابق وفي العهد الحالي وفي المستقبل

﴿ الملابس عند قدماء المصريين ﴾

قد لا يمكن الاستدلال من الآثار الخالية عن مصدر الازياء التي كانت مستعملة عند قدماء المصريين ولكن قياسا على ان الزي الذي كان مستعملا ايضا بعد ذلك التاريخ بألف سنة يمكن القول بان تاريخ الازياء عند المصريين القدماء يرجع الى عهد بعيد جدا

نري مثلا بين النقوش العديدة رسما لاعبة بالآت الطرب يرجع تاريخه الى ستة اوسبعة عشر قرنا قبل الميلاد تري فيه البزة واحدة كما في العصور التي اتت بعدها . فهناك ايضا الشعر مجدول والمرأة متحلية بالاساور

كانت ملابس قدماء المصريين كعادة الامم الاخرى في عصورها الخالية تميز بين اعيان الشعب — فقد كان لباس الاعيان مثل الاتب يتشحون فوقه بعباءة . ولباسهم من افضل الاقمشة . واما نساؤهم فكن يلبسن ملابس طويلة الاذيال ويضعن على اكتافهن رداء كبيراً وملابسهن مزركشة زركشة دقيقة حتي ان نساء الملوك كن يضعن الذهب على ثيابهن ويرسلنه بين ضفائرهن

وكان من عادة المصريين ان يرتدي الرجل ثوبين والمرأة ثوبا واحدا . وكانت ثيابهم تصنع غالبا من كتان نظيف او من القطن او التيل او الصوف وقد وصفهم هيرودوت وصفا دقيقاً فقال « وثيابهم من كتان يجعلون لها اهدابا حول الساق ويسمونها كلاسيرس ويلتفون فوقها بجبة من الصوف بيضاء »

وللكهنة كما نعلم زى خاص اذ كانوا يلبسون جلود النمر وملابسهم واسعة . واما

ملابس بنات وسيدات الملوك والامراء فقد كانت تزركش بالذهب كما قدمناو كما يؤخذ من عبارة امسيس الملك عندما ارسل ابنة ابرياس الى قمبيز الملك مدعيا انها ابنته — فقال عنها هيرودوت « وكانت معتدلة القوام بديعة الجمال فألبسها أمسيس ثوبا مذهبا »

اما طبقة العامة فكانت تلبس قميصا قصيراً من الكتان شدت عراه بحزام فوق الارداف وله غالبا كمان قصيران . وكان لون اللباس الشائع عند المصريات الابيض بانواعه من القبس الى اليقق ولكن النساء في بعض العصور القريبة كن يستعملن ملابس ملونة او مخططة بالوان غالبها من اللون الابيض

ما التزين عند المصريين ومظهرهم الخارجي فقد كان بالغا حد التأنق والاعتناء . وكان فخرهم الاعظم الاعتناء بصحتهم وسلامة ابدانهم ومرونة اعضائهم ومظهرهم السليم وكانوا يحلقون رؤوسهم تلافيا لما تسببه حرارة الشمس المحرقة من الامراض ، واما النساء فكن يتمشطن تمشطا اعتياديا ويلبسن منديلا مشدودا شدا ضيقا . وكلا النوعين كان يضع على رأسه قبعة من قماش كثيف يغطي الرأس لها رباط من الامام وتتدلى من الخلف على الكتفين . وكان بعض هذه القبعات يغطي الاذنين وبعضها يتركهما مكشوفة . وهناك نوع آخر من القبعة الشائعة الاستعمال بسيط الصنع كثيف جدا وهو يشبه من الخلف ماتضعه نساء الاسبان . على ان بعض النساء المصريات كن يضعنها حسب شكل الرأس مشدودة عليه ونازلة على الجبين ، ولم تقف الزينة عند هذا الحد فقد وجدوا رسم امرأة لم تغط القبعة فيه الرأس بل وجد الجزء الخلفي مكشوفا وموضوعا عليه شعر مستعار وهو آخر ماوصل اليه التزين الحديث والبراهين عديدة على ان هذا الشعر كان مكملا للزينة عند المصريات على العموم . كما ان علية القوم من الرجال كانت تستعمله في الحفلات الرسمية . وكانت عناية المصريات بالشعر عظيمة فيجعلنه زينة الجمال الطبيعي فيقسمنه جدائل عديدة صغيرة ويجمعنها في ضفائر اكبر حجما ويصففنها بعضها الى جانب بعض صفا منظما ، واما طبقة الفقراء فكانت تضفر شعرها بالصوف خوفا عليه ضنا به

من التلف اذ الشعر الغزير عندهن كان كنزاً غاليا وفخر المرأة بين أترابها

على ان هناك بعض الآثار تدل علي ان المصريات كن في بعض الاحايين يقصصن الشعر و يتركنه مسدولا على الكتفين

وكانت النساء تكتحل بالكحل الاسود والازرق مستعملات لذلك مرودا من الابنوس او العاج و يرسمن العين بشكل يظهرها واسعة نجلاء . ولا عجب فان اهل مصر منذ القدم قد اشتهروا ببريق عيونهم

وقد كانت العادة الشائعة عند المصريين على نوعيهم ان تترك الاذرع عارية فيضعون فيها المحابس (وهي أشبه بالسوار) . ويترك الرجال ساقهم عارية أيضا فيظهرون منها عضلات مرنة تدل علي شدة عنايتهم بصحتهم وعدم اهمالهم في الرياضة ومن المصريين طبقة قد بلغت شأواً بعيدا في التأنق والهندام

وكانوا ينتعلون الجلود او الخوص او البردي ولهم فيها أشكال مختلفة على انها جميعها خفيفة الحمل وغالبا كانت تربط حول الساقين بسيور . وأما النساء فكن يخرجن سافرات في جماعة من الجواري والخادمات يحملن من ورائهن أهداب الثوب . وقد كان لهن نصيب وافر في كافة الاعمال . فقد نبغت من بين المصريات الملكات ورئيسات الكهنة وزعيمات الآداب ورئيسات الديوان وتعليمهن كان من اول الواجبات . . .

﴿ ملابس نساء العرب ﴾

ولا بد لي من ذكر بعض الشيء عن ملابس نساء العرب وزينتهن في زمن الجاهلية وبعدها العلاقة ذلك بنساء المصريين اللواتي قلدوهن في ازيائهن ردها كبيرا من الزمن ولم يزل اثرا من آثارها باقيا بينهن الى الآن . فقد كانت نساء العرب في ذلك العهد او بعضهن يحتفلن بملابسهن ولا يقتصرن على لبس القطن والصوف والوبر بل يتشحن احيانا بالديباج والحرير حسب يسارهن — قال اليشكري

الكاعب الحسناء ترفل في الدمقس وفي الحرير

ومما يدل علي انهن كن يلبسن الثياب الموشاة بالذهب قول سامي بن ربيعه

والبيض يرفلن كالدمي في الريط والذهب المصون

يعني بالبيض النساء يتبخترن في الريط وهي الملاءة الواسعة . والمذهب المصون يراد به الثياب الفاخرة المطرزة بالذهب

أما شكل لباسهن فكان قمصاً متقاربة الكيفية في القصر واللطافه وعدم الاكمام وفوقها الصدار والجول والاتب وفوقها جلباب متسع وكان من عادة بعضهن اطالة الذيول وجرها تبختراً وخيلاء واشعار العرب طافحة بذكرها فلا حاجة الى النص عليها

واشد من اهتمامهن بالملبس حرصهن علي التحلي بلغ من شغفهن به انهن لم يقتصرن علي الحلية الواحدة في الموضع الخاص بها بل ربما عددنها في كل قسم منه كاليد مثلا فانهن في ما عدا الخواتم في الاصابع اتخذن فيها للمعصم سواراً وللساعد جبيرة وللعضد دملجا . وكالرجل فقد ذكر الثعالبي فضلا عن الخلخال والخدمة لها الفتخ لاصابعها وكذلك الاذن فقد جاء الشنف لما يعلق في اعلاها والقرط لاسفلها

ويظهر ان السوار لم تكن تلبسه الا الحرائر من النساء دون الاماء بدليل قول حاتم الطائي لما لطمته العنترية حين قصد لها البعير لو ذات سوار لطمتني الخ

ومن لوازم التحلي ولواحقه عندهن التزين والتبرج في ما يتناوله من التطيب والاختضاب والوشم وترجيل الشعر وتزجيج الحواجب والتكحل وما أشبه . واكثر ما كان الوشم في ظاهر الكف والمعصم يدل على هذا قول زهير في معلقته

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم

اما الشعر فيستفاد من وصف امريء القيس للفرع في معلقته المشهورة انهن كن اذا اردن ترجيله تفنن في ضفره وتهيئته وخالفن فيه بين تثنية وارسال وهو قوله

غدائرها مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل

ونظرا لما يترتب على الفرع الطويل من الحسن كن اذا قصر شعر احداهن تصله

بغيره ليكون أتم لها وتسمى من كانت كذلك بالواصلة

وكانت نساء العرب تحب الحواجب المزججة اى المدققة المطولة . واما صبغها المعروف بالخطوط فلم تكن تعرفه البدويات وانما هو من تبرج الحضريات كما قال ابو الطيب

افدي ظباء فلاة ماعرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ومما يتصل بالملابس التقنع والتنقب وقد كان النقاب يستر الوجه الى قصبة الانف او الى المحجر فقط بحيث كانت ترى منه العين . ولعله لم يكن في بدء الامر الا فضلة القناع تردها المرأة على شفتها كما كان يرد الرجل فضل عمامته على فمه بدليل اطلاق لفظ اللثام على كلا الردين ثم مالبث اللثام ان ارتفع الي مافوق الفم فكان لثاما ثم انتهى الى الانف فغشيه او بعضه فكان نقاباً وهو البرقع او الوصواص قال المثقب العبدي

ظهرن بكلة وسدلن اخري وثقبن الوصاوص للعيون

ومن هذا الترتيب يستدل علي ان النقاب كان في اول امره كاللثام للرجال ثم لما جعل الشعراء ينظمون الابيات في كل حسناء تحرزمنهم النساء بالنقاب ستراً لمحاسنهن ان يبتذلها الوصف فاصبح التنقب عادة — يشهد بذلك ماذكر عن « المتجردة » امرأة النعمان ملك الحيرة حين سقط يوما نصيفها اى خمارها فابصرها « النابغة » الشاعر فبادرت واستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لامتلائها وغلظها فما لبث النابغة بعد هذه اللمحة اليسيرة ان نظم قصيدته الدالية وصف فيها « المتجردة » وصفاً نبه فيه على اكثر محاسنها حتي تجاوز الى رضابها — ولما انتهى الي امر سقوط نصيفها واستتارها بيدها قال

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

على ان التنقب لم يكن عاما فان بعضهن كن لا ينتقبن من الرجل اذا كان غير شجاع تظاهراً بالاحتقار له ومثل ذلك كانت تفعل بعض النساء الحسان فكن في اكثر الاوقات يبرزن للناظرين سافرات عجبا بجمالهن ان يستره قبح القناع . وقد

عرف ذلك منهن حتى كانت المرأة اذا عرفت بالحرص على التنقب يحكم لاول وهلة بانها قبيحة المنظر واعتقد الناس انها انما تقنعت لتغر الناظر اليها وتوهمه جمالها ولذلك قيل في المثل « ترك القناع من ترك الخداع »

وقد قال عمر بن ابي ربيعة عن عادة النساء الحسان في ترك التقنع

ولما تفاوضنا الحديث واسفرت وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

اى استخفها الحسن ان تستر وجهها بالقناع

ومهما كان السبب فان النساء لم يبرزن حاسرات الا وهن حريصات على التعفف حرصهن عليه وهن منتقبات متقنعات كما قال في مثلهن بعض واصفيهن

برزن عفافا واحتجبن تستراً وشيب بقول الحق منهن باطل

فذو الحلم مرتاب وذو الجهل طامع وهن عن الفحشاء حيد نواكل

كواس عوار صامتات نواطق بعف الكلام باخلات بواذل

ومن هنا نعلم ان النساء لم يكن جميعا يستترن بالنقاب استتاراً لا يكشفن فيه عن وجوههن بل كان كثيرات منهن يبرزن للرجال . ولا سيما الفتيات يراهن الراغب في الزواج فيخطبهن عن معرفة ورؤية لا عن شهادة ورواية وقد بقي بعض هذه العادة الى ما بعد الاسلام فكان بعض النساء يبرزن للرجال يحدثنهن ويحدثونهن والبرهان على ذلك ما ذكر عن « سكينة » بنت الحسن وتسمى من كانت كذلك برزة و بعضهن يجالسن لخطابهن كما صرح بذلك بن عبد ربه في العقد الفريد واورد حكايات أخر في مثل هذا المعنى بعضها اصرح في الدلالة لا اذكرها لطولها فليطالعها من يشاء (البقية تأتي)

مطبعة المفتاح

مستعدة لطبع كل ما يطلب منها من المطبوعات على اختلاف انواعها مع تمام التساهل والمهاودة والقيام بالتصليح اللغوي والمطبعي بدون مقابل ومن يشرفها بخدمة يرى ما يسره

القسم العلمي

فن الطب وأدواره

المعالجة بالطرق الطبيعيه

﴿ محاضرة علمية لحضرة الدكتور فؤاد افندي حلمي باسيوط ﴾

هو الطب حتي يعرف الداء جاهله … وحتى يطيب العيش وهو يواصله
فما العيش الا ان يكون لدي الورى … هناء والا ان تضل وسائله
تعثر في امراضه المرء اغلبا … من الخيل حتى ضل بالسيف حامله
فلو عجمت تلك النوازل حزنه … على الدهر ماقامت عليه تنازله
وكم من طبيب والحوادث جمة … اغاث رثيثا والسقام تناضله

كلنا يعلم حق العلم ان الطب في الاصل مجموع اختبارات اجيال طويلة لعبت في أساسها يد الاوهام ودور خرافات منها اعتقادهم ان اصل كل الامراض تسلط ارواح شريرة على الانسان وقد كان جوهر علاجهم طبعا من نوع تشخيصهم اذ كانوا يبذلون الجهد في اخراج تلك الارواح الشريرة من جسم الانسان بواسطة الاسرار الدينية وهذا هو السر في ان الطب كان وقتئذ محصوراً في كهنة ذلك الزمان.

كان من انواع علاجهم مايقشعر منه جسم الانسانية والاحساس الشريف اذ كانوا يستعملون في اخراج الشياطين احيانا ضرب المريض بالسياط ضربا مؤلما حتي يخرج منه كما يتوهمون وكان في بعض الاحيان ينتهى ذلك بموت العليل من شدة الضرب ولاتستغربوا ذلك سادتي فان نفس هذه الطرق لازالت مستعملة في بلاد التبيت لا بل اقول والحزن ملء فؤادي انها لازالت مستعملة في هذه البلاد بل وفي هذه المدينة التى نعيش فيها وسط القرن العشرين

اما عن خرافاتهم فكلنا يعرف الكثير عنها اذلا زالت بعض طرقها مستعمل عند اهل الخرافات الذين يعيشون في أركان العالم المظلمة لبلاء المخلوقات اذلا يخلو منهم زمان ومكان . وقد لعبت عجائز العصور الخوالي دورهن في الطب اذ كن طبيبات الزمان فكن يصفن لهذا قطعة لحم صل ولذلك اظافر بغل مغلية او بول جمل اوصملاخ أذن اوظفر حمار اونسيج العنكبوت . لهذا فضلاعن العزائم والتمائم والزار وتخطية المشنوقين وحمل العظام (الشبشبة) وحمل عين الجمل وتخطية القبور وزيارة المشايخ ولبس الحجاب . كان يكفي لاستعمال الدواء ان تقول واحدة منهن ان جارة فلان قالت لها ان عمة جارتها مرضت مرضا مثل هذا فعملت له وصفة كذا وكذا فشفيت من الداء . بل جاء وقت كانوا فيه يعرضون المرضي على قارعة الطريق لسماع وصفات لتجر بتها في المريض وكم للطب من ضحايا وشهداء . وكل هذا قليل من كثير مما كان عليه الطب في قديم الزمان الى ان جاء دور تدخر فيه فطاحل الرجال فنهضوا به الى ما نراه اليوم عليه . المثل المشهور ان العقل السليم في الجسم السليم يبين نوعا ما اعتبار الناس لصحتهم البدنية أساساً لكل بناء في هذه الحياة اما اليوم فقد انقلبت الآية حتى اصبحنا وكأن الكل يود ان تكون الصحة الطبيعية والعقلية والادبية بعد الحصول على المال والمركز اجتماعياً كان او أدبياً

ألا يدعو الى الشفقة ان ترى شعلة ذكاء ومجموعة معارف في جسم ضئيل تتناوبه الامراض فتؤثر عليه الى ان تطفىء شعلة ذلك الذكاء المفرط او علي الاقل تؤثر علي صاحبه فتحرمه لذة الحياة وتحرم العالم مما كان يستفيد منه لو كان عقله السليم يسكن جسما سليما من الامراض

نعم هي الحقيقة التي لا مشاحة فيها ان الطب هو افضل المعارف التى يحتاجها كل انسان أما الاطباء فهم جيش ذلك الفضل العظيم فهم وان كانوا ظاهرا يتمتعون بشيء من فوائده ومزاياه المالية وغيرها لكنهم فى الحقيقة يضحون كثيراً من اوقاتهم وصحتهم وملاذهم لاجل الجنس البشرى اذ بينما يكون الناس مستغرقين في لذة النوم

يطرق طارق لعليل فيضطر الطبيب ان يهجر فراشه ويقوم حالا لخدمة ذلك العليل يشاركه في آلامه ويشاطره احزانه ويقاسمه همومه فيساعده على التخلص من اوصابه

نعم ربما يقول بعضهم ان ذلك احيانا نظير شيء من الاجر فلمثل هذا المعترض أقول أن ذلك الاجر ليس بشيء يذكر في جانب ذلك التعب وتلك التضحية التي لا يقدرها غير خبير

فلنشكر الله تعالى ياسادتي اذ اعطانا هنا في اسيوط احسن مثل للخدمة العمومية تعلمون ان هذه البلدة كانت من اربعين سنة فقيرة جداً جداً في الطب والاطباء حتى من الله عليها اخيراً بالرجل الفاضل المحبوب الدكتور هنري الذى اقام بيننا مستشفى وضم اليه بعضاً من اطباء الامريكان المحسنين مثل الدكتور فنلي الجراح المعروف والدكتور جرانت والدكتور مور ومن اذكياء المصريين الدكتور عزيز ابراهيم الذي حاز حب الاسيوطيين وثقتهم في مدة وجيزة لسمو آدابه واخلاصه وخدمته للجميع بامانة ونشاط

ويسرني ان اسركم وافرحكم معي بان هولاء الافاضل يجمعون من الايراد شهريا مايوازي مائة وخمسين جنيها ينفقونه على المستشفي وعليه مائة اخرى مما يجمعونه من الزيارات الخارجية وتبرعات المتبرعين من الامريكان والوطنيين لان المستشفى يحوي مائة وخمسين سريرا ويجمع المرضى اكثرهم من الفقراء حيث يعامل الكل على السواء اذ يخدمهم عدد وافر من الممرضين والممرضات الوطنيين والوطنيات وعدد عظيم من الممرضات الامريكيات اللواتي يشهد الكل لهن بالنشاط والاخلاص في العمل الذى جئن له من بلادهن متطوعات

فهل توجد نصيحة ذات نفع وعمل خير أعظم من هذا . انما هنالك احوال يتعذر فيها الحصول على الطبيب وأخري يمكن فيها الاستعاضة بقليل من التطبيب المنزلي وأخري كان تعذر وصول الاطباء في الوقت المناسب سبب هلاك الارواح

البريئة واخري كان فيها جهل الناس في تنفيذ تعليمات الطبيب سبب كل المصاب

في اعتقادى ان الواجب علي كل انسان ان يعلم مايكفي عن الجسم في حالتي صحته وعلته وعن الامراض الاعتيادية ومعالجتها بالطرق الطبيعية في غياب الطبيب .

أليس من الافضل ان نعلم كل ابن وكل ابنة شيئا ولو قليلا من تشريح وفسيولوجية الجسم بينما نعلمه اصول اللغة والتاريخ وعلم تقويم البلدان

أليس من الافضل ان نعلمه شيئا عن نفسه من ان نعلمه شيئا عن غيره

نحن الآن في عصر نور ومدنية وكلنا نعلم ان ذلك الوقت الذي كان فيه الطب محصورا في ايد معلومة احتكرته فئة مخصوصة كلمتها واجبة التنفيذ بغير بحث وبغير تمحيص قد مضى واصبحنا في زمن يجب فيه ان نعلم كل حقائق الاشياء ماذا ولماذا

لنحمد الله لان اليوم لايشبه الامس اذ تعد الحقائق العلمية محفوظة كاسرار عند مكتشفيها لايباح بها الا لمن يسعدهم الحظ بالجلوس عند اقدام العلماء في هيا كل العلوم بل اصبحت تنشر على السواء بلغة يفهمها الكل على السواء حتى اصبح السعي وراء الحصول على العلوم حقا لكل انسان في هذا الوجود

كانت العلوم ممنوعة فسعى المرء اليها جهده لان احب شيء الى الانسان ما امتنع اما الان وقد اصبحت والحصول عليها امره سهل ميسور فقد ولي الانسان وجهه نحو امور هي ثانوية فى هذه الحياة مثل كسب مركز اوكسب مال

أليس اهم جدا ان تكون سليم الجسم من ان تكون غنيا

اليس افضل ان تكون معافي من ان تكون عالما نحويا

اوليس اعظم جدا ان تعلم المرأة كيف تعتنى بصحة ابنها من ان تعلمه الموسيقي والتصوير

اليس من الواجب ان تعلم انت وتعلم امرأتك ان وصفة جارتك ربما اودت بحياة المريض : وان العقاقير لايجب ان تستعمل الاعند الضرورة القصوى وبأمر الطبيب .

وان شربة آخر اختراع العلوم والقطرة التى تفتح عيون العميان والحبوب التى تقيم الموتي والمركب الذي كان يستعمله الملوك قديما والدواء الذي يشفي المريض بعد جرعة واحدة الى آخر ما نقرأه عنها في اعلانات الجرائد والمجلات يجب الابتعاد عنها كالابتعاد عن الافاعي لانها اودت بحياة انفس يقول عنها الدكتور هولز الشهير انها اكثر من ضحايا الاوبئة والحروب والمجاعات اذا اجتمعت كلها معا

اسمحوا لى ان اكرر واحمد الله اذ ارتقي الطب وارتقي رجاله حتي اصبحوا وهم على يقين من فائدة تعليم الجمهور ماامكن منه اذ اصبح من الامور المقررة ان لكل مخلوق الحق التام في ان يحصل على كل ذرة من المعرفة متى شاء وقدران يدركها

يظهر انه مما لايختلف فيه عاقلا ان لكل انسان الحق بعلم كل شيء بخصوص نفسه وعندى أن أهم ما يجب على الانسان ان يعلمه هو ماكان بحثه متعلقا بحفظ حياته وتخفيف آلامه

يجب ان يعرف شيئا من اعضاء الجسم ووظائفه وعن الامراض واسبابها وكيفية منع وقوعها اذ اصبح الآن من المتفق عليه عند اكابر الاطباء ان الاشتغال بمنع وقوع الامراض خير من معالجتها حتي أوقف في العهد الاخير الكثيرون من فطاحل الاطباء أنفسهم واوقاتهم للاشتغال في منع وقوع الامراض وقد قيل ان درهم وقاية خير من قنطار علاج

نعم يجب على كل انسان عاقل ان يعلم كيف يمنع الامراض وكيف يعالجها بطرق الطبيعة مثل الضوء والهواء والماء والغذاء والمأكل والتمرين والكهرباء

هذه الطرق لها الافضلية علي غيرها ليس فقط لفوائدها الجليلة وانما ايضا لسهولة الحصول عليها في كل زمان ومكان حتي كانت ولازالت وستصير هي المستعملة بنوع اعم من غيرها عند جميع الناس

وهناك سبب آخر لاجله اخترت وجوب تعليم الطرق الطبيعية دون غيرها

وذلك لانه فضلا عن كونها تستعمل في حالة الصحة للوقاية وفي حالة المرض للعلاج فان استعمالها مضمون النتيجة سليم العاقبة بخلاف المادة الطبية التي كثيراً ما تؤدي أقل هفوة في طريقة استعمالها بالحياة قبل ان يمكن تدارك الخطأ واسعاف المريض »

﴿ المعالجة بالضوء ﴾

للضوء تأثير عظيم على الكائنات فقد ثبت ان العامل الذي يشتغل في أماكن مظلمة او في التعدين أو حفر النفق تحت الارض يصاب بضعف البنية فتراه دائما اصفر اللون شاحب الوجه

لا بد ان يدرك كل منا الفرق بين البنت التي تحجز داخل دار أبيها حيث لا ضوء كاف وتلك التي تخرج للمتنزهات كثيرا اذ اولاهما يتغير لونها الطبيعي ويضعف دمها وتكون هدفا لسهام الامراض والاخرى نراها دائما باسمة الثغر موردة الوجنتين . وهل منكم من لا يعرف الفرق بين البدوية والحضرية

تبكر الاولى صباحا تملأ الجرة ماء لتغسل وترش وتبقى بالدار شرابا والاخري تنادي العبيد هلموا احملوا لي كتابا . ثبت ان الساكنين في الوادي المنخفض من الالب في سويسرا حيث لا تضيء الشمس سوى بضع سويعات قليلة يصاب اغلبهم بالداء الخنازيري واكثر نسائهم بتضخم الغدة الدرقية فيهن واكثر الذكور عندهم بله على حين ان ساكني جانبي الجبل المرتفع هناك اشداء اصحاء بدنيا وعقليا

لا فرق في معيشة كليهما الا حرمان الاولين من ضوء الشمس الكافي وتمتع الاخرين به لا علاج لهؤلاء غير انتقالهم من باطن الوادي لاعالي الجبل فيتحسن بذلك حالهم

وقد ثبت من الملاحظات الدقيقة في المستشفيات ان المرضى الذين يعالجون في اود اكثر تعرضا للشمس من غيرها يشفون في مدة اسرع من التي يشفي فيها المرضى الذين يعالجون في اود اقل تعرضا لاشعة الشمس

ان لم يكف هـذا وذاك برهانا على لزوم اشعة الشمس للانسان فامامنا شاهـد محسوس هوان الرجل الذي يلبس الطربوش اكثر ساعات النهار حتي لايكون هناك مداخل للشمس لتنتشر على شعره يصاب بالصلع وان كان احـدكم في شك من هـذه النظرية فما عليه الان يقارن الفرق بين نمو شعر الرجل وشعر المرأة وكلنا يعرف ان الاول محبوس في الطربوش والعمامة والقبعة والاخر مطلق للطبيعة قلما يلامسه غطاء

ألم تسمع عن الانيميا التى كان يصاب بها أغلب المسجونين حيث ان الضوء في السجون قديما كان ضعيفا

الف برهان وبرهان من عالم الحيوان اذ تكفكم فاسمعـوا شيئا عن ضوء الشمس وعن عالم النباتات

ازرع اي زرع في قبو مظلم اوفي مغارة اونفق واعتن به كل الاعتناء فلاينمو أو ينمو نموا بطيئا وفي هذه الحالة ينمو! اصفر اللون باهته فاقداً بهاء لونه الاخضر المعروف

اذا زرعت زرعا في مكان لايدخله الضوء الا من شرفة واحدة وفتحت الشرفة فجأة اتجهت بصيلات الزرع نحو الضوء كأنه فيه لها حياة

ألم تسمع بعباد الشمس ؟

تفتح النباتات أزهارها عادة عند بزوغ الشمس وتقفلها عند مغيبها كأنها تخبئها خوفاً عليها من هجوم جيش الظلام

ثبت بعد اختبارات عديدة ان ضوء الشمس من اقوى المطهرات وقد اعتبرها بعضهم ألد عدو للميكروبات حتي قال المثل الانجليزي (حيث تدخل الشمس لايدخل الطبيب) . وربما يسمع بعضكم ان للالوان مع الضوء دخلا في معالجة الامراض

اذا مرض أحد اليابانيين بالحصبة فانهم يضعونه في حجرة يسبلون على نوافذها قماشا أحمر فيخترقها الضوء فيؤثر على جسم المريض فيبرأ

لاتظن ان هذه خرافة فان مشاهير الاطباء جربوا هذا العلاج بنجاح عظيم وقد

كان المصريون قديما ولا يزالون يعالجون بعض الامراض بلبس الوان مخصوصة من الملبوسات و بعضهم يستعمل البزلة الحمراء لعلاج العين

هذا شيء عن الضوء الاحمر اما الضوء الازرق فخاصيته تسكين الآلام بسرعة غريبة لا بل أنه يخدر الاعصاب بدرجة انه يمكن في هذه الحالة بواسطته اجراء عملية جراحية بسيطة بدون الاضطرار لحقن الجسم وتخديره بالسموم

للضوء تأثير ايضا على الاخلاق اذ لاحظ احد اصحاب معامل الواح التصوير الحساسة ان انارة المعمل بالنور الاحمر يولد في العمال ميلا للفكاهة والمباسطة وترك العمل فغيره بلون ازرق فرجع العمال الى الرزينة والاستمرار على العمل بهمة ونشاط

هل تظنوا انهم اختاروا اللون الاحمر في الافراح عبثا وكذلك اللون الازرق والاسود في المآتم والاحزان . كلا فانها حقيقة محققة ان للالوان تأثيراً على الاجسام والعقول .

هذه امثلة بسيطة اضربها لكم اذ يمنعني المقام من ان اطيل الشرح فادهشكم بتأثير علاج الضوء

بعد تجارب عديدة اسفرت عن نجاح باهر في عدة مواقف فكر الاطباء ان يعالجوا الامراض بالضوء فانشأوا لذلك حمامات سموها حمامات العلاج بالضوء . وهذا تقدم باهر في الطب جاء بفضل المفكرين . في البلاد الغربية لايتمتعون كثيرا باشعة الشمس لعدم امكانهم الحصول عليها عند الحاجة اليها ففكروا في الاستعاضة عنها بانشاء محلات يضعون بداخلها اضواء كهربائية تتراوح بين الخمسين والستين عادة متوسطها قوة خمس عشرة شمعة عن كل لمبة

كلكم تعلمون ان النور الكهربائي ليس اصلا الا من نور الشمس لان الفحم الذى نشأ من مدة بعيدة بواسطة فعل قوي سرى علي كتل الاعشاب العظيمة التى نمت بفعل الشمس يتحول بمساعدة الآلات البخارية والدينامو . أولا الى الكهرباء و بعدها

الى ضوء وحرارة فالنور الكهربائي اذاً شمس مبعوثة من عالم الاموات

لاوجه لتفضيل حمام الضوء الكهربائي على الحمام الشمسي الان للاول قوة التعريق بشدة بدون ان يعرض المريض الى ضرر

النور المذكور مقو شديد الفعل ومفيد جداً في اليرقان والنورستانيا ومرض بربت والسل الرئوى وفي كل الامراض التي تحتاج في علاجها الى نشاط جلدي زائد . ماقولكم وعندنا الشمس التي جمعت في طياتها الضوء و بين ثناياها خواص كل الالوان . وحمامها مفيد في معالجة كثير من الامراض

الحمام الشمسى سهل جدا فهو عبارة عن تعريض الجسم كله اواجزاء منه لاشعة الشمس اما عارية اومغطاة بطبقة خفيفة من المسلين الابيض مع تغطية الرأس بتحفظ خوفا من تأثير الشمس عليها . وذلك مدة تتراوح بين عشر وعشرين دقيقة الى نصف ساعة وساعة يتوقف ذلك على قوة المريض والنتيجة المرغوب الحصول عليها . وينتهي الحمام الشمسى عادة بحمام اسفنجي فاتر لان نشاط الجسم يزداد كثيرا لتعرضه لاشعة الشمس حتى أن العرق كلما كان غزيرا فنتيجة الحمام الحصول على شعور باسترخاء وفتور حتى ان المرضي كثيرا ماينامون أثناءه وتوجد ادلة كثيرة على ان الحمام الشمسى لم يكن معروفا فقط من قديم الزمن بل كان مستعملا ايضا اذ كانت عادة ديوجنس فيلسوف اليونان الشهير ان يتمدد في الشمس لماصار شيخا رغبة في تجديد قواه وقد قيل ان ديوجنس كان يقدر حمام الشمس حق قدره حتى انه لما جاءه الاسكندر المقدوني وعرض عليه ان يمنحه أي طلب يطلبه اجابه ديوجنس « اطلب ان تبتعد قليلا حتى لاتحجب عني ضوء الشمس »

هذه عادة من القديم نرى آثارها في فلاحى مصر وهي من خير ما استلم الخلف عن السلف

ان ابقراط كان يصف حمام الشمس علاجا لقشعريرة الجسم

وذكر عن احد اطباء فرنسا ان جاءه بعضهم بابنائهم لمعالجتهم فقال لهم اذهبوا بهم الى الخلاء واشموهم ماشاؤا مما تجدون هناك وفوق هذا وذاك اشووهم في الشمس

البقية تاتي

الأخبار العلمية

﴿ التليفون الهوائي ﴾

يشتغل احد العلماء في هذه الاثناء باختراع تليفون هوائي بلا اسلاك مثل تلغراف ماركوني ويرجحون نجاح هذا الاختراع وقرب شيوعه وان كان ذلك يعد من المعجزات في هذا العصر

تطويل الاعمار وتجديد الحياة

القى الطبيب مشكوف في الشهر الماضى خطبة على المجمع العلمي الفرنساوي قال فيها انه قد تم له اكتشاف الميكروب الذي طالما بحث عنه وهو الذي يقي الاحياء من داء الانحلال والموت في زمن الشيخوخه وقال ان الموت من الانحلال او الشيخوخة نتيجة تسمم جسم الانسان واصل هذا السم من مفرزات ميكروب معروف فاذا عرفنا كيف نزيل الميكروب المذكور من الجسم بطل التسمم و بطل فناء الجسم بالداء الذي نعبر عنه بالانحلال الطبيعي وقد اهتدي الى احسن الطرق لابادة هذا الميكروب المكروه فانه وجد بعد البحث ان هذه الجرائيم لاتعيش في السكر فاذا امكن لنا ان ندخل مادة السكر الى جسم الانسان ونجريها فى دمه ولحمه فقد امتنع بقاء الجراثيم العاملة على الانحلال واصبح التعمير من الممكنات

واشار الطبيب المذكور بمداومة اكل اللبن الرائب (الحامض) لانه من احسن الوسائل المساعدة علي ذلك ايضا

آلة جديدة

لمبيع الجرائد

اخترعت آلة جديدة لمبيع الجرائد على مثال الآلة المستعملة في مبيع طوابع البوسطة فيضع الشاري ثمن الجريدة

او المجلة التي يريد شراءها في العين المخصصة لها وفي الحال تبرز امامه نسخة من الجريدة التي يريد شراءها والهمة مبذولة في تعميم هذا الاختراع في كل انواع البيع حتي يستغني بها عن البائعين والبائعات ويتخلص الناس من تلاعبهم ومضايقتهم

القسم الفكاهي

﴿ شهيدة العفاف ﴾

قصدت يوما من الايام حديقة غناء لازيل عن النفس همها وافرج غمها . فبينما كنت سائرا في الطريق اذ بصديق بيني وبينه مودة أكيدة رفع يمينه تحية وسلاما. واشار الي باليسار ليلقي ماعنده من الاخبار . فسرنا سوية نطوي الطريق طيا . الى ان رست بنا سفينة المسير على باب متنزه واسع الاطراف فسيح الاكناف وعلى بابه اسدان رابضان . وقد كسته الطبيعه الغبراء بالخضرة اليانعة وصوت الهزار على الغصون يسمعنا ماتلتذ له الآذان و بعد ان اخذ كل مكانه تحت ظل الاشجار ابتدأ صديقي يقص علي حكايته فقال . « اريد ياعزيزى ان اقص عليك خبرا يقطع الاحشاء اسى .ويفتت الاكباد حسرة . فاجبته اني عرفتك وعرفت حكايتك ودرستك وخبرت رواياتك . فلم اجد احسن منها خبرا ولا أبلغ منها عبرا دونك وسرد ماتشاء ياخيرة الاصدقاء

لاخالك تجهل اسم ذلك الرجل الصالح الذى كان يقطن بجوار منزل . . بك. وكم فعل الرجل من المروءة والاحسان لاسرة البك التي طوق جيد اعناقها بكرمه وحسن صنيعه وامانته واخلاصه لها . مرض الرجل حتي اشتدت عليه وطأة الداء فعز الدواء . فلم ينجح في علاجه نطس الاطباء . فانقطع حبل حياته وانتقل من عالم الفناء الي عالم البقاء . وهجر دار البؤس والشقا ليقطن قصر السعادة والهنا ولما لم يكن لهذا

الصالح غير فتاة لاتتجاوز نصف الحلقة الثانية من عمرها وفتي يناهز السابعة من سنه . قام البك واسرته بالواجب نحو فقيدهم الكريم. وانتقلت الفتاة واخوهامن دار بؤسهما وشقائهما . دار فيها الحق الوالد الحنون بالام المشفقة . دار كانت بالأمس عامرة بأب كريم وأم كريمة تحن وتشفق على أولادها . وقد أصبح الولديتيماً بأوأماً وكذلك الفتاة بائسة تتقاذفها الامواج في بحر العناء والآلام .وقد نعق على الدار غراب البين فخرجت الفتاة من دار والديها وامتزجت باسرة البك رويداً رويداً وربة الدار تلاطفها وتمازجها ورب البيت يظهر لها ولاخيها الشفقة والحنان و يعطف عليهما بالبر والاحسان. أرادت الطبيعة ان تعوض علي الفتاة شيئاً من خسارتها الجمة فانعمت عليها بجمال فتان وقوام يفوق البان اعتدالاً ووجها يفضل البدر جمالا ولحاظا تصوب منها سهاما صائبات وتترك القلوب داميات والافئدة كليمات . فكانت في وسط هذه الاسرة كالبدر وسط هالته

بقيت هذه الفتاة مدة عام وهي كل يوم تزداد جمالا . وقد استنارت الدار بوجودها استنارة المعمورة بالشمس ، كان للبك نجل في فرنسا ذهب ليتعلم هناك بعد ان ضاقت أمامه دائرة التعليم هنا . وقد حان أوان رجوعه فاستقبله والده واستبشر خيراً بقدومه وعلل الاماني و بنى الامال علي مستقبل هذا النجل الوحيد الذي افني الدرهم والدينار ونأي عن الاهل وفارق الاوطان في سبيل الحصول علي المعالي والتحلي بالفضائل والعلوم . نظر الفتى الى الفتاة نظرة اعجاب بجمالها الفتان فاسترقه اعتدال قوامها . وقد لاحظت الفتاة الطاهرة القلب مايضمره هذا الفاسد وما يخبئه لها تحت طيات نظراته المزعجة . فكانت تشرد منه شرود الظباء من الآساد في الفيافي والقفار. ولم تعمد الفتاة يوما من الايام الي شكوى الولد لابيه لشدة اخلاصها لهذه الاسرة التي تخاف ان تكون سبباً في ايجاد النفرة بينها

توالت الهموم على هذه الفتاة البائسة التي اصبحت وحيدة دهرها يوم ان

فاضت روح رب الدار الذي كان يعولها ورمت بنفسها بين يدى الاقدار وقد اوقعها سوء طالعها تحت رحمة الله وحنان ذاك الفتى الشرير الجبار . الذي راق له الحي ودانت له القوة واصبح صاحب النفوذ والسلطان على أسرته وآل بيته التعيسات البائسات . عرض الشاب علي الفتاة ان تتزوج منه فأبت بتاتا لسوء حاله وفساد اخلاقه ولولا مااوصى به رب الدار عليها لتركت المنزل وفرت فرار الطائر السجين من قفصه لشدة مضايقة هذا الوغد السفل الاخلاق لهذه الغادة الغنية بجمالها وكرم نفسها وشرف آبائها

ولما ضاقت سبل الحيل في وجهه . ووجد أباء شديداً من الفتاة مع كثرة احتياله عليها واغرائها بالمال الوفير انتهز فرصة كانت فيها وحيدة في المنزل واخذ يهددها بالقتل ولكن خاب فأله وفسد ظنه فان الفتاة الطاهرة الشريفة تستسهل المنون وتختاره عن اطاعة اهواء شيطان رجيم

فبعد ان تضرعت اليه ليراعى حرمة الآداب وهو مصمم على نيل غرضه وقضاء لبانته وتمزيق ثوب الفضيلة ودوس واجب المروءة القاضيه عليه بالمحافظة على شرف فتاة القتها الاقدار معه . وجعلها الزمان الغادر أسيرة داره . ولت الفتاة من وجهه تبحث عن دار مفتوحة تخرج منها . فلما اعيتها الحيل وضاقت أمام أعينها سبل النجاة من يدي هذا الوحش الضارى نظرت الى حجرة أمامها واسرعت اليها ملقية بنفسها من النافذة فهوت الى الارض صارخة لربها جور الدهر الخؤون وفساد اخلاق شاب اضاع التراث في تحصيل العلم الغير محصن بحصن الفضيلة والادب والمروءة والشرف.

وما كادت تقع علي الارض حتي اسرع اليها المارة . وانتشر الخبر في اركان المدينة وسرعان ماحضر رجال الضبط لعمل التحقيق اللازم . وقد انكرت الفتاة حقيقة المسألة احتراما واخلاصا لاسرة احسنت اليها كثيراً وقالت انها هوت من النافذة قضاء وقدرا نقلت المسكينة الى المستشفي وهي في حالة اقرب الى الموت منها الي الحياة .

وشقيقها بجوارها فى حالة تقطع الكبد وتفتت الاحشاء.

هذه ياصديقى هي القصة التي آلمت نفسى واردت ان اخبرك بها . فما كدت اسمع هذه الحادثة المؤلمة حتي دمعت عيناي وشعرت بسهم صائب أصاب قلبي فسألت محدثي عن اسم المستشفى وهل يمكن زيارة هذه الفتاة الكريمة التي كنت اعرفها ايام ترددى على منزل محدثي . وقد اتفقنا على زيارتها مساء الغد وانصرف كل منا الى داره وفي النفس مافيها من الاكدار والاحزان علي شباب فتاة ضاعت شهيدة الشرف ، وفي الساعة المضروبة بيننا قابلت صديقى ونوجهنا الى المستشفى نحظى برؤية تلك الفتاة الشريفة الاخلاق الكريمة الطباع . وما كدنا نصل الى ردهة المستشفى الموصلة لحجرة المريضة حتى سمعنا أنينا يؤلم النفس ويدمي العيون . ورأينا المريضة شهيدة الصون والعفاف ضحية الشهامة والشرف مطروحة على فراشها . فنظرت الينا نظرة اذابت منا الافئدة وجرحت القلوب وفتتت الاكباد . وقالت « انى استقبل المنون بصدر رحب ونفس مطمئنة لعلمى ان لى عند ربي حياة هنيئة ، هناك أقابل والدتي الشفوقة وأحظى برؤية والدي الكريم . واني شاكرة افضال . . . . . بك الذى عالني صغيرة . فالوداع الوداع أيتها الدنيا الغادرة الملأى بالتعاسة والشقاء

أهلا وسهلا بك ايها الموت يامن ستريحنى من هذه الحياة التعيسة وتجعلني أخرج منها محافظة على شرفي الذي أموت فداءً عنه »

الى هنا ابتدأ نطقها يثقل عليها فجالت برأسها على وسادة المنون وكان آخر ما نطقت به قولها « أخي . أخي الوداع ياأخي العزيز فرددنا عليها (الوداع الوداع ياشهيدة العفاف) (شيشرون)

﴿ فصل وكيل ﴾

حيث فصلنا المدعو رزق بشاى الذى كان وكيلا لتحصيل مجلتنا بالوجه البحرى ولم يورد مافي عهدته من التحصيلات الي الآن فنرجو عدم اعتماده بشئ مع محافظتنا على حقوقنا ضده

تاريخ الشهر

﴿ المرحوم الطيب الذكر منصور بك جرجس ﴾

احتفل منذ شهرين بتذكار مضى سنة على وفاة هذا الراحل الكريم وقد كان رحمه الله على جانب عظيم من التقوى والصلاح وحب الخير والاحسان . دخل في خدمة الحكومة المصرية بمصلحة السكة الحديد في ١٢ فبراير سنة ١٨٥٨ ومع ان وسائل التربية والتعليم في مصر لم تكن متوفرة في ذلك العصر فانه بجده وذكائه الطبيعي أخذ يتدرج في سلم التقدم والارتقاء حتى أصبح رئيس قلم عربي سكرتارية هذه المصلحة وكان يجيد الكتابة والتحرير بدرجة تندر توفرها في من كان في سنه ومن ابناء عصره ولهذا كان موضوع الاعجاب العام وقد احيل على المعاش في سنة ١٩٠٣ فأخذ يهتم بتوسيع

نطاق اعماله واملاكه الخصوصية في الدمرداش بضواحي العاصمة بهمة فائقة ونشاط عظيم . وفى اثناء خدمته الطويلة كان موضوع الثقة والالتفات فنال أولا الرتبة الثالثه في عهد المرحوم توفيق باشا الخديوى السابق والرتبة الثانية في ٢٩ شوال سنة ٣٠٤ والنصف متمايز في ٢٢ شعبان سنة ٣٢١ والنيشان العثماني في ٢ محرم سنة ٣١٨ والمجيدى في ٢٧ رجب سنة ٣١٠ .

وقد خلف صاحب الترجمة نجلا نجيباً « لبيباً » ورث عن ابيه صفاته الحسنة وكمالاته العالية وهو يقوم بأدارة ما خلفه له ذلك الوالد البار بكل همة ونشاط

المؤامرة الصبيانيه — اهتزت جوانب القطر المصري في شهر يوليو اى في « مدة عطلة المفتاح الصيفية » بخبر وقوع حادث مدهش لم يكن في الحسبان ولم يخطر قط على قلب انسان وتحرير الخبر ان ثلاثة من الفتيان المفتونين لا يزيد سن اكبرهم عن ٢٤ سنة قاموا بمؤامرة يريدون بها اغتيال حياة سمو الخديوي المعظم وعطوفة رئيس الوزارة وعميد الدولة المحتله بدعوي ان هؤلاء الثلاثة هم الذين يؤخرون استقلال مصر ونيل حقوقها الشرعية وهو ضرب من الجنون الصبياني فشى بين كثيرين من امثال هؤلاء الغلمان المفتونين ومنشاؤه نقص في التربية وضعف في الادراك ولهذا سمينا هذه المؤامرة (بالصبيانيه) احتقاراً لها وللاشخاص الذين قاموا بها خلافاً لما لقبتها به الجرائد الاخرى من انها (المؤامرة الكبري) والحادث العظيم وقضية اليوم ونحو ذلك من عبارات التهويل والارجاف اما زعيم هذه المؤامرة فيدعى ابرهيم واكد من طلبة العلم المرفوتين من المدارس وكذلك زميله محمود العرابي واما الثالث وهو المدعو محمد عبد السلام فمن محرري جريدة اللواء ولو ان هذه الجريدة تبرأت من هذه المؤامرة الصبيانية في مقالة نشرها مديرها على أثر خروجه من السجن وقد قبض على هؤلاء المتآمرين وجرت محاكمتهم على طريقة نظامية علنية في محكمة الجنايات فثبت للمحكمة ان بعضهم تربص فعلاً بمحطة مصر لاغتيال

حياة اللورد كتشنر ولكنه لم يتمكن من ذلك لأن الحكومة كانت عالمة بنيته وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة للقبض عليه فهرب من وجهها هروب النذل الجبان

وكذلك ثبت ان احدهم توجه الى الاسكندرية لاغتيال حياة عطوفة الوزير الاكبر ولكنه لم يستطع ذلك لانه رأى من تنبه رجال البوليس والحكومة هناك ما يحول دون تنفيذ مآربه السيئة

ثم اجتمع المتهمون في حانة بشبرا للمفاوضة فيما يجب اتخاذه من الطرق الفعالة لتحقيق امانيهم وكان رجال البوليس قد علموا بخبر اجتماعهم فتوجه سعادة الهمام جورج بك فيلبذس مامور الضبط ومعه اثنين من مأموري الاقسام وهم في زي جماعة من الفلاحين وهناك تربصوا لهؤلاء المتهمين وسمعوا ما دار بينهم من الحديث فقبضوا عليهم وجرت محاكمتهم على نحو ما ذكرنا وقد حكم على زعيمهم بالاشغال الشاقة مدة ١٥ سنة وعلى زميليه بالحبس مدة ١٥ سنة مع التشغيل

والمهم عندنا في أمر هذه المؤامرة انه ثبت (١) ان الذين كانوا يريدون القيام بها في منتهى الجبن والنذالة وان مثلهم كان جديراً بهم ان لا يطوحوا بأنفسهم في مثل هذه المآزق الضيقة (٢) ان رجال البوليس السري وصلوا الى درجة من الرقي لا تقل عما وصلت اليه حالتهم في ارقى البلاد المتمدنة فان تمكنهم من اكتشاف هذه المؤامرة وحقن دماء هؤلاء العظماء دليل على سهرهم ويقظتهم والفضل في ذلك لسعادة مدير الضبط جورج بك فيلبذس الذي يستحق في اعتقادنا اعظم مكافأة واكبر جزاء (٣) ان هذه المؤامرة قد اثبتت جلياً ان حادث قتل المرحوم بطرس باشا غالي ليس له صبغة دينية بالمرة وهذا ما طالما جاهرنا به مراراً وتكراراً فكان الاغبياء وقصار النظر من اخواننا الاقباط ينكرون علينا ذلك فجاءت هذه الحادثة اكبر مؤيد لصدق دعوانا وعسى ان تكون الاخيرة من نوعها باذن الله فيكفي مصر ما هي فيه من المصائب والويلات والله الهادى الى طريق الصواب

— هذا ماأؤكده لك ياجناب المركيز ولا بد لى من اثبات هذه الحقيقة في يوم من الايام فأموت فرحاً مسروراً

— وما رأيك في اختفاء زوجته ؟

— الذي ارجحه انها انتحرت من شدة حزنها وقنوطها لانها لما علمت بما اصاب زوجها وعرفت امر اختفائه علي هذه الصورة الفظيعة اعترتهـا نوبة من الجنون وكانت تهيم على وجهها في كل مكان على غير هدى وان كانوا الي الآن لم يعثروا علي جثتها فهذا ليس بدليل على بقائهـا حية الى الآن لان كثيراً من الجثث البشرية تختفي ولا يعرف احد مقرها

— وهل تعرف يامسيو برنار فرنسوا ارنولد من زمن مديد؟

— من عهد حضوره الي باريس وقد كان قبل قدومه اليها في فرع بنك فرانسا في رين

— وهل كنتم تعرفون حالة سيره وسلوكه وهو في رين؟

— لاشك فى ذلك وقد كان هناك كما هو في باريس مثال الهمة والاستقامة والامانة

— بقى علينا اذاً ان نتحرى عن سيرة هذا الرجل قبل عهد زواجه ومعرفة اصل ولادته ونشأته الاولى

— لاتهتم بذلك كثيراً ياسيدى فانا اعرف كل مايهمك معرفته من هذا القبيل فان فرنسوا ارنولد وجد ابناً لقيطاً لايعرف له أباً ولا أماً وقد زج نفسه في معترك هـذه الحياة وجاهد في سبيل الحصول علي مايسد رمقه وما زال يتدرج في سلمهـا ويقاسي حلوها ومرها حتى كان من امره ما كان وهذا ملخص تاريخ حيـاته البائسة ياجناب المركيز فمـاذا يهمك منها الآن . فدهش المركيز مرنتفور عند سماع هـذا الـكلام وكأن تذكارا مؤلما عاد الى مخيلته في تلك الساعة فاخذ يدمدم قائلا :

— عجبا هل تحيط بنا الاسرار والغوامض من كل جانب ولا تنتهى هذه الالغاز والمعميات من يعلم ربما كانت أم فرنسوا ابنة شريدة طريدة احتال عليها شريف غني

مثلي فولدت منه ذلك الابن الذي هو ثمرة الاثم ولعل هذا هو السبب في كون ريتا جميلة بهية الطلعة كأنها من أعلى طبقات المثرين وهي ليست الابنة ذلك الرجل الفقير فلا بد ان تكون قد ورثت هذا الجمال عن والدها كما ورثه هو ايضاً عن والديه المجهولين ولكن شكراً لله فان ابي وأمي وعمي (جيز برانت) كلهم يجهلون هذا الامر تماما

لما انتهى الحديث بين الرجلين الى هذه النقطة كان قد انتصف النهار فدعا برنار المركيز لتناول الطعام حتى يتمان حديثهما وكان المركيز في شوق زائد الى معرفة كل ما يمكن معرفته من امر هذ الرجل وكان يود من صميم فؤاده ان لو امكنه اثبات براءته واعلانها على رؤوس الاشهاد فيكون قد خدم الحقيقة وخدم نفسه ايضا وظفر بأعظم بغية تطمح اليها نفسه الكبيرة . بعد تناول الطعام عادا الرجلان الى حديثهما بعد ان شربا نخب بعضهما واقسما ان يتعاونا علي تحقيق هذه القضية واظهار خفاياها مهما صادفا في سبيل ذلك من العقبات والعراقيل والصعوبات ثم التفت برنار الى المركيز فقال

— يهمني يا مولاى قبل ان نسعي في اظهار براءة الرجل ان اعرف اولا ماذا اصاب ابنته المسكينة التى كانت لا تزال تحت رعايتكم فى قصر مونتفور

عندئذ اخرج المركيز من جيبه صورة ريتا الفوتوغرافية وقدمها الى برنار وهو يقول

— هذه صورة ريتا (ارنولد جيز برانت دي مونتفور) التى هي الآن خطيبتي وعن قريب تصبح زوجتي . فتقفز برنار من مكانه مذهولا وهو يقول

— انت ياسيدي المركيز خطيب ابنة ارنولد يالله ما اشرف قلبك واطهر عواطفك انك الرجل الوحيد الذى رأيته في حياتي وقد توفرت فيه صفات الرجولية الحقة وكانت له مثل هذه النفس الكبيرة فبورك فيك . وقد عرفت الآن سر اهتمامك بامر فرنسوا ارنولد والسعي في تبرئته والوقوف على أمره فاسمح لى ياسيدي أن أكون يدك اليمنى في الوصول الى هذا الغرض وان اسفك آخر نقطة من دمي اذا لزم الحال للحصول على هذه البغية

— اني اشكرك على ذلك وارجو ان نتعاون معا على اتمام هذا العمل ولكن قل لي لماذا اري مدير البنك كثير التحامل على فرنسوا وهو يحاول دائما اثبات تهمة السرقة عليه — لقد خدمت ياجناب المركيز في هذا البنك مدة كافية عرفت فيها اخلاق رجاله ورؤسائه عموما وما انطوت عليه ضمائرهم وسرائرهم فاسمح لي بعد هذا الاختبار ان اقول لك ان المسيو جاكوب مدير بنك فرانسا الذي نحن بصدده لا يمكن ان يكون طاهر الذيل حسن السيرة والسريرة — الملك تقصد بذلك ان هذا الرجل له ضلع في سرقة البنك التي اتهم فيها فرنسوا — كلا ولكن حدثت أمور أخرى على مرأى ومسمع مني تؤكد لي أن الرجل غير مستقيم في سيره وسلوكه — وماذا رأيت من ذلك ؟ — كان مدير البنك أوعز الينا أن لا ندخل أحداً الى غرفته وقت العمل ونمنع جميع الزائرين عن الدنو من غرفته الا اذا كان لامر هام وعرف حقيقة امر الزائرين قبل دخولهم عليه وفي احد الايام قدم شاب تلوح عليه سمات الوجاهة وهو حسن الهندام جميل الذى وقد تدثر باحسن الملابس الباريسية على آخر طرز فطلب مقابلة مدير البنك ولما قدم بطاقة الزيارة أذن له بالدخول في الحال وكنت اراقب ذلك عن بعد دون ان يشعر مدير البنك بوجودى فلما دخل الرجل على مدير نا واختلى به حدثتني نفسي بان اسمع مايجري بينهما من الحديث وكان عاملا قويا كان يدفعني الى ذلك . كان الرجلان يتحدثان كصاحبين متكافئين وقد سمعت ذلك الزائر يقول لمدير البنك — لقد خسرت كل مالدي من النقود في محل اللعب المعهود واني اطلب اليك ان تمدني بما يساعدني على انفراج أزمتي الحاضرة، وبعد جدال طويل اتفقا على المقابلة في مساء ذلك اليوم لتعويض شيء من تلك الخسارة في محل الميسر ثم دار بينهما حديث آخر عن النساء علمت من سياقه ان الرجلين من اكبر المتهتكين في الفساد واللهو والخلاعة ومن ثم صرت اترقب خطواتهما في الخارج واعرف محل اجتماعاتهما فرأيت ان ظاهر هذا الرجل غير باطنه وان السلوك الذي يسلكه لا يكفيه مثل هذا الراتب الذي يتقاضاه من البنك لانه في الحقيقة ينفق اضعافه والظاهر ان مدير البنك ادرك أخيرا انى

أترقب حركاته وسكناته على هذه الصورة فعمل على ابعادى عن هذه الوظيفة وقد حمدت الله على هذه النتيجة لاني صرت الآن اعيش هنا وحدى في هدو وسكينه وانا بعيد عن مفاسد هؤلاء الناس وشرورهم ولدى من توفيراتي الخصوصية مافيه الكفاية

— كلا بل انا اعدك اني اكافئك بمكافأة كبيرة اذا اخلصت لى في عملك وساعدتني على تحقيق امنيتي كما اتفقنا

— اني على كل حال رهين اشارتك

وعلى ذلك اتفق الرجلان على أن يسعي كل منهما من ناحية للبحث عن حقيقة أمر فرنسوا وسر نشأته والبحث أيضاً عن حقيقة أمر تلك المرأة السمراء التي وجدت معه في آخر يوم قبل اختفائه وقيل عنها انها خليلته لان علي وجودها يتوقف اظهار هذه الخفايا

وفي اليوم التالي قام برنار لاتمام ماعهد اليه وقد عزم على التجول في خارج البلاد الفرنساوية وخصوصاً في مستعمرات فرانسا بالجزائر لان فرنسوا قضى بها زمنا في الخدمة العسكرية ولا بد ان يكون معروفاً هناك في عهد شبوبيته الاولى أما المركيز فعاد الى رين حيث التقي بخطيبته ووالدته المركيزة اللتين كانتا تنتظران قدومه هناك بفارغ الصبر

ولم تكن عودته الي رين هذه المرة الا لكي يبحث وينقب من جهة أخري عن سيرة فرنسوا ارنولد مدة اقامته فى تلك البلدة قبل انتقاله الى باريس

٣١

نور الحقيقة ينفجر

كان المركيز بعد سفر برنار يترقب وصول كتاب اليه ينبئه فيه بما مكنه الوقوف عليه من أحوال فرنسوا وخليلته السمراء في الجزائر

ففى صباح احد الايام وافاه كتاب عليه طابع هذه البلاد ففضه في الحال وهو يتلهف تشوقا الى معرفة ماحواه من الاخبار الهامة

واذا به يقرأ فيه السطور الآتية !

جناب سيدي المركيز رينيه دي مونتفور . يسرني الان ان اقدم لك اول تقرير عن نتيجة اعمالي في المهمة التي كلفتموني بتأديتها ويسرني اكثر من ذلك ان الذي وقفت عليه الى الان ليس هو في الحقيقة مما يستهان به

في صباح اليوم التالي الذي جرى فيه بيننا الحديث المعهود سافرت تواً قاصداً مرسيليا ومنها قصدت الجزائر . وقد كان من الصعب علي جدا ان اعثر هناك على أحد من رفقاء فرنسوا ارنولد لان الفرقة التي كان يؤدي خدمته العسكرية بها في الجزائر منذ عشرين سنة لم يكن احد منهـا مقيم في الجزائر الان على الاطلاق وما زلت انتقل من ضاحية الى اخري في المستعمرات الفرنساوية بتلك البلاد حتي علمت اخيرا انه يوجد ضابط قديم له معرفة بفرنسوا فارشدني احدهم اليه ونصحني بمقابلته وتداذعنت لهذه النصيحة وذهبت فعلا لمقابلة ذلك الضابط المعهود

لما ابتدأت اسأله عما يعرفه عن امر فرنسوا ارنولد في المدة التي قضاها في الخدمة العسكرية بالجزائر التفت الى شذرا قبل ان يجاوبنى علي شيء من اسئلتي وسألني قائلا:

— هل انت من رجال البوليس ؟

فلم يسعني الا ان جاوبته سلبا وقد استغربت من توجيهه هذا السؤال الي

لم يصدق الضابط كلامي وبقي معتقداً اني من رجال البوليس وكأن ذلك كان يمنعه عن ان يخاطبنى عما يعلم بحرية عن امر هذا الرجل الذي نبحث عن حقيقة امره ولذلك اخرجت مامعي من الاوراق واقنعته بعد تعب وعناء شديد باني لست من رجال البوليس بل انى من مستخدمي بنك فرانسا السابقين

فلما علم حقيقة امري قال لى مستغربا.

— اذا كنت حقيقة من موظفي هذا البنك كما تدعى فانت اعلم بما آل اليه امر فرنسوا ارنولد لانه كان زميلكم في هذا البنك

عندئذ اخبرته بالحقيقة وما كان من امر حصول السرقة في بنك فرانسا واتهام فرنسوا بارتكاب هذه الجناية وان اعتقادنا ببرأته يدعونا الى استقصاء اخباره ومعرفة تاريخه الماضي . فلما علم الضابط حقيقة قصدي نظر الي نظرة عجب وتهكم وهو يقول:

— اني انصحكم ان تدفنوا هذه الحوادث والاخبار ولا تفتكروا بها فان ذلك في اعتقادي اجدر بكم واولى

— عجباً كيف تقول ذلك ياسيدي فهل يرضيك ان يتدنس عرض هذا الرجل الذى نعتقد جميعا بنزاهته واستقامته ويموت محتقراً مهاناً وهو برىء من كل ذنب وقد كان زميلا لك في الخدمة العسكرية وربما كان من اصدقائك ومحبيك ؟

— انى اقول لك ماقلته لاني اعرف الناس بحقيقة امر هذا الرجل الذي تسعون في تبريئته

— وهل لاتعتقد باستقامته وامانته كما نعتقد نحن؟

— انا لااطمئن في سيرته من هذا القبيل ولكني اقول فقط أنه كان ضعيف الارادة

— وكيف كان ذلك؟

— لقد تأكدت ضعف ارادته لانه لما كان هنا معنا في الخدمة العسكريه هام يحب امرأة مجرمة اثيمة تدعى (مجالى) وقد طالما نصحته ونصحه كثيرون من زملائه بعدم الاختلاط بمثل هؤلاء النساء المجرمات ولكن يظهر ان هذه الزنجية الافريقية تمكنت من التأثير على جميع حواسه فكان يصم أذنه عن كل نصح وارشاد ثم علمت بعد ذلك ان هذه الشريرة قد تبعته واقتفت أثره الى فرانسا وهناك ارتكبت جناية قتل فحكم عليها بالحبس مدة عشر سنين وكل هذا يدل على ضعف ارادة الرجل كما تري

ثم انتقلت مع الضابط (ربجينيه) الى حانة تعودان يتناول فيها شيئاً من المشروبات وهناك اراني صورة تلك المرأة السمراء التي كان قد وقع ارنولد في حبها وهي معلقة في احدي غرف هذه الحانة وقد اخبرني انها كانت في أول امرها ترقص في هذه الحانة وقد تعرف بها فيها المسيو فرنسوا ارنولد ومن ذلك الحين وقع التوادد والتحابب بينهما

وكان من امرها ما كان .

وقد تمكنت بمساعدة زميلي الضابط من ابتياع هذه الصورة من تلك الحانة لاني رأيت ان حصولنا عليها يفيدنا كثيراً في الوقوف علي أثر تلك المرأة الآن . ومهما كان من اختلاف الهيئة بين صورة المرأة اليوم وصورتها بالامس فان ذلك لا يمنعنا من الاسترشاد عما نريد بواسطة هذه الصورة على كل حال

وبناء عليه مرسل لكم طيه مع هذا البريد تلك الصورة المحكي عنها وقد عزمت على ان أتمم سياحتي في تلك البلاد املي بمساعدة هذا الضابط النبيل اتوفق الى أن نكتشف امور اخري اكثر اهمية وخطارة مما وقفت عليه الى الآن .

والآن فانا استودعك الله على امل اللقاء وارجو قبول وافر تحياتي وفائق احتراماتي

برنار

اعاد المركيز رينيه قرأة هذا الكتاب اكثر من مرة وهو يعجب بمهارة المسيو برنار وقيامه بمهمته احسن قيام وقد طفح وجهه بشراً وسروراً لان قلبه كان يحدثه بانه لابد وان يصل الي نتيجة حسنة في هذا الموضوع وكان يتأسف من الجهة الاخري لان هذه التحقيقات والاكتشافات لم تتم في الوقت المناسب على اثر ارتكاب هذه الجناية حتي كان يخرج بعدها المسيو ارنولد بريئاً شريفاً .

ثم اخذ يتأمل في الصورة التي ارسلها اليه المسيو برنار فتأكد لديه بمقارنتها على الصور التى كانت تنشرها الجرائد عن المجرمة الشقية (مجالي) انها هي بعينها وان اختلفت الهيئة قليلا باختلاف درجة السن وقد اراد ان يزيد تأكداً وتثبتا من هذا القبيل فاستعان ببعض معارفه من رجال القضاء والنيابة في الاطلاع على دوسيه قضايا (مجالى) المذكورة .فزاده ذلك وثوقا بالحقيقة واطلاعا على جلية الامر . وقد استنتج من هذه المباحث كلها ان ارنولد لابد وان يكون ذهب ضحية انتقام هذه المرأة منه انه قد قتل لامحالة من يد هذه الاثيمة او بمشاركة زميلها في الجرائم والآثام

(مونتمور) وقد سلبا هذان الشقيان منه مال البنك وفرا هاربين ولكن الغريب في هذه المسألة كيف ان جثة القتيل لم تظهر ولم يقف له احد بعد ذلك على أثر واين اختفى هذان الشقيان ؟

هذه مسائل نحتاج الى زيادة تحري وبحث طويل أيضاً .

وقد علم المركيز من درس هذه القضية ان حادثة سرقة البنك وقعت بعد خروج (مجالى) من سجنها بنحو ثلاثة اشهر وهو الوقت الكافي لارتكاب هذه الجناية الجديدة لا محاله .

وقد كان دوسيه هذه القضايا يشتمل على الصور الفوتوغرافية للمجرمين واصحاب السوابق وقد وجد بينهم مونتمور رفيق مجالي وشريكها في آثامها وجرائمها فرأى انه من الواجب البحث عن هذا الشقي الاثيم لانه لابد وان يكون له دخل في هذه الجرائم وبالجملة فان كل ماوقف عليه المركيز عن المباحث والتحريات الدقيقة التي انفق في سبيل الوقوف عليها كل مرتخص وغال اكدت لديه ان المسبو ارولدوالد مرغريت لايمكن ان يكون سارقا وان مجالي ورفيقها هما المجرمان الاثيمان وانهما لابد وان يكونا قد تعمدا قتل هذا الرجل واخفاء جثته ليخفيا بذلك جريمتهما فصار الواجب اذاً البحث عنهما والوقوف على مقرهما

كان المركيز في ذلك الوقت يناجي نفسه قائلا:

-- هل اطلع رجال البوليس والقضاء علي نتيجة ماعملته من التحريات والمباحث ؟ وهل اجد ياترى من يسمع لقولي او يعيره جانب الالتفات بعد ان مضت كل هذه المدة الطويلة؟

واخيراً صمم على ان يكتم هذا الامر حتي ينتهي من كل مباحثه ويعلن الحقيقة بعد ذلك للرأي العام واضحة صريحة لاتحتاج الي دليل او برهان ولايختلف في تصديقها اثنان

الجزء الثامن

المفتاح

السنة الثالثة عشرة

مصر في ١٥ اكتوبر سنة ١٩١٢

الدكتور ابرهيم افندي فهمي

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

﴿أشهر اطباء مصر﴾

في هذا العصر

مقدمة وتمهيد

تعودنا أن ننشر في كل جزء من اجزاء المفتاح ترجمة حياة احد نوابغ امتنا المصرية في هذا العصر اعترافاً بفضلهم وتخليداً لذكرهم واستنهاضاً لهمة ذوي الغيرة والنخوة من ابناء البلاد للاقتداء بهم والنسج على منوالهم ورأينا ان لاننشر من تراجم غير المصريين الا ماتمس اليه الحاجة او تقضي به الضرورة لاننا نعلم ان هؤلاء الاجانب لهم جرائد ومجلات تعتني بنشر تراجمهم واشهار اعمالهم والتنويه بفضلهم ونحن احوج منهم الى اظهار فضل رجالنا ونشر مآثرهم وان كان لم يظهر بيننا من النوابغ المقتدرين من يضارعون غيرهم من نوابغ هذه الامم الحية الراقية ولكن الاعتراف بفضل ذوي الفضل مما يدفع الغيرة في النفوس ويدعو الى التشبه بغيرنا من الاحياء فنجاريهم في مضمار التقدم والرقي ويكثر بيننا رجال الاعمال والافكار ونوابغ المفكرين المقتدرين ويذكر القراء الكرام ان كل من نشرنا صورهم وتراجمهم من افاضل المصريين الى الآن من رجال العلم والقانون والسياسة وفحول الكتاب والمؤلفين والصحافيين . على ان هناك فئة من الرجال العاملين في البلاد لايقلون فضلا وشرفا عمن ذكرنا وهم اجدر واحرى بنشر مآثرهم والاعتراف بفضلهم لانهم من خدام الانسانية الحقيقيين وخيرة الرجال العاملين وهم جماعة الاطباء والحكماء الذين يخففون مصائب بني الانسان وويلاتهم ويمدون كل طبقات الامة بما يؤهلهم لخدمة وطنهم ويساعدهم على القيام باعمالهم من قوة وصحة ونشاط .

دعانا الى التفكير في هذا الأمر والاهتمام بنشر تراجم اشهر أطباء مصر في هذا

العصر ماوقع لنا منذ شهرين حيث قضينا شهر يوليو الماضى في سياحة بالوجه البحري وعلى أثر عودتنا اعترتنا حمى شديدة فقام بمعالجتها النطاسي البارع الدكتور ابراهيم افندى فهمي بمهارة فائقة واعقب ذلك حدوث نزيف دموي والتهاب في الحنجرة عالجهما الطبيب الاختصاصى النابغة الدكتور (كدواني) بعد اجراء عمليتين جراحيتين نالتا نجاحا باهراً . وقد ابت شهامتهما ان يقبلا مني شيئاً من أجرة تعبهما بدعوي اني من الذين يقومون بخدمة عمومية فانا لذلك جدير بالتعضيد والمساعدة فلم يسعني الا ان اعلن شكرهما في الجرائد السيارة وقد رأيت الآن ان أذكر شيئاً مختصراً عما عرفته عنهما واختبرته فيهما من البراعة الفائقة والمهارة العظيمة خدمة للجمهور واظهاراً لفضل رجالنا العاملين ونوابغنا البارعين

الدكتور ابراهيم فهمي

ليس من يجهل امر هذا النطاسي البارع لانه قضي نحو ربع قرن في خدمة فن الطب وهو باجماع الآراء اشهر اطباء مصر في الامراض الباطنيه والجراحه وقد نال شهرة كبيرة بين قومه واصبح التزاحم على ابواب عيادته يفوق حد الوصف والتعبير. وقبل استقلاله في عمله كان من القائمين بخدمة الحكومة في القصر العيني وله في مدة خدمته هذه أياد بيضاء ومآثر غرأ يذكرها له عارفوه بالفخر والاعجاب . وقد قضي مدة ملازما للجراح الشهير الدكتور (ملتون) زادته خبرة وتمرينا وشهد له هذا الطبيب الشهير بانه من أنبه من عرفهم من الاطباء المصريين. ومما يدل على نباهته ورشاقة يده في الجراحة انني أصبت مرة بخراج في ذراعي ولما أراد فتحه دون ان يزعجني حضر الي وناولني كتابا يلهيني بتصفحه عن الاهتمام بامر عمليته وماكدت القى نظرى على بعض صفحات الكتاب حتي كان قد انتهى من فتح ذلك الخراج بسرعة ومهارة غريبه دون ان أشعر بشيء من الالم او الانزعاج ومما يؤثر عن الدكتور ابراهيم فهمى انه في منتهى الرزانة وسعة الصدر وكثرة الحذر والاحتياط وهي من اول الصفات اللازمة لكل مشتغل بهذه المهنة الشريفة

ولكنه مع ذلك جسوراً مقداماً في اجراء العمليات الجراحية مادام واثقا من نجاحها واذا كان فخر الطبيب بكثرة عدد الذين يشفون على يده فالدكتور ابراهيم فهمي اول جدير بهذا الفخر وعدد الذين يشهدون له بذلك كثيرون اما عن لطفه ودماثة اخلاقه فحدث ولا حرج وربما كان ذلك سر من اسرار نجاحه وزيادة الاقبال عليه فان مهارة الطبيب وحدها قد لا تفيد اذا لم تكن مقرونة بمثل هذه الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة

ويروى عن الدكتور ابرهيم فهمي انه لما كان من طلبة الطب وقد حضر مع اساتذته عملية تشريح اظهر شيئاً من التقرف والاشمئزاز فالزمه استاذه بان يتقدم بنفسه ويستخرج شيئا من اجزاء هذه الجثة ومن ذلك الحين تولدت فيه الجسارة اللازمة لكل طبيب يشتغل بالاعمال الجراحية . ومما يجب ذكره هنا ان الدكتور ابرهيم فهمي هو ثاني طبيب ظهر بين الاقباط منذ اكثر من عشرين سنة فطبقت شهوته الآفاق وبلغت السبع الطباق ومع انه ظهر بعده في خلال هذه المدة كثيرون من الاطباء فانه بقي حافظا لمركزه ومحافظا على شهرته وبقيت ثقة الناس به باقية الى الآن .

الدكتور يني كيدواني

اذا اردت ان تتأكد بان المصرى قادر على مجاراة الاجنبي في اعماله ومسابقته فى مهنته فزر ولو مرة واحدة (لغير قصد المعالجة) عيادة الدكتور كدواني باول شارع الموسكي وهناك ترى من براعة هذا الطبيب ومقدرته في صناعته وما هو عليه محل عيادته من حسن الانتظام والنظافة والاتقان والترتيب وما لديه من الآلات والادوات الطبية مما لا مثيل له الا فى اكبر واشهر العيادات الطبيه الافرنجية مما يدل على مقدرة الوطنى وتفوقه على غيره اذا وجد من يعضده ويأخذ بيده من ابناء وطنه ولا غرو في ذلك ولا عجب فان الدكتور كدوانى تخرج في أشهر مدارس الطب باميريكا وانتظم في سلك اعضاء موءتمراتها الطبية واشتغل مع أشهر اطبائها الاختصاصيين وفي اكبر مستشفياتها الصحية والدكتور كيدواني اختصاصى بارع في امراض العين والانف والاذن والحنجرة

الدكتور كيدواني

وقد شهد كل من عالجه بانه ابرع طبيب في مصر في هذا الفن وقد اختبرناه شخصيافي عمليتين بالانف والحنجرة اظهر فيهما من الرشاقة والمقدرة مايعجز عنه كثيرون من الاطباء الاجانب في هذا القطر وفي محل عيادته من العيون الصناعية المتحركة وغيرها من الادوات الطبية والجراحية مايستوقف النظر ويأخذ بمجامع القلوب

أما اوصافه الشخصية فما يعجز القلم عن تسطيره وان نظرة واحدة الى رسمه المنشور في هذا العدد تكفي لايضاح هذه الحقيقة وطالما كانت نظراته اللطيفةوابتساماته الجميلة اكبر مساعد على تحمل المرضى الآم العمليات الجراحيه وتخفيف وطأتها . وهو

على حداثة اشتغاله بفن الطب نال شهرة كبيرة واقبالا عظيما مما يدل على حسن استعداده ومنتهي براعته اكثر الله من امثاله ونفع البلاد بعلمه وعمله فانه بمثل هؤلاء الشبان تفتخر البلاد ويعتز شأن الوطن

كلمة ختامية

علي ان الذى نقصده من الكتابة عن هذين الطبيبين ليس مجرد الاعلان عنهما كما يتبادر الى الاذهان فان مثلهما في غني عن هذا الاعلان ولكننا نريد بذلك ان نظهر لابناء وطننا ان بين ظهرانينا من الاطباء البارعين المقتدرين من لايقلون كفاءة عن غيرهم من الاطباء الاجانب وقد يمتازون عنهم بانهم ادري باحوالنا الداخلية وشؤوننا المنزلية وكيفية معيشتنا الخصوصية ولهذه المعرفة دخل كبير في نجاح المعالجة فجدير بنا ان نشجعهم ونأخذ بناصرهم لان في ذلك تقدم البلاد ونجاحها الحقيقي واستقلالها الفعلي ورقيها الصحيح والله الموفق

القسم الأدبي

المرأة

تابع ماقبله

ملابس المصريات في العهد الحالي

اما لبس المصريات في العهد الحالى « عهد المدنية والحضارة » فانه يختلف كثيراً باختلاف نوع اللابسات فالفلاحات يلبسن ملابس بسيطة للغاية تشابه في الغالب ملابس قدماء المصريات وليس لى كلام على هذوع النوع من الملابس والحضريات وهن سكان المدن لهن ازياء متنوعة متشعبة جدا لاتعرف ان كانت أثراً لملابس قدماء المصريات أو نساء العرب قبل الجاهلية او بعدها او تقليداً لملابس الافرنجيات او التركيات او

خليطاً من هذا وذاك لاما بفضل الله عليهن انواع كثيرة على حسب اختلاف اميالهن ومشاربهن. فبعضهن يلبس جلبابا (جلابية) واسعاً يغطي الرقبة والعنق ويتصل بالقدم وله اكمام طويلة الى المعصم وآزارهن قطعة واحدة يلتففن بها فلا يظهر من هيئتهن شيء ويتقنعن بنقاب سميك يستر الوجه الى قصبة الانف ولا يري من وجوههن غير العينين واغلب هذه الفئة من السيدات الكبيرات في السن او من ذوات الاحتشام والكمال وعددهن لسوء الحظ قليل. اما السواد الاعظم من السيدات فانهن يلبسن جلبابا (فسطان) ضيقا ومحزقا ذا فتحة مستديرة لا يغطي من الصدر غير نصفه او اكثر من النصف قليلا وله اكمام قصيرة لا تستر من الذراعين غير نصفيهما اى من الكتف الى الكوع فقط تاركه ما بعد الكوع الى المعصم عاريا فرجة للانظار لطفا منهن وكرما.

اما آزارهن فانه قطعتان السفلى عبارة عن مرط (جيب) له من اعلاه حزام ضيق يحبك ويزرر على الخضر ويستمر في ضيقه حتي اسفله عند القدم ومنهن من يقلدن بعض نساء الفرنجة ويضعن وسادة تحت اثوابهن (يقولون انها ليست من مخترعات الزي في اوروبا بل هي من ازياء نساء العرب في سالف الدهر وتسمى عندهن بالعظامة والحشية والرفاعة) جاء في تفسيرها قول ارباب اللغة ان العظامة ثوب كالوسادة تعظم به المرأة عجيزتها فهى اذا نفس ماتراه اليوم في زي المرأة المتمدنة.

اما النصف العلوي فانه قصير جدا يربط طرفه الاعلى في شعر الرأس الى الوراء حتي تظهر منه الآذان ونصف الرأس او اكثره ويربط من اطرافه في الخصر ولا اكمام له حتي يظهر منه مااختفى وما استتر من الساعدين

اما النقاب فانه رقيق جدا يظهر منه كل شيء وهو بيت القصيد فيظهرن بهذا الزي اقرب الى العري والسفور من التستر والحجاب لانه يظهر من جسمهن (عاريا) الوجه باكمله والصدغان والآذان والرقبة وجزء من الصدر والساعدين من المعصم الى الكوع ويظهر منه (مغطى) النهدان والخصر والعجيزة

ان مثل هذا الزبي ينطبق عليه السفور بمعني الكلمة (ولو فتح الله على بكلمة تدل على اكثر من السفور لقلتها) ولكنه بكل اسف سفور ممزوج بالخلاعة او بعبارة اصح سفور مخجل ومزر بالشرف

وليس هذا السفور هو الذي يقصده و يشير اليه «قاسم امين» فانه رحمه الله تمني لبنات ونساء قومه سفوراً وزيا محتشمين خالبين من التبرج والخلاعة بعيدين عن الفضيحة والعار

وعلى ذكر هذه الازياء الساحرة اذكر اني شاهدت مع صديق لى من كبراء المصريين ادبا وعلما ومقاما — من عهد قريب — في ترمواى خط الرمل سيدات مصريات لابسات مثل اترابهن (كمن وصفنا) غير ان احداهن تمتاز عن زميلاتها اللواتى معها بخضاب يديها . (مما لم اذكر عنه شيئا) و بجوارهن في ذات العربة سيدات افرنجيات يحوم فوق ملابسهن الجلال والوقار ويخيم علي رؤوسهن الحشمة والكمال اجسامهن مستترة ووجوههن عليها غطاء من النسيج الرقيق (تواليت) وايديهن مغطاة بالكفوف (الجوينتيات) ولم يتحركن لليمين او للشمال ولا التفتن لمن بجوارهن بخلاف صاحباتنا فقد كن يتسامرن ويتحادثن بعضهن مع بعض ومع اولادهن تارة بصوت عال واحيانا يهمسن في الاذن سرا وكانت عيون الركاب شاخصة نحوهن دون غيرهن مع انهن كن اقل جمالا بكثير من السيدات الاوروبيات فقلت لصاحبي اي الزيين تفضل فجاوبني بدون ادني تردد (الاوروبي) وبالحقيقة اننا لم نر من تطلع لهن بغير نظرات جاءت عفوا من قبيل الاستطلاع او معرفة الشئ . نعم ان اغلب نساء الافرنج مهما كان حالهن في الباطن يحافظن على الظواهر وتراهن في الطريق سائرات مرتديات بجلابيب الجد والسكينة والوقار يغضضن ابصارهن عن الرجال وان نظرن اليهن فمن طرف خفي اما نساؤنا فيغلب فيهن ان يكون باطنهن خيرا من ظاهرهن ولكنهن بكل اسف لايميزن بين ملابس الحشمة والكمال وملابس الخلاعة والامتهان فلو بقين كما كن اي

انهن يخرجن ملفوفات الجسم والرأس والوجه ولا يظهر منهن غير عيونهن لهان الامر اما وقد خرجن عن حد المألوف واصبحت ملابسهن ضربة قاضية على الانسانية والفضيلة فان السكوت في مثل هذه الحاله يعد خيانة لشرفنا وآدابنا ومبادئنا التى كان المثل يضرب بها بين الشعوب والامم حتي الراقية منها

من يصدق ان ملابس نسائنا الظاهرة التى كانت موضوع اعتبار واحترام بين الشرقيين عامة والاوروبيين خاصة تصير قذي في عين العفة ودملا ينضح صديداً في قلب الفضيلة

من يصدق ان بنات الهوي من الفرنجة يلبسن نقاب وملابس نسائنا الحديثة ويجعلنها شبكة يتصيدن بواسطتها قلوب الشبان

من يصدق ان في كل بيت من بيوت التصوير الشمسي بدلة كاملة من هذه الملابس يقدمونها لكل من ارادت التيه والدلال من نساء الفرنجه ويصورونها بها

من يصدق انه بمثل هذه الملابس يكثر الفحش ويزيد الفجور؟

فاذا كنت ياصاح لاتصدق فاصغ لما اقصه عليك

حدثني صديق لي من الظرفاء كنت اشكو اليه من وقت الي آخر حالتنا الاجتماعية عموماً وملابس السيدات خصوصاً

قال انه كان ماراً في احد شوارع مصر الجديدة مع بعض اصدقائه فرأي ثلاث سيدات لابسات ملابس مصرية من الزي الحديث اي ان سواعدهن عارية وصدورهن مكشوفة وهن متبرقعات ببراقع شفافة الخ وسمعهن يتكلمن باللغة الايطالية فتعجب جدا وداخله الشك والريبة في امرهن واشتد به الميل لمعرفة حقيقة جنسهن فضرب صفحا عن الكمال في تلك الساعة واسرع في مشيه حتي ادركهن ولما سألهن اذا كن مصريات جاوبته احداهن بخشونة وأنفة (من قبيل سبك الامور) وبكلام عربي مكسر « عاوز ايه ؟ روح » . فتداركت الثانية الامر واصاحت ماافسدته زميلتها وقالت

نحن ترك . ماذا تريد ؟ وكان صاحبنا لحسن حظه وتوفيقه في مأموريته يعرف قليلا من التركية فجاوبها بها فاعتراها في الحال الخجل وقالت « انت مصري . ومين علمك اللسان التركي؟ » وبالاجمال انكشف امرهن ولم تنطل حيلتهن وخابت مساعيهن مع احبنا فقط (لاجل عدم ظهور الحقيقة في امثال اولئك النسوة اللواتي يدعين انهن تركيات لاعتقادهن ان اللسان التركي اصبح مجهولا في مصر ويساعدهن على اتقان تقليد التركيات بياض لونهن ورشاقتهن ومعرفتهن بعض كلمات عربية يتكلمن بها كما تتكلم التركيات هذه اللغة تماما)

ورأيت بنفسي سيدتين لابستين ملابس من هذا الزى القبيح (في نظر كل ابي النفس) تكران وتفران فوق ارض الزحلقة (الباتيناج) في وادي القمر وكنت وقتئذ مشتغلا باخذ مذكرات عن احوالنا العمومية فأردت ان اكشف جلية امرهما فقصدت عاملة الباب وهي اوروبية الجنس ولما كنت اعرف بعض الشيء من احوال امثالها واعرف ايضا انها لانهتم باسئلتى خصوصا وانها (أي الاسئلة) من رجل وبخصوص سيدات . . . فعمدت الى طريقة لاتخلو من الحيلة بحكم الاضطرار

ذلك اني القيت قرشا الى الارض ثم التقطته وقدمته اليها كأنه سقط منها فتشكرت كثيرا وبعد برهة عدت اليها وسألتها عن ضالتي التي انشدها فتبسمت وقالت فرنساويات... فارتاحت نفسي كثيراً لهذا الجواب وذممت الساعة التي عرفت فيها مصر هذه الازياء التى جعلت امثال هؤلاء النسوة الاجنبيات يفسدن سمعة نسائنا وهن بريئات

ومن الاسف أن كثيرين يعتقدون ان جميع المتبرجات والخالعات لبرقع الحياء في الخلوات والمتنزهات واللواتي يلعبن في ارض الزحلقة (الباتيناج) وغيرها من المصريات فهم يسلقونهن بالسنة حداد كما نرى في المقالات التي كتبها في الصيف الماضي (شهر اغسطس سنة ١٩١١) احد الفضلاء الغيورين على الآداب والفضيلة في جريدة المؤيد وكان حقه أن يكتب بهذا القلم المملوء حماسة وشهامة ضد هذا « الحجاب » الساحر الكاذب الخداع الغشاش

وأن ينصح السيدات من اخواته وبنات جنسه أن يدسنه بأرجلهن وان يمزقن بايديهن تلك الملابس والحبرة الخليعة حتى لا تجسر احدي هؤلاء الاجنبيات أن تلبسها وتقلدهن بها

واذا سأل سائل كيف العمل الآن فان رجوع نسائنا الى ما كن عليه من الحبراء الحقيقي ولبس ملابس الحشمة والكمال محال خصوصاً وان السواد الاعظم منهن يحتقر الأزار (الحبرة) القديمة ويعدها من متاع المتاخرين . . . ومن ملابس العجائز والخاملات بين السيدات وان ترك الحال على ما هو الآن يعد جريمة لا تغتفر في نظر الانسانيه ولطخة عار لا تمحى من جبين المدنية . فاجيب هذا السائل . . . خفف عنك يا صاح كل هذا العناء والارتباك لأن الامر وان كان صعباً ومشكلاً في ظاهره فانه في الحقيقة سهل وبسيط جداً هو صعب ومشكل لان التغيير والتبديل في العادات حتى البسيط منها يظهر للكثيرين منا ان دونه خرط القتاد ولو كانت العادات المطلوب تغييرها ماسة بشرفنا خادشة لكرامتنا والمراد اقتباسها رافعة لرؤوسنا من حضيض الضعة والهوان الى اعلى درجات الكمال والاحتشام وبرهانهم على ذلك ان العادة متى رسخت وتأسست وبني عليها الجهل سخائمه وترهاته لا يمكن تغييرها بسهولة وفي زمن قصير خصوصا اذا كانت الامة التى فشت فيها تلك العادة لا تميز بين النافع والضار وكانت مجردة من العلم والمدنية الراقية على ان برهانهم هذا معقول ومقبول في ظاهره فقط دون جوهره لان الامة التى خرجت من قيود الحجاب الحقيقي وخلعت عنها لباس الحشمة والكمال ودخلت في حرية السفور التقليدى ولبست لباس الخلاعة والامتهان بدون ان يضلها مضال او يطوح بها مطوح لا يصعب عليها ان تخرج ثانية من تحت نير هذا السفور الساحر الفتان الحاط بالمقام الى ساحة سفور كامل ذي وقار رافع المقام بدون ان يهديها هاد او يرشدها مرشد والجسارة التي جرأت نساءها (الامة) على اختراع هذا الزى الشنيع كافية لان تجعلهن ينبذنه ويخترعن غيره احسن منه واكمل او ان يقلدن ازياء نساء الامم الراقيه

ان الازياء بانواعها لا سلطان للاديان عليها ولا هي تابعة لدين من الاديان وكلها

من مخترعات الانسان والاصح من مخترعات النساء . كان الحجاب شائعا في أغلب بلاد أسيا واوروبا ومتمكنا على الخصوص في اوروبا فلما ظهر العلم واضاء بنوره على تلك البلاد استنارت شعوبها وتهذبت وخص النساء جزء من ذلك فعرفن كيف يلبسن وكيف يتصرفن في أنفسهن وازيائهن

قال المرحوم « قاسم بك امين » . . « هل يظن المصريون ان رجال اوروبا مع انهم بلغوا من كمال العقل والتنور مبلغا مكنهم من اكتشاف قوة البخار والكهرباء واستخدامهما على مانشاهده بأعيننا وان تلك النفوس التي تخاطر في كل يوم بحياتها في طلب العلم والمعالي وتفضل الشرف علي لذة الحياة هل تظنون ان تلك العقول والنفوس التي نعجب بآثارها يمكن ان يغيب عنها معرفة الوسائل لصيانة المرأة وحفظ عفتها هل تظنون ان أولئك القوم يتركون الحجاب بعد تمكنه عندهم لو رأوا خيراً فيه

« ان الحجاب الموجود عندنا ليس خاصا بنا ولا المسلمين هم الذين استحدثوه ولكنه عادة معروفة عند كل الامم تقريبا ثم تلاشت طوعا لمقتضيات الاجتماع وجريا على سنة التقدم والرقي »

وعندنا غير ماقاله هذا النابغة رحمه الله من الكلام الحلو العذب أدلة و براهين اخري قاطعة علي انه لادخل للاديان في الازياء والملابس او الحجاب والسفور وانها كلها من مخترعات البشر وان للعلوم والمعارف والرقي والتقدم دخلا فيها كما ان للجهل والغباوة ايضا سلطانا عليها صرفت النظر عن ايرادها حبا بالاختصار . واذا اعترضني معترض وقال انه لديه ايضا براهين ساطعة وادلة قوية تثبت ان الحجاب والسفور والازياء لها علاقة بالدين وانها ليست كلها من اختراعات البشر . اجبته بانه لو فرضنا ان للدين علاقة بالحجاب والازياء فعلى اي مذهب او دين اذن تمكنت السيدات المصريات من اختراع هذا « الزي الرشيق الخفيف » الذى يراه كل انسان في شوارع العاصمة و بنادر القطر ؟ هل للدين تأثير عليه او هل للعلوم والمعارف والآداب

الراقية (التي اكتسبنها وتحصلن عليها علاقة به حتى يقال ان نساء افريقيا سبقن نساء اوروبا في ازياء الخلاعـة والافتتان) او هل للغباوة والجهل علاقـة بأمره (الاختراع)؟

لعمري لاهذا ولا ذاك وانما هي نزغات للنساء — لا أثر للدين او غيره فيها

واذا ادعى آخر ان الحجاب من آداب المرأة — اجبته بلسان الكمال أي أدب في هذا السفور التقليدي المبتذل؟ ان السفور الحقيقي المحتشم خير منه للادب وأبقى

واجيبه ايضا بلسان شهيد تحرير المرأة

« أما دعوي (الحجاب) ان ذلك من آداب المرأة فلا أخالها صحيحة لانه لا أصل يمكن ان ترجع اليه هذه الدعوى وأي علاقة بين الادب وكشف الوجه وستره وعلى أي قاعدة بني الفرق بين الرجل والمرأة أليس الادب في الحقيقة واحداً بالنسبة للرجال والنساء وموضوعه الاعمال والمقاصد لا الاشكال والملابس »

ومتى ثبت ان الازياء وضمنها الحجاب هي من اختراعات البشر وان نساء الامم الراقية في المدنية والحضارة يلبسن ملابس كاملة خاليـة من البهرجة وبالعكس ثم متى ثبت أيضاً ان الازياء هي كالاطعمة تصنعها كل طائفه كما تشتهى وتريد بحسب ذوقها وخبرتها ومعرفتها ولا دخل للاديان فيها . وبما انه ظاهر كالشمس في النهار ان ازياء سيداتنا الحالية موجبة للانتقاد وخادشة للشرف والناموس وظاهر أيضاً ان الزمن الذي يصلن فيه الي درجة من الرقي المدني و لادبي تمكنهن من وضع ازياء خاصة بهن و بعوائدهن ومبادئهن بعيد جدا وبما انه لا يمكن ترك الازياء الحالية في عالم الوجود حفظا لحياتنا الادبية لذلك كله يجب علينا ان نفكر بامعان وروية في ما يلزم عمله للوصول الى نتيجة مرضية وان نختار احسن الطرق التي تؤدى الى هذه النتيجه واظن ان الطريقة الحسنة هي ان بناتنا اللواتي يتعلمن في المدارس ويلبسن الازياء الافرنجيـة في ذهابهن ومجيئهن يحافظن عليها ولا يخلعنها او يستبدلنها بعد اتمام دروسهن او عند

انقطاعهن عن المدرسة كما يفعلن الآن ولا حرج او لوم عليهن في ذلك وقد شاهدت وشاهد كل انسان ابي النفس نقي الضمير انها ملابس أهل الكمال يتجلى فيها الادب بالمعني الصحيح اكمامها طويلة الى المعصم والصدر والرقبة مغطاة و بقية اجزائها تدل علي الاحتشام

أقول يجب ان يحافظن عليها لانها في مجموع شكلها تتحد مع الاستقامة وترد في الغالب البصر عنهن خلافا لتلك الملابس التي يبدلونها بها فانها تزيد رغبة الناظر في الافتتان بهن وتتبع خطواتهن . (وقد سبق الكلام عن ذلك)

اما السيدات فان الاليق بهن ان يقلدن نساء الاستانة (التركيات)او نساء روسيا الشرقية في ملابسهن وقد اشارت حضرة السيدة الفاضلة الكاملة ملكة هانم افندي ناصف (باحثة البادية) الى شيء من ذلك في خطبتها العام الماضي في نادي حزب الامة

قالت حفظها الله .

« ماالغرض من الازار ؟ الغرض منه ستر الجسم والملابس والزينة اجتناب الزينة التي نهى الله عنها فهل يتفق هذا المئزر الحالى وقد أصبح (فستاناً)يظهر النهدين والخصر والاعجاز فضلا عن ان بعض السيدات ابتدأن يلبسنه ازرق و بنيا واحمر ؟الاولى ان لانسميه مئزراً بل (فستاناً بطرطور) فانه في الحقيقة كذلك وعندى ان الخروج بدونه أدل على الحشمة لانه على الاقل لايستدعى النظر على ان مسألة الحجاب قد اختلف فيها الأئمة فاذا كان تفنن بعضنا هذا يراد به الاحتيال على الخروج بلا ازار . فليس عليهن فيه من حرج اذا كشفن وجوههن بشرط ستر الشعر والجسم . واري ان اوفق لباس للخارج هو تغطية الرأس بخمار وسدل رداء اشبه (بالبالطو) على الجسم الى الكعب ويكون طويل الكمين الى المعصمين . وهذا اللباس مستعمل في الاستانة في المتنزهات والخلوات الخ الخ »

نعم ان حضرة السيدة الادبية قالت هذا الكلام في اثناء مدافعتها عن الحجاب الحقيقي ولكنها عافاها الله متى علمت ان الرجوع اليه محال غيرت رأيها وجزمت في الحال بضرورة التغيير واستبدال هذا المئزر الخليع (الحالي) بالرداء (البالطو) الطويل المحتشم الذي اشارت اليه بدون امهال او انتظار واما الخوف الذى تشعر به من السفور بدون استعداد فانه يزول عندما يستتر الصدر والعنق والساعدان وتختفي تقاطيع الجسم

وعلى كل حال فانها اظهرت من الشجاعة مايستحق الاعجاب ومن الارشاد والنصح مايخلد لها الذكر الحسن خصوصا وانها رفعت صوتها في وسط أمة كل افكار نسائها وعقولهن متجهة للبهرجة والزينة وهي غيرة وشهامة منها تشكر عليهما ولا غرو فهى ابنة ذلك الرجل الفاضل حفني بك ناصف والشيء من معدنه لايستغرب

قلت ان الاليق بالسيدات (المصريات) ان يقلدن نساء الاستانة (التركيات) او نساء روسيا الشرقية في ملابسهن . اما ملابس النساء التركيات فانها تشبه التي اشارت اليها حضرة السيدة ملكه هانم في مجموع شكلها . واما ملابس نساء بلاد روسيا الشرقية التي نظرتها في « فيشى » من اعمال فرنسا (على ثلاث سيدات وازواجهن من اغنياء تلك البلاد حضرن للمعالجة بمياه فيشى ونزلوا في « اللوكاندة » التي كنت فيها فهى على نوعين منها التى يلبسنها كل يوم « اعتيادية » والتي يلبسنها في السهرات والتياترات وما اشبه « رسمية » فالاعتيادية هي عبارة عن نوع من القبعة تعرف باسم بولو على الرأس تغطى الشعر وهي قصيرة من الامام وطويلة قليلا من خلف ومرط « جونيلة » متسعه من تحت ولها ثنيات (كسرات) بجهة القدم ورداء او « حرملة » ذات اكمام طويلة الى المعصم تلتف حول الرقبة وتتدلى منها الى الركبة وعليها افريز « كرنيش » من ذات القماش يغطي الصدر والكتفين عرضه نحو شبرين اعنى على الظهر لحد نصفه وعلي الصدر الي تحت النهدين فلا يظهر شيء من تقاطيع الصدر ا

شكل ملابس نساء الاستانة
التي يستعملنها في الخلوات والمتنزهات

الخصر وهذه الملابس كلها بلون واحد وفي جملتها القبعة « بولو » وقد كانت اثنتان من السيدات المشار اليهن بملابس لونها رصاصي والثالثة بلون رمادي فاتح (وكان الوقار يتجلى فوق رؤوسهن باجلى وأحلى معانيه) اما لباسهن الرسمي في السهرات فان رؤوسهن كانت مغطاة بنوع من الحرير الاسود ذى الزغب مثل الفروم ترتفع قليلا من جهة اليمين بشكل نصف مروحة يحيط به من الاعلى شريط رفيع جداً من الذهب وكان رداؤهن (فساتين) من الحرير البسيط المعروف عندنا بالأطلس لونها فضى وفوقها اردية (بالطوات) سوداء من حرير ذي وبر كالنوع المعروف عندنا بالفرو وهي تستر الى ماتحت الركبة وشكلها على الجملة يشبه اردية (بالطوات) الرجال اعدا الصدر فان لها ثنيتين عريضتين احداهما على اليمين والثانية على اليسار و بدائرها شريط رفيع من الذهب وهذه الثنيات العريضة تحكم على الصدر والرقبة عند اللزوم للوقاية من البرد

والظاهر ان هذا الزى شائع في تلك البلاد النائية لانه عندما اشتد الحر ذات يوم في « فيشى » غيرت السيدات المذكورات ملابسهن الجوخية بغيرها من قماش رفيع بذات الالوان والزى وكان شكلهن موضوع اعجاب الذين في الفندق من حيث الكمال والوقار فتمنيت ان الله يهدي سيدات قومي الى ملابس محتشمة كهذه يرجعن بها الابصار عنهن في غدواتهن وروحاتهن

ومن الغريب ان السيدات المصريات اللواتي يتوجهن الى اوروبا للاستشفاء بمياهها المعدنية او للرياضة والفسحة يلبسن في تلك البلاد ملابس افرنجية غاية في الحشمة والكمال أي انهن لا يقلدن الزي الاوروبي الحديث المخزق « والمقمط » من تحت المعروف « بالانترافيه » ولا زي السهرات الذي يقتضى كشف جزء من الصدر حتي ان سيدة من فاضلات الالمانيات المشتغلات بالسياسة قالت لى مايجىء « ان كثيرين ينتقدون سيداتكم لعدم لبسهن ملابس السهرات بشكلها المعروف ولكني اهنئكم على هذا

الـكمال لان المرأة اذا ارادت أن تكشف صدرها اوجزءاً منه فلتكشفه لزوجها فقط وفي بيتهـا وليس للآخرين » وقد لذت هذه العبارة اللطيفة لى وانشرح صدري عند سماعها ولاأعرف ماالذي تقوله هذه السيدة الفاضلة او امثالها عند ماترى زى نسائنا الحديث . . . فى شوارعنا كلها (وليس في السهرات فقط) — انهـا ولاشك تعكس الآية الذهبية التى فاهت بها وتأسف مماوصلن اليه

وغير هذين الزيين المحتشمين الموافقين لحلة نسائنا فانه يوجد زي آخر أشار اليه أحد الافاضل وهو ماترتدي بهالراهبات المسيحيات. نعم انه اقرب كثيرا الى الحشمة والـكمال ولكنى أشك في ميل سيداتنا اليه لانه يصور لهن الرهبنة بخشونتها ويمثلها امام نظرهن بشكلها الجامد الرهيب . . .

و بالاجمال فان الازياء المحتشمـة كثيرة وواجب الادب والـكمال بل واجب الانسانية والمدنية يلزمنا ان نختار منها مايليق بكرامة نسائنا وشرف عنصرهن وان نتغلب بما فينا من شهامة ومضاء عزيمة على ابطال الزي الحالي الممقوت واعدامه من الوجـود حفظا لحياتنا الادبية بين الامم

اما من جهة السفور بمعناه الحقيقي فانه لاعيب فيه وهو في نظر العقلاء أفضـل بكثير من هذا الحجاب العصرى . . . لان هذا يحث على الفضيلة والأدب وذاك يحض علي الفتنة و يجر الناس الى الفساد والوقوع في الخطيئة كما سبق الكلام — وكل من يقول بغير ذلك فانه يخالف ضميره ان كان لهضمير حي يعصبه . يقول قائل ان من مستلزمات السفور « الاختلاط » اي اختلاط النساء بالرجال في المجتمعات وغـيرها وانهلايخفى ما في ذلك من الفساد والضرر على الآداب والاخلاق خصوصامع جهل أغلب نسائنا وفساد تر بية معظم رجالنا — وانا اقول ان هذا اعتقاد سائد بيننا ولكنه ليس من دليل او برهان عليه لانه اذا جاز ان السفور يقتضى « الاختلاط » جازايضا ان الحجاب العصرى . . . الحالي يتطلبه فلا فرق بين الحالتين من حيث الاسفار

أما من جهة الكمال فانه يوجد فروق كثيرة اهمها ان هذا يظهر الوجه بحالته الطبيعية وذاك يكشفه تماما انما بلونين... بعضه باللون الطبيعي والبعض بلون الحرير الابيض الشفاف . وعلى ذكر لون الحرير الابيض الشفاف أقص على حضرات القراء ماسمعته من افواه الاجانب عنه

كنت عائدا من اوروبا في العام الماضي وكان معنا في باخرة البحر سيدات مصريات وكن جميعا مسفرات وكان بعضهن بملابس أفرنجية تامة الاتقان والبعض متشحاً برداء طويل (بالطو) وكان اكثر « الركاب » الذين لايعرفونهن يظنون انهن اوربيات وعندما دنت الباخرة من الشاطئ اسرعن وغيرن ملابسهن ولبسن المئزر ووضعن النقاب الرقيق المعروف ومع ان زيهن كان بالاجمال على جانب من الوقار والكمال فان الانظار حدقت بهن من كل جانب وقد سمعت بأذني احدهم يقول لرفيقه بالافرنسية « انهن دهن نصف وجوههن » ببودره بيضاء حريرية » اي ان الوجه جميعه ظاهر ولكن نصفه تغير لونه وقال آخر « انهن كن اكمل بلباسهن الاول » . فلا يشترط اذن ان يكون من لوازم السفور « الاختلاط » لانه لم يقم دليل على ذلك كما قدمت . مثال هذا ان اكثر نساء الاستانة الراقيات يخرجن في الخلوات والمتنزهات سافرات الوجوه ومع ذلك لاتجد منهن من تحضر احتفالا او اجتماعا عاما يحضره الرجال ، تجدهن في المتنزهات في محال منفصلة تماما عن محال الرجال ولا يشترط ايضا ان يكون عدم موافقة « الاختلاط » بسبب جهل نسائنا او عدم تهذيب رجالنا بل ان « الاختلاط » في حد ذاته غير ممدوح ولا مشكور بصرف النظر عما اذا كان « المختلطون » متعلمين او غير متعلمين لانه على كل حال مجلبة للضرر الاخلاقي حتى ان بعض عقلاء الاجانب يمقتونه و ينددون به و يذمونه وقد أثبتت حوادث الطلاق في اوربا ان اكثرها نتيجة « الاختلاط » الزائد عن الحد و اصبحت العائلات الاوروبية العريقة في الكمال تحتقر الاجتماعات العامة وتتقي شرها بقدر الامكان . وقصاري القول ان السفور المحتشم بدون اختلاط لاخوف ولا خطر منه على الاطلاق بل انه يمثل الصيانه والعفه بمعناهما والله الهادي الى الصواب

القسم العلمي

فن الطب وأدواره

المعالجة بالطرق الطبيعيه

﴿ محاضرة علمية لحضرة الدكتور فؤاد افندي حلمي باسيوط ﴾

(المعالجة بالهواء)

أهم أسباب الامراض فساد الهواء الذي نتنفسه او الماء الذى نشرب به أو الطعام الذي نتغذى به أو الاقذار التي تحوي جراثيم الامراض

الانسان لايعيش اكثر من ثلاث دقائق بغير هواء وثلاثة أيام بغير ماء وثلاثة أسابيع بغير غذاء أما النظافة فتكاد تكون ميسورة لكل انسان في الوجود متي شاء

ترون من المقارنة السابقه أهمية الهواء لحياة الانسان

الاكسجين الذي يحمله الهواء اعظم صديق للانسان والدم يمتصه من الخارج ويحمله لكل اجزاء الجسم

الحامض الكربونيك من أشد السموم للحياة والدم يمتصه من داخل الجسم ليحمله الى حيث يمكن اخراجه منه

كل ١٠٠٠٠ جزء من الهواء النقي نتنفسه تحوى ٢٠٩٦ جزءا من الاكسجين و ٤ اجزاء من الحامض الكربونيك والباقي من النيتروجين . اما الهواء الذي نزفره أو يخرج من الجسم ففي كل ١٩٠٠٠ جزء منه ١٦٠٣ من الاكسجين و٤٤٧ جزءا من الحامض الكربونيك والباقي من النيتروجين

من هذه المقارنه يتضح مقدار الفساد الذي يطرأ على الهواء النقي بمجرد دخوله جسم الانسان وخروجه منه ومنها تتضح لكم فائدة الهواء النقي لكل انسان

لاظن اني في حاجة لاطالة الشرح في هذا الموضوع اذ اخال الكل لايجهلون ان سكني الخلاء افضل من سكني المدن المزدحمة بالسكان وان المكان الطلق الهواء خير من المكان الفاسد الهواء

تبتدىء عملية التنفس عند فجر الحياة اذ يدخل الهواء رئتى الطفل عادة بعد الوضع عند أول صرخه يصرخها فلا يفارقهما الا بعد الموت

الهواء كما قلت عند مايزفره الانسان يحتوى على خسارة ٤ أو ٥ في المائة من الاكسجين وزيادة نحو الاربعة في المائة من الحامض الكربونيك من الهواء الخارجي

مقدار الحامض الكربونيك الذى يخرج مع الهواء من الجسم في كل اربع وعشرين ساعة يوازي قطعة فحم حجري نقية تزن نصف رطل

اذا سجنا رجلا داخل اودة مغلقة طول كل اتجاه فيها سبع اقدام مدة اربع وعشرين ساعة يكون كل الهواء الذي فيها في رئتي ذلك الانسان

هل بعد هذا الافصاح يحوجني الحال الى تحذيركم من تلك العادة الرديئة المتبعة وهي نوم كل افراد العائلة داخل اودة واحدة مغلقة النوافذ والابواب سيما في فصل الشتاء حرام عليكم . تقتلون انفسكم وتقتلون اولادكم وانتم لاتعلمون

لايجب ان ينام احدنا في اودة مغلقة الابواب والشبابيك لانه بذلك يسمم نفسه تسميما ولو أنه بطيء ولكنه مؤكد ونتيجته ضياع الصحة وفي ضياعها ضياع سعادة الحياة

يجب ان يكون للانسان ٨٠٠ قدم مكعب على الاقل من الهواء النقي

اذاً لايصح له ان ينام في أودة اصغر حجما من تسع اقدام في مثلها طولا ومثلها في الارتفاع وان اضطر الحال ان ينام شخصان في غرفة واحدة فليكن حجمها مضاعف حجم السابقة على الاقل

من الخطأ الفادح ان يهمل احدنا الخروج يوميا للخلاء وهناك حيث الهواء نقي يجب ان يشهق شهيقا عميقا من الانف ليملأ رئتيه و بعد فترة صغيرة يطرد الهواء من

الفم ويكرر العملية نحو سبع أو ثماني مرات كل يوم لينقي الدم

لنكتفِ الآن بالذي المعت اليه فترجع لموضوع المعالجة بالهواء فنقول أن التجارب العلمية الحديثة دلت على ان الطبيعة حوت ضمن نسمات الهواء احسن علاج لكل مريض سيما من كان مصابا بداء السل الرئوي

للهواء أيضا خاصية مؤثرة جداً على الجسم اذا سمحنا له ان يحيط به من كل اجزائه فمنفعته لاتنكر عند مايتعذر وجود حمام مائي او عند مايكون المريض ضعيفاجدا بدرجة انه لايحتمل حمام الماء

الانسان الذي لاينام اذا سار قليلا عاري الجسم في غرفته لايلبث ان يقع في سبات عميق

وقد صار استعمال الهواء المضغوط والمخفف لمعالجة الامراض شائعا في فرنسا والمانيا فانهم يبنون لذلك أودة صغيرة مخصوصة يسمحون للهواء ان يدخل فيها حتي يصيربها بضغط جوي مضاعف أو مقدار مرة ونصف

ويسحب الهواء بالسرعة اللازمة لازالة نتائج التنفس . يجلس المريض او يتمدد بها من ساعة الى عدة ساعات حسب النتيجة المطلوب الحصول عليها

وفي باريس اخترعوا آلة لذلك بحجم الانسان تغني عن الاودة المذكورة يمكن للانسان ان يحصل منها على هواء مضغوط أو هواء مخفف. وقد عمل الدكتور والدنبرج الاستاذ في جامعة برلين آلات يمكن بواسطتها استنشاق الهواء مخففاً

وهذه الآلات تستعمل رئيسيا في معالجة امراض الصدر وتوجد أخرى يعالج بها الشلل واحتقانات المخ والمراكز العصبية وعدم نمو الاطراف . وقد عولج بها مرضى مصابون بأكزيما مزمنة فنجحوا نجاحا عظيما و يستعملها بعض الأطباء في معالجة المصابين بالسل الرئوي

المعالجة بالماء

لاشك ان الماء من اقدم العلاجات في العالم اذ جاء ذكره في اقدم الكتب واثبتته المباحث الاثرية الاخيرة في مصر واشور

ليست اهمية العلاج لانه رخيص وقريب المنال فقط وانما لانه دواء فعال يمكن ان يستعمل بنجاح عظيم في معالجة كل الامراض . وقد استعمله لذلك قديما حكماء المصريين والعبرانيين واليونان والعجم والهند

ظهر في تاريخ الصين ان أحد الاطباء قبل المسيحية بمدة قرون وصف ان تغطس مريضة مائة مرة في ماء بارد وبعدها تلف بلفة كتان

وفي زيارتي الاخيرة لآثار بومبي بايطاليا رأيت بقايا حمامات رومانية اكتفي بالقول عنها اني اري نفسي عاجزاً عن وصف عظمتها وكلنا يعلم مقدار تنافس امبراطرة الرومان قديما في بناء الحمامات التي كانوا يقدروتها حق قدرها من الوجهة الصحية

في عام ١٧٣٧ أصيب فلاح بروسياني بحادثة سببت له رضوضاً وكسر ضلعين. ذلك الفلاح هو بريسنتز صاحب الفضل في اعادة اهمية المعالجة بالماء وقد كان عمره وقتئذ ١٧ سنة بعد معالجة دامت طويلاً قطع الاطباء الاختصاصيون كل أمل في شفائه واذ كان فلاحا كما المعت كانت عادته ان يعالج حيواناته التي كان يربيها بالماء ففكر يوما ما ان يعالج نفسه به

بدأ بتغطية المواضع المصابة بقطع قماش مبتلة باستمرار وواظب على ذلك العلاج فكانت نتيجة ذلك ان شفي في مدة قصيرة

هذه الحادثة جعلته يفكر ولو انه فلاح جاهل فعمل تجاريه في خنازير بان ابتدأ باطعام فريق منها طعاما باردا والفريق الآخر طعاما حاراً . وعند ذبحها وجد امعاء الاولى صفراء منقبضة قوية والاخري حمراء مرتخية قابلة للتمزق السريع لا تصلح لعمل السجق بعد ذلك قام يعالج الامراض بالماء مع انه كان فلاحا جاهلا لا يمكن ان تنتظر

منه فلاحا تاما ومع ذلك فان بعض نجاحه المستمر الفت اليه انظار الاطباء الذين قاموا يدرسون طريقته التي تحققوا نفعها العظيم فابتدأوا من وقتها يضعونها على قواعد علمية صحيحة. وكان اول المهتمين بذلك فلورى وغيره من فطاحل العلماء . . الماء هو نحو ٧٠ في المائة من مجموع السوائل في جسم الانسان ، وحتى نفهم العلاقة بينهما اضطر ان اعرفكم شيئا عن خواص الماء الطبيعية . يوجد الماء في ثلاث حالات . الحالة الاولى جامدة في شكل ثلج وهو ما في حرارة أقل من ٣٢ فهرنهيت وسائلة في شكلها العادي المعروف وهو بين درجتى ٣٢ و٢١٢ و بخار في شكل ضباب بين درجة ٢١٢ فهرنهيت فما فوق وكلكم تعرفون أهمية الماء بالنسبة للجسم اذ لا اخالكم تجهلون انه من وسائط نقل الغذاء في الجهاز الهضمي الى عموم الجسم ونقل المواد المستهلكة من الانسجة الى خارج الجسم كأنه نهر يسهل سير كريات الدم التى تقوم بالعملية المذكورة هذا فضلا عن تحويله جوامد المأكولات الى سوائل يمكن أن تمتص فينتفع منها الجسم . يمكن ان يستفيد الجسم من الماء بطرق ثلاث . أولا — كمحلل أومخفف كثافة الجوامد ، ثانيا — بواسطة خواصه التذويبية ثالثا — بتغيير درجة حرارة الجسم عمومية كانت أوموضعية . فالقسم الاول — كمحلل أومخفف كثافة الجوامد : — يمتص الماء اما عن طريق غشاء مخاطي أو عن طريق الجلد انما عادة يدخل الماء جسمنا المعدة والامعاء . عندما يصل الماء الدم يزيد حجمه طبعا ويسبب امتلاء اوعية الدورة وفي هذه الحالة تزداد ميوعة الدم فان كان لزجا سهلت دورته بواسطة ميوعته . مما تقدم ترون ضرورة مراعاة تقديم الكمية اللازمة من السائل المذكور للدم سيما في ايام الحر حيث يفقد الدم كثيراً من سوائله بسبب العرق الشديد :

القسم الثاني الماء كمذوب : . الهواء اسرع عنصر يمر في الجسم وبعده الماء فانه يفرز بواسطة الجلد والرئتين والكليتين والامعاء فبواسطة عمل الماء يمكن ان تذوب السموم الناتجة عن انحلال انسجة الجسم

سبق ان قلت ان حجم الدم يزداد فيحصل تصادم أو احتكاك بين الماء وبين الانسجة المنحلة من الجسم فيحمل تلك الاجزاء ويخاص الجسم منها ولا تكون الحالة كذلك اذا نقصت كمية الماء عن المقدار اللازم فهي مثل نهر النيل يطمي فوق ارض اكثر كلما كثر ماؤه والعكس بالعكس . يحمل السائل المذكور تلك الكمية الزائدة ويمر بها على الاعضاء المطهرة للجسم. ينتج من ذلك . اولا زيادة في افراز البول بما في ذلك افراز البوريا وهي أهم ماتعمله الكلي وتنقي الدم منه . ثانيا زيادة في افرازات الجلد فان شرب الماء من اهم العوامل الفعالة لزيادة العرق والكل يعرف ان العرق طريقة من الطرق التي يتخلص بها الجسم من سمومه . ثالثا زيادة في عمل الكبد اذ ظهر من الاختبار أن شرب الماء يزيد افراز الصفرة وكمية افراز المواد الجامعة ايضا . رابعا زيادة في عمل غشاء المعدة المخاطي وهذا ليست نتيجته تنقيته من بعض سمومه فقط وانما تقديم كمية سائلة لمحتويات الامعاء يمكن ان تتغلب على مصيبة المصائب التى قلما يخلو منها الانسان وهي الامساك . وازالة هذه المواد الكثيفة من الجسم بهذه الواسطة تحرر القوى الحيوية لتؤدي عملها بحرية وقوة اكثر وبذلك يزداد نشاط الجسم وترداد عملية الهضم والبناء والتحليل والتمثيل واستعمال المأ هكذا يسرع وينشط عمل كل القوى الحيوية بواسطة عملية التغيير . كل هذا الكثير وهو القليل عند المعروف للعلم والعلماً ينتج عن شرب المأ البسيط فكم وكم يجب ان يقال عن باقي مزايا المأ . القسم الثالث تغيير درجة حرارة الجسم :— .أهم فوائد المأ ماتنتج عن تغيير درجة حرارة الجسم بطرق استعماله العديدة . هذه النتائج تختلف كثيرا بالنسبة الي الحرارة ومدة الاستعمال ونوع الاستعمال من حيث كونه موضعيا أو عموميا وتنقسم الحمامات الى ستة أقسام . — . قارس بارد من درجة ٣٣ الى ٦٦ فهرنهيت ورطب من ٦٠ الي ٧٠ ومتوسط معتدل من ٧٠ الى ٨٥ وفاتر من ٨٥ الى ٩ وسخن من ٩٠ الى ٩٨ وحار (حاد) من ٩٨ الي ١١٢

البقية تأتي

الأخبار العلمية

﴿ منطاد جديد ﴾

أصبح الاهتمام بامر الطيران وركوب الهواء، ومسابقة الطيور في هذا الفضاء الشغل الشاغل لرجال العلم في هذه الايام ومع انهم خطوا شوطاً بعيداً في هذا المضمار ولكنهم لا يألون جهداً ولا يدخرون وسعاً في تحسين هذا الفن الذي لا يبعد ان يقلب نظام العمران في القريب العاجل

وآخر ما توفقوا الى اختراعه من هذا القبيل نوع جديد من المناطيد (البالونات) يسيره الراكب كيفما شاء ويقف في محطات مخصوصة كما هو الحال في قطارات السكك الحديد ومركبات الترام ونحوها وصاحب هذا الاختراع الماني الجنس وقد ظهرت بوادر النجاح في اختراعه ورددت الصحف والمجلات الافرنجية صداه وتناقلت الالسن خبره في كل مكان

(آله رافعه جديده)

جاء في بعض المجلات الافرنجية الحديثة خبر اختراع آلات رافعه جديدة للماء تدور بقوة الشمس عوضاً عن البخار والكهرباء وقد جربت في استخدامها للزراعة فأتت بفائدة عظيمه والذي يعلم ان بلادنا زراعية وانها فوق ذلك لا تغرب الشمس عن ربوعها صيفاً وشتاءاً لا يسعه الا الحكم بانها أول البلاد التي تستفيد كثيراً من هذا الاختراع العظيم والذي يعلم من جهة أخرى مقدار النفقات التي يتكبدها اصحاب الآلات الزراعية الاخرى التي تدور بقوة البخار أو الكهرباء وان ذلك كله سيتوفر على اصحابها عند استخدام قوة الشمس في ادارة هذه الآلات يحكم ايضاً بأن هذا الاختراع سيكون له شأن عظيم في مستقبل الايام وسيكون الاقبال عليه اعظم من كل مشتغل بالزراعه

﴿ بعوض الملاريا ﴾

كتب الدكتور ادوارد روكر في مجلة لندن كوارتلي رفيو مقالة بمناسبة الحرب العلمية

القائسة ضد البعوض المولد لجراثيم الحمى الملاريا وشيد في هذه المقالة العلالى والقصور بمناسبة النصر الذى احرزه العلماء الى الآن على هذه الحشرة اذ قال ان النقص العظيم الذى حدث في عدد الوفيات بالبلاد الشرقية التي تنتشر فيها عادة هذه الحمى لابد وان يؤدي الى زيادة عظيمة في عدد السكان بل ان هذه الزيادة ستصل الي الغاية التى ليس وراءها غاية اذا انقطع دابر البعوض لما يعلم من تأثيره السيء على قوة التناسل واستطرد الدكتور من ذلك الى القول بأن سكان تلك البلاد سيكونون بعد الخلاص من البعوض اقوي بنية مما هم الآن وتستطرد الزيادة في قوتهم بعد مضي جيل من الزمان وان النهضة الشرقية التي نسمع عنها كثيراً ستبلغ شؤها اذا عمد العلم الى الهند ايضا فحارب الملاريا وجرثومها وانقشع غبار الحرب عن انتصاره على هذا البعوض الظالم المستبد المدمر لبناء الجسم المخل للدورة الدمويه المتلف للمهج والارواح واذ ذاك نجد امامنا رجالا اقوياء فى الفكر والعقل والعلم والحرب بدلا من الاقوام الفاقدة لعصبيتها القاصرة في آدابها وأخلاقها فلا تعود المنطقة المعتدلة محتكرة لاولى الحزم والبصيرة والمبادي بل يلتفت الغرب فاذا به يري امامه الشرق وقد تجددت قواه وارتفع منار آدابه بعد سقوطه وتشيدت اركان علومه ولا يقتصر ذلك على البلاد الشرقية بل يتعداه الي افريقيا واواسط اميركا لان اسباب تأخر اهالى تلك البلاد راجعة الى تفشى هذا البعوض فيها آه قرب الله هذا اليوم وحقق هذه الآمال

القسم الفكاهي

خطيبة نابليون

نشرت جريدة المؤيد تحت هذا العنوان ما يأتي:

اول مرة عشق فيها نابليون بونابرت كانت بمرسيليا في أواخر القرن الثامن عشر فلان

ديزيريه كلاري شقيقة زوجة أخيه جوزيف وهي ابنة في الثالثة عشرة من عمرها ومن أجمل بنات مرسيليا ولدت في قلبه عواطف الحب والعشق . وكان نابليون حينئذ ضابطا بسيطا فطلب من مدام كلاري يد ابنتها فرفض طلبه لانه لم يكن الا موظفا بسيطا ولكن لما تكللت جميع أعمال نابليون بالنجاح واكتسب الشهرة العظيمة التي رافقته الى مماته أعاد طلبه فأجيب اليه في الحال . وعاد حينئذ الى باريس بعد ان وعد بالحضور الى مرسايا كثيراً لمشاهدة خطيبته ولما وصل الى عاصمة فرنسا أرسل اليها هدية وهي عبارة عن صندوق صغير جميل فيه جملة زجاجات من عطر ايبيس وهو العطر الذي كان حينئذ ولا يزال من أجمل العطور وألطفها ففرحت خطيبته لهذه الهدية خصوصا وانها كانت تحب الايبيس وكان عطرها المفضل . وبعد ذلك أخذ الخطيبان يتراسلان ولكن نابليون لم يعد الى مرسيليا وخفت رسائله حتي أصبحت نادرة فقلقت عائلة كلارى لذلك وانقطع أخيراً نابليون عن مراسلة خطيبته وفي ذات يوم لحظت ديزيريه الخطيبة غلافا مكتوبا بخط نابليون ومعنونا بعنوان شقيقتها فقلقت جداً وأخذت الخطاب وسلمته في الحال لشقيقتها وكان مضمون الخطاب ان نابليون يرجو زوجة أخيه ان تبلغ شقيقتها ديزيريه خطيبته عدل عن التزوج بها ولو السر في ذلك أن نابليون هام بأنه بجوزفين فنسى خطيبته . فتكدرت جداً ديزيريه لما فعله خطيبها وكتبت اليه خطابا مطولا هاك بعض فقرات منه

ماذا فعلت لاستحق منك هذا الترك والاهمال أنك جرحت فؤادي جرحا مميتا وتركتني تعيسة مستعدة للانتحار ولكني سأعيش لاريك كيف تكون الامانة ليس حبي الذي يجعلني اكره الحياة ولكن كرهي للرجال لانك علمتني ان لا أئتمن لاحد منهم »

على ان نابليون لم يتأثر من هذا الخطاب وبقي متعلقا بجوزيفين التي كانت تسكره برائحة الايبيس هذه الرائحة التي تنبه عواطف الحب

وبعد مدة اصبح نابليون امبراطور فرنسا وطلب جملة شبان يد كلاري ولكنها رفضت جميع الطلبات على ان الجنرال برنادوت الذي كان عالما بما جري بين

نابليون وديزيريه تقدم اليها وطلب الاقتران بها مع قوله ربما خسفت يوماً نجم الذي جرح قلبك وكانت هذه العبارة طابقت فكر ديزيريه فقبلت يده

وحدثت بعد ذلك الحروب الاروبية العظيمة التى غيرت شكل اوروبا ووقعت الاتفاقات ضد فرنسا وتمين برنادوت قائدا عاما للجيوش الفرنساوية وتغلب علي الاعداء المتحدين وذهب الي بلاد السويد حيث اكتسب احترام اهالي البلاد بذكائه واستعداده

وفي سنة ١٨١٠ مات جوستاف الرابع وترك الملك لشارل الثامن ولما لم يكن لهذا الملك ولى عهد فاتفق مع وزرائه لانتخاب رجل مشهور يخلفه على العرش فوقع الانتخاب على برنادوت وسر نابوليون من ذلك لانه خشي من وجود برنادوت في فرنسا

وفي سنة ١٨١٣ أى خمس سنوات قبل أن يصعد برنادوت على العرش دخل في اتحاد ضد نابوليون وتمين لادارة هذا الاتحاد . فتغلب على نابوليون الذي سجن وأرسل الي جزيرة الب

ولما عاد الى ستوكهولم عاصمة السويد قال لزوجته قد حققت وعدي السابق فاني تغلبت علي نابوليون وستكونين عن قريب ملكة . فاجابت سأكون ملكة ولكني كان يمكنني ان اكون امبراطورة

وبعد سنوات أصبحت ديزيريه ملكة وانكسر نابوليون في واترلو

وقد حفظت ملكة سويد طول حياتها هدية نابوليون أى الصندوق الصغير المحتوي على عطر ايبس وقد أوصت ان يبقى لورثتها من بعدها لانها كانت هدية من اعظم رجل لاجمل امرأة

(المفتاح) الذى يقرأ هذه الحكاية يتبادر الى ذهنه لدي اول وهلة انها مجرد قصة فكاهية وضعت لتسلية القراء وترويض عقولهم من نوع الروايات التى تنشر عادة في مجلة المفتاح بقسمه الفكاهي ولكن الحقيقة انها ليست الاعلان عن رائحة ايبس وهذه طريقة جديدة للتفنن في نشر الاعلانات جري عليها اصحاب تلك الاعلانات

تشويقا للجمهور الى مطالعتها وقد ورد ذكر هذه الرائحة العطرية في خلال هذه الحكاية الصغيرة اكثر من ثلاث مرات واهمها ماجاء في آخر جملة منها كل ذلك يدلنا علي ان القوم يدركون فائدة نشر الاعلانات في الصحف ولهذا فهم ينفقون بسخاء في هذا السبيل ولعل ذلك من اسرار نجاحهم في اعمالهم وسبب فشلنا في مشروعاتنا فعسي ان يكون في ذلك عبرة وتذكرة للمشتغلين بالتجارة من ابناء وطننا العزيز

تاريخ الشهر

قدوم المصطافين — قدم من الديار الاوربية في اواخر الشهر الماضي وأوائل هذا الشهر كثيرون من المصطافين من الوزراء والعظماء وكبار رجال الحكومة واصحاب الحيثيات الرفيعة نخص منهم بالذكر عطوفة الوزير الاكبر محمد باشا سعيد وصاحب العطوفة قليني باشا فهمى واصحاب السعادة حشمت باشا وسعد باشا زغلول واسماعيل باشا عاصم ويعقوب باشا ارتين واسكندر باشا فهمي ونجيب باشا غالى ومصطفي باشا ماهر ومحمد باشا يكن وجميل بك ثابت رئيس نيابة الاسكندرية والاستاذ احمد بك عبد اللطيف المحامى الشهير وغيرهم وعادت بعودة هؤلاء الكبراء حركة الاعمال في مصر الى مجراها الطبيعي وانتهى فصل العطلة الصيفية وانتقلت هيئة الحكومة الرسمية من الاسكندرية الى العاصمه فنهنئ القادمين بعودتهم سالمين غانمين ونسأل للامة والبلاد خيراً عميما وتقدماً عظيما علي يدهم في هذه السنة الجديدة حتي يعملوا على اصلاح ماافسده الدهر ويعيدوا السكينة والسلام الى القطر بعد الذي جنته عليه عصابة الفساد والشر والله كفيل بانجاح مقاصدهم وتسديد خطواتهم

أعياد البلاد الوطنية — احتفل المصريون عموماً والاقباط خصوصاً في يوم ١١ سبتمبر الماضي بعيد النيروز (رأس السنة القبطية المصرية) واقيمت عدة احتفالات

لهذا الغرض اهمها حفلة جمعية التوفيق المركزية وثمرة الاتحاد وتهذيب الشبان وجمعية الاخلاص بالاسكندرية وجمعية النهضة الجديدة في قنا والمكتبة القبطية بالخرطوم

وكانت كل هذه الاحتفالات شائقة رائقة القيت فيها الخطب والمحاضرات الجميلة وتبادل ابناء الوطن الكرام عبارات التهاني بانقضاء عام وحلول عام واخذ الخطباء يعددون حسنات العام الماضي وسيئاته وما مر عليهم من دروس وعبر تنفعهم في مستقبل الايام

وقد القى صاحب هذه المجلة خطبتين في جمعيتي ثمرة الاتحاد وتهذيب الشبان بناء على دعوتهما ونشرت ملخص اقواله في جريدة مصر الغراء وسنأتي عليها في العدد الآتي اجابة لطلب حضرات قراء المفتاح ومشتركيه الافاضل .

ومن محاسن الصدف وبديع الاتفاقات انه في نفس هذا اليوم وفي الايام التالية كان عيد الفطر المبارك ورأس السنة العبرانية فاشتركت جميع العناصر المصرية في هذه الاعياد حتى كأنهم أصبحوا يدينون بدين واحد او كأن ليس بينهم شيء من الفوارق الدينية والمذهبية وهو فأل حسن نستبشر به خيراً في خاتمة هذا العام الجديد كما أشار الى ذلك صاحب المفتاح في خطاباته المحكي عنها فكان لهذا التفاؤل احسن وقع في جميع الافئدة والنفوس

فكاهات العيد — ولا بد لنا بعد تقديم واجبات التهنئة لجميع مواطنينا الكرام على اقبال هذه الاعياد المباركة من ذكر بعض فكاهات هذه الاعياد ترويحا لنفوس قرائنا الكرام

فمنها ان حضرة الخطيب المقتدر جندي بك ابرهيم صاحب الوطن الاغر .. قام في حفلة النيروز بجمعية التوفيق يسرد على الحاضرين بعض الخطابات الواردة على الجمعية (وقد كان ذلك من اختصاصات سكرتير الجمعية) فاستهل كلامه بقوله ايها السادة الكرام والسيدات الفخام (كذا) وهو دليل على المقدرة اللغوية والبراعة المنطقية

ومنها ان صاحب الوطن المذكور استاء كثيراً مما نشرناه في العدد الماضي عن

كيفية تولد فكرة « كلية البنات » وهاله ان ينسب كل الفضل فيها للاستاذ مرقص بيك حنا بعد ان كتب وخطب (علي زعمه) مراراً وتكراراً في هذا الموضوع فأخذ يكتب في جريدته الفصول الطويلة مفنداً هذا الزعم باسماء مستصلرة وهمية لاحقيقة لها الا في مخيلتـه كما هو مشهور عنه ومأثور ولم يكتف بذلك بل اوعز الى كبير اعوانه ورئيس غلمانه صاحب الرقيب الاغر . . . بان يطعن علينا ويكثر من التحككات بنا ظنا منه اننا نرضى لانفسنا بمنازلته في ميدان البذاءة والقحة وحاشا ان نفعل ويكفينا ان نتمثل في هذا الصدد بقول القائل

اعلمه الرماية كل يوم	فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمتـه نظم القوافي	فلما قال قافيـة هجاني

فان صاحب الوطن يعلم قبل سواه ان صاحب الرقيب (الخطيب اللسن والصحافي الكبير والشاعر القدير) لم يكن لولانا شيئا مذكوراً فانى انا الذى اخرجته من خدمته في محل الخواجا يوسف زيدان الترزي والحقته بادارة جريده الوطن بصفة مخبر لهاولا يزال فيها بهذه الوظيفة الى الآن بعد اصدار جريدته (رغماً عن اعلانه الانفصال عنها لاغراض لاتخفى على اللبيب)

ويظهر ان التلميذ فاق استاذه كثيراً في هذه الايام فانه (صار ابرع من صاحب الوطن في اختلاق الاسماء والالقاب فهو يزعم ان لديه عدة محررين وكتاب في مقدمتهم (حسن حسين) والله يعلم والخبيرون بحقائق الامور يعلمون ايضا ان هذه الاسماء لا اثر لها الا في مخيلة هذا الدعى الاخرق المفلوك

ويقال ان صاحب الوطن يسخط علينا كثيرا لاسباب اخرى (غيرماذكر) كما اخبرنا احد اصدقائه الاخصاء منها اننا لم نحضر حفلة تهنئته بنيشان الحبشان . العلي الشان . . . ومنها اننا لم نهنئه نظما ونثراً بزفافه الاخيروقرانه السعيد وقد ابدينا لذلك الصديق اسباب امتناعنا فلا محل لذكرها هنا . ولوسألنا بادىء ذي بدء لعذرنا ولم يعذلنا .

٢٢

الرجلان المتنكران

لنعد الآن بالقاري الي باريس ولندخل واياه عند ساعة الغروب الى فندق في شارع (دوي)وهناك نجد رجلان جالسين في هذا الفندق يحاولان جهداستطاعتهما اخفاء أمرهما عن جميع الناس

احد هذين الرجلين المسيو جاكوب مدير بنك فرانسا والثاني زميله روجبي وهو ذلك الرجل الظريف صاحب الهندام الجميل الذي زاره في البنك وورد ذكره في غير هذا المكان وقد ابتدأ احدهما الحديث فقال :

— لقد وصلت الى السن الذي يجب ان تكون فيه اكثر رزانة وتعقلا من ذي قبل فدع عنك النزق واسمع ما اقول

لقد قدمت لك عدة خدم نافعة ولطالما كانت حياتك مهددة بالخطر وابواب السجون مفتوحة في وجهك ولكنني خاطرت بنفسي وانقذتك من كل هذه المخاطر

فاجاب الثاني بلهجة يتخللها الغضب والتهكم

— ولكن انت تعلم من الجهة الاخرى انك كنت شريكي في كل هذه الجرائم فانت بذلك قد خدمت نفسك ايضا ومع ذلك فان نصيبك في هذا المضمار كان احسن من نصيبي فقد فزت بغنيمة الاسد وتركت لى فضلات الكلاب

— كفى ياروجبي فان موقفي كان اصعب من موقفك وكانت مسؤلية اعمالنا على الدوام ملقاة على عاتقي

— لا بأس فانت على كل حال في سعة ويسار الآن وأما انا فلا ارى بين يدي ما يكفيني قوت ليلة فايناكان اسعد حظا من رفيقه

— لاتظن ياعزيزي روجبي اني اسعد منك حظا من هذا القبيل

— اذا كان ماتدعيه صحيحا فلا بد لنا اذاً من تدبير حيلة جديدة لاكتساب مبلغ

كاف من المال . وماذا عساك تريد ان تفعل ؟

— لاشيء اسهل من تزوير الاوراق المالية وان نفوذك في وظيفتك ببنك فرانسا تساعدنا على سلب مقدار كاف من المال بهذه الطريقة

— ولكن تفكر جيدا ياروجبي واعلم انك في هذه المرة تخاطر مخاطرة كبيرة وربما كانت نتيجتها وبالا علينا وما كل مرة تسلم الجرة .

— لاتهتم بذلك كثيرا فاننا تعودنا ان نحكم تدبيراتنا فلا يستطيع احد ان يكشف شيئا من مخبآتنا . — انى لاازال انبهك بان هذه العملية التى تريد الاقدام عليها مخطرة جدا واذا كان الغرض الحصول على المال فلدي طريقة اخري اقرب الى الصواب والامان ويمكننا ان نفوز فيها بمليون كامل

— وهل يكون ذلك بطريقة شريفة

— اذا لم تكن شريفة فانها علي الاقل بعيدة عن الخطر

— اذاً هات هذه الطريقة

— ولكن انت تعلم اني لااستطيع بعد هذه المرة ان اشترك معك في مثل هذه الاعمال الجهنمية وقد كنت وعدتني قبل الآن انك لاتعود الى ارتكاب الجرائم بعد ان ساعدتك علي سلب مبلغ الالف جنيه وقد تعاهدنا وقتئذ على ان تكون هذه آخر صفقاتنا من هذا القبيل . نعم اذكر ذلك الوعد واجدده الان واقسم لك بانى بعد اتمام مشروعنا هذا الجديد سأسلك مسلك الاستقامة والشرف فلا اعود انغص عليك عيشك

— اذا فاسمع ماالقيه عليك الان . انت تذكر حادثة سرقة البنك التى اتهم فيها ارنولد وقد قدرت هذه السرقة بمبلغ مليون فرنك من النقود والاوراق الماليه . نعم اذكر ذلك جيدا ولا انساه . اعلم ان ابنة ذلك السارق قد تبناها احد كبار النبلاء وستزف عن قريب الى المركيز رينيه . وماذا يهمنا نحن من كل ذلك ؟ . الذي يهمنا هو اننا نستطيع ان نلعب دورا مهما في هذه المسألة فنفوز منها بالمليون الذي

تطمح اليه . وكيف يكون ذلك ؟

— هذا ماسنجعله موضوع بحثنا الليلة في محلنا المعهود لأني اخشى ان يكون هنا اكثر من اربعة آذان واعين تسمع وترى . وعلى ذلك ابدل الرجلان زيهما وغيرا هيئتهما ثم خرجا من هذا الفندق وقد بدت على وجهيهما علامات الارتياح والاطمئنان كمن يجد ضالته المنشودة وغايته المقصودة

٢٣

في قصر كين آفن

هو القصر الجميل الخلوي الذى يقيم فيه المسيو (جيزبرانت) والذى قضى نحبه فيه المركيز دي مونتفور على نحو ماوضحناه آنفاً . كان المسيو (جيز برانت) متغيبا وقتئذ في حفلات الصيد ولما عاد الى القصر ابتدره خادمه الخصوصي بقوله . ان زائراً حضر للسؤال عليه وهو في انتظاره بقاعة الاستقبال فسأله ومن يكون هذا الزائر ؟

قال انه لم يشأ ان يخبرني عن اسمه ولا عن غرضه من هذه المقابلة

— اذاً فادخله الى غرفة المكتب ريثما أغير ثيابي . ولم تمض برهة حتي كان المسيو جيز برانت امام زائره الكريم . لما وقع نظره عليه لدي اول وهلة رأى في هيئته وملامحه شكل رجل حسن الزي والهندام تلوح عليه آثار النعمة وشيء من العظمة فابتدره بالكلام قائلا : ان خادمى سها عليه ياسيدى ان يطلب بطاقة زيارتكم فهل تشرفوني بمعرفة اسمكم الكريم — اري انه لاحاجة ياسيدي لمعرفة اسمي لان المهمة التي جئت من اجلها تستوجب هذا الكتمان . فتعجب المسيو جيزبرانت من هذه المقدمة الغريبة وقال له بشيء من الازدراء . وماذا عساها تكون هذه المهمة ؟

— ان الناس يتحدثون كثيراً الآن ويلغطون بخصوص زواج الانسه ريتا جيزبرانت بالمركيز رينيه دي مونتفور ويظهرون عجبهم من امر هذا الزواج قال ذلك روجبى (الذي هو بعينه صديق جاكوب مدير بنك فرانسا) وهو يتوقع ان هذا

الكلام يحدث تأثيراً عظيما وانفعالا كبيرا علي محدثه وقد كان ظنه في محله فان جيز برانت لم يكد يسمع هذه الجملة الاخيرة حتي قطب حاجبيه واهتز في مكانه كمن يتحفز للوثبة او يريد ان يدافع عن نفسه امام خصم عنيد وقال غاضبا

— وما معني هذا اللغط ولماذا يهتم الناس بامر هذا الزواج

— ذلك لانهم يعلمون ان الخطيبة ابنة لص سارق . فنهض الرجل عند ذلك من مكانه واشار الى محدثه مهددا وقال له . صه يا لئيم فان هذا لايمكن ان يكون مطلقا ولا يعقل ان والد هذه الابنة يكون مجرما أثيما . ولكن هذه هي الحقيقة بعينها مع الاسف . فزاد هياج المسيو جيز برانت وكانت نفسه تحدثه في تلك الساعة بان يهجم على خصمه ويضع يديه حول عنقه فيعدمه الحياة ولكنه تمالك نفسه ودق الجرس فدخل اليه خادمه في الحال فامره باخراج هذا الرجل من حضرته فتقدم اليه الخادم وقبض عليه بذراعيه الشديدين واخذ يدفعه الي الامام لاجل اخراجه

فنظر الرجل الى المسيو جيز برانت ذاهلا وهو يقول:

— وما معني هذه المعاملة الخارجة عن حدود اللياقة والآداب

— معناها انك اذا عدت الى هذا الكلام لايمكن ان تخرج من هذا المكان سالما . فخذ حذرك . قال وهل تظن ياهذا انك حر تميت من تشاء وتعدم من تريد وانت آمن من كل عقاب . نعم لانك انت المتعدى على في بيتى وقد سولت لك نفسك الخبيثة ان ترتكب هذا الوزر العظيم وتهين الاشراف وتهتك اعراض الناس .

وعلى اثر ذلك اخذ المسيو جيز برانت يهدىء روعه ويستجمع حواسه ويفكر قليلا ثم اخذ يناجى نفسه قائلا :

— اني عند مازرت المركيزة لدى اول مرة بعد وفاة زوجها اتذكر انها لمحت لى عن شىء مما يقوله هذا الشقي واري الان في كلامه مايفسر تلك المعميات والالغاز ثم اخذ يفكر من جهة اخري وهو يناجى نفسه ايضا. هل هذا الرجل وحده هو

الذي يعرف حقيقة امر والد ريتا أو ان هذا الامر مشهورا ومعروفا لدي الخاص والعام والقاصى والداني . لانه اذا كان هذا السر لايعرفه غير هذا الرجل فهناك واسطة لحل هذا المشكل وحسم كل نزاع . كان المسيو جيزبرانت يناجى نفسه علي هذه الصورة بينما (روجبى) ترتعد فرائصه من شدة الهلع والجزع وكاد يسقط الي الارض من شدة خوفه ووجله

صمم جيزبرانت على ان يشترى سكوت هذا الرجل عن افشاء هذا السر بالمال اذا كان هو وحده ألذي يعرف هذا السر . ولكنه قبل ذلك اراد ان يتحقق من هذا الامر فنادى خادمه قائلا . يافان ؟

— سيدى . قال انت ترى ان هذا الرجل قد تعدى على في بيتي واهان شرفي

— اني يامولاى مستعد لتأديبه فمرني بما تريد

— انت تعلم انه يوجد تحت هذا القصر كهف مظلم . قال نعم

— اذا ضع فيه هذا الشرير وكن رقيبا عليه حتي اري بعد ذلك في امره

— لك ماتريد ، وفى الحال جرد الرجل من كل مامعه وكان يحمل مسدسا وشيئا من النقود و بعض بطاقات الزيارة مكتوبة باسمه (روجبي) ثم ادخل الى ذلك الكهف كما امر سيد القصر . ولما جره الخادم لكي يأخذه الى سجنه المظلم ورأي ان ساعته قد دنت وانه لافائدة له من المقاومة والمعارضة لجأ الي طريقة اخري وهي التوسل والتضرع . فنظر الى المسيو جيز برانت نظرة المسكنة والتذلل واخذ يقول

— انوسل اليك ياسيدى ان تسمع منى كلمة واحدة فانا لست الشخص الوحيد الذي دبر لك هذه المكيدة بل ان لى زميل آخر في هذه الجريمة وما اقدمت على مااقدمت عليه الا لحاجتى الى المال

— ومن الذي ارسلك اذا الى هنا وحسن لك ارتكاب هذا الجرم

— هو رجل يدعى وليم ينتظرنى في محطة مونتبارناس في قطر المساء وهو صديق

تعرفت به في الحانات والقهاوى وقد كلفني بهذه المأمورية فلم أر بداً من القيام بها حيث ضمن لي مكافأة على اتعابي . فلما سمع جيزبرانت هذا الكلام دهش لهذه المؤامرات والتدبيرات الخفيه واشار الي خادمه بان يراقب هذا الرجل جيداً حتى لا يفلت من يده ثم خرج مهرولا من غرفة مكتبه فاختفى برهة وعاد ثانيا وفي يده قنديل صغير قد اشعله ثم نظر الى روجبي وهو يقول

— هيا اتبعني . فدفع الخادم الرجل وسارا وراء المسيو جيزبرانت خطوة فخطوة حيث عبروا جميعا بعض السلالم الحجرية ومنها وصلوا الى المغارة المعهودة ثم اجلس الرجل فيها واغلق كل الابواب والنوافذ الحديدية ونظر اليه وهو يقول .

— كن كما تريد الان يامسيو روجبى فانت الآن في بيتك الخصوصى . واستودعك الله الآن . لما ترك جيزبرانت هذا اللئيم في الكهف المظلم عاد مع خادمه (فان) الى مكتبه ثانيا وقد نظر الى ذلك الخادم نظرة فهم معناها واجابه من ساعته

— كن ياسيدى في راحة فان هذا الرجل لا يمكن ان يخرج من هذا المكان ميتاً او حياً الا بامرك واذنك . ثم جلس في مكتبه واخذ يتأمل في ماذا يجب ان يفعله الآن مع اسيره . ان القوانين والشرائع لا تصرح له باتيان مافعله ولكنه فعل ما فعل مضطراً ملزما و بالطبع لم يكن يمكنه ان يفعل غير ذلك وبعد التأمل والتفكير الطويلين رأي انه لا طريقة لحل هذه المشكلة غير الطريقة الآتيه

— اولا — ان يتفق مع اسيره على الطريقه الحاسمه لكل اشكال وعلي ان يخفي في صدره مايعلمه من اسرار الابنة التي تبناها في مقابل مكافأة يعطيها له بعد الذي علمه من شدة احتياجه المال وان هذا هو السبب الحقيقي في دخوله الى هذا المضمار مع مافيه من المخاوف والاخطار . اذا كان هذا الرجل يضمن له ان يبقى هذا السر مكتوما الى ماشاء الله لانه كان يعلم ان اذاعة مثل هذه الاسرار ليس هو الا فضيحة واهانة العائلة دي مونتفور كلها (وهو واحد من اكبر اركان هذه العائله) ومن اقدس

واجباته الدفاع عن شرفها وحسن سمعتها

ثانيا — ان يسلم هذا الرجل الى جهات الاختصاص للاقتصاص منه بسبب تهجمه على بيوت الاشراف والطعن في اعراضهم او اطلاقه حرا بعد تهديده بان لا يعود الى التكلم في هذا الصدد والا يلاقي جزءا صارما .

ثالثاً — ان يبقى هذا الرجل اسيراً عنده على الدوام وبذلك يكون آمنا على عدم افشاء هذا السر . ولكن هذه الطريقة الاخيرة لاتجوزها أية شريعة متمدنة في العالم ولا يمكنه ان يثابر عليها الى ماشاء الله

وكانت نتيجة كل هذه التفكيرات والتأملات ان المسيو جيزبرانت رأي انه يجب ان يضحي كل مرتخص وغال وكل نفس ونفيس في سبيل المحافظة على شرف هذه العائلة والدفاع عن سمعتها وانه مهما بذل من المال في هذا السبيل لايعد شيئا مذكورا في جانب الوصول الى هذا الغرض الشريف ومما يجب ملاحظته هنا ان جيزبرانت كان يحب ابنته التي تبناها حباً شديدا وكان يغار عليها كما يغار الانسان علي ابنائه الطبيعيين فوق حبه لافراد عائلة مونتفور ولولا ذلك لوجد وسيلة لمنع هذا الزواج وفسخ الخطوبة التي عقدت بين الخطيبين فينتهي بذلك كل اشكال

ولكنه كان يعلم من الجهة الاخرى ان في عمله هذا تضحية لتلك الابنة التعيسة وهو يحبها ويعزها كثيراً كما علمنا . ولقد صادف المسيو جيزبرانت في حياته الماضية من متاعب الحب ماجعله رقيق العواطف حي الشعور ولو انه يعيش في هذه الحالة الانفرادية الوحشية . كان في عهد شبيبته قد هام بحب فتاة جميلة ولكنها فقيرة تعيش في قصرهم الفخيم اراد ان يتزوجها لانه وجدها جديرة بذلك مع ما بينهما من التفاوت العظيم والبون الجسيم فحال والديه دون تنفيذ رغبته وارسلوه في مهمة الى خارج البلد حتي تمكنوا بعد ذلك من طرد تلك الفتاة . ولما عاد ثانيا وسأل عنها ملحاً قيل له انها ذهبت لتسعي في تحسين حالتها حتي تكون في ما بعد أهلاً له

ادرك جيز برانت بعد ذلك حيلة والديه وعلم الحقيقة واقسم بأن لا يتزوج بعد ذلك ويفضل عيشة الزهد والانعكاف ولكنه قبل ذلك اراد ان يتمتع بكل ملاهي باريس وملذاتها فلم يترك وسيلة من وسائل االهو والطرب حتي اتاها ولما زهدت نفسه هذه الملاهي وبلغ سن الكمال انعكف في قصره هذا الذي ابتناه على ضفة البحر وعزم على ان يقضي فيه مابقى من ايام حياته في هذه العزله والسكينة . ولم يكن يختلط باحد من الناس الا برفيق قديم له كان يحب الصيد مثله .

لما رأي جيز برانت وجه ريتا او (مرغريت) لدي اول مرة وقع حبها في قلبه ولكن هذا الحب لم يكن من نوع الغرام الفاسد او الهيام الشهواني لانه كان قد وصل الى ذلك السن الذي لايسوغ له فيه ان يزاحم الشبان في حبهم ولكن حبه لهذه الابنة كان حب حنان وانعطاف ابوي لم يكن يعلم له سرا غير انه كان يتمثل في هذه الفتاة صورة شخص آخر كان قد ملأ حبه قلبه في ايام الصبا والشباب . كان جيز برانت كما علمنا لما زار المركيزة لاول مرة وانبأها بانه قد تبنى ريتا طلب منها ان تسلمه كل ما يختص بهذه الفتاة من الاوراق والشهادات ونحوها فاعطته اياها

في هذه اللحظة نفسها تذكر هذه الاوراق واخذ يقلبها

علم منها ان ريتا تنسب الى ارنولد وقد اخذ يفحص عن اسم ارنولد وكنيته فعلم انه يدعي فرنسوا ارنولد وقد كانت الخادمة التي هام بها فى قصر ابيه ايام شبوبيته تدعى جان فرنسوا ارنولد

ذهل الرجل لدي معرفته هذه المصادفات الغريبة والاتفاقات العجيبة

علم من مراجعة هذه ألاوراق ايضا ان جان فرنسوا ارنولد ولد في الشهر السادس بعد سفره لاتمام تلك المهمة التى كلفه بها والديه رغم انفه في خارج البلد وطردوا حبيبته بعد ذلك من القصر

فاخذ جيز برانت ينتفض ويرتجف عند تذكر هذه الامور كمن يشعر انها حدثت

الجزء التاسع

المقتبس

السنة الثالثة عشرة

مصر في ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٢

﴿ سعادة الشهم الهمام محمد زهدي باشا ﴾
(وكيل نظارة الحربية)

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

رجل الهمة والاقدام اللوا محمد زهري باشا

وكيل نظارة الحربية

نظارة الحربية في مصر اسم على غير مسمى لان عدد جيشها العامل محدد ومحصور وليس لها اسطولها وعظمتها الحربية وقواتها العسكرية التي كانت لها في قديم الزمان ولهذا لا غرابة اذا لم ينبغ في مصر في هذا العصر من القواد العظام والابطال البواسل من كانت تفتخر بهم قديماً على باقي الامم والشعوب مثل عهد محمد علي باشا وابنه ابراهيم باشا والعهد ليس ببعيد

على ان هذه الظروف الخصوصية والاحوال الاستثنائية لم تكن لتمنع من ظهور فئة من رجال العسكرية في مصر نبغوا بين ظهرانينا في هذه الايام واستحقوا مزيد الاعجاب والاكرام وفي مقدمتهم صاحب الترجمة سعادة اللوا محمد زهري باشا الذي لا نرى له نداً في هذا القطر الأمثال فتحي باشا مدير أسيوط الحالي وابراهيم فوزي باشا وغيرهما ممن يعدون على الاصابع ولا يتجاوزون الآحاد

وقد اشتهر صاحب الترجمة فوق كفاءته العسكرية ومقدرته الذاتية باخلاق راضية ومبادىء حرة حببت اليه جميع الناس وجعلته من الذين ينطبق عليهم قول الشاعر

كأنك من كل النفوس مركب فانت الى كل الانام حبيب

ومع ان رجال العسكرية اشتهروا عادة بصعوبة المراس وشدة العارضة وشيء من الغطرسة والخيلاء فان صاحب الترجمة خالف هذه القاعدة وعرف بين جميع اخوانه ومرؤسيه بالرقة المتناهيه ودماثة الاخلاق ولين العريكه حتى انه لا يستنكف من مجالسة جميع الناس والاصغاء لاقوال اصغرهم وهي صفات تلزم من كان مثله وفي منصبه الحالي فضلاً عن حرية فكره وسداد رأيه

اما ترجمة حياته وكيفية تدرجه في مناصب الحكومة فدونك هي :

ولد سعادته في مصر سنة ١٢٧١ وتلقى العلوم والمعارف بذكاء ونشاط فنبغ نبوغا ظاهراً وامتاز على اقرانه فاختير مع من اختارته الحكومة من نجباء الطلبة وارسلوا مع الارسالية المصرية الى باريس لتلقي العلوم العالية ثم عاد صاحب الترجمة حاملا الشهادة الناطقة بحسن اجتهاده وعين اركان حرب في العباسية حيث قام بهذه الوظيفة خير قيام

وفي سنة ١٢٩٠ ه رقي الى رتبة ملازم اول ثم توجه بعدئذ الى الحرب الروسية العثمانية بوظيفة اركان حرب مع المرحوم البرنس حسن باشا فأبلى البلاء الحسن واظهر من الشجاعة ما كوفيء عليه بالوسام المجيدي فالعثماني مع مدالية الحرب المذكورة

و بعد عودته الى مصر عين في الدومين مفتشاً هندسيا وفي ١١ نوفمبر ١٨٧٩م منح رتبة يوز باشي مكافأة على اماناته وفي ٧ نوفمبر سنة ١٨٨٢ م رقي الى رتبة صاغقول اغاسي وبعد تشكيل الجيش الجديد عين اركان حرب في ايكنجي لوا بيادة واحسن اليه من الحكومة الانكليزية بالنجمة المصرية

وفي سنة ١٨٨٤ م منح رتبة بكباشي في اورطة البيادة المصريه ثم توجه معها بحملة النيل سنة ١٨٨٤ م وانعم عليه الوسام المجيدي الرابع والمدالية الانكليزية وفي سنة ١٨٨٧ م عين اركان حرب الحدود ورقي الى رتبة قائمقام ثم عين قومندانا للاورطة الخامسة البياده فقومندانا للاورطة السادسة وانعم عليه بالوسام العثماني الثالث سنة ١٨٩٢ م ورقي في السنة التالية الى رتبة مير الاي وعين مساعد ادجوتانت جنرال ثم انعم عليه برتبة اللوا المحليه وفي سنة ١٨٩٤ م انعم عليه بهذه الرتبة من الصنف العسكرى وفي سنة ١٨٩٥ م انعم عليه بالوسام المجيدي الثاني . ثم رأت الادارة الداخلية انها في حاجة الى الرجال الاكفاء فنقلته الي الوظائف الاداريه بوظيفة مدير وما زال ينتقل من مديريه الى مديريه فيصلح المختل ويداوى المعتل بحكمته ودرايته حتى تسمي مديرا لمديرية اسيوط وهناك اجري من الاصلاحات ما خلد ذكره ونشر فضله بحيث تقدمت مديرية اسيوط على

يديه تقدماً محسوساً ثم استقال من المديرية واعتزل الاعمال الاداريه الى ان احتاجت الحكومة الى الرجال الاكفاء فدعوه لتولي نظارة الحربيه وهو انتخاب حل محله ونحن نتمنى ان نراه يوما ناظرا لهذه النظارة فنقول مع القائل لقد أسكن الدار بانيها واعطى القوس باريها

القسم الأدبي

ماذا ربحنا وماذا اخسرنا

في عامنا الماضى

ملخص اقوال صاحب المفتاح في حفلات النيروز

نحن اليوم في بدء عام جديد هو سنة ١٦٢٩ للشهداء وقد جرت عادة اخواننا الاقباط منذ بضع سنوات أن يحتفلوا بهذا العيد (رأس السنة القبطية) وهو عيد النيروز بعد أن كانت الحكومة المصرية تحتفل به رسميا وتعده من الاعياد الوطنية العمومية

وأول من أحيا هذه السنة بعد اغفالها جمعية حفظ التاريخ الاسيوطية وتبعتها جمعية التوفيق المركزية وباقي الجمعيات الاخري . والذى اعتقده ان عيد النيروز على توهين عيد طائفى خاص بالاقباط دون سواهم لانه يشير الى ذلك الحادث التاريخي العظيم وهو قتل عشرة آلاف نفس من آبائهم واجدادهم في يوم واحد من يد ذلك الطاغية دقلديانوس الملك الرومانى الجبار حيث أبوا أن يوافقوه على ترك دينهم وضحوا ارواحهم في هذا السبيل الشريف وقضوا جميعا شهداء اخلاصهم وتمسكهم بدينهم .

ولهذا جعل الاقباط مبدأ تاريخهم وقوع هذا الحادث الكبير فصاروا يذكرون بجانب كل سنة من سني تاريخهم ما يشير اليه فيقولون سنة كذا للشهداء فعيد رأس السنة القبطية (النيروز) يعد من هذا القبيل عيداً طائفياً قبطياً . وجدير بالاقباط أن يذكروا في أول كل عام هذا الحادث التاريخي الهام ويمجدوا فيه ذكر هؤلاء الاجداد الامجاد

لذين أعطوهم أعظم درس وأحسن مثال في التمسك بمبادئهم والثبات عليها أمام أكبر العقبات وأصعبها مراسا وأشدها خطرا . نعم اننا الآن في عصر العدالة والنور نؤدي فرائضنا الدينية بكل حرية تحت ظل حكومة عادلة ولا يجسر أحد أن يلزمنا بترك ديننا أو يعاملنا بمثل ذلك الحيف والاضطهاد والعذاب الذي لاقاه آباؤنا وأجدادنا في تلك العصور الاولى ولا يطلب منا أن نسفك دمنا أو نضحي أرواحنا لاجل هذا الغرض كما فعل أولئك الشهداء الابطال ولكننا يجب علينا ونحن أحفاد هؤلاء الاجداد الامجاد أن نتشبه بهم في الثبات على مبادئنا والدفاع عن حقوقنا ومهاجمة قوات التأخر والانحطاط التي تصادفنا في سبيل الاصلاح غير هيابين ولا وجلين . من هذه الوجهة يعد عيد النيروز عيدا طائفيا محضا ولكنه يعد أيضا عيدا وطنيا عموميا لان السنة القبطية هي المعمول بها والمعول عليها في تحديد مواقيت الزراعة وري الارض وجني حاصلاتها ومصر كما لا يخفى بلاد زراعية قبل كل شيء فجدير بكل مصري مهما كان مذهبه ان يعد هذا العيد من اعياده الخاصة ويشترك الكل في الاحتفال به والفرح بقدومه . قلت انه جرت عادة الاقباط ان يحتفلوا بهذا العيد منذ بضع سنوات وليس الغرض من هذا الاحتفال على ما اعتقد مجرد التظاهر وحب الافتخار او تبادل عبارات التهاني والتبريك والاكثار من اكل البلح والرمان فان هذا كله ميسور لكل فرد من الافراد على حدته ويمكنه ان يفعله في بيته وبين اهله وذويه فلا حاجة اذا لاقامة مثل هذه الاحتفالات والاجتماعات . كان الغرض اولا من اقامة هذه الاحتفالات مجرد تذكر الحوادث التاريخية وتمجيد ذكر الآباء والاجداد ثم توسع القوم بعد ذلك ورأوا ان الاقتصار على احياء ذكر اسلافهم والافتخار باعمالهم لا يفيد شيئا ولا يجدي نفعا لانه قد قيل

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه　　على ما تجلى يومه لا ابن امسه

وما الفخر بالعظم الرميم وانما　　فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

لهذا صاروا ينتهزون فرصة اقامة هذه الاحتفالات فيفكرون في فاتحة كل عام في شؤونهم العمومية ومصالحهم القومية وماذا ربحوه او خسروه في عامهم المنصرم وما هي اسباب ذلك الربح او تلك الخسارة ليكونوا على بصيرة من حقيقة ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ويعملوا مما

على تدارك ما يؤخر تقدمهم ورقيهم . فيكون مثلهم فى هذه الحالة مثل التاجر العاقـل الذي يفتـح دفاتره ويراجع حساباته في آخر كل سنة ليعرف ابواب الربح والخسارة ويعمل على ما فيه تقدمه ونجاحه فى المستقبل . هذا هو الغرض الحقيقي من اقامة احتفالات النيروز في كل سنة وهذه هي الحكمة منها على ما أظن ولهذا فانا لا اري بداً من اتباع هذه الخطة فاجعل كلامى قاصراً على ذكر ما ربحناه وما خسرناه فى عامنا الماضي وماذا نعمل في عامنا الحاضر لنحافظ على مركزنا القومى بين باقي الامم والشعوب الحية الراقية . قلت ان العيد طائفي من جهة ووطني عمومي من جهة أخري فانا باعتبار هذا التقسيم ابحث اولا عن احوالنا وشؤوننا الطائفية ثم استطرد البحث الى احوالنا المصرية العمومية مظهراً في كلتا الحالتين ما لاقيناه من ربح أو خسارة في تلك السنة الماضية

لما وقفت للخطابة في حفلة النيروز الماضية بدار جريدة مصر الغراء وهي الحفلة التي اقامتها نقابة الجمعيات القبطية لاحظ على البعض اني اكثرت من ذكر سيئات العام الماضى وما وصلت اليه حالتنا فيه من الجمود والتأخر في كل ضروب الاصلاح وابواب الرقى وقال هذا البعض ان هذا تشهير لا يليق وتشنيع لا يتفق مع كرامة الطائفة القبطية وحسن سمعتهـا

اما انا فلا أعبأ بهذا الاعتراض ولا أعده وجيهاً في نظرى لانني اعتقد اننا نجتمع في مثل هذه الاحتفالات كافراد عائلة واحدة وليس بيننا اجنبي أو دخيل فليس من الصواب ان نتستر على حقيقة احوالنا أو نتكتم على عللنا وادوائنا لئلا يكون مثلنا مثل ذلك الطبيب الذى يخفى عن مريضه حقيقة دائه ويتركه فريسة لانياب الامراض والاسقـام وهـو لا يشعر ولا يدرى وكان من الواجب عليه ان يفهمه حقيقة أمره ويجرعه الدواء ولو كان مراً حبا في نفعه وفائدته وقد علمنا بعد طول الاختبار ان ابداء الصراحة في القول والحرية في النصح يتوقف عليه نجاحنا واصلاح حالنا .

والدليل على ذلك اني لما ذكرت اعمال جمعياتنا الاصلاحيه في العام الماضي ونددت على بعضها لما ظهر فيها من الجمود والاهمال قامت في هذا العام فاظهرت حياة جديدة ونهضة

مفيدة فانشأت قسما تجهيزيا واحيت حفلة شائقة لمساعدة مشروع كلية البنات فسرت بذلك خواطرنا وقرت نواظرنا وعلمنا ان وراء السويداء رجالا وانه لايزال في هذه الجمعية للاصلاح اعوان وابطال

ولذلك فانا قياما بواجب الاخلاص لامتي والتفاني في خدمتها لا اتحول عن مبدأ الصراحة والحرية التي تعودتها وسأسرد حسنات العام الماضي وسيئاته بلامواربة ولا مجاملة ولاتمويه ولاتضليل والله الهادي الى سواء السبيل

اول مايستلفت الانظار من حسنات العام الماضي ماقامت به جمعيتنا الخيرية الموقرة من المشروعات الكثيرة والاصلاحات الكبيرة التي كانت موضوع الاعجاب العام والاستحسان التام فقد وسعت المشغل البطرسي وانشأت المدرسة البطرسية لتعليم الفتيات الفقيرات ولم تقف عند هذا الحد في اعمالها الاصلاحية بل انها اقامت لنا سوقا خيرية يخصص ايرادها لاعمال البر والاحسان ظهرت فيه المرأة القبطية بمظهر يشرفنا ويرفع رؤوسنا ويدل علي دخولنا في دور جديد من ادوار الحضارة والمدنية

وقد تحسنت ايرادات هذه الجمعية كثيرا بهمة اعضائها الكرام وسهرهم وحسن تدبيرهم فصارت تنفق على الفقراء الآن شهريا ماكانت تنفقه عليهم سنويا من ذي قبل واشترت العقارات التي خصصتها للمشغل والمدرسة البطرسية فضمنت بذلك بقاء هذه المعاهد الخيرية واستحقت رضى الله وشكر الانسانية . والجمعية التي تقوم بكل هذه الاعمال الجليلة في سنة واحدة لاشك انها جديرة بتعضيد الامة واقبالها لانها برهنت علي كفاءتها وحسن استعدادها ودلت على اخلاص اعضائها وغيرة القائمين بشؤونها

ثم ان جمعية التوفيق انشأت في هذا العام قسما تجهيزيا وكذلك فعلت جمعيات أخري في العاصمة وفي بعض الاقاليم المصرية واسست جمعية ثمرة الاتحاد ناديا ادبيا يلم شعث اعضائها و يبعدهم عن ملاهي هذه المدينة الواسعة ومفاسدها المتنوعة وأخذت علي عهدتها تربية بعض الفتيات القبطيات علي نفقتها

وكذلك انشأت جمعية زهرة الآداب مدرسة ابتدائية واهتمت جمعيتا الايمان وثمرة التوفيق باحياء الوعظ ونشر الدين واللغة القبطية جهد استطاعتهما وأحيت جمعية الرابطة المسيحية ليلة خيرية لمساعدة مشروع كلية البنات الذي يعد من اكبر حسنات هذا العام وكذلك تم حل عقدتنا الطائفية وتشكيل مجالسنا الملى

بقي علينا ان نبحث الآن عما خسرناه في ذلك العام

فأول هذه الخسائر واكبرها انحطاط حالة التعليم في بعض مدارسنا القبطية وعدم نجاح كثير منها في نتيجة الامتحانات السنوية ولكننا نأمل ان يتلافي مجالسنا الملي ذلك في المستقبل فيعيد الي تلك المدارس نهضتها الاولى وانتعاشها المعهود والاكان هو المسؤول امام الطائفة دون سواه

ومن خسائره ظهور روح الانقسام والشقاق بين ابناء الطائفة عند الشروع في اتمام مشروع الكلية وانتخاب المجلس الملى وتعيين الوزير القبطي فان هذه الروح الخبيثة كادت تعرقل مساعى المصلحين وتؤثر في مجموع الطائفة تأثيراً سيئاً ولولا ما ابداه عقلاؤها من الحكمة والسداد فعسى أن لا نعود فنسمع بوقوع مثلها في مستقبل الايام

هذا ما ربحناه وماخسرناه في عامنا الماضي كطائفة مستقلة واما ما ربحناه وما خسرناه كأمة مصرية مكونة من عنصرين كريمين أو عناصر مختلفة فاليك بيانه

أول ما ربحناه من هذا القبيل في عامنا الماضى اتحاد كلمة العنصرين الكريمين وزوال ما بينهما من التنافس والشحناء التي طال عليها المطال

وقد تمت في خلال هذه السنة على عهد العميد الكريم عدة مشروعات اصلاحيـة عظيمة اهمها انشاء صناديق التوفير وحلقات الاقطان ومساعدة مجالس المديريات وتوسيع نطاق اعمالها واصلاح كثير من الاراضي الزراعية وزيادة تحسين طرق الري وتعميم المصارف بالوجه البحري وانشاء محاكم الاخطاط ونحـو ذلك من المشروعات النافعة التى لا يجهلها أحد من ابناء هذه البلاد

واماماخسرناه كأمة مصرية فهو قيام تلك العصابة الشريرة تحرض على القتل وتدعو الى الثورة فشوهت سمعة الامة المصرية التي اشتهرت بالهدو والسكينة والعقل والرزانة ولكن نحمد الله لان جميع العقلاء في هذا القطر على اختلاف مذاهبهم واديانهم استهجنوا عمل هؤلاء الفتيان المفتونين واظهرت الحكومة حزما وعزما في تأديبهم والقضاء على تدبيراتهم ومؤامراتهم وحسنا فعلت

ومن ذلك يتضح جليا ان ارباحنا في العام الماضى كانت تربو على خسائرنا وهو ما نحمد الله عليه ونسأله دوام التوفيق

المناظرة والمراسلة

الجامعة الاسلامية أو الشرقية

وايهما ألزم لصيانة الشرق

قرأت بمزيد الاعجاب ماجاء في المؤيد الاغر تحت عنوان « الجامعة الاسلامية» تعليقاً على مانشرته جريدة « التيمس » بهذا الصدد من وجوب تضافر المسلمين وتكاتفهم في جميع مشارق الارض ومغاربها ليكون لهم من ذلك قوة يستطيعون معها الوقوف امام تيار المطامع الاجنبية الجارف لانه مادام هؤلاء الاجانب يتوسمون الضعف والتخاذل في المسلمين فهم لاينفكون عن التسلط عليهم وتوسيع نطاق نفوذهم وسيطرتهم بينهم والعكس بالعكس واني مع اعتقادي باخلاص الكاتب وصواب رأيه وصدق قوله لأرى بدأً من مناقشته في نقطة جوهرية في هذا الموضوع تقريباً للحقائق وتنويراً للاذهان لان الحقيقة بنت البحث وكل من سار على الدرب وصل .

ماضرنا نحن معاشر الشرقيين لو استبدلنا الجامعة الاسلامية بجامعة شرقية نصون بها مصالح الشرق من عبث الطامعين من الاجانب ونذب بها عن حقوقنا ونذافع عن مرافقنا

ان الغربيين اذا ارادوا استعمار البلاد الشرقية لاينظرون الى الشرقيين كعناصر مختلفة المذاهب والاديان والاجناس فينتصرون لفريق منهم على فريق آخر ويؤيدون من تجمعهم بهم الجامعة الدينيه ويخذلون الآخرين بل هم ينظرون الينا كشرقيين فقط ويعتقدون انه من حق الغرب أن يسود على الشرق ويستعبد اهله على اختلاف مذاهبهم واديانهم وقد آن لاخواننا الشرقيين ان يدركوا هذه الحقيقه الظاهرة الملموسه فيعدون عدتهم للوقوف امام هذه القوة الغربيه الهائلة بتوحيد كلمتهم وتقويه مبدأ التعاون والتضامن بينهم (بلا نظر الى اختلاف في الدين او الجنس) ولهم من حركات الاجانب وسكناتهم اليومية واقوالهم المأثورة أعظم درس واكبر عبرة وكفانا مانسمعه ونقرأه كل يوم في جرائدهم من ان « السياسة لادين لها »

هذه هي الدول الاوروبية مع ما بينها من الاختلافات الدينيه والجنسيه التي لاتقل عن اختلافاتنا من هذا القبيل عرفت كيف توحد كلمتها وتجمع رأيها وتعقد المحالفات والمعاهدات بينها وما سمعنا ان فريقاً منهم قام يدعو الى ايجاد جامعه كاثوليكيه او انجيليه او أرثذكسيه مع ان اصحاب هذه المذاهب وقعت بينهم من الحروب الدمويه والفظائع الوحشيه ماترتعد له الفرائص وتقشعر منه الابدان ولكن ذلك لم يمنعهم عن توحيد كلمتهم جميعاً اذا كان من وراء ذلك فائدة استعماريه أو اغارة على بلاد شرقيه. فلماذا لانتشبه بهم معاشر الشرقيين فنسعى في احياء جامعة شرقيه عامه تتحد فيها كلمة المسلم والمسيحي والاسرائيلي « الشرقي » للدفاع عن حقوقهم الشرقية واعداد ما يلزم لصيانة مصالح الشرق من ضروب التعليم الراقي والتربيه الصحيحه التي كانت ولاتزال هي السلاح الوحيد الذي يحاربنا به الاجانب ويحرزون النصر علينا في هذا المضمار.

هذا رأى ابديه تعليقا على مقالة المؤيد الاغر عن الجامعه الاسلاميه ارجو ان يكون له اكبر نصيب من عناية كتابنا الادباء فيجعلونه موضوع بحث وتنقيب عسانا نهتدى الى طريق الصواب فان مثل هذه المباحث في اعتقادى اجدر بالعنايه والاهتمام

وعليها وحدها يتوقف رقينا وتقدمنا والله يتولانا بهديه ويلهمنا سبيل الرشد والسداد

(المفتاح) بعثنا هذه العجالة الى جريدة المؤيد الاغر رداً على مقالة نشرتها عن الجامعة الاسلامية فتكرمت بنشرها واظهرت ارتياحها لهذا الرد وكذلك نشرته جريدة مصر الغراء بكل ارتياح فدلنا ذلك على ان روح التسامح والتساهل الديني بدت طوالعها وظهرت بوادرها ولا يخفى على احد مكان الجريدتين من الشهرة والرزانة والاعتدال وانهما تنطقان بلسان الطبقة الراقية من ابناء العنصرين الكريمين وتعبران عن افكارهما . وبينما نحن نستبشر خيراً ونتفاءل بحسن المستقبل ما نشعر الا وقد امطرنا البريد ورقة مطبوعة مذيلة بامضاء لا نعرف مكانة صاحبه من الفضل والادب حتى نحكم له او عليه وهذا نصها بحروفها

كلمة بين الاديان

اذا ارسل الانسان رائد النظر وصوب سهام التأمل في هذا العالم الانساني نحو ميدان المعترك الديني ذلك الميدان الواسع الارجاء المتباعد الاطراف لبدا له ما يدهش العقول ويحير الافهام من اختلاف الاديان وتباين العقائد فهنالك فرقة تجنح الى عبادة الاوثان والسجود للاحجار واخرى ذهبت لعبادة الفيل وثالثة تعبد الكواكب واخري تعبد الحشرات وقوم يعتقدون المحمديه وآخرون يسمون بالرافضية وجماعة تعتقد البهائيه وأخري الموسوية وشعب يعتقد المسيحية ويزداد الانسان دهشة عندما يري ان كل فرقة من هذه الفرق المتعددة تجزم بصحة عقيدتها قاطعة بفساد ما عداها من العقائد وان الانسان ليندهش عند ما يري ان الكل يبني آمالا كبيرة ونعيما أخرويا ابديا على اقامة شعائر دينه ولكني اقول ان أغلب معتنقي هذه الاديان المختلفة انما اتبعوها بمحض التقليد عن آبائهم واجدادهم او بعبارة أخري عن الوسط الذي ينشأون به ويتربون فيه فان الطفل ينشأ خالي الذهن عن المعتقدات مقلداً في اعماله ومعلوماته كل ما يراه او يسمعه حسنا كان او قبيحا صحيحا او فاسدا وهاك مثلا محسوسا وهو اننا اذا أتينا بطفل ولد من ابوين على اي دين واوجدناه بين وسط آخر على دين يخالف دين ابويه وترك لفطرته فلا ريب انه يشب

على عقيدة ذاك الوسط جازماً بصحته وقلما فكر وقتاً ما في أصول الاديان الاخرى واساس جميع العقائد حينئذ هناك قاعدة لكل شخص عاقل سديد الرأى يقظ من غفلة ملاهي هذا العالم وشهواته الجسديه وملاذه الزائلة وهي اذا نشأ علي دين مالايلزمه ان يجزم بصحة دينه مهما كان هذا الدين من براهينه الظاهرية اوالوهميه بل يبحث يجد بحثا دقيقا في جميع الاديان بدون تحيز وميل الى أحدها حتى يقف على الحقيقة الممحصه من شوائب الاباطيل غير مقيد بما يعتقده آباؤه واجداده اذليس من العار ان يعرف الانسان الخطأ فينزع عنه ثيابه البالية ولكن العار كل العار بل الجبن كل الجبن في من يعرف الخطأ ويستمر عليه لانه مهما تعددت الاديان وتفرقت العقائد فلا بد وان يكون بينها دين صحيح دين الخلاص والحياة الابديه فربما ببحثه وعدم قساوة قلبه وعدم التمسك تقليدا بدينه يهتدي الي الدين القويم دين الحق والنور والحياة او يوطد ايمانه فيه ان كان مؤمنا لان هذه الدار ماهي الا مطية تسير بالانسان الى حيث دار القرار فايام العمر فيها وان طال امدها فاعوامها اقصار ومامكثنا فيها الا كوقفة الضيف لوداع المضيف فرحم الله امرءاً دعي الى الخلاص والنعمة فاسرع وترك دواعي الهلاك والنقمة وهنيئا لمن جذبته أيدي العناية الالهية فقرع باب السعادة ودخل مع الداخلين وطوبي لمن يحوم حول حمى النجاة لينظر اليه نور العالم ويسقيه درياق المحبة في كؤوس الهداية

عبد العزيز زكي طالب بالطب

ونحن لم نفهم ماذا يقصد الكاتب بهذه الدعوة فاذا كان يريد توحيد الاديان فهذا عمل قد تعب فيه غيره ممن هم اقدر واكفأ منه فلم يفلحوا واذا كان يريد التبشير بدين من الاديان (ولعله الدين المسيحي كما تنم عليه اقواله) فنحن وان كنا اكثر الناس تمسكا بديننا ولكننا نستهجن خطة التبشير على هذه الطريقة العقيمة وخير لنا ان يبقي جميع الناس بعيدين عن هذا الدين من ان يتخذ التبشير ذريعة الى احداث الفتن والمشاغب والدين بريء من امثال هؤلاء الادعياء براءة الذئب من دم ابن يعقوب فليتق الله الحمقي

الذين يلعبون بالنار وكفانا مانحن فيه من المصائب والويلات والله الهادي الى طريق الصواب

القسم العلمي

فن الطب وأدواره

المعالجة بالطرق الطبيعيه

﴿ محاضرة علمية لحضرة الدكتور فؤاد افندي حلمي باسيوط ﴾

تابع المعالجة بالماء

هذا وقيمة كل علاج أو دواء تقدر عادة بالنسبة لمقدار الخواص التي يحويها وكفاءة النتائج التي تحصل عليها منه والتأكد من الحصول عليها. فقياسا علي ذلك يعتبر الماء من أهم ان لم يكن سيد العلاجات المعروفة فلاعجب اذاً من قيام كثيرين من الغيورين الآخذين بناصره للدفاع عن حياضه بكل غيرة معتبرينه علاجا شاملا عاما أي دواء لكل داء من ادواء الانسان

الذين يعرفون خواص علاج الماء عند مايستعمل استعمالا فنيا صحيحا يتغنون بحمده وفي وسعي أن أجعلكم تقفون اكباراً للعلاج بالماء لو سمعتم شيئا مما قيل فيه من مديح أعاظم العلماء. والآن اختم كلمتي بذكر بعض خواص المعالجة بالماء في مختلف درجات حرارتها وتنوع طرق استعمالها فهي: مضادة للالتهابات مقوية. مسكنة. مضادة للتشنج قابضة قاطعة للنزف. محللة. مفرزة ملينة. مقيئه. محولة منوعة. وغير ذلك. يمكن ان يذكر أكثر من هذا غير اني اري ان هذا كاف لان يقوم برهانا على منافع العلاج بالماء. في علاج الامراض بنجاح باهر كحمامات البحر وحمامات

التغطيس والحمامات الاسفنجية والمسح بقماش مبلل والعباءة الرطبة ودس العباءة والحمام الكامل والحمام النصفى وحمام الدش وحمام الصب ورش الجردل ورش الشلال والحمام الدشاش والحمام الروسى وكلها عمومية . وحمام الجلوس النصفي وحمام القدم ونصف العباءة وعباءة الرجل ولفة الصدر والحرام المبتل والدش الطالع وحمام النقط وحمام الرأس وحمام الانف والحمام الرحمي والحقنة واللفات الموضعية والمكمدات الحارة واستعمالات الثلج وشرب الماء واستعمال الماء كمقيء واستعمال البخار الموضعي . والحمامات المعدنية وحمامات الزيت وحمامات اللبن وحمامات الطين وحمامات التراب والدم والنبيذ والقطران والجيلاتين وغير ذلك . والحمام التركي وحمام الهواء الحار وحمام الحرارة الجاف وغيرها مما تفنن الغير فيه فنجحوا نجاحا باهراً فانشأوا له محال الاستشفاء العديدة

﴿ المعالجة بالكهرباء ﴾

الكهرباء أعظم علاج بعد الماء من وجهة امكان استعمالها لاغراض شتى في مداواة عدة امراض متنوعه

هناك حقيقة يجهلها الجمهور وهي اعتقادهم امكان استعمال الكهرباء لمعالجة الامراض في المنزل او بواسطة انسان غير اختصاصي في المعالجة لان العلاج غير مفيد بل يضر احيانا كثيرة اذا لم يستعمل بواسطة خبير محنك له المام بخواص الكهربائية الطبيعية وكيفية تركيب ووضع البطريات وخبرته بتركيب ووظائف اعضاء الجسم المختلفة سيما الجهاز العصبي وتأثير الكهرباء على كل جزء من اجزاء الجسم المختلفة في حال الصحة . وفوق هذا وذلك خبرة تامة بتشخيص الامراض ولذا أري انه ليس من السهل على غير الملم بكل ذلك تمام الالمام أن يعالج الامراض بها بنجاح . في موضوعي هذا الذى يحوي ابوابا كثيرة يتعذر على ان اطيل الشرح في طبيعة الكهرباء وطرق استعمالها من الوجهة الطبيعية واجتزي، عن ذلك بذكر موجز عن بعض طرق العلاج والامراض التى تعالج بالكهرباء . أهم انواع الكهرباء المستعملة هي التيارات الكلفانية أو الكاوانيه والفرادية أو المتقطعة والتجويفية والآلة الثقيليه

(ستاتيك) . الكهرباء الكلفانية كما تستعمل فى الطب و يمكن الحصول عليها بواسطة رد فعل كيماوى يحصل في بطارية مكونة من عدة خلايا وقوة تيارها يتوقف علي حجم الخلايا المستعملة وعددها. والكهرباء الفرادية يمكن الحصول عليها بواسطة مرور تيار كلوانى ضعيف من بطارية مكونة من خلية اوخليتين الى لفة سلك ملفوفة حول قضيب من حديد فبواسطة هذه العملية البسيطة تزداد قوة التيار الكهربائي زيادة كبري و بواسطة استعمال لفات سلك كثيرة الواحدة خارج الاخرى يمكن ان نحصل على تيار شديد جدا من تيار كلفاني ضعيف

الكهرباء التجويفية عبارة عن تيار مغنطيسي كهربائي متقطع ولها الافضلية على الكلفانية والفرادية لاسباب اهمها امكان الحصول منها على نتائج فسيولوجيه وعلاجية بصفة محددة مضمونة وأن النتائج المذكورة غير مؤلمة

في مدة العشر سنوات الاخيرة خطا العلاج الكهربائي بالتيار الكلفانى خطوة واسعة في عمل آلات العلاج وطرق استعمالها فقد عملوا العدد المحكمة لقياس درجة استعمالها فاصبح استعماله بسبب ذلك مضمون النتيجة وبه يعالجون الاورام بنجاح عظيم سيما خراجات الرحم اذا كان مستعملها ماهراً في الفن .

و يستعملون التيار المذكور ايضا للتأثير بقوة على مراكز الدماغ الرئيسية والعامود الفقري

التيار الفرادي في استعماله لا يؤثر الا على سطح الجسم وله بعض التأثير فقط على الاعضاء الداخلية بواسطة الفعل المنعكس. وانما من مساوئه التهيجات التي يحدثها وعدم امكان تحديد كمية العلاج وقابلية العدد للتلف السريع

التيار التجويفي من أهم الوسائط لتسكين الآلام أو تنبيه الاعصاب و يستعمل بنجاح في علاج امراض الجهاز الهضمي وامراض النساء

الستاتيك أو الكهرباء الاحتكاكية أي المولدة كهرباؤها بواسطة الفرك هي المستعملة عادة في العيادات والاسبتاليات الكبري وقد انشأوا من نوعها اخيراً آلات

عظيمة اكبرها في مستشفى باتل كريك بامريكا

وهى تستعمل بنجاح عظيم في معالجة امراض كثيرة مثل الضعف العصبي العام والانيميا والهستيريا والروماتزم المزمن والشلل والخوريا و بعض الامراض الجلدية والصرع والنفرالجيا والاعتقالات وامراض العين والاذن والحنجرة وامراض المعدة واكثر امراض اعضاء التناسل عند النوعين. والكهرباء اما تستعمل وحدها أو مع الماء في مايسمونه الحمامات الكهربائية وحمامات البخار الكهربائية وحمامات الحرارة الكهربائية وغيرها مما يطول شرحه ولا يلتذ به غير طبيب

﴿ المعالجة الميكانيكية ﴾

« نادي أولمبيا للرياضة البدنية باسيوط »

فائدة الحركات الجسمانية في معالجة الامراض قيمتها معروفة من قديم الازمنة الغابرة بين المتوحشين والمتمدنين . الصينيون من بداءة نشأتهم « وهم من قديم الامم في العالم » والهنود ايضا يعرفون قيمة التمرين ويستعمونه لتقوية الاجسام ويؤخذ من كتاباتهم انهم في مدة الالفي سنة الاخيرة أو ماقبل ذلك ادركوا قيمة التمرين كعلاج واستعملوه لذلك والمطلع علي التاريخ يعلم ان اليونان والرومان عرفوا ذلك وكانوا يستعملون التمرن ليس فقط لتقوية نمو الجسم بل وايضا في معالجة كثير من الامراض اما الان فقد اصبحت فوائد الحركات الجسمانية كعلاج معروف عند الجميع حتى عم استعمالها في المدارس لتقوية الاجسام والمستشفيات الكبري لمعالجة الامراض

المعروف من قديم الزمن ان لحركات العضلات تأثيراً على الدورة الدموية وهذه حقيقة فسيولوجية قامت الادلة على صحتها حتى اصبحت مما لا يختلف فيه عاقلان — بواسطة انقباض العضلات وارتخائها وذلك نتيجة الحركة تمتد الاوردة وتقصر وبسبب ذلك تسرع حركة الدورة الدموية نحو القلب . يصاب الانسان كثيراً بضعف في القوى العضلية من اهمال الرياضة أو لالتزامه البقاء في الفراش لمرض فاستعمال الحركات السويدية

لمعالجة هؤلاء المرضى تحدث نتائج باهرة اذ تعيد للدورة الدموية موازنتها المفقودة

للحركات المذكورة تأثير تحويلي لاينكر وفائدته عظيمة في معالجة من يشعرون دائما ببرودة الاطراف اذ لايوجد علاج معروف يحدث مثل هذه النتيجة اكثر منها . واستعمالها في كل الجسم له احسن نتيجة لازالة احتقانات الرأس والعامود الفقري والكبد و بعض اعضاء أخري . اما نتائج الحركات في معالجة الامراض المتسببة عن انتقال الاعضاء من مواضعها اوتمددها فهي باهرة فضلا عن كونها واضحة لاتحتاج الى برهان

للحركات تأثير عظيم في الاحوال التي فيها نقص في الافرازات والابرازات ولذا فنفعها لايقدر في احوال بلادة الكبد وعدم نشاط الجلد . لاتوجد وظيفة من وظائف الجسم تزداد بسرعة وتتحسن بصفة مستديمة بواسطة الحركات اكثر من التنفس اذلوحظ ان بعض المرضي تزداد فيهم قوى التنفس لضعفها بعد تمرين اسابيع قلائل . علاج هذا بعض نتائجه الا يجب ان ننظر اليه بعين الاعجاب والاهتمام . في اغلب امراض الاعضاء الاخري وفي اختلال وظيفة المعدة نفسها نجد ضعف القوى العضلية فنشاط المعدة والامعاء وتقويتها امر محتم وهذا يتم بالحركات وقد ثبت ان حركات البطن المخصوصة تفيد في الامراض المذكورة اكثر من أي علاج آخر في الوجود . ليس الذي يأكله الانسان ولا الذي يهضمه هو مايستفيد منه انما الذي يمثله . كثيرا ماتقع في ايدي الاطباء قضايا امراض تكون أهم اسبابها سوء تمثيل الطعام . لاتوجد واسطة معروفة تنبه تمثيل الطعام اكثر من استعمال الحركات السويديه والجمناستيك الطبي بمهارة ودقة . وقد ادرك هذه الحقيقة اكثر اعاظم الاطباء في العالم حتى اصبحوا يرتكنون على هذه الطريقة في معالجة عدد عظيم من الامراض . ليس تأثير الحركات علي القوي الحيوية عند مستعمليها فقط من انهم يمتلئون في الجسم كالمشاهد عندنا وانما ايضا في زيادة درجة حرارة جسمهم مما يدل علي زيادة في القوي الحيوية نتيجة العلاج ولذا ترون كما انه بهذه الطريقة يمكن ان نعالج كثيرا من امراض ضعف القوي الحيوية العمومية

أوالناتجة بسببها بنجاح عظيم . لايوجد أي علاج لمعالجة الامراض المتسببة عن عدم انتظام نشاط العضلات اكثر من هذه الطريقة . خذوا مثلا أي التواء أواعوجاج أوانتقال في فقرات الظهر مما يسبب عادة انقاص وعدم انتظام العضلات واكثر احوال انتقال الرحم واغلب امراض النساء واوجاع الظهر المتسببة عن ذلك فانها ء .وجدت ولاتزال تعالج في أوربا واميركا بالحركات الميكانيكية بنجاح باهر قلما يضارعه أي علاج آخر

في احوال تقوس وانحناء العامود الفقري يجب ان تكون المعالجة قاصرة على الحركات المخصصة لذلك. أما في احوال تصلب الشرايين التي يصاب بها الكثيرون وهم لايشعرون فيهملون أمرها فينتهي الامر بهم الي السكتة يتلوها الشلل في كثير من الاحوال فيجب ان تعالج باستمرار معالجة ميكانيكيةو بالدلك باليد و بالكهرباء والعاقل من سعي وراء الوقاية راغباً قبل ان يسعى وراء العلاج مضطراً . يسعى الكثيرون من وراء اصلاح الدورة الدموية لتنقية الدم فيستعملون هذا الدواء ويجربون ذاك و يمتحنون المركب الذي يقرأون عنه في مجلة كذا وذاك الذي يسمعون عنه من فلان و بعد كل ذلك يسألون هل من دواء لتنقية الدم . هذا سؤال يتوقف عليه سعادة الكثيرين من الناس ولذا ارجو ان تعيروه جانب الاهتمام

الأخبار العلمية

عمر الارض

قدم احد العلماء الفرنساويين الى مؤتمر تاريخ الانسان الطبيعي الذي عقد في جنيف للمرة الرابعه عشر عظام حيوانات متحجرة أدعى ان تاريخها يرجع الى ٢٢٠ الف سنة وبعد فحص هذه العظام والجماجم اتضح ان عمرها لايقل عن مائة الف سنة بلا مبالغه ولا مغالاة ولا يختلف شكل هذه العظام والجماجم عن شكلها الحالي كثيراً

موت مخترع

نعت أخبار البلاد الفرنساوية موت احد كبار مخترعيها وهوفي حالة من الضنك

والفاقه يرثى اليها مع انه افاد الهيئة الاجتماعية فائده عظيمة وهو الذي تمكن من استخدام قوة حرارة الشمس بدل استخدام النار في لوازم الحياة مثل الطبخ وادارة الآلات وغيرها وقد انتفع بهذا الاختراع جماعة السواحين وغيرهم من الذين لا يتيسر لهم في الغالب الحصول على النار اللازمة لهم فيستخدمون حرارة الشمس بدلا عنها بواسطة استعمال الاختراعات التي اخترعها هذا المخترع العظيم وخصوصا من يجوبون الصحاري والقفار ويتعذر عليهم حمل الوقود المختلفة الانواع

قوة العضلات

تتقدم التمرينات العضلية تقدما مدهشاً عند أمم الغرب حتى أصبح النابغون في هذه التمرينات يأتون بالمعجزات . فقد روي أن رجلا فرنساويا يدعى لوبس فاسور أتى فى العهد الأخير بما لم يأت به الأوائل. حيث تمكن من رفع ثقل من الحديد عن الارض يبلغ وزنه مائة كيلو جرام ونصف مع أن الذين تقدموه لم يصلوا الى هذه الدرجه وتفصيل ذلك أنهم أقاموا حفلة جيمناستيكية وجاءوا له بحديد ثقله ٩٧ كيلو جراما على سبيل التجربة فنجح في رفعه بذراعه ممتدة تمام الامتداد. ثم جاء اللاعبون يجربون رفع هذا الثقل فلم يستطيعوا . وبعد ذلك أتوا له بحديد ثقله مائة كيلو جرام فمد ذراعه ورفع الثقل الى مافوق رأسه وكان هذا أعجوبة الالعاب العضلية. لانه مع كون وزن جسم الرجل ٧٢ كيلو فقد تسنى لذراعه أن تحمل ١٠٠ كيلو

نفق المانش

عاد المفكرون الى هذه المسألة الخطيرة وهي انشاء نفق تحت الماء في بحر المانش تسير فيه سكة كهربائية تصل باريس بلندن لكي يقطع المسافر المسافة بين هاتين العاصمتين في أربع ساعات وهو في أمن وطمأنينه بدل أن يقطعها في معاناة اهوال هذا البحر المشهور بشدة امواجه

وكان البادىء بالعودة الى التفكر في المسألة المشار اليها مهندس انكليزي اسمه المستر روزسميث حيث نشر رسالة مهمة في الموضوع وحالما نشرت هذه الرسالة أخذت الافكار تشتغل بها من جديد ودارت

جريدة البال مال جازيت الانجليزية أن تستطلع آراء ذوي الحل والعقد فصرح لها موظف كبير عارف بالحقائق بما يأتي :

ان مسألة انشاء نفق في المانش ستعرض على البرلمان الانكليزي في الفصل الآتي . وقد اظهرت الايام ان الحجج التي اعترض بها على المشروع في سنة ١٨٨٣ أصبحت ضعيفة لانها بنيت على الخوف من عدم امكان الدفاع عن انكلترا ضد فرنسا في حالة الحرب والعداء . فانه مع وجود الاتفاق الودادى بيننا وبينها ومع انسحاب الاسطول الفرنساوي الى البحر الابيض المتوسط وترك حماية السواحل الفرنساوية في بحر الشمال والمحيط الاطلانطيقي لاسطولنا اصبحت عندنا ضمانة قوية باستمرار علاقاتنا الحبية

ويجب ان يتذكر العارفون انه في خلال حرب سنة ١٨١٠ كانت جيوش الدفاع عن انكلترا موزعة على حدود فرنسا واسبانيا والبورتغال وبلجيكا فلم يستطع جندى واحد من جنود الاجانب ان يطأ بقدمه أرضاً انكليزية الا اذا كان اسيراً . ومع ذلك فقد اصبحت نسبة فرنسا الى انكلترا الان كنسبة منشوريا وكوريا الى اليابان في اول هذا القرن أى ان العدو الذي يغير على فرنسا ويحتلها يصبح قادرا على احتلال الجزر البريطانية ايضا

فمن فائدة انكلترا الدفاع عن شواطئ اوربا الغربية .وليس في وسائل الدفاع ما هو أهم من انشاء هذه السكة الحديدية تحت المانش . فانها تساعد في نقل الجنود الى حدود فرنسا في بضعة ايام بدل ان تنقل في بضعة اسابيع عن طريق البحر

والذي يطلبه المفكرون الان هو ان ترجع لجنة الدفاع الوطني الانكليزية عن قرارها الذى اصدرته في سنة ١٨٨٣ لكي تعرض المسألة على لجنة مختلطة لنظرها وتقريرها

﴿ وكلاء المجله ﴾

عبده افندي شنوده وبسخيرون افندى جرجس بالعاصمة ونصيف افندي غبريال بالوجه البحرى والاسكندريه وجاد الله افندي بشاي بالوجه القبلي . فنرجو اعتمادهم في ذلك

القسم الفكاهي

﴿ ليلة الدماء ﴾

تأليف
اليس پرسون

تعريب
على عنايت

— تمهيد —

المركيز دي فوا شريف من اعظم شرفاء بلاد النافار جاها واعلاهم مقاما واكثرهم مالاً وأشدهم اخلاصا لجلالة هنري دي نافار ملك تلك البلاد

وصل باريس مع من وصلوها ليشهد حفلة زفاف مولاه الملك الى سمو الاميرة مرغريت دى فالو شقيقة جلالة شارل التاسع ملك فرنسا

ولم يغادر عاصمة بلاد الفرنسيس كغيره من شرفاء النافار بل فضل الاقامة مادام مولاه الملك مقيما فيها فاتخذ قصراً سكن فيه مع زوجته المركيزة والمداموازيل شقيقته وكانتا برفقته

وكانت المداموازيل فتاة فى الحادية والعشرين من عمرها رائعة الجمال متناسبة الاعضاء واسعة العينين ذهبية الشعر معتدلة القوام دمثة الاخلاق عذبة الحديث ذات رقة ودلال تدل ملامح وجهها الجميل على مايكنه فؤادها السليم من فضيلة واخلاص ولهذا فانها منذ يوم وصولها عروس الدنيا سلبت عقل كل من الفيكونت دي جارتر والشفاليه جاسبار دي لافال وخلبت لبهما فأصبحا اسيري جمالها الفتان يتزاحمان على حبها وكل منهما مواظب على ملازمتها ويبدي لها من ضروب الاخلاص شيئا كثيراً متفننا في تسليتها والاتيان بما يسرها ويشرح صدرها ساعيا جهده في اكتساب رضاها واستلفات انظارها اليه

اما هي فكامرأة لم تبد اى نفور منهما بل كانت تنظر الى عملهما بعين السرور وهي لاتتمالك نفسها عن الابتسام كلما شاهدت مزاحمتهما على حبها وتعجب بنفسها فتتيه دلالا على اترابها

وكان الشابان لطيفا الذات انيسا المحضر والفيكونت كاثوليكي المذهب يناهز الخامسة والعشرين من العمر قصير القامة نحيفا تلوح على وجهه امارات الخبث والدهاء اما الشفاليه فقد كان بروتستانتي المذهب يفوق الاول سنا بثلاث اعوام طويل القامة عريض الاكتاف سليم النية حسن الطوية يمتاز عن رفيقه بعذوبة الالفاظ ودعة الاخلاق والبراعة في خلب الباب النساء ولم تكن تخفى مزاحمتهما عن اشراف البلاط الافرنسي بل كانوا عالمين بها ينظرون اليها بعين الرضاء اذ كانوا يعتبرونها ضربا من ضروب التسلية واللهو ولكنهم لم يجسروا على الحكم بنتيجتها لان المحبوب من المتزاحمين عند المداموازيل كان مجهولا فانها كانت تجالس الفيكونت تارة والشفاليه طورا وحينا تمشي مع ذاك واحيانا مع هذا واونا تمازح الاول وآونة تمازح الثاني وبالجملة فانها كانت تعاملهما معاملة واحدة

ولغرابة الحادث انقسم الشرفاء الى قسمين تألف القسم الاول منهما من الكاثوليك والثاني من البروتستانت وقال رجال القسم الاول ان الفيكونت هو الفائز اما رجال القسم الثاني فأكدوا ان الشفاليه هو الذي سيظفر بقلب الفتاة

وبحكم الطبيعة كان ينتظر ان يظهر الاحتقار لبعضهما بيد ان الامر كان على اخلاف ذلك اذ كان كل منهما يخشى الاخر ويخافه

وفي اليوم الذي تبداء فيه حوادث هذه القصة كان بلغ التزاحم بين الشابين اقصاه . . . . فاسمع ماجرى بعد ذلك

— موقف حرج —

في مساء يوم ٢٣ اغسطس كانت الفتاة مع شقيقها في قصر اللوفر تزوران ملك الفيكونوت هنرى دى نافار والملكة مرغريت زوجته وكان الشابان حاضرين . فبعد

انتهاء الزيارة وتأهب الفتاة لمغادرة القصر اسرع الشابان نحوها وتقدم كل منهما من جانب فوقف لشفاليه عن يمينها والفيكونت عن يسارها والتمس كل منهما شرف حراستها الى قصرها وكانا برسلان الى بعضهما نظرات ترسل شراراً لم تخف عن الحضور الاقليلا

وانتبه المركيز شقيق الفتاة لما كان فتقدم عازما على التداخل غير أنه غير فكره فجاءة فارتد الى الوراء وهو متبسم ثم همس في اذن زوجته قائلا . — فلندعها تنتخب من يميل قلبها اليه. اما الفتاة فقد هالها الامر وظهر الغضب على كل من الشفاليه والفيكونت وهي في ارتباك وحيرة ثم اطرقت تفكر . نعم انها وجدت مع الشابين كثيرا غير انها لم تقف معهما قط مثل هـذا الموقف الحرج الذي راعها لانها ادركت من اول وهلة انه لا ينتهي الا باختيار أحدهما وهو ما تريد ان تتحاشاه لانها اذا صرحت لاحدهما بحراستها غضب الآخر وهو امر لا تريده لانها لم تدر بعد أيهما تحب

وارتعشت شفتاها وتغير لونها وحاولت عبثا حل الاشكال. ولـكن الله الهمها اخيرا الى طريقة تعد من افضل الطرق التي يمكن اتباعها في هذا الموقف فعاد الى وجهها رونقه الاول ونظرت الى الشابين وهي تبتسم ثم انحنت امامهما قليلا وقالت بكل تودد واحترام

— اشكركما لما تبديانه من الاخلاص في كل وقت وثقا اني اقدر ودادكما حق قدره غير اني لا ارى داعيا لان يتعب احد منكما نفسه في حراستي فان شقيقي سيصحبني الى قصرنا . وعلى الاثر تقدمت نحو شقيقها وبعد ان ودعا الحضور غادرا اللوفر ومعهما المركيزة . فما كان من المتفرجين الا ان هللوا اعجابا بذكاء الفتاة مقرين بان الطريقة التي اتبعتها هي أحسن ما يمكن لعاقلة اتباعها في مثل هذا الموقف الحرج

— الخصام —

ظل الشابان يتبعان الفتاة بالنظر وهي تبتعد مع شقيقها وزوجته حتى غابوا عن الانظار . وكان كل منهما يأسف لضياع الفرصة وهو موقن من نيله شرف حراسة الفتاة لو لم يكن مزاحمه موجودا فينظر اليه نظرة غضب ووعيد ساخطا لاعناً . هذا والحاضرون

الذين شاهدوا الرواية الهزلية يقهقهون هازئين حتى هاج غضب الفيكونت فنظر اليهم عابسا ثم التفت الى الشفاليه وقال بحمق

— لي معك كلمة فاتبعني . وسار بدون ان ينتظر اجابة حتى وصل الى رواق مظلم وقف فيه ينتظر مزاحمه الذى لم يلبث ان لحق به ولما صار امامه وجها لوجه وضع يده على كتفه قائلا . — اني في خدمتك يافيكونت. فقرص الفيكونت شفته وقال بفظاظة . — ايها الشفاليه ان ملازمتك للمداموازيل دي الميمور لاتحتمل . فضحك الشفاليه ثم حدف بغريمه احداق هازىء وقال . — اتقول لا تحتمل ! لماذا وهل المداموازيل كلفتك بحمل هذه الرسالة الي ؟ . فاحمر وجه الفيكونت غيظاً وقال بحدة . — لا انا . الذي لا يحتملها ياشفاليه . فقهقه الشفاليه حتى كاد يستلقي علي قفاه ولكن سرعان ما ظهرت علي وجهه امارات القسوة وقال . — هذا مالاح لي يافيكونت فأني كنت اطالع علي وجهك مايكنه فؤادك من كمد وحسرة منذ اسبوع . حسنا . . . فلم يمهله الفيكونت حتي يتم حديثه بل قال بنزق وقد انتزع القفاز من يده وجعل يضغط عليه بشدة . كلا . ليس هذا حسنا ياشفاليه . ان الحسن هو ان تمتنع عن ملازمة تلك الفتاة امتناعا كليا . فهمت ؟ . فاجابه متهكما . ليس لك عندي اجابة الا هذه يافيكونت ثم تقدم بخفة وصفعه علي وجهه بظهر يده صفعة كادت تطير صوابه فارتد المصفوع الى الوراء وقد تطاير الشرر من عينيه ثم صاح وهو يصر علي اسنانه . لقد حكمت علي نفسك بالموت يارجل واسرع فأستل حسامه . ولكن الشفاليه ابتسم متهكما وقال بهدو . مهلا . لا تحقد يجب ان نتفاهم قبلا و بعد ان تدرس بالمصفوع اردف قائلا . الا توافق . فاحني المصفوع رأسه علامة الموافقة . وعليه فان الشفاليه استطرد قائلا . توافق حسنا فاسمع ان من ينتصر يسعي في اكتساب قلب الفتاة دون مزاحمة المغلوب اذا كان لم يمت فان فاز انتهي الامر . اما اذا اخفق سعيا فان للمغلوب الحق في ان يسعي هو ايضا بدوره . فقال المصفوع . اني اوافقك . ولكن احذر ثم ضحك ضحكة هائلة

رتعدت لها فرائص الشفاليه على بسالته ولكنه اجابه . بل احذر انت والان هيا بنا لانتخاب الشهود فكل منا له اصدقاء بين من تركناهم . هيا اذ يجب ان نتبارز مبارزة قانونية

— المبارزة —

وقصدا مكان الجماعه وما هي الا برهة حتى عادا وفي صحبة كل منهما شاهدان وبعد خمس دقائق كانوا جميعا في مكان منعزل بحدائق اللوفر وحولهم عدد من الكاثوليك والبروتستانت رافقوهم للفرجة : ووقف المتزاحمان وجها لوجه . ومع ان الملك كان قد امر بعدم المبارزة في حدائق قصره وبمعاقبة كل مخالف عقابا شديدا فان الشابين اللذين كانا قد استعدا للقتال لم يفكرا في لامر ولئن فكرا فيه فمن المؤكد انهما ما كانا ليقلعا عن عزمهما . ابتدأ القتال وكان النور يسطع من نوافذ القصر فينير المكان والسيفان يلمعان وهما مشتبكان وكل منهما في يد بطل يعرف كيف يستخدمه . وكان الشفاليه يقاتل ببرود عجيب . اما خصمه فكان هائجا يبرق ويرعد ويقفز من هنا لهناك مما اوقع الخوف في قلوب البروتستانت على الشفاليه ولكنهم كانوا مخطئين فان كثرة تحرك الفيكونت اتعبه فاخذ يلهث وكانت يداه بخلاف غريمه الذي ظل على هدوءه يقاتل ببرود . واي برود ومضت خمس دقائق لم تسفر عن نتيجة تحايل بعدها الفيكونت فطعن غريمه طعنة خيل للحاضرين انها القاضية ولكنهم رأوا الشفاليه وقد حاد عنها بخفة وما هي الا كلا ولاحتي طار حسام الفيكونت من يده واصبحت رقبته القصيرة تحت رحمة سيف الغريم . وهال الامر جماعة الكاثوليك فصاحوا صياح الارتياع . اما البروتستانت فهللوا وكبروا قائلين . لقد قتله . ولكن لشد ما عجب الجميع عند ما سمعوا الشفاليه يقول

— ارفع سيفك عن الارض وعد للمدافعة عن نفسك ياسيدي الفيكونت . وما هي الا لحظة حتى اطبقا على بعضهما للمرة الثانية وقد اخذ الفيكونت حذره اذ ادرك ان خصمه من أحذق رجال السيف وايقن انه بغير الحذر لن يفوز . وكان القتال شديداً . وظهرت على ملامح المتبارزين امارات التوحش فايقن الحضور من موت احدهما سيما وانهم كانوا يعلمون الدافع

الى المبارزة فراحوا يحدثون بها وهم يخشون ان تفوتهم حركة فكان ذلك سببا في عدم انتباههم الى انوار مشاعل يقترب حاملوها حتي اصبحوا على قاب قوسين أو ادني فصاحوا الحراس الحراس وما هي الا لحظة حتي كان الفيكونت ورفيقه بين الحراس وقد اصبحا اعزلين. بيد ان الفيكونت الذي هو خبيث كما قلنا بعد أن نظر الى غريمه قهقه ضاحكا وقال. عجبا. ما الذى فعلت ايها القائد أرأيت مني ورفيقي مادعاك الى القبض علينا السنا احرارا في اختبار مهارتنا في لعب السيف فقال القائد متعجبا. ماذا؟ ماذا تقول السيتما تتبارزان. فعاد الفيكونت الى القهقهة واجاب. حقا انك ابله. اتظن اننا مجنونان حتى نتبارز في حدائق اللوفر. نتبارز ونحن اعلم الناس بأمر الملك. فقال القائد معتذرا. — ظننتكما تتبارزان حقا. . . فعفوا. اما وقد ظهر انكما تختبران مهارتكما فاني اعيد اليكما سيفيكما على اني ارجوا ان لا تعودا الى مثل هذا الاختبار البارد المرقع في الخطأ بحدائق اللوفر مرة أخرى. فنظر الخصمان الى بعضهما وتبسما. ثم وعدا القائد بعدم العود الى ما كان فقال لهما. تفضلا بمغادرة الحدائق الآن. ثم ادار لهما ظهره وانصرف مع اتباعه

اما المتبارزان وشهودهما والمتفرجون فاسرعوا بالخروج من الحدائق على أن الشابين قبل ان يفترقا تواعدا على اللقاء في اليوم الثاني خلف فندق الحمام ليصفيا الحساب الذي بينهما

— اقتراح دي فوال —

سار الشفاليه مع البروتستانت وحدهم وما بلغوا منتصف طريقهم حتي قال زعيمهم دي فوال. سوف تندم يادى لافال لعفوك عن الفيكونت الخبيث. آه لو كنت قتلته. . . اتظن انه لو كان الفائز عليك كان يعفو عنك. فقال ليكن كذلك فأنى عفوت. وأي شيء يادي فوال احلى من العفو زد على ذلك انه كان اعزل. . . أوتظن أني نذلا فأقتل اعزل عديم الحول والقوة. . . دعنا بالله من هذا الحديث اذا احببت ان نظل أصدقاء. فأجاب دي فوال — حسنا ولكن اذكر قولي انك ستندم. والتفت الى رفاقه وقال للشفاليه. ماقولك في الانضمام الينا انا في حاجة الى رجل سيف شديد البطش مثلك. فسأل الشفاليه — لماذا. اجاب — يكفيك فيما اظن ان نقول لك باننا نقصد الانتقام لكوليني. فسقطت يد الشفاليه على مقبض سيفه باسرع

من البرق وصاح والشرر يتطاير من عينيه

— وهل قتل كولني ؟ . اتعرفون القاتل ؟ اجاب — اجل وان كان قد هرب. غير اننا نعرف الدافع . اعني الآمر بالقتل وهو الذي يجب ان يموت

فوضع الشفاليه يده على كتف محدثه وقال بصوت يرتجف منه الشجاع

— نعم . يجب ان يموت . هيا بنا فني تابعكم وعلى الاثر ساروا يخترقون الشوارع في الظلام الحالك

وكوليني الذي ارادوا الانتقام له هو الاميرال كوليني زعيم البروتستانت الاكبر اطلق عليه اثيم الرصاص بينما كان عائداً من اللوفر الى قصره الكائن في شارع بيسى فجرحه في كتفه جرحا غير مميت وان كان خطراً

واتهم بعض الهيكنوت الملك نفسه بانه الآمر بالقتل مع انه كان كثير التودد للاميرال في تلك الاوقات اما الاكثرون فاتهموا الدوق دي جيز وهو رجل كان يتظاهر بالغيرة الشديدة على المذهب الكاثوليكي خدمة لمطامعه حتي اصبح معتبراً زعيما للكاثوليك . وكان ماذكرناه سببا في تحمس شبان البروتستانت فلا عجب اذن اذا رأينا الفرقة الصغيرة تسير الى الانتقام

فلنتركها ولنعد الى الفيكونت ورفاقه

— اخبار دى فرجين —

كان الفيكونت يسير بين رفاقه الكاثوليك وهم يتنقلون من شارع الي شارع ولكنهم كانوا صامتين لان الشاب كان في اشد حالات الانفعال لا قدرة له على الكلام متجهم الوجه مما دعي رفاقه الي النظر اليه فالتهامس فالقهقهة ضحكا

ظلوا سائرين حتي وصلوا الى الشارع الكائن فيه قصر الفيكونت وكاد الشاب ينعطف اليه ويسير فيه قاصدا قصره وهو لم يفكر حتي في توديع رفاقه لاضطراب فكره لولم يسرع اليه رجل متوسط العمر عبوس الوجه وكان اكبر الجماعة ويلقي يده

علي كتفه قائلا

— قف لحظة يافيكونت

فالتفت اليه عابسا وقال بخشونة

— ماذا . ماذا تريد ؟

فتبسم الرجل وقال — عفوا . الم تواعد خصمك على المقابله غدا صباحا ؟

اجاب — انت قلت

فنظر الرجل الي رفاقه ثم قهقهوا ضاحكين فاهتز الفيكونت غضبا وصاح محتدا

— اتهزأون بي ؟

فقال الرجل — نهزأ نعم . ولكن ليس منك بل من وعدك لانه ضرب عن الهذر. لاتعجب . فالمسألة بسيطة . وهي انك لاتقابل الشفاليه غدا

فسأل — لااقابله غدا . لااقابله تقول . ماالذي تعني . فاني لاافهم

اجاب الرجل — نعم . لانك لو كنت تفهم ماسيحدث الليلة لما ضربت له موعدا

فازداد اندهاش الفيكونت وسأل

— وما الذي سيحدث

فنظر الرجل اليه وقال

— انت كاثوليكي صميم . ولذا لااخطيء اذا وثقت بك واظهرت لك السر

قال الفيكونت متعجبا — قل

قال — ليس الامر سوي ان ،

وفي تلك اللحظة صاح الجميع متممين قول دي فرجين وقد ظهرت على ملامحهم لوائح الوحشية

— الشفاليه لن يبقى حيا الى الصباح بل انه سيموت

فصاح الشاب بذعر — يموت

اجاب دي فرجين موكدا — يموت نعم. في هذه الليلة . ولماذا ، لانه هيكونوتي فارتد الفيكونت الى الوراء ولم يعد في امكانه اخفاء عجبه وذعره وقال

— اجننت يادي فرجين . ام انا قد جننت . اجاب الرجل — لا . لست مجنونا ولا انت جننت . ان جلالة الملك اصدر امرا بقتل جميع الهيكونوت المقيمين في باريس رجالا ونساءاً واطفالا في هذه الليلة . وهذا كل الامر افهمت

فاصفر الشاب وارتجف من رأسه لاخمص قدمه وصرخ ملتاعا

— رباه ، انه امر هائل . امر مرعب حقا

فامسكه دي فرجين من كتفه وهزه قائلا وعيناه تلمعان لمعانا هائلا

— عجبا يافيكونت ، كيف تفزع مع اني ورفاقي مسرورون . واي كاثوليكي لا يفرح ويطرب . اذكر ان فرنسا يجب ان تكون كاثوليكية قبل كل شيء . فضلا عن ان فائدة عظيمة تنالك بعد هذا الحادث العظيم اذ ان مزاحمك يموت

فتدلت شفة الفيكونت وقال

— ولكن المداموازيل هيكونوتيه فهي ستموت ايضا

اجاب الرجل — نعم تموت — هكذا امر الملك . وامر الملك واجب التنفيذ . كل هيكونوتي وكل هيكونوتيه ينبغي قتلها . على ان الفتاة تعيش . ومتى . اذا انقذتها فحاول انقاذها يافيكونت . فحدق الفيكونت بمحدثه وقد ظهرت في عينيه اشعة الامل وسأل — وكيف . كيف انقذها بالله ، اجاب الرجل — ذلك ماتسأل عنه نفسك فتجيبك لانها حبيبتك دون سواك . اما انا فسيان عندي موتها وحياتها . وبعد ان سكت هنيهة قال — مع ذلك فاني حبا بك لا اتأخر عن ابداء رأي مفيد . فقل . اين تسكن حبيبتك . اجاب . في القصر نمرة ١٧ بشارع بيسى . فصاح الرجل . هه . على مقربة من قصر كوليني اذن . اسمع . يجب عليك ان تذهب مبكراً ايها الصديق لانهم يهتمون بكوليني اهتماما شديدا ولهذا سيبدأون به وبالشارع الذي يسكن فيه (البقية تأتي)

﴿ اللورد كتشنر عميد الدولة المحتله ﴾

تاريخ الشهر

حرب البلقان — ماكدنا ننتهي من حرب تركيا مع ايطاليا في طرابلس وعقد الصلح نهائيا بين الفريقين حتي طير الينا البرق في الشهر الماضي خبر شبوب نيران الحرب بين تركيا ودول البلقان ولا تزال متشبة بينهما الى الآن والاخبار التي تصلنا عن هذه الحرب متناقضة متباينة والله وحده يعلم لمن سيكون النصر في آخر الامر اذا لم تكن بعض الدول تعمل فيها من وراء الستار وهو مما يخشي منه على تزعزع اركان السلام العام فنأمل ان يفيد توسط الدول وتضع الحرب اوزارها فتكفي العالم ويلاتها وشرورها هذا وقد هب اخواننا المصريون لمساعدة الدولة العلية في محنتها الحاليه كما هو شأنهم معها في مثل هذه الظروف الصعبه والمواقف الحرجه وأسندت رئاسة جمعية الهلال الاحمر الي دولة الامير الخطير البرنس محمد على باشا شقيق الجناب العالى ورئاسة اللجنه العليا لاعانة الدوله الي دولة الامير عمر باشا طوسن وارسلت اول دفعه من هذه الاعانات الى الدوله وتبلغ ٢٠ الف جنيه ويسرنا ان كل العناصر المصرية اشتركت في هذا العمل الشريف على السواء فدل ذلك على ظهور حياة جديدة وروح شريفة عاليه بين مواطنينا الكرام نرجو نموها ودوامها ان شاء الله تعالى

عود العميد — عاد عميد الدولة المحتله واستلم مهام اعماله بما عهد في جنابه من الميل الى خدمة المصريين ونفعهم . وقد نشرنا آخر صورة له من صنع حضرة المصور البارع رياض افندي شحاته تيمنا بقدومه السعيد ويسرنا ان نقول انه قد تحققت كل آمالنا التي تمنيناها عند اسناد هذا المنصب السامي الى جنابه من انه سيقضي على مشاغب المشاغبين وينهض بالبلاد نهضة كبرى في سبيل الاصلاح الحقيقي ولاتحدث في عصره تلك الانقلابات السياسيه والازمات الوهمية التي كان يتشأم بها البعض وقد

علمنا ان جنابه سيتحف البلاد في هذا الشتاء بمشروعات اصلاحيه أخري غير التي قام بها الى الآن على حداثة عهده بيننا حقق الله الآمال واصلح الاحوال

الماسونية في مصر — قامت ضجة كبيرة حول الماسونية في مصر في الشهر الماضى على أثر انتخاب رئيسها وموظفيهـا المدة الجديدة وقامت الاحتجاجات الشديدة ضد هذه الانتخابات والذي نعلمه ان الماسونية في عهد رئاستها الحاليه لم تقم لها قائمه ولم تأت باي عمل يشرفها و يرفع قدرها في نظر الناس وقد مرت عليها ظروف كثيرة وفرص مهمة كان يمكنها ان تظهر فيها بهذا المظهر الشريف لولا جمود رجالها وعدم كفاءة القائمين بشؤونها وسنزيد هـذه الحقيقة ايضاحاً وافصاحا في مقـالة خاصة آملين أن يكون من وراء هذه الحركه الجديدة بركة وفائدة لهذه العشيرة المقدسة .

ذيول المؤامرة - كثر تحدث الناس في الشهر الماضي عن المنشورات الثورية التي احضرها المدعو احمد مختار احد الطلبة المصريين من الاستانه العليه وادعي أن الذى كلفـه باحضارها حضرة الشيخ عبد العزيز شاويش ولـكن اتضح بعد التحقيق كذب هذه الدعوي وافرج عن الشيخ المذكور فعاد الى مركزه بالاستانة واحيل الطالب المذكور على المحاكمه

حفلة أدبية — لمناسبة دخول جمعية زهرة الآداب بالقللي في سنتها الخامسه أقامت حفلة باهرة حضرها جم غفير من الفضلاء والادباء يتقدمهم نصير الآداب الكبير عطوفة قلينى باشا فهمي وخطب كثيرون من الخطباء الفضلاء والقى منشيء هذه المجله كلمه في هذا الاحتفال وسنأتي علي تفصيل ذلك في العدد المقبل

كلمة شكر — يشكر حضرة الوجيه الفاضل الخواجه حنا تادرس مرجان جناب النطاسى البارع الدكتور مارينى فوق عمارة ميت الف صنف بالعتبة الخضراء لما رآه فيه من البراعة الفائقة والاقتدار العظيم في عملية جراحيه في احدي عينيه فضلا عن حسن آدابه وجميل معاملته ويسأل الله ان يكثر من امثاله بين اطباء مصر النافعين

بالامس فقط والذي استنتجه من ذلك كله ان خليلته وهي تلك الخادمة التي كان يريد ان يتزوجها وقد ابعدوها عنه ظلما وعدوانا لابد وان تكون قد حملت منه وان ابنها الذي ولدته هو جان فرنسوا ارنولد لامحالة فمرغريت اذن التى تبناها ليست هي في الحقيقة الا حفيدته وهي من صلبه ومن لحمه ودمه فلا غرابة اذا كان يحبها و يتعلق بها الى هذا الحد .

لما وصل جيز برانت في تخيلاته وتصوراته الى هذه النقطة تجددت فيه قوة عظيمة ورأي بعد ظهور هذه الحقائق التي تجلت امامه ظاهرة ناصعة. انه اذا كان يدافع عن مرغريت فانما هو يدافع عن شرفه الخاص وعن عرض ابنـه ولو ان عائلة مونتفور جميعها تجهل هذه الحقيقة . ولا تعرف شيئاً عن علاقته بهـذه الابنة الا تلك العلاقة المعروفة لدى الجميع وهي (التبنى) . فنهض الرجل من مكانه كمن يصحو من نوم عميق او احلام مزعجة فتناول قنديله ومسدسه ونزل الى الكهف الذى كان يقيم فيه اسيره روجي

لما وضع روجى في هذا الكهف كان في اشد حالات الضيق وقد هاله ماوقع له وعلم ان حياته مع هذا الرجل باتت مهددة بالخطر وقد كاد يجن من شدة ضعفه وخوفه وكل ماحاول ايجاد طريقة للخلاص من هذا الاسر يرى ان ذلك من رابع المستحيلات. ثم أخذ يناجي نفسه:

— ماهذه الآخرة التعيسة اهكذا قضي علي ان اكون آلة في يد غيري فيستفيدون من نتيجة تعبى ومخاطرتي وهم في مأمن من كل خطر

هذا هو شريكي جاكوب قد قذف بي هـذه المرة ايضا في هذه الورطة الوبيلة فوقعت انا في الفخ واما هو فيعيش هادئا مسروراً بعيداً عن كل خطر فلماذا لايأتي الى هنا ليشاركني في هذه المصيبة

لذلك عزم على ان يفشى كل مايعلمه من اسرار هذا الرجل المتنكر حتي لايكون

هو وحده ضحية هذه التدبيرات والمؤامرات . كان روجبى غارقا في هذه الهواجس والاوهام وقد فقد كل امل في النجاة وعلم ان آخرته قد دنت وانه لايمكنه ان يخرج من هذا المكان حياً كما انذره صاحب القصر

وبينما هو كذلك في منتهى الحيرة والدهشة والارتباك لاحت منه التفاته فرأي في سجنه المظلم نافذة حديدية تطل على الطريق امام النهر . دنا منها بقدم ثابت وجاش قوى وقد حاول فتحها فلم تفتح فحاول كسرها وقد ولد فيه الامل بالنجاح ماراه من تهشم الحديد وتقادم عهده حتى اكله الصدا وجعله سهل الكسر والتحطيم

أخذ روجبى يشتغل بهمة ونشاط في كسر حديد هذه النافذة لانه رأي ان هذه أحسن طريقة للخلاص و بدونها لايمكنه ان يضمن لنفسه الحياة لانه وجد نفسه امام خصم قوي مسلح وهو وحيد اعزل

تمكن بعد عناء كثير من تحطيم احد هذه القضبان الحديدية في نافذة الكهف فتهلل وجهه فرحا وسرورا وايقن بقرب الفرج والنجاة من هذه الورطة

توهم في بادىء الامر ان خلع احد القضبان الحديدية يترك محلا كافياً لخروجه منها ولكنه لما حاول الخروج رأي ان ذلك لم يكن كافيا ولا بدله من رفع قضيب آخر وعلى ذلك استمر في عمله مجدا وقد انهكه التعب واعياه النصب وكان العرق ينصبب على جبينه وهو لايبالى بهذه المتاعب لان الامل في النجاة كان يقوى قلبه ويجدد فيه قوة غريبة للاستمرار في عمله . . .

وبينما هو كذلك مايشعر الا وقد فتح باب الكهف فجأة فترك عمله وعاد الى مكانه في الحال وهو يرتعد من شدة الخوف والهلع

واذا به يري نفسه امام المسيو جيز برانت وجهاً لوجه

عندئذ ارتعدت فرائصه واشتد خوفه ووجله وعلم ان كل مابناه من قصور الآمال قد تحطم وانهار امام اول عاصفة من عواصف الانقلاب . وكان اكثر خوفه ناشئا

من ان يرى خصمه آثار عمله في نافذة الكهف فيكون هذه الضربة القاضية عليه وربما امر بقتله في الحال او اتخاذ الطرق الفعالة لتحصين هذا السجن . ولكنه حمدالله كثيراً لان المسيو جيزبرانت لم يخطر على باله ان يلتفت الى تلك النافذة لانه كان في شغل شاغل عن ذلك بما كان يهجس في نفسه ويجيش في صدره من الافكار التى كانت تقلق راحته وتنغص عليه عيشه

لما وقع نظر الرجلين على بعضهما لم يفه احدهما ببنت شفه لدي اول وهلة ولكن روجبي لم يلبث ان تقدم نحو خصمه وقال له بصوت يتهدج حنقاً وغيظاً

— ما الذي فعلته معك ياهذا حتى استحق منك كل هذا التعذيب واية شريعة تخول لك حبسى في هذا المكان على مثل هذه الصورة الفظيعة اذا كنت قد اسأت اليك في امر او ارتكبت جريمة ضدك فسلمنى الى القضاء فيقتص مني ويصدر علي حكمه العادل فاقبله بكل ارتياح

فاجابه متهكماً :

— اسلمك الى القضاء لأجل جريمة صغيرة كهذه وماذا يفيدني ذلك ومع كل هذا فانه ليس لدى الادلة الكافية على ادانتك لان ماقلته لى من انواع القذف في الاعراض قد تنكره غداً اذا تمثلت بين يدي القضاء

— لا انا اكتب لك كل ماتريد واعترف لك بذنبى اعترافاً محسوسا اذا كان هذا كل مايرضيك .قال وأي عقاب ينتظر ان تناله على مثل هذا الذنب . حبس بضعة اسابيع او شهور ان هذا لايهمني ياصاح ومع ذلك فانا لايمكنني ان ابت رأيا في هذه المسألة الا عند حضور المركيز دي مونتفور لانه هو صاحب الشأن فيها مثلى .

عندئذ تنفس روجبي الصعداء وعلم انه لايزال له امل في النجاة لانه اذا ساعدته الظروف لابد وان يتمكن من خلع قضيب آخر من نافذة سجنه وبهذه المثابة يستطيع ان ينجو بنفسه ويصبح حراً طليقاً رغم أنف خصمه القوى العنيد ثم التفت الى

جيمز برانت وقال وهو يتصنع الذل والمسكنة

— والآن ماذا يأمر سيدي

— اني اطلب اليك الان ان تراجع ذمتك وتجهز اعترافك وتأكد ان صدقك واخلاصك فقط هما الكفيلان بخلاصك من هذه الورطة وانقاذك من الموت والذي يهمني انا وربنيه الآن هو ان نطمئن من جهة افشاء ما لديك من الاسرار اذا اطلقنا سبيلك

— قلت لك ياسيدي ان شريكي في هذه المسألة والمحرك الاول لها هو المسيو وليم مدير بنك فرانسا وهو الذي اوعز الي بالدخول في هذا المضمار على نحو ما رأيت وعلمت

— اذا فنحن لانزال في خطر لان هذا الشخص الذي تتكلم عنه لا يزال حرا طليقاً

— لا ياسيدي بل انه يمكنني ان اعطيك منذ الآن سلاحا قويا تستطيع به ان تحارب هذا الرجل وتحاربني انا ايضا به عند اللزوم اذا لم نصدق في كلامنا معك ولم نتبع خطة الاخلاص والامانة

— وماذا عساه يكون هذا السلاح العلكما ارتكبتما جريمة لاتزال مخفية

— بل ماهو اكبر من الجريمة ياسيدى فانا واياه قد اشتركنا فى تزوير آلاف من اوراق البنك وهي لاتزال متداولة بين أيدي الناس ولا يزال امرها مخفياً عن نظر الحكومة ويوجد لدى الادلة الكافية لاثبات اشتراكي انا ووليم في هذا الجرم الكبير وآخر ما اشتركنا فيه من الجرائم معا هو سعينا الآن في اقتناص ذلك المبلغ الكبير منكم اجرة سكوتنا عن افشاء اسراركم العائلية المختصة بجريمة ارنولد والد (ريتا)

— وهل وليم يعرف أرنولد شخصياً ؟

— هذا مالا ريب فيه

— وهل حدثك عنه ؟

— نعم طالما حدثني عن امره كثيراً

— وهل تعتقد انه بريء مما عزى اليه ؟

— الذي سمعته عنه مرارا انه كان مثال الامانة والدعة والاستقامة ولا يزال زملاؤه يستغربون وقوع هذا الحادث ويستبعدون ارتكابه لهذه الجناية من كل الوجوه

— حسنا فاستعد غدا لكتابة اعترافاتك هذه ومادمت تقدم لنا الكفالات الكافية فثق أننا لانتعمد لك الاساءة والاذى . وعلى ذلك ترك المسيو جيز برانت اسيره وعاد الى مكتبه وقد عاد اليه هدوءه وسكونه ولم تمض برهة حتي دخل خادمه فأتى الى الكهف فقدم الطعام لروجبى واخذ يراقب حركاته وسكناته بكل دقة وامعان ثم غادره وحده فعاد روجبي الي عمله الاول وقد تأكد انه اصبح بعيدا عن كل خطر فانه اذا لم يمكن من كسر النافذة والهروب كانت نجاته مؤكدة واذا لم يستطع الهروب فما عليه الا ان يدون اعترافه ويخرج حراً لاخوف عليه ولا خطر وبينما كان يهجس في نفسه بهذه الافكار كان لايزال يشتغل بهمة في كسر قضيب النافذة الحديدي . وقد ساعده التوفيق واسعده الحظ فى هذه المرة فتمكن من خلع قضيب ثان من قضبان هذه النافذة وتمكن من الخروج سالماً من ذلك السجن المخيف

٢٤

المطاردة بعد الفرار

كان الليل حالك الظلام والطبيعة هادئة ساكنة وكان في ذلك الوقت يترآى للناظر الى الغابة القريبة من قصر مونتفور شبح يروح ويغدو ولم يكن هذا الشبح الا مرينيت والدة مرغريت كانت تراقب مايجري داخل قصر مونتفور بعين حادة ونظر ثاقب وكان القصر وقتئذ مضيئاً وعلامات السرور والانتعاش بادية في كل جوانبه وقد علمت هذه المسكينة بان ابنتها قد خطبت للمركيز دي مونتفور وانها ستكون عن قريب المركيزة دي مونتفور والوريثة الوحيدة مع زوجها المركيز لمجد ذلك البيت الشريف

كانت كلما يخطر على بالها هذا الخاطر تهتز فرحا وسرورا وتود لو ان تطير الي ابنتها على اجنحة الفرح والسرور لتشاركها في افراحها وتهنئها بما نالته من السعادة والهناء

وبينما هي على هذا الحال سمعت صوتا يناديهـا وكان ذلك صوت روجبي بعد هروبه من سجنه وكانت ملابسه ممزقة وشعره مسترسلاً على كتفيهوهو يريد ان يختفي عن اعين الناظرين فى الغابة التى كانت تسكنها حتى يصلح حاله ثم يذهب في حال سبيله . اما هي فلم تعبأ به واستمرت في غنائها الذي كانت تنشده عندما تكون مسرورة بمشاهدة ابنتها اذا كانت سعيدة هادئة البال . فاستشاط روجبى غضباً من بلادة هذه المرأة وعدم اهتمامها بأمره وكاد يتطاول عليها ولكنه تمالك عواطفه واخذ يناجي نفسه قائلا . لا لوم عليها ولا جناح فانها مصابة بالجنون ولا ينتظر منها ان تكون على غير ما هي عليه الآن من البلاهة والعته . ثم تركها وولج باب الكوخ الذي كانت تأوي اليه وهو يسرع الخطى كمن يريد ان يتواري عن اعين الناس وهو في هـذه الحالة الرديئة ومن ثم اخذ ينظف نفسه وهو واقف امام مرآة صغيرة كانت معلقة به وكان في اثناء ذلك يدمدم قائلا ، حقا ان من يراني الان لايشك في انني من اللصوص وربما ظن اني انا سارق بنك فرانسا بعينه . كانت مريتيت في ذلك الوقت واقفة على بعد منه ولكنها كانت تراقب حركاته وسكناته بكل دقة وامعان فلما سمعت هذه الكلمة التي لفظها بصوت واضح ظهر على وجهها الاصفرار واجفلت متقهقرة الى الوراء وهي لا تعرف لذلك سببا غير ان هذه الكلمة دوت في اذنها كالرعد القاصف ثم حدقت بنظرها الي ذلك الرجل المجهول الذي تجاسر على الدخول الى كوخها بمثل هذه القحة والجرأة على غير سابق معرفة بينهما على الاطلاق

انتهى روجبي من اصلاح هندامه ثم اتجه الى الباب يريد الخروج وهو يقول في نفسه

— حقا ان المركيزة اذا شاهدتني الآن على هذه الحالة لاتشك في انني من افاضل القوم ومن ابناء الاعيان وهذه احسن فرصة انتهزها لاتمام مقاصدي فيجب ان ابادر الى اتمام العمل قبل فوات الوقت لان (جيز برانت) لايزال الآن في قصره هادئاً مطمئنا وهـو يعتقد اني لاازال اسيره والمركيز الشاب لايزال في سياحته

فوجود المركيزة هنا وحدها الآن كفيل بنجاح عملي

قال ذلك ثم قفز خارجا من الكوخ بخفة العصافير ولكن النحس كان ملازما له فانه لم يكد يخطو خطوتين في طريقه حتي سمع صوتا يناديه بشدة

— روجبي . فلتفت وراءه واذا به يرى امامه جيزبرانت الذي كان قادما الي القصر في تلك الساعة وقد حمد الله لانه عثر عليه قبل ان يقابل المركيزة او يختلى بها أجفل روجبي في مبدأ الامر وهالته هذه المفاجأة الغريبة ولكنه عاد فتجلد وقال مخاطبا خصمه . احمد الله لاني الآن امام رجل واحد وانا حر طليق

فالتفت اليه جيزبرانت شذرا وقد بدت عليه هيئة الانفعال والغضب

— سواء كنت امام رجل او اكثر وسواء كنت حرا او اسيرا فانا امنعك من الدخول الي قصر مونتفور ولا بد لك من الاذعان والرضوخ طوعا او كرها

— هذا لا يمكن أبدا . بل لابد لي من مقابلة المركيزة لكي اطلعها على كل شيء يجب ان تعرف المركيزة من هي خطيبة ابنها يجب ان تعرف ان التي تبنتها وارادت ان تزوجها الى المركيز ليست هي في الحقيقة الا ابنة ارنولد سارق بنك فرانسا

فلما سمع جيزبرانت هذا الكلام اشتد هياجه وغضبه فهجم على خصمه وقد صفعه على وجهه فهجم عليه روجبي والقاه الي الارض وقبض على عنقه يريد خنقه . وفي هذه الساعة ظهرت مرينيت التي كانت لاتزال واقفة على مقربة من الرجلين تراقب حركاتهما من بعيد فهرولت عند ذلك مسرعة وضربت روجبي بهراوة على رأسه ضربة قوية افقدته الصواب وكادت تعدمه الحياة

٢٥

استمرار التحقيق

بينما كانت هذه الحوادث تجري في رين وعلي مقربة من قصر مونتفور كانت حوادث اخري تجري في باريس بين المركيز مونتفور وزميله برنار

كان الرجلين في ذلك الوقت يقيمان في الفندق الجديد الذي شيد حديثا في مدخل غابة بولونيا الجميلة . ذلك النزل الذى تعود العشاق من ارباب الهوي ان ينتابوه من وقت الى آخر حيث يجدون فيه احسن مكان يصلح لمداعباتهم ومغازلاتهم وبث لواعج اشواقهم وهم بعيدون عن اعين العذال والحاسدين . وقد استفاد الرجلان من الارشادات والمعلومات التي وقفا عليهامن الضابط (ريجينيه) في الجزائر وخصوصا مايتعلق منها بأمر تلك الشقية المجرمة (مجالى) وما كان من علاقتهابالمسيو ارنولدمدة اقامته في تلك البلاد المغربية وكانت هذه المعلومات التي وقفا عليها مماتزيدهما اعتقادا ببرأة ارنولد من تهمة السرقة وقد تأكد لديهما انه لابد وان تكون قد وقعت خيانة على شخصه وان الجاني لابد وان يكون مجالي نفسها بمساعدة رفيقها الشقي الاثيم (مونتفور) ولكن كيف الوصول اليهما ومعرفة مقرها ؟

كان المركيز وبرنار يتحدثان في ذلك الوقت بهذا الصدد ويتداولان في هذا الامر الخطير ولا هم لهما الا البحث عن الطريقة التي توصلها الي الحصول علي غرضهما من اقرب الابواب واسهل الطرق

وبعد تأمل طويل وتفكير كثير التفت المركيز الى زميله وقال:

— لأري الان مانعاً من اطلاع الحكومة على نتيجة بحثنا الى الآن لاجل الاستعانة بها علي اتمام مابقي امامنا من التحريات وخصوصا لاجل اتخاذ الوسائل الممكنة للوقوف على اثر هذين الشقيين والقبض عليهما في القريب العاجل

— اني اوافق علي هذا الرأي وأرى انه اصلح طريقة الوصول الي غرضنا ولكني اخشي من امر واحد . قل وما هو ؟

— ان الذي نعتقده ياصديقي ان ارنولد قد قتل بيد هذين الرجلين الأثيمين فاذا اتضح بعد ذلك انه حي يرزق وانه كان شريك مجالى في خيانتها وقد عاونها ورفيقها على سرقة بنك فرانسا ثم هرب معهما فماذا يكون العمل في هذا الوقت ؟

المفتاح

الجزء العاشر — السنة الثالثة عشرة

مصر في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٢

الوفد القبطي

الذي حضر تدشين الكنيسة الانكليزية بالخرطوم

في هذا العام

القسم الأدبي

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

﴿ رسول السلام وضيف مصر الكريم ﴾

﴿ الدكتور جوين أسقف الكنيسة الانكليزية بالخرطوم ﴾

قدم هذا العلامة اللاهوتى الى العاصمة في منتصف الشهر الماضي وقد تعرفنا به واعجبنا بنباهته واقتداره ويسرنا منه خصوصا انه من رجال الدين المعتدلين الذين يكرهون التعصب ويحثون على الاتحاد والوئام بين العناصر المختلفة المذاهب والاديان وقد القى في مصر خطبتين احداها بنادي الشبان المسيحيين والاخرى بدار التمثيل العربي ضمنهما شيئاً كثيراً من المبادي السامية والافكار الحرة العالية فرأينا ان نأتي على نشرهما هنا ليكون في ذلك درساً وعبرة لرجال الدين من الشرقيين الذين يظنون ان التدين الحقيقي معناه التعصب الاعمى وكراهة من لم يكن على اعتقادنا ومذهبنا والدين بريء من هذه الخطة الذميمة والمبدأ الفاسد :

﴿ الخطبة الأولى ﴾

انني مسرور جداً لمقابلتكم في هذه الليلة والقاء خطبتي عليكم لأني كما يعرف من معي من الاقباط في الخرطوم صديق الاقباط واطلب دائما من الله في صلاتي أن يجعلهم أمة حية نامية ويرفع شأن كنيستهم القبطية. والذين معي بالخرطوم يعرفون جيد المعرفة اني كثير الاعجاب بتاريخ الكنيسة القبطية لان أجدادكم اقباط القرون الاولى تحملوا الاضطهادات بصبر عجيب وجلد غريب . وكلما أتصور حالكم في تلك الازمان أعجب بالشهامة التي ابديتموها أيها القوم المملوئين بروح المسيح . وانا على يقين انكم اذا اجتهدتم الآن ظهر بينكم علماء اعلام في الدين المسيحي لا يقلون معرفة عن اجدادكم

القدماء فلقد اختبرت من عرفتهم من الشبان الاقباط بالخرطوم فظهر لى انهم جميعا يحبون ان يجاهدوا في ظل راية المسيح ليؤيدوا كلمته .

اني سمعت القوم يقولون ان اهل مصر كلهم سواء ولكنني اقول لكم ان الاقباط يمتازون بالصبر على احتمال الشدائد . تلك الشدائد التي لا ادري ماذا كان يحل بنا لو كانت وقعت علينا نحن الانجليز . فنقول بأن الانجليز والامريكان يريدون من صميم افئدتهم ان يساعدوكم ويجعلوا كنيستكم من اكبر الكنائس المسيحية . وانا نفسي لا افتر لحظة عن مساعدتكم ففي انجلترا جمعية كبرى مسيحية احثها دائما على مساعدة الكنيسة القبطية بكل قواها وقد ساعدت فعلا كنيسة الخرطوم القبطية كما يعلم اقباط الخرطوم كلهم . ويمكنني ان اصرح لكم بأني لما رأيت الاقباط لاول مرة ظننت انهم ضعاف الروح ولكن على توالي الايام تغير فكري بخصوصهم ولما زرت الجمعية المشار اليها في هذا العام جاهرت أمامهم بأن الشبيبة القبطية تضحي كل شيء من اجل صالح كنيستها واعدت هذا القول نفسه على مسامع اصدقائي الانجليز في مصر فحققوا دائما ظني فيكم وتلك يدي امدها اليكم لتساعدكم . فقط اروني السبيل الذي به اساعدكم وانا لا اتأخر لاننا كلنا نشتغل ونجاهد من اجل نشر كلمة المسيح . فالفت انظاركم على الخصوص الى كنيسة الحبشة الضعيفة التي اخشى ان يتركها غداً كثير من اهالي الحبشة فبواسطتكم ايها الشبان الاقباط المملوؤون بروح المسيح يمكننا ان نوقف ذلك التيار . انتم انتم المسؤولون عن ذلك . فعليكم ان تجاهدوا وتعرضوا انفسكم للموت اسوة باجدادكم الذين استشهدوا لايقاف ذلك التيار الجارف . وافرحتاه ! اني اخال ارواحكم كلها طائره الى تلك الاصقاع لايقاف ذلك التيار وارجاع القوم الذين ضلوا الى حظيرة المسيح .

قرأنا في التاريخ كيف ارتقت بعض الامم . ارتقت بالعلوم لان الجهل سم الحياة . لا يمكن للروح ان تعيش في فضاء الجهل فاذا اردتم أن تتعلموا فتعلموا تحت

قدمي المسيح عليكم ان تحاربوا الرذيلة وتضحو انفسكم وتعترفوا بقصوركم وضعفكم . ذلك يوصلكم الى الغرض الذى تريدونه وترمون اليه . وهناك مسئلة اخرى عرفتها . عرفت انه قبل اصلاح الكنيسة يجب ان يوجد اتحاد بين الله والناس لان الاتحاد هو السبيل الوحيد لذلك الاصلاح . واعني بهذا ان الكنيسة تحتوي على رجال متفقين مع الله وهؤلاء الناس هم الذين يعلون شأن كنيستهم . وهذا ما اريد ان اقوله لكم الآن . أقول ان الديانة المسيحية هي السبيل لمعرفة الله وهي ديانة فلسفية راقية بدليل ان بولس الرسول وهو من اكبر الفلاسفة كان يلقى حكمه الغالية على عدد كبير من الفلاسفة وقد اعترف كثير من علماء القرون الاولى بأن الديانة المسيحيه ارقى فلسفة وبعضهم ذهب الى انها غاية الفلسفة كلها وبالجملة هي مجموع آداب ليس بعدها آداب

ونظرة فيها ترينا انها علوم عقلية وكمالات وحياة ايضاً اذن فالمسيح قوة حيوية وكذلك الديانة المسيحيه قوة حيويه ألا ترون المسيح عند ما رأي الاسرائيليين يبتعدون عنه قال عنهم انهم لا يريدون الحياة ، فهؤلاء القوم عرفوا أن المسيح قوة حياة عظيمة ولكنهم رفضوا تلك الحياة لانها تأتي اليهم منه . تركوه ومضوا ولم يقبلوا منه الحياة فما معنى الحياة التي مصدرها المسيح والديانه المسيحية؟ ان الحياة المشار اليها معناها الابتعاد عن الملذات والموبقات التى قال عنها المسيح انها عبارة عن الموت فالرجل الميت هو البعيد عن الحياة أى البعيد عن المسيح وعن الحياة التي يهبها اليه المسيح .

ايها الشبان : ان المسيح قال لنا تعالوا اعطيكم حياة . تعالوا اعطيكم قوة فما معني تلك الحياة . الحمد لله ان في العهد الجديد معنى لتلك الحياة التي يعنيها المسيح . اننا نرى انه قال للقوم الذين دعاهم ليكونوا رسله تعالوا كونوا رسلي . تعالوا حاربوا من اجلي . اتبعوني . وهنا اوجد فيهم الحياة التي وعد بها اسے قواهم واوجد فيهم ذلك الميل الغريزي لتضحية النفس من اجل خلاص الغير ومن ذلك الحين أخذ هؤلاء

الرسل يضحون انفسهم من اجل الناس فيا أيها الاقباط انى عارف مقدار حبكم لكنيستكم ولكن لا يمكنكم الحصول على تلك القوة الحيوية الا بطريقة الرسل وما هي طريقة الرسل التى اعنيها؟ هي معرفة المسيح وسماع كلمته والأئتمار بامره ولكن رب قائل يقول اني لااري المسيح فكيف اسمع كلمته انني اذا سمعت كلمته ربما يساعدنى ولكني اقول لكم ان المسيحى الحقيقي ووجود الكنيسة المسيحية التى تعلمنا بان المسيح موجود في كل مكان يعطينا تلك القوة اينما طلبناها . تجعلنا نقول اننا نريد ان نسمع دائما كلمته التي تطهر القلوب وتربطها ببعضها .

انتم مصريون وانا انجليزي ولكننا كلنا رعية ملك الملوك ورب الارباب . وهو يدعونا دائما لان نكون رسله فلنقدم ايدينا لترفع كلمة المسيح ونكون مسيحيين بمعني الكلمة . انكم ايها الشبان اذا فعلتم ذلك فأبشركم بانه لاخوف على الاقباط هنا ولا على اخوانكم النصاري في الحبشة والسلام .

﴿ الخطبة الثانية ﴾

اني مسرور جدا لوقوفي بين هذا الجمع العظيم من الاقباط الذين أحبهم كثيراً وأعطف عليهم وعلى كنيستهم القديمة العظيمة وأميل اليهم واليها من كل قلبى تلك الكنيسة التى برهنت على ميلها للكنيسة الانكليزية عند ماقامت تلك الاخيرة بتدشين كنيسة الخرطوم حيث أوفد غبطة الآب بطريرك الاقباط وفداً نائبا عن غبطته في حضور حفلة التدشين وبعث مع هذا الوفد الكريم هدية ثمينة وتحفا نفيسة . ثم تدرج حضرته الى القول بان الكنيسة الانكليزية هي أخت الكنيسه القبطية ولو ان الاولي غربيه والثانية شرقية و بين الاثنين فرق في اللغة والجنسية ولكننا جميعاتحت عناية الاله الواحد القدير ملك الملوك واله القوات وكلنا خدام هذا الاله الواحد كما قال بولس الرسول -- اله واحد وايمان واحد ومعموديه واحدة في المسيح يسوع ثم قال حضرته ان الازمنة الطويلة والاضطهادات المرة التى قاساها الاقباط في

خلالها كان من شأنها ان تغير من عوائد القوم ومعتقداتهم ولكن الاقباط برغم كل هذه العقبات قد وصلوا الى هذه الايام وهم محافظون على معتقداتهم واخلاقهم المسيحية وقد نهضوا في هذه الايام الاخيرة نهضة تشعر باستعدادهم لتبوىء المقام الذي يستحقه تاريخهم المجيد في العالم المسيحي ولذا يرجى ان يقوم الاقباط قومة واحدة ليكرسوا انفسهم لخدمة الفضيلة ولرفع شأن كنيستهم المجيدة

ثم ذكر ان اول اسباب رقي الكنيسة وجود الصلة الحقيقية بين كل فرد من افرادها وبين المسيح صلة ثابتة غير منقطعة ولا متغيرة لان القوة التى تستمدها الروح المتمسكة بالمسيح قوة لايستطيع أحد مقاومتها . وجل مايطلب من المسيحى أن يجعل المسيح حيا فيه متصلا به كي تكون روحه حية متيقظة عاملة

ثم انتقل حضرته الى القول بان الانسان مركب من ثلاثة اجزاء اصليـة وهي الروح والعقل والجسم وانه يجب ليكون الانسان كاملا أن يكون كل جزء من هذه الاجزاء قويا في ذاته كي باجتماع هذه الاجزاء القوية يتكون الانسان الكامل واشار بانه يجب على الانسان ان يقوي هذه الاجزاء متدرجا في ذلك من الاهم الى المهم أي من الروح الى الجسم . فاذا لم يتبع هذا التدرج الطبيعي من الاهم الى المهم انقلب التوازن وضاعت النتيجة المرجوة كمن يوقد شمعة وهي مكونة من الشمع والفتل واللهيب الذي يعطي النور و يضعها معكوسة الى أسفل فتكون النتيجة انها لاتعطى نورا بل تطفأ . كذلك كل من يسعي لتقوية الجسم قبل العقل أو العقل قبل الروح لابد ان يصل الى مثل تلك النتيجة المعكوسة ولا يصير ابدا انساناً كاملا . فعلينا اذن ان نقوي ارواحنا قبل كل شيء كي نكون عاملين بوصية المسيح التي قال فيها . أطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم

وانتقل حضرته بعد ذلك الى الرد على من يقولون بان الدين غـير طبيعي في الانسان فقال بان الوقائع تثبت عكس هذا القول وتؤيد بان الدين أمر طبيعى في

الانسان فالرجل بلا دين ناقص كمن فقد بصره أو سمعه أو نطقه مثلاً فالذي يفتخر بان لادين له كمن يفتخر بانه رجل لايبصر أو لايرى أو لايسمع وهذا من الغرابة بمكان عظيم لان الفخر بالنقص منقصة كبرى . ويقول بعض الناس انهم لايريدون ان يتكلوا الا على انفسهم ولا يميلون الى الاتكال على الله وهم يتوخون في ذلك طريقة (لينتش) وهي لاتختلف عن فلسفة المجوس قبل مجيء المسيح — وهي تلك الفلسفة الناقصة التي تجعل الانسان يهتم لخدمة جسده فقط . ويترك روحه في هاوية النسيان التام

وليس بين من نبغوا في العالم من رجال العلم أو الفلسفة أو الحرب مثل ولنجتون وحوريوم واسحق نيوتن وكالكان وستوكس الا من كان منهم شديد الاتكال على الله وكان من نتيجة هذا الاتكال انهم كانوا لايخافون احداً ولا يخشون سطوة انسان لان شدة وثوقهم بالله كانت عظيمة

ثم انتقل الى القول بانه كما ان جمال الجوهر لايظهر الا بانعكاس النور عليه كذلك جمال الروح الانساني لايظهر الا بوجود روح الله النورانية فيه وهذه هي حقيقة نظرية التجسد المسيحي لان المسيح اظهر لنا كيف يكون الانسان كاملا اذا كان مملوءاً من روح الله

وقبل ان يختم حضرة الخطيب خطابه الشائق قال بانه يصلي على الدوام لاجل الاقباط ويرجو الله ان يرفعهم الى المكان الذى يليق بهم كي يخرج من بينهم المعلمون واللاهوتيون والمبشرون كما كان يخرج منهم افاضل المعلمين في القرون الاولى للمسيحية وقال بان كنيسة المسيح كالحقل الواسع ينتظر من يعمل فيه بهمة واجتهاد وها فيافي السودان الواسعة ومملكة الحبشة النائية الاطراف تدعو كل قبطي للعمل في هذا الحقل المستعد للعمل . ونبه الاقباط الى واجبهم نحو اختهم الكنيسة الحبشية فان الفساد قد دب فيها مما دعي كثيرين من الاحباش الى تغيير معتقدهم واعتناق

مذاهب أخري وطلب من الجميع أن يعملوا بنشاط لمجد المسيح وأن يبدأوا عملهم في الحال ،

ثم قال انه يجب علينا نحن المسيحيون ان نحب اخواننا المسلمين كما اوصانا السيد المسيح وان نسير بحسب تعاليمه المقدسة وان نضع امام اذهاننا ان الديانة المسيحية لايمكن ان تنتشر بالقوة أو بالسيف لان المسيح قال ان مملكتي ليست من هذا العالم. ثم قال ان انصراف بعض المسلمين عن محبة المسيحيين ربما كان ناتجا عن ذلك الاثر السيء الذي تركته الحروب الصليبية التي حدثت في القرون المظلمة - في النفوس — وقال بان هذه الحروب ليست من المسيح ولا هي لمجد المسيح ولا يمكن أن تكون لخير المسيحية ، وقال ايضا بان الحروب البلقانية الحالية ليست لمجد المسيح ايضا لان مملكته روحية وأسلحة هذه المملكة ليست من نار أو حديد بل هى اسلحة السلام والمحبة وتضحية الذات والحق وعمل الخير وبهذه الاسلحة الروحية يضم المسيح أعضاء كنيسته المقدسة ويكسب المسيحية محبة وعطف جميع الشعوب

وختم كلامه بان طلب من الجميع ان يعملوا لرفع شأن الكنيسه وان يتصلوا بالمسيح اتصالا منتجا للقوة والوحدة والثبات في الجهاد الى النهاية حيث ينال المؤمنون أكاليل المجد السماوي

* *

(المفتاح) الذى يقارن أقوال هذا الرجل الفاضل العاقل وخصوصا ماقاله عن حرب البلقان والحروب الصليبية بما قاله ذلك المبشر الاميريكاني المتهور (زويمر) في احتفال نادي اتحاد الشبان المسيحيين من اظهار الشماتة بانكسار العثمانيين وانتصار البلقانيين لا لسبب آخر غير كون الاولين من المسلمين والآخرين من المسيحيين (وهو منتهى التعصب الديني الاعمى) عندئذ يستطيع أن يدرك الفرق بين الرجلين ويعلم ان المتدين الحقيقى لايمكن ان يكون متعصباً باغياً أو احمقا متهوراً وان كل اناء بالذى فيه ينضح ولكل امريء عن دهره ماتعود.

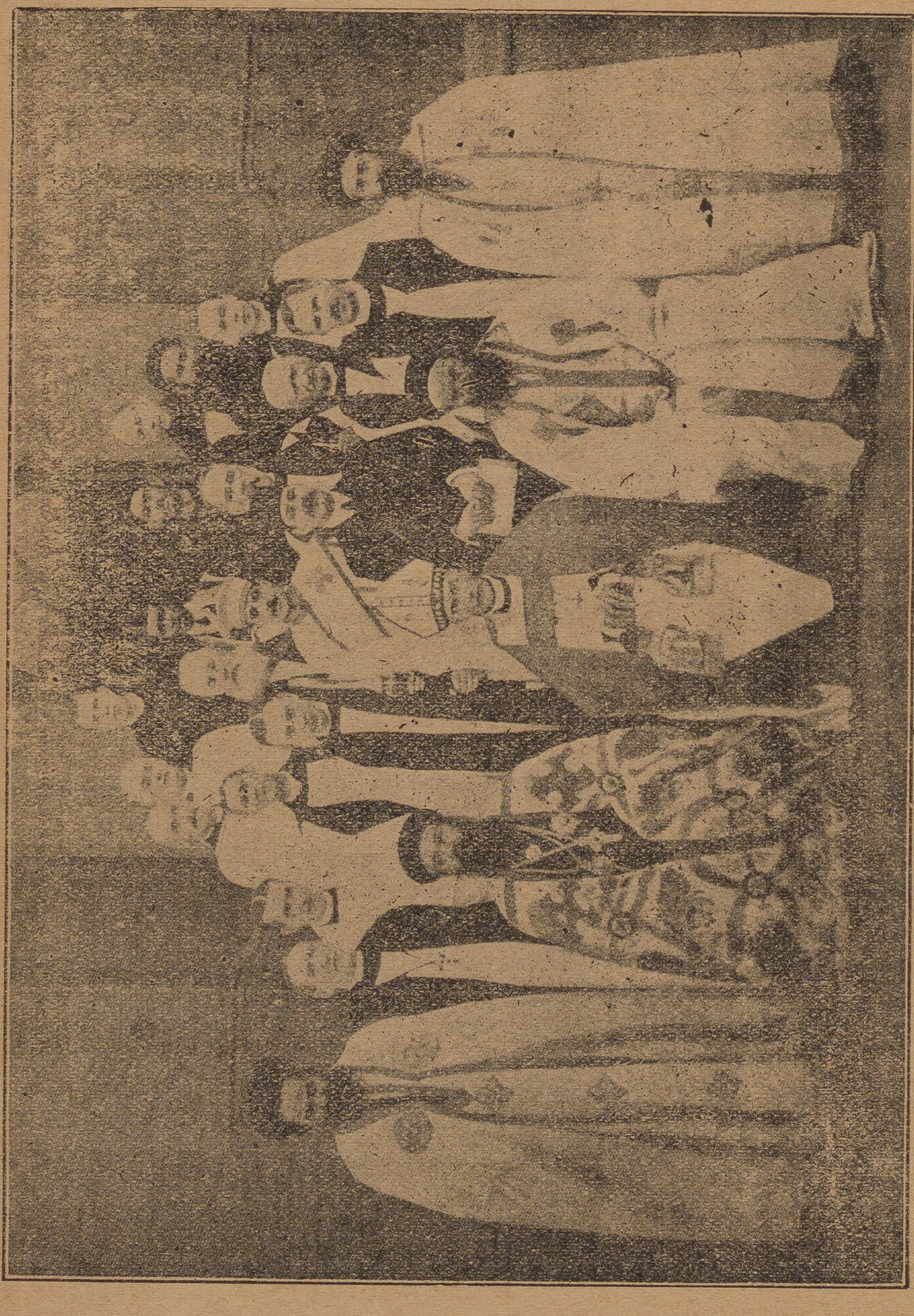

الدكتور جوين وباقي كهنة الكنيسة الانكليزية بالخرطوم مع الوفد القبطي ورئيس اساقفة لندن

(اجتماع النقيضين)

وسيلة محمد أو حافظ نجيب

(نابغة الاحتيال والنصب . وشيخ الفضيلة والادب)

لانريد الآن في هذه العجالة المختصرة ان نذكر حوادث « حافظ نجيب » ونوادره المشهورة واعماله الغريبة ووقائعه المدهشة فان ذلك يحتاج الي اطناب واسهاب ليس هذا محلهما الآن وقد وضعت بهذا الصدد الكتب والمؤلفات الضافية وعرف القراء بعض الشيء من هذه المدهشات .

على انني اكتفي هنا بتفصيل ماجري له مع حضرة الفاضل نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف أخيراً في طبع بعض مؤلفاته ومعرباته التي نشر منها كتاب « روح الاعتدال » « وغاية الانسان » ولا يزال البعض الآخر تحت الطبع مثل كتاب « الناشئة » وغيره من كتب التربية والادب وكلها مفعمة بآيات النصح السديد والادب الجم والمباحث العالية والافكار السامية ومما زادها اعتباراً وا كباراً فى نظر القراء انتسابها الى سيدة مصرية ظهر اسمها فجأة في عالم المطبوعات العربية فاعجب الناس كلهم بحسن اسلوبها وانسجام عباراتها ورقة تعبيرها على حداثة عهدها في ولوج هذا الميدان مما حدا بصاحب المكتبة المذكورة الى العطف عليها وعقد النية على تعضيدها والاخذ بناصرها تنشيطا لامثالها من بنات الجنس اللطيف اللواتي لم ينبغ منهن في الشرق — وخصوصاً في مصر — الا عدداً قليلا لا يتجاوز الآحاد ويعد على الاصابع . حتى اتضح اخيراً بعد ذلك ان الكاتب أو المعرب الحقيقي لهذه المؤلفات النفيسة هو حافظ نجيب وقد اتخذ هذا الاسم حجابا يستتر وراءه (ووسيلة) لتنفيذ اغراضه وهي التحايل على العيش وطلب الارتزاق من وراء هذه المهنة الادبية الشريفة (مهنة الكتابة والتحرير) بعد ان مضي زمنا طويلا في ارتكاب اكبر انواع النصب والاحتيال بجراءة لم يعهد لها مثيل في غيره من المحتالين ونباهة حيرت العقول واذهلت الالباب ولو انه

استخدم هذا الذكاء الغريب والدهاء العظيم من اول الامر فيما يفيده ويفيد الهيئة الاجتماعية لكان الآن من خيرة رجال الفضل والشهرة الحسنة عوضا عن ان يصبح نزيل السجون وحليف الاحزان والشجون

من هي وسيلة محمد ؟

ربما يتبادر الى اذهان القراء الكرام لدي اول وهلة ان وسيلة محمد اسم وهمي او لقب خيالي لاوجود له في الواقع ونفس الامر وقد اتخذه حافظ نجيب واسطة لتنفيذ اغراضه كما ذكرنا ولكن الحقيقة غير ذلك فان وسيلة محمد المذكورة صاحبة هذه الشهرة الكبيرة هي زوجة حافظ نجيب نفسه وكيفية تعرفه بها انه لما سئمت نفسه على مايظهر ارتكاب المنكرات والتزويرات عول على الانزواء في مكان لايشعر به احد (وخصوصا من رجال الضبط) فتزيا بزي المشايخ من اهل الفضيلة والتقوى والصلاح واطلق على نفسه اسم « الشيخ عبدالله من اعيان المنوفيه » على نحو ماذكرته الجرائد السيارة في حينه واتخذ له سكناً في احد احياء مصر القديمة وكان يختلف اليه جماعة من الذين ادهشهم بفصاحته وخلب البابهم بدهائه يتلقون منه دروس الادب والفضيله وكلهم يعتقدون فيه الطهارة والاخلاص والصلاح والتقوي ولم يخطر على بال احد منهم يوماً انه ذلك النصاب النابغة والمحتال العظيم الذى بثت الحكومة العيون والارصاد عليه في كل مكان وخصصت مكافأة كبيرة لمن يتمكن من ارشادها الى محل وجوده أو الوقوف على أثره .

وفي خلال ذلك أصيب حافظ بمرض ولازم الفراش وكانت وسيلة محمد التى نحن بصددها تسكن على مقربة منه وهي من عائلة طيبة وكانت زوجة احد اعيان المصريين فاشفقت عليه لما رأته وحيدا غريباً عن مسقط رأسه (كما كان يزعم) فاعتنت بامره وكانت تسهر عليه حتي شفي من مرضه وكانت قد توثقت عري الحب والوداد بينهما فتزوجها ورزق منها ابنة سماها « عزيزه » هي على مايقال صورة طبق الاصل حوت كل ملامح ابيها وسحنته ولهذا فهو يحبها كثيرا ولا يستطيع الابتعاد عنها ولهذا تراه لا يحسب

للسجن حسابا ولا يرى فيه عذابا الا بسبب حرمانه من قرب عزيزته المحبوبة

ويقال انه كان في حياته العائلية قدوة الازواج وخير الاباء وكانت معيشته الداخلية هادئة سعيدة كنه محفوفة بكل انواع السعادة والهناء ومنتهى الراحة والصفاء غير انه كان كثير الهم والتفكر في بعض الاحيان فكانت تسأله زوجته « وسيلة محمد » عن سبب اكتئابه واشتغال فكره فكان يجيبها ان في تاريخ حياته الماضي سرا لا يريد ان يبوح به وربما اماطت الايام عنه اللثام في وقت ما ولما اشتهر امره وجاء رجال البوليس للقبض عليه بعد ارشاد احد الحلاقين الذى عرف مقره ووقف على حقيقة أمره قال لزوجته عندئذ « هذا هو السر الذى طالما اخفيته عنك ولم أشأ أن ابوح لك به

ولما سئلت زوجته عما اذا كانت تعتبر الزواج به صار باطلا بعد ثبوت شخصيته وانه ليس الشيخ عبدالله من اعيان المنوفية بل هو حافظ نجيب بعينه قالت انه قبل تزوجها به خيرها في ذلك وسألها اذا كانت تقبله بعلا لها مهما كانت حالته وكيف ما كان امره فرضيت بذلك ولهذا فهي لا تزال تعتبره زوجا شرعيا وهو دليل على ماله من المكانة العالية والمنزلة السامية في قلبها

كيف تعرفت بوسيلة محمد واتفقت معها ؟

قال صاحب مكتبة ومطبعة المعارف الذي نقلنا عنه هذا الحديث : اني بينما كنت جالسا في مكتبتي ذات يوم حضر الي شخص يحمل كتابا برسمي وهو شيخ كبير السن احنت السنين ظهره ووخط الشيب شعره ولما فضضته علمت انه من سيدة تدعي (وسيلة محمد) تخبرني فيه بانها عربت كتابا نفيسا من أحسن المؤلفات العصرية الجديدة (وهو روح الاعتدال) وانها علمت أنى أقوم بطبع مثل هذه الكتب على نفقة المكتبة فهي تريد ان تعرضه علي للاطلاع عليه والاتفاق معها على طبعه فلم اشك في الامر وطلبت الى الرسول ان يمهلني حتي اطلع على هذا الكتاب وبعد مدة عاد الي فاخبرته انني لم انته من مطالعته بعد فغاب عني مدة ثم حضر الي بعد ذلك فاخبرته انني وقفت على محتويات

الكتاب وعزمت على طبعه ولكني أريد مقابلة صاحبته شخصياً لكتابة الشروط كما هي العادة المتبعة في مثل هـذه الاحوال فاخبرني انها قد فوضت لي كتابة الشروط بالطريقة التي استحسنها ثم عرضها عليها لامضائها عن يد هذا الرسول

وبهذه المثابة جرت المخابرات بيني وبين السيدة وسيلة محمد وتم الاتفاق على طبع كتابها الاول والثاني وانا لا اعرف عنها الا كونها أحدى السيدات المصريات النابغات وان كان اختفاؤها هذا مما اوجب عندي بعض الهواجس والظنون ولكني لم يخطر على بالي مطلقاً ان وسيلة محمد هي زوجة حافظ نجيب وان الواضع الحقيقي لهذه المؤلفات هو حافظ نجيب بعينه حتي اتضحت هذه الحقيقة بعد ذلك في سياق التحقيق عند القبض عليه في المرة الاخيرة وقد حاولت كثيراً أثناء طبع هذه الكتب ان اتعرف بالسيدة وسيله محمد فلم استطع الى ذلك سبيلا حتى اني حررت اليها يوما كتابا (مسوكر) بطريقة تضطرها الي الحضور لاستلامه من مكتب البريد بنفسها فردت علي في نفس هذا اليوم دون ان اراها في مكتب البريد عند استلامها لكتابي المحكي عنه . وفي كل هـذه المدة كانت المخابرات تجرى بيني وبينها بخصوص طبع كتبها عن يد ذلك الرسول العجوز .

ولما رأيت ان اشتري حق طبع هذه الكتب وادفع ثمنها الى صاحبتها يداً الى يد حضرت الي (وسيلة محمد) نفسها مدعية انها رسولة من قبلها ولم اعلم حقيقة ذلك الا على أثر شيوع خبر القبض على حافظ نجيب واشتهار أمرها وانه كما ظهر من سياق التحقيق هو صاحب هذه المؤلفات الحقيقي وعندئذ سألت وسيلة محمد وكانت قـد اطلعتني على حقيقة أمرها أخيرا وانها هي زوجة حافـظ نجيب وانه هو مـؤلف هـذه الكتب عما اذا كانت تعرف عند تزوجه بها انه هو ذلك المحتـال الكبير فاجابتني انهـا لم تكن تعرف شيئا من ذلك علي الاطلاق واعادت على مسامعي ماقالته في محاضر التحقيق من انه كان مثال الاستقامة وحسن المعاملة في معيشته العائلية وحياته البيتية

اقتراح على الحكومة

يتضح مما تقدم ان حافظ نجيب المذكور ندم على ما أتاه من المفاسد والمنكرات وانه عول في ايامه الاخيرة على الاشتغال بما يفيده و ينفع بني وطنه من تأليف الكتب واظهر في ذلك كفاءة ومقدرة تدعو الى الاعجاب به والثناء عليه وانه اصبح رب عائلة وربما كان ذلك مما حبب اليه معيشة الهدو والسكينة والابتعاد عن ارتكاب الجرائم والآثام فجدير بولاة الامور وقد علموا كل ذلك ان يرأفوا بحالة هذا الشاب ويخففوا عقابه ويستخدموا ذكاءه ودهاءه في ما يفيد الامة و ينفع البلاد ولو ان كل رجال البوليس السري الذين تستخدمهم الحكومة في اظهار المخبآت وكشف اسرار الجرائم والجنايات من امثال حافظ نجيب لكان لها منهم خير معين لتأييد اركان الامن العام وتوطيد دعائم السلام وتقليل الجرائم والآثام

ومما يجدر بنا ذكره في هذا المقام ان بعض الصحافيين الذين يشنون الغارة الشعواء على حافظ نجيب اليوم و يشددون عليه النكير ويساقونه بالسنة حداد كانوا بالامس من أصدقائه الذين يستفيدون منه ويتسترون على جرائمه وآثامه فسبحان من يغير ولا يتغير وهو على كل شيء قدير

وآخر ما علمناه عن هذا المحتال النابغة ان القضاء قد برأه في بعض القضايا المرفوعة عليه لمضي المدة القانونية ولا يزال في موقف المحاكمة عن باقي القضايا الاخرى فنأمل ان يكون من بعد موقفه الحالى قد تلقى احسن درس واكبر عبرة فيصلح ما فسد من اخلاقه ويثابر على انتهاج خطة الاستقامة والشرف ويستخدم ما أوتيه من المواهب فيما يفيده و ينفع الانسانية والله الهادي الى طريق الصواب

﴿ مطبعة المفتاح ﴾

مستعدة لطبع كل ما يطلب منها من المطبوعات على اختلاف انواعها مع تمام التساهل والمهاودة والقيام بالتصاحيح اللغوى والمطبعي بدون مقابل ومن يشرفها بالخدمة يرى ما يسره

القسم العلمي

مشكلة الحياة والروح

أرسل مراسل جريدة الديلي نيوز مقالا هاما يتعلق بانتقاد عالم من كبار علماء الحياة الدكتور شيفر صاحب المؤلفات العديدة في علم وظائف الاعضاء والكيميا العضوية وغيرها من فروع العلوم الطبيعية التي تبحث في قوانين الحياة وظاهراتها ولما كان هذا العالم الكبير ممن اشتهروا شهرة كبيرة وذاعت كتبهم وتعاليمهم في المدارس الطبية فتخرج عليها كثير من الاطباء في أوربا وفي مصر وغيرها رأينا ان نعرب هذا المقال لاهميته.

قال: الدكتور الفرد رسل ولاس زميل دارون الشهير يبلغ من العمر تسعين عاما وهو ينتقد ذلك الاعتقاد السائد بين العلماء بان الاستاذ شيفر قد وصل في ملاحظاته وتجاربه العلمية الى تلك الدرجة الكبيرة التى بحثوا فيها في المجمع العلمي البريطاني الذي عقد في هذا العام

جالست الدكتور ولاس في مكتبته الخاصة وأخذت رأيه في نظريات الماديين فاظهر احتقاره لها ولامكان الانتاج الصناعى قال:

الحجج التى يقدمها الاستاذ شيفر لاتفترق شيئاً عن حجج هيكل وغيره من أصحاب مذهب (اللاادريه) (هومذهب طائفة من الفلاسفة تذهب الي أنه لايمكن الانسان معرفة شيء خلامايعرفه بحواسه وأنه لاتوجد أدلة كافية علي وجود عالم غير منظور وخلائق أرقي من الانسان) ولكنه لم يخط شيئا من الصعوبات التي كانت أمامهم وعلى ذلك فلا يوجد في مباحثه ما يمكن أن يسميه الانسان اكتشافا جديداً . وقد بدأ خطابه بقوله انه يري ان مسائل الحياة هي مسائل تختص بالمادة في الاصل واننا لانستطيع

آن نفهم الحياة بالمعني العلمي وهي بعيدة عن المادة فهو يقرر مايستطيع فهمه ومالا يستطيع فهمه باعتبارها مدلولات ولكنه لم يبد أي محاولة للدلالة على صحتها . خذ مثلا مافعلته مع الاستاذ بروكس فقد أمضينا أربعين سنة ندرس موضوع الظاهرات النفسانية ونحن نعرف جيدا ان هنالك من الظاهرات مايجهلها هؤلاء جهلا تاما وهي تبرهن على وجود الحياة بغير المادة وهذا يبطل تلك البراهين التي ذكرها

حاول الاستاذ شيفر ان يظهر لنا شبه كيفية التوالد في المادة الحية وغير الحيه ولم يمكنه ان يقدم لنا دليلا على الاخيرة الاظاهرة التبلور . فهو يقول ان البلورات تنمو وتتكاثر وتعيد ايجاد حياتها وذلك انه يجهل تماما ان نمو البلورات ليس الا اضافة بلورات أخري على سطحها بينما الحياة شيء مبهم التركيب كامن في صميم الاشياء واني أعتبر هذا البرهان الذي يقدمه عقيما لايدل على اشتراك الحيوان والجماد في الحياة .

ومن أكثر التصورات الباطلة ماقال (بدون اظهار أي صعوبة تحول دون هذا القول) بانه اذا أمكنك أن تبرهن علي التوالد الذاتي في الاجسام التي لا حياة لها أمكنك أن تبرهن علي كيفية التوالد الذاتي في الاجسام الحية

فنواة الخلية ليست شيئا كيماويا عويص التركيب وفى الامكان اعادة تركيبها ثانيا اذا حللت ولكنها لاتكون نواة حية

فاذا اعتبرنا ان النواة ليست مادة حية فقط بل هي التي تتسبب في تكوين المواد الحية الاخرى وبذلك تكون هي العامل المدير لجميع التغييرات الكيماوية الاساسية فتري من ذلك انه يقول بان العوامل المديرة للحياة لها دخل فيها ولكن هذه العوامل المديرة للحياة لادخل لها في تكوين البلورات . وكل مايستطيع الكيماوي عمله هو ان يجرى تجاربه على المواد التى لاحياة فيها وهو لايستطيع أن يعرض الاجسام الحية لتجاربه وهي باقية على حياتها وهو يكرر المرة بعد الاخرى

انه اذا أمكننا أن نحصل علي المادة بواسطة تركيبها كيماويا فاننا نجد فيها كافة

الخواص الحيه ولكن هذه مسألة لم يقربوا منها خطوة واحدة ولم يقيموا اي برهان على امكان اعادة المادة الحية كيماويا ويقول الاستاذ شيفران تركيب هذه العناصر فى المركب الحي يمثل القاعدة الكيماوية التي تقوم عليها الحياة ومتى نجح الكيماوي فى ايجاد هذا التركيب فان الظاهرات التي تعرض لنا هى الظاهرات التي اعتدنا ان نراها مقترنة بالحياة . ولكن هذا القول لا أساس له مطلقا ولا يوجد عليه شبه دليل ولم يشهد بصحته أحد ومع كل ذلك فانه يقول ان هذه المسألة لا شك فيها . . اما عما قاله الاستاذ شيفر عن الروح في ابحاثه فاني الاحظ ان الفيلسوف هيكل قد سلم بوجود الروح قائلا ان لكل خلية من خلايا الجسم الحى روحا خاصة مستقلة فيها . وقد لاحظت ان خطابه الذى القاه في المجمع العلمي البريطاني — ولو انه احتاط فيه كل الاحتياط — مبني على فرض ان جميع التغييرات التي تحدث اثناء النمو أو التناسل كيماوية ولكنه لم يقدم لنا برهانا ما على ذلك مع ان الاختلافات والصعوبات القائمة حول هذه المسئلة تجعل كل ما قيل لا قيمة له على انه ليس متحكما في رأيه كالاستاذ هيكل الذي انكر امكان وجود أى حياة لا تكون صادرة عن المادة

لقد حاولت في كتابي (عالم الحياة) أن أبحث في نقطة حيوية تجاهلها الفسيولوجيون الماديون كما (يسمون أنفسهم (وهذه النقطة هي من اين تأتي هذه القوة المدبرة للحياة فالشيئان الوحيدان (وهما النمو والتوالد) لا مماثل لهما على الاطلاق في التجارب الكيماوية ولم يوجد من بين هؤلاء العلماء من يحاول ان يتخطي هذه العقبة الكؤود

ولقد بحثت فيها بالتفصيل وخصصت فصلا من كتابي للبحث في السر الخفي الموجود في الخلية الحية وأظهرت فيه ان بعض كبار الكتاب قد سلموا بوجود سر خفي فيها وان التغييرات التى تحدث فيها اكثر من ان يصل العقل الى فهمها

هم يتجاهلون كل ذلك . يتجاهلون القوة المدبرة التي بواسطتها تتمكن الخلية من مرورها فى سلسلة عجيبة من التغييرات والتطورات لا يمكن ايضاحها باي طريقة كيماوية أو ميكانيكية

ان الاقوال التي فاه بها الاستاذ شيفر تدل على شجاعة كبيرة في ابداء الرأي ولها تأثير في الرأي العام وتصوراته ولكن لاقيمة لها مطلقا

اذا تمكن الكيماويون ان يوجدوا الحياة بالفعل فهم ليسوا الذين يوجدونها بالمعني المفهوم من ذلك لان الكيماوى لايستطيع مطلقا ان يصل الى السبب النهائي الذي تقوم به الحياة . انه لايستطيع ان يبحث عمليا في القوة المدبرة لها . من اين تأتي هذه القوة ؟

ان المادة نفسها اذا بحثت فى تراكيبها الاساسية وجدتها لاتقل تعقيداً عن المادة الحية تقريبا . فقد ظهر ان في الذرة الواحدة اشياء دقيقة جداً لاتعد ولا تحصي وفي كل جزء من هذه الاشياء قوة خاصة بها ، فمن اين تأتى هذه القوة

انك لاتستطيع ان تفسر اصغر قطعة من المادة الميتة بغير سلسلة من القوي ترشد العقل الى فهمها

من اهم النقط التي لدي هي بحث المادة التي يتكون منها العالم بمجموعه ونموها بواسطة السير في تاريخ الحياة الماضى وهناك عليك ان تبحث في اصل وجود (الهيولي) باعتبارها مملوءة بكثير من النواميس والقواعد المركبة المعقدة (التى هي مع جسامتها اقل من تعقيد المادة الحية فمن اين اتت هذه القوي

لم يحاول الاستاذ شيفر ان يبدى رأيه في كيف ان الشعور والاحساس والادراك منبعث عن المادة الميتة . يقول ان ذلك ناتج من المجموع العصبي

وقد يستطيع ان يكون انسجة تماثل المجموع العصبي ولكن هذا المجموع العصبي — الذي هو الواسطة في ظهور الاحساس لايكون حساسا يؤدى وظيفة الشعور

يقول هكسلي ان الحياة سبب وليست نتيجة التكوين فالتكوين ليس هو الموجد للحياة كما يقول الاستاذ شيفر في جميع محاضراته العلمية . فاذا قلت ان القوة المدبرة للحياة هي قوة روحية في الاصل امكنك ان تفهم كل ذلك

ثم سألته عن رأيه في كون الموت امر لا بد منه

فقال ان الموت ضروري للنمو بطريق النشؤ . ولقد حسب احد العلماء الذين يعول عليهم في المسائل الرياضية العويصة انهم اذا تركوا جسما حيا صغيرا يتكاثر بنظام ثابت بدون عائق نحو مائة سنة لملأ الكون باكمله اجساما حية وهذا يبرهن لك على ضرورة الموت . ومن هنا نفهم وجود عقل فعال قد ركب المادة بحيث لا تستطيع البقاء الى الابد

ولو كانت المادة الحية ابدية الوجود لوقف النمو . ان جميع قوى الحياة سائرة في طريق مخالف للكيمياء تمام المخالفة . وكل ما تستطيع الكيمياء عمله بعيد عن هذه المسألة . لان الكيمياء تخرج اجساما مخصوصة من اجسام اخري مخصوصة أما في الحياة نري ان الاشياء المختلفة تعطينا نفس النتيجة فقد يعيش احد الناس علي اللحوم فقط وغيره على النبات فقط ولكن لا فرق بين جسميهما لان هذين الجسمين المتماثلين اللذين يتغذيان على غذاء مخالف النوع تنمو فيهما عظام وعضلات واعصاب وجلد وشعر وكل شيء بغير فرق في الجسمين . فالجسم الحي كأنه آلة هائلة ولكنها تستطيع توالد اجزائها بذاتها . وهنا توجد القوة المدبرة للحياة (باحث)

الاخبار العلمية

﴿ اللحوم الصناعية ﴾

تمكن جماعة من العلماء الباحثين من تركيب مواد نباتية زلالية تقوم مقام اللحوم الحيوانية وربما كانت تفوقها لذة وتغذية وقد روت المجلات العلمية التي نقلنا عنها هذا الخبر ان اثمان هذه اللحوم الصناعية ستكون قليلة جداً لا تذكر في جانب انواع اللحوم الحيوانية الاخري وفي ذلك اعظم خدمة للفقراء الذين لا يستطيعون الحصول عليها وعندئذ يصبح الغني والفقير متساويان

من هذا القبيل وليس في هذا الاختراع شيء من الغرابة علي الاطلاق فقد سبق لامثال هؤلاء المخترعين ان اوجدوا مواداً نباتية ومركبات كيماوية تقوم مقام الالبان ولا تقل عنها لذة وتغذية وليس على العلم شيء عسير

﴿ سر الحياة ﴾

(اكتشاف جديد)

اكثر العلماء قديماوحديثا من البحث عن سر الحياة وماهيتها وعن ماهية الروح والنفس وذهبوا في ذلك مذاهب شتى وقد كان من رأي الفلاسفة المتقدمين ان للنفس والحياة صلة بالمادة وقال المعري في هذا الصدد

والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد

ولكن آخر ما اكتشفه العلماء من الحقائق العلمية في هذا الموضوع الخطيرانه قد يمكن الاستغناء عن الخلية الجرثومية (التى هي سر الحياة ومصدرها الحقيقي) في تكوين الجنين والاستعاضة عنها بمادة كيماوية وقد اجريت عدة عمليات من هذا القبيل فاسفرت عن نتيجة يحسن السكوت عليها وتلك المركبات التى يمكن الاستعاضة بها عن الخلية الجرثومية هي من الحوامض الآلية توضع مدة قصيرة في سائل اشد كثافة من ماء البحر وقد ثبت ان كمية الحرارة في جسم الانسان تعادل حرارة الشمعة اذا كانت كمية الحامض الكربونيك المتصاعدة من الاثنين واحدة وعلى هذه التجارب العلمية امكنهم ان يحدثوا هذا التوليد الصناعي وايجاد الحياة من غير الخلية الجرثومية التى كانت معروفة الى الآن بانها هي وحدها سر الحياة ومصدرها

﴿ آخر دواء للسل ﴾

هو الدواء الذي اكتشفه الدكتور فريد مان الالماني وأكد انه هو احسن وآخر دواء لشفاء هذا الداء العياء وقد شرح فائدة هذا الدواء وتأثيره في جمعية الاطباء ببرلين يوم ٦ نوفمبر الماضى وأكد لاخوانه الاطباء ان طريقته تشفي تدرن الرئتين والعظام وابلغ من هذا قوله انه جرب الدواء المذكور في مئات من المسلولين

والمصدورين ورأى أنه يفيد في كل حادثة بلا استثناء وقد شفي به الى الآن نحو ٢٥٠ مسلولا بدرجات مختلفة

والدواء المذكور عبارة عن مصل يحقن به المريض تحت الجلد ويحتوي على ميكروبات السل والتدرن اعني انه يشبه تطعيم الجدري في طريقة استعماله وفي فعله والميكروب المستعمل في الحقن على هذه الطريقة هو نفس ميكروب التدرن ولكنه توفرت به مزية جديدة هي التي توجب الشفاء

ولا يزال علماء الطب يحققون هذه القضية فاذا نجحت تجاربهم كان هذا الاكتشاف شبيها باكتشاف حقنة ٦٠٦ لشفاء الزهري

﴿ هرقل هذا العصر ﴾

هو راما صرتي نيدو الهندي الذي لم يسبقه انسان الى فعال الجبروت والقوة التي يقوم بها الآن فقد رويت عنه اعمال تعد من الغرابة بمكان لولا انها صريحة ثابتة بشهادة شهود عدول . فقد بلغ من أمر هذ الجبار انه يستلقي على ظهره ويؤتى بفيل يبلغ ثقله اربعة اطنان فيدوس علي بطنه ولا يؤثر عليه ثم ينام علي وجهه ويمر على كتفيه وظهره اتوموبيل بقوة اثني عشر حصانا ويسمح لعربتين من العربات التي تنقل الخضر والمؤونة بما عليهما من احمال وغلمان ان تمرا على ظهره وفخذيه ويضع حجراً زنته ثلاثة آلاف رطل على صدره او ظهره ويؤتى بصخرة كبيرة توضع فوق ذلك الحجر ويأتي رجال اقوياء يدقون بالمطارق القوية على تلك الصخرة ويكسرونها وهو صابر لايتحرك ولا يتأثر علي الاطلاق . ويكتفونه بسلسلة حديدية يبلغ سمكها ثمن عقدة مكعبة فيحرك كتفيه حركة خفيفة فيقطعها . وهو موضع اكرام الناس اينما حل وسار وقد لقبوه بالامير . ومن الغريب انه لا يأكل الحمايل يقتصر في غذائه على تناول النباتات والبقول ولا يتعاطى الشاي او القهوة او المشروبات الكؤلية فلا غرابة اذا لقب بالامير واجله من ابناء جلدته كبيرهم والصغير .

﴿ مسائل عسيرة الحل ﴾

الجذر التربيعي للعدد ٢

اجتهد بعض الرياضيين في ايجاد الجـذر التربيعي للعدد ٢ وظل السنين الطويلة يبحث ويدقق حتى انتهى الى ١١١ مرتبة من مراتب الاعداد ولم يصل الا الي العدد التقريبي . اما الجذر الـكامل الصحيح الذي اذا ضرب في نفسه كان ٢ فلم يتوصل احد اليه بعد . فمن كانت له موهبة البحث الرياضي وحل هذه المسأله ينتشر صيته في الافاق ويتحدث به المتحدثون في كل قطر وبلاد

تربيع الدائرة . اشتغل الاستـاذ مرسيليوس المولاندي بتربيع الدائرة وظل ٤٣ عاما لا ينفك عن متابعة العمل ليلا ونهاراً حتي بلغت اعداد البسط معه ٣١ منزلة وبعد هذا العناء والجهاد ما اصاب الغرض ولا ظفر بالمطلوب .

الحركة المستديمة . لما ظفر المخترعون بنواصي بعض الاسرار الطبيعية وكشفت لهم الطبيعة عن شيء من مكنوناتها لم يكتفوا بما وصلوا اليه من معرفة ناموس الجذب والدفع والثقل والصوت والحرارة والنور والكهرباء وغير ذلك بل طلبوا ان ينشئوا آلة دائمة الحركة . ولا يخفى ان الحركة الدائمة من شؤون الحياة . والآلات المختلفة لاحياة فيها . ولذلك سيذهب كل عناء في هذا السبيل عبثا اذ ليس في قدرة المخلوق ان يقلد الخالق

القسم الفكاهي

﴿ ليلة الدماء ﴾

تأليف

اليس برمون

تعريب

على عنايت

(تابع ماقبله)

فأنصحك ان لاتتأخر عن الساعة الاولى صباحا اذا اردت ان لاتفقدها الى الابد. اما العلامة التي ستعطى للشروع في المذبحة فهى قرع جرس سانت جرمان . هذا واياك ان تنسى وضع صليب ابيض على قبعتك وربطة بيضاء على ذراعك الايمن . أما الآن فتفضل بالذهاب الي قصرك لننصرف نحن ايضا اذ لدينا اعمال يجب نهوها

فهز الفيكونت رأسه وكأنه في حلم وقال

— شكراً لك ياصديقي . وهاانا ذاهب الى قصرى فأسعد الله مساءكم ايها الساده

ثم سدد خطواته نحو قصره وهو يكاد يقع من شدة الاضطراب.

— الفيكونت —

جلس الفيكونت في غرفة بقصره الكائن في شارع سانت انطوان وحالته تدعو الى الاشفاق اذ كان اصفر الوجه غائر العينين والرعب قد أخذ منه مأخذاً عظيماً

ولا عجب فان ماسمعه كان هائلا يملأ قلب كل ذي احساس وشعور رعبا وذعرا ويوليه نفورا واشمئزازا

تمثلت امام الفيكونت باريس . عروس الدنيا . وفيها الوف الهيكونوت وهم مستغرقون في النوم مطمئنين لايروعهم شيء وقد امتلأت جوانحهم سرورا يحلمون بما شهدوه من تودد الملك لزعمائهم وتوالى الحفلات التي يقيمها برهانا على اخلاصه لحزبهم وخصوصا احتفال زواج شقيقته بمليكهم هنري دي نافار

ثم تمثلت له تلك المدينة وقد صارت شوارعها أنهارا امتلأت بدماء الهيكنوت الذين فاجأهم الكاثوليك وهم نيام فراحوا يذبحونهم ذبح الاغنام حتى اتوا على آخرهم

خيل له انه يسمع انين المذبوحين وولولة النساء وصراخ الاطفال

وبلغ من ذهوله ان تخيل أنه يري السيوف تقطع الرقاب وتخرق الصدور والرصاص يمزق الاجسام والاطفال يسقطون عن اكتاف امهاتهم فتدوسهم الاقدام

لم ير الا القتل والذبح

فانتصب على قدميه واخذ يصيح وهو لايعي خيانة وغدر ، خيانة وغدر . ابعدوا ايها الوحوش ، اغربوا عن وجهى ايها البرابره . لاتقربوا منهم . اياكم ان تقتلوا احداً اذهبوا . اترك هذا الطفل . وانت ويحك لاتقتل هذه المرأة ولا...

وقبل ان يتم صياخه سقط على الارض منهوك القوى وهو يئن انيناً مزعجاً وفتح الباب في تلك اللحظة ودخل الخادم ولكنه وقف في مكانه حالما شاهد الحالة التي عليها سيده الفيكونت

وكان الفيكونت قد اخذ يعود الى الهدو شيئاً فشيئاً فقام خجلاً من نفسه وعاد الى المقعد حيث جلس واطرق يفكر

وما أعجب ماحصل فانه ماعتم ان رفع رأسه وقد ظهرت على وجهه لوائح السرور الوحشي واخذ يحدث نفسه قائلاً — عجباً لى : ماضعف قلبي . ايروعني ماسيحدث وما هو الا بامر الملك وفي صالح المملكة وصالح الكاثوليك . انا كاثوليكي وفرنسا يجب ان تكون كاثوليكية فجدير بي ان اسر ولا احزن . انني مجنون حقاً

واطرق ثانية فطرأ عليه فكر يظهر انه اعجبه فقال — فضلاً عن ذلك ان هذا الحادث كما قال فرجين يفيدني اكثر من غيرى اذ ينتج منه موت مزاحمي ووقتها استطيع امتلاك حبيبة قلبي التي يظهر لى انه من المحال فوزي بها مادام مزاحمي حياً

وهنا خيل له انه ذهب اليها فظهر لها بمظهر المخلص المنقذ من الذبح وتوهم انها عبدته عبادة وتصور انها لم تجد ماتشكره به الا ان تلقى بنفسها على صدره وكأنه يسمعها تقول له احبك فيجيبها وانا (اعبدك) فهيا بنا نعيش في هناء وسرور بعيداً عن هذه المدينه التي صبغت طرقها بالدماء

ومن ثم طار صوابه فقام يقفز في الغرفة وهو يصفق بيديه صائحاً لقد باتت لى . اجل باتت لى وحدي .

وهكذا تحولت حالة هذا الشاب النزق فى لحظة فأخذ يفسر الامور وكأنه نسي أن

للكون ربا يدبر اموره كيف شاء

فلنتركه في هوسه وقد اخذ يعطي التعليمات لاتباعه ليستعدوا لمصاحبته الي منزل الفتاة ونعود بالقاريء الى الشفاليه ورفاقه

— الغارة —

كان الشفاليه ورفاقه يجتازون الشوارع وهم سكوت . وكلهم يفكرون فيما هم قادمون عليه ماعدا الشفاليه فانه كان يقدح قريحته عله يعرف ذلك الذى تقرر موته ولكن عبثا فأنه كان كلما تذكر اسما تذكر غيره واخيراً هز كتفيه ودمدم قائلا — سأعرفه

ووصلوا الى شارع جوسكان فانعطفوا فيه و بعد مسير بضع خطوات وقف دي فوال قائلا

— هذا هو الشارع . وان كان مابلغنا صحيحا فالرجل في المنزل السادس الكائن على اليمين فاذهب يادي سافير وانظر هل المنزل منار ؟

فاسرع الرجل نحو المنزل وما عتم ان عاد قائلا — نعم هو منار

فقال دي فرجين — حسناً . فلننتظر في هذا المدخل المظلم

واشار الى المدخل فاستلوا سيوفهم ثم انسلوا اليه وهم يسيرون على اطراف الاصابع ظلوا وقوفا وقد مرت الدقائق تلو الدقائق وكان الشفاليه يشاهد وجوههم على نور القمر فراعه ماراه مرتسما عليها ولم يتمالك ان هناء نفسه على انه ليس الرجل المقصود وقال من هو ياترى ؟

وفي نفس هذه اللحظة صاح دي فوال بصوت خافت — لقد فتح الباب

فتطاول الشفاليه بعنقه وراح ينظر فرأى رجلين قد خرجا من المنزل السادس وهما يتحدثان ثم سمع قهقهة امرأة خرج على اثرها رجل ثالث ثم اقفل الباب

وأخذ الغرباء الثلاثة يتقدمون نحو الكامنين وكان احدهم اطول قامة من رفيقيه وهو يسير متقدما عنهم بعظمه وعلي وجهه قناع كثيف فسأل الشفاليه — اهذا هو الرجل؟

— فاجاب دي فوال بقساوة نعم الرجل

فنظر اليه الشفاليه وقال انهم ثلاثة ونحن سبعة فقتالنا لايكون جميلا يادى فوال اجاب الرجل بشراسة — ذلك ليس من شأننا . ان الخطأ خطاؤه ، ولايهمنا الا ان يموت . قال الشفاليه — ولكن هذا يعتبر قتلا فهو اذن جريمه . والجريمة امر عظيم ايها السادة فلا اظنكم تقدمون عليها . فاجاب الرجل متغيظا — صه فقد قلت لك يجب ان يموت . يموت انتقاما لـكوليني سواء قتل في قتال شريف او بجريمه فوضع الشفاليه سيفه في غمده وقال — اذن لست لامد يدا . نعم لااساعدكم في جرم تعسا لكم اظننتموني من القتلة حالما عرضتم على مساعدتكم ؟ الا فاعلموا اني شريف . وارتد الى الوراء

فدمدم دي فوال لاعنا ومد يده ليمنعه غير ان الثلاثة المجهولين كانوا قد اقتربوا وانتبهوا لوجود كمين فاستلوا سيوفهم ولهذا لم يستطع منع الشفاليه عن الارتداد فصاح هيا ايها الاخوان ثم انقض ورفاقه على الرجال الثلاثة وكانوا قد الصقوا ظهورهم بالحائط واستعدوا للدفاع وقد صاح المقنع — ماذا تريدون . فاجاب دي فوال = اننا ننتقم من الآمر بقتل دي كوليني ياصاحب السمو . اهجموا ايها الرفاق . وماهي الا كلا ولا حتى تقارعت السيوف . واقترب الشفاليه يتفرج ويده على مقبض سيفه

رأى الستة قد هجموا على المقنع ورفيقيه ولم تمض دقيقة حتى سقط احد رفيقي المقنع ثم اثنين من الهيكونوت فرفيق المقنع الثاني فهيكونوتي ثالث . وبقى المقنع يدافع عن نفسه تجاه ثلاثة رجال . فصاح الشفاليه — انه سيقتل • نعم يقتل ومن الجبن ان اقف متفرجا . ثم استل سيفه واندفع اندفاع السيل حتي وقف بجانب المقنع واخذ يقاتل معه واشتد القتال . واذا بالشفاليه قد ضرب دي فوال بمقبض السيف فالقاه على الارض صريعا بينما كان المقنع يخرق صدر هيكونوتي بسيفه

ولم يبق الا هيكونوتي واحد ، غير انه لما شاهد ماحاق برفيقيه القى بسيفه الى الارض وكان دي فوال قد قام عن الارض فاطلقا كلاهما سيقانهما للريح

— ذو القناع —

— قال المقنع وقد التفت الى الشفاليه . اني مدين لك بحياتي ايها السيد

— فاجاب الشفاليه لم افعل سوي الواجب ياسيدي . ثم راح يقلب الجثث واحدة فواحدة وما عتم ان وقف قائلا . ان رفيقيك ياسيدي قد ماتا ولكن اثنين من الآخرين لايزالا في قيد الحياة فياله من قتال جميل . اجاب المقنع — بل قل يالها من نهاية جميلة لاني لازال حيا بفضل مروءتك فشكراً لك . شكراً جزيلا . وبعد فهلا تشرفني بمعرفة اسمك — الشفاليه جاسبار دى لافال من مقاطعة الجومو .

— واظنك هيكونوتي ، فانحني الشفاليه امام الغريب فابتسم وقال ، اذن لايسعنى سوي ابداء العجب لاني لاافهم كيف ساعدتني الا تعرف من انا

فهز الهيكونوتى رأسه وقال — سمعتهم يقولون ياصاحب السمو فلااعرف غيرذلك فازاح الرجل القناع وقال . ستعرفني بدون هذا القناع فانظر ولما حدق الشفاليه النظر وتفرس برفيقه انحنى حتي كاد يقبل الارض وصاح . صاحب السمو الدوق دى جيز . اجاب المقنع نعم الدوق دى جيز كما يقولون . وصديقك كما يجب ان تقول انت . اجل صديقك من هذه اللحظة . والآن الي اين تقصد . فاجاب الشفاليه الى شارع بيسى . فطفق الدوق يصفر ، ثم قال . شارع بيسي . حسن ان المكان الذى اقصده قريب من تلك الناحية واني لاسر كثيراً بمرافقتك اذا لم يمنعك عن ذلك مانع . أما هؤلاء فسيأتي رفاقهم لحملهم ثم مشيا معا . ومرت دقائق لم ينبسا فيها ببنت شفة الى ان ابتسم الدوق وقال . قل ياصديقي الا تندم على انقاذك اياى

فهز الشفاليه رأسه واجاب . ان القتال يامولاي لم يكن شريفا فان تأخرت عن التداخل لكنت جبانا . ولو كان شريفا لما تداخلت مطلقا . فعاد الدوق الى الابتسام وقال ليست هذه هي الاجابة التي ارجوها . ولكن لابأس اذ سيان عندي ندمت او لم تندم على مساعدتك لى مازلت قد انقذتني من موت كان محتما وهو مالااظنك

تندم عليه . اما الآن فقل لي اصحيح انك تقطن في شارع بيسى

اجاب الشفاليه — نعم في المنزل نمرة ١٥ . قال الدوق — اذن فانت من جيران كوليني واظنني اخدمك خدمة جليلة اذا قلت لك كلمة من قبيل النصيحة

وكانا قد وصلا الى شارع بيسى فقال الدوق — اليك نصيحتي — كن يقظاً في هذه الليلة مستعداً للطوارىء واياك ان تنسى وضع سلاحك مسلولا بجانبك

فسأله الشفاليه عما يعنيه غير انه اجابه قائلا — يكفي ماعرفت اما التفصيل فسوف تعرفه قريبا . ثم اسرع يخترق الشارع المجاور بعد أن ودع الشفاليه الذى اخذ يشيعه بانظاره حتي غاب وكان يتمتم — تيقظ . واستعد للطوارىء وضع سلاحك بجانبك مسلولا . مامعني كل ذلك . لعنة الله علي اذا كنت قد فهمت كلمة واحدة وقصد منزله . وهناك جلس برهة يفكر في كلمات الدوق علي انه حاول عبثا ادراك معناها . مع ذلك فانه استل سيفه فوضعه بجانبه ثم القى بنفسه على الفراش وهو بملابسه . وما هي الا دقائق خمس حتي نام نوما عميقا واخذ يغط لشدة مالاقاه من النصب

— العلامة —

انتصف الليل والسكون سائد في باريس والشوارع مظلمة فمنظرها مخيف ولا يوجد ماينيرها الا ضوء القمر الضئيل لان المصابيح كانت قد اطفئت

والناقد الحاد البصر يري اشباحا تتحرك ملتفة باردية تغطيها من الرأس الى القدم تنسل من شارع لآخر وتقف في مداخل بعض المنازل . وفي الوقت نفسه وصلت عصابة مؤلفة من اثنى عشر رجلا يقودهم رجل مقنع يسير بخفة وقد وقفت العصابة امام المنزل الخامس عشر الذي يسكنه الشفاليه ونظر المقنع الى بابه نظرة هائلة ترتعد لها الفرائص ثم ابتسم ابتسامة شيطانية وانسل الى مدخل المنزل السابع عشر القريب منه فتبعته رفاقه

وقفوا في المدخل لايبدون حراكا ووجوههم تنم عن التوحش والبربرية وايديهم على

مقابض سيوفهم

اما قائدهم الفيكونت وكان هو بعينه فوقف امامهم وهو يبتسم وقال

— افهمتم؟ سيتبعني ستة منكم اما الستة الباقون فيذهبون الى المنزل الخامس عشر ويقتلون من فيه . اياكم ان يفلت احد منكم وخصوصا دي لافال . بل يجب ان يموت. وكان ينظر اليهم نظرة تهديد فاجاب احدهم . لا تشغل بالك ياسيدي فان ينجو ذلك الهرطوقي منا

فضحك الفيكونت ضحكه ارتجف لها اتباعه وقال. حسن . وانا لا ابخسكم حقكم بل سأعطي كلا منكم خمسة جنيهات ، بالطبع اعني اني سأعطي من ظل منكم حيا ولا اظنكم تقتلون جميعاً فانكم ستهاجمون اعزل . وذهل في تلك اللحظة فصاح

— آه . ان الامر هائل . هائل جدا . ثم اطرق . فاحترموا كآبته واقتدوا به

وكانت الاشباح توالى المرور ، وفي ذلك الوقت رفع الفيكونت رأسه وصاح — لم يعد يمكنني الانتظار اكثر . ولكنه سكت . سكت اذ سمع وقع حوافر جياد . ومر من امامه عدد من الفرسان يتقدمهم فارس مقنع على جواد عظيم اشهب

ولما وصل الفرسان الى قصر الاميرال كوليني حتي دوى في سكون ذلك الليل صوت هائل . وكان صوت جرس كنيسة سانت جرمين يقرع بشدة قرعات متوالية وتوالى دق الاجراس من جميع الكنائس فجعلت تجاوب بعضها بعضا وكلها تدعو الى الموت . فانتفض الفيكونت وصاح — العلامة . فهيا أيها الشجعان . وفي أقل من لحظة سار الستة رجال نحو منزل الشفاليه : وعلت الاصوات فلم يكن يسمع سوي : الموت لكوليني الموت للهيكونوت . وتوالى دوى البنادق فلم يكن يسمع غير دق الاجراس ودوي الرصاص وصياح القتلى . وقد تقطب وجه السماء بدخان البارود وبدأت تلك المذبحة الهائلة مذبحة الهيكونوت الكبرى . وكان الباريسيون قد تقاطروا حين دوت الاصوات يتناقلها الصدى قائلة — الموت للهرطوقيين

— المذبحه —

كان الشفاليه يغط في نومه غير شاعر بما يجري الا انه هب من فراشه مذعوراً على أثر سماعه الاصوات التي طبقت الآفاق . واسرع الي النافذة فجلس على مقعد هناك ينصت علّه يميز من الاصوات مايفهم منه شيئاً . وما لبث ان سمع هذا النداء الموت للهيكنوت . الموت لكوليني . الموت للهرطوقيين حتى انتفض كالعصفور بلله القطر وادرك في تلك اللحظة ما كان يعنيه الدوق بكلماته . فخفق قلبه جزعا . وراح يطل من النافذة و بالهول مارأى . رأي ماتشيب لهوله الاطفال من سفك الدماء وصياح الجرحي رأي رجالاً لارحمة في قلوبهم ولا شفقة يطاردون اخوانه الهيهكونوت والسيوف مسلولة تلمع في ايديهم وقد ارتفع تألم الجرحى وصراخ الموتي ودوي البنادق. راي نساء راكعات امام الوحوش وهن رافعات ايديهن للسماء يتضرعن ويستغثن ولا راحم ولا مغيث رأي الاطفال مطروحون في الطريق وصراخهم يفتت الاكباد تدهسهم الارجل وتسقط عليهم الجثث فمنهم من سقط من يد أمه وهي تجري طلباً للنجاة أو سقط من يديها وقد أصبح يتيما . شاهد جميع هذا وقد دوت ارجاء المدينة ولو كان للجماد لسان لاستغاث بالرحمن من ظلم الانسان لاخيه الانسان . ولم يتمالك الشفاليه ان رجع الى وسط غرفته فراراً من هذا المنظر الهائل المفجع وهو ينتف شعر رأسه بيديه ويصيح : —

يا الله ماهذا الذي يفعلون. ايقتل الانسان اخاه الانسان بلا جرم جناه ولا ذنب أتاه. ثم عاد يطل من النافذة ولكنه لم ير شيئاً لان القمر كان قد تواري خلف الغمام وكأن مايحدث هاله ففضل الاختفاء عن مشاهدة افعال وحشية كهذه

ولم ينتبه الشفاليه لنفسه الا علي صوت يقول من اسفل السلم — نعم ان هذا المنزل فيه خمسة هرطوقيين فاكسروا الباب

فوقف الدم في عروقه واقشعر جسمه وصاح كالمجنون كيف السبيل الى الخلاص انصت حذراً وما عتم ان سمع الباب وقد سقط تحت ضربات الضواري فأسقط

في يده ولم يدر كيف ينجو بنفسه

على ان فكرة عنت له اخيراً فأخذ سيفه بيمينه وقفز حتى صار خارج الغرفة ثم اسرع حتي دخل الطابق المجاور فوجد الابواب مفتوحة فعلم ان سكانه وهم اربعة من الهيكنوت قد هربوا . فأخذ يلج من غرفة الي أخري حتي وصل الى غرفة رأى فيها دولابا قد نقل من مكانه وهنالك باباً خفياً غير مقفل ادرك انه الطريق الذي هرب رفاقه منه فاسرع وولجه ثم أقفل الباب ووضع الزلاج خلفه

وتأمل المكان فوجده رواقا ضيقا سار فيه حتي اعترضه سلم فارتقاه . ولما وصل نهايته وجد نافذة مفتوحة على سطح الجار فخرج منها اليه

ولما اصبح على السطح تنفس الصعداء وايقن بالنجاة .ولكنه ذكر حبيبته فصاح لننقذها . وكان منزلها هو المجاور فقفز الى سطحه ثم اسرع يبحث عن السلم حتى وجده

ولم يتعب في فتح الباب اذ كان مفتوحا فولج منه ثم هبط السلم دون ان يقابله احد

وعلي آخر درجة من السلم وقف برهة

وقف برهة يتصنت فسمع صوت امرأة ثم صوت رجل يتكلم بحدة على انه لم يفهم شيئاً . وأخيراً سمع صوت باب يقفل وخفتت الاصوات غير انها عادت الى العلو فسمع صوتا . صوتا تميزه جيدا وعرف انه صوت حبيبته فأخذته رعدة اذ خشى ان تكون في خطر

ثم استل سيفه وقفز الى ردهة واسعة لم يكد يصل اليها حتي سمع صوت استغاثة صادر من غرفة قريبة فسدد خطواته اليها

واذا بالباب قد فتح ولكنه اقفل ثانيا في وجهه بشدة وسمع صوت شيء سقط ثم صوت رجل يسب ويشتم فدفع الباب بقوته ودخل

دخل فاذا به يجد نفسه وجهاً لوجه مع الفيكونت دي جارنر ومالكة قلبه المدموازيل دي فوا

— من الذي تحبه ؟ —

دخل الفيكونت المنزل السابع عشر وهو الذي يسكنه المركيز دي فوا وزوجته والمداموازيل شقيقته فلم يجد احدا فى الغرف السفلى فصعد مع اتباعه الى الطابق الاعلى وما كادوا يدخلون الردهة الكبري حتي فتح باب احدي الغرف ووقف على عتبته رجل

وكان الرجل المركيز دى فوا في ملابس النوم يحمل سيفاً وقد خرج على صوت الهاجمين . فحول الفيكونت نظره عنه بسرعة وقال لرجاله — انكم تعرفون واجباتكم يارجالي

ثم أخذ يتنقل من غرفة الى أخرى

وأخيرا وصل الى غرفة الفتى بابها مقفلا

فطرق الباب على انه لم يسمع جوابا فطرقه مرة أخري

وفي هذه الدفعة سمع صوت امرأة تقول — من هذا ؟

اجاب بحدة — انا دي جارتر . الفيكونت دي جارتر فهل انت المداموازيل فاليمور

— اجابت نعم نعم . ولكن لماذا تسأل . قال أرجوك ان ترتدى ثيابك اذا اردت الحياة و بعد الانتهاء افتحي الباب . ولكن اسرعى . سألت بحيرة — عجباً . مامعني ذلك . أفي خطر انا . اجاب محتدا — قلت لك اسرعى وستعرفين كل شيء فيما بعد . ولم تمض ثلاث دقائق حتى فتح الباب وظهرت الفتاة وهي تقول . اني مستعدة

فراح ينظر الى وجهها الجميل وقد اصفر لونه رعبا ثم خطى نحوها ماداً ذراعه غير انها ارتدت الى الوراء وقد امتلأت عيناها خوفا اذ طرقت مسامعها ضوضاء مريعة

— فسألت ماذا اسمع . مامعنى هذه الضوضاء . فاجاب المعني انهم يقتلون الهيكونوت . ولكني اتيت لانقذك . ثم مد يديه ثانية الا انها ارتدت خطوات أخرى حتى اصبحت داخل الغرفة وقالت وقد صار وجهها كوجوه الموتي

— واخي وامرأته . ماالذي جري لهما . فاكفهر وجه الفيكونت و بعد ان القي بنظره الي الارض قال

— لقد نجوا وقد كذب . (كذب فلعنة الله عليه وعلي كل كاذب لئيم)

اما الفتاة فصاحت . اذن خذني اليهما . ارجوك ان توصلني الي حيث اجدهما

— فقال باسرع من البرق ان اردت ثم استطرد قائلا — ولكن مهلا فاني أسمع صوت اقدام . وادار وجهه ثم صاح سائلا ، من هناك ؟

— فاجاب احد رجاله وقد دخل الغرفة والدماء قد خضبت يديه انا ياسيدي

— وماذا تريد ؟

قال — جئت ابلغك ان جميع سكان القصر قد قتلوا . ولم يبق حيا الا (العصفورة)

فارتجفت الفتاة وصاحت — قتلوا . جميعاً . اخي وزوجته · ويلاه

ثم تمايلت يمينا وشمالا وكادت تسقط لو لم يسرع الفيكونت فيسندها غير انها تمالكت قواها سريعا ثم قدحت عيناها شراراً ونظرت اليه نظرة مفعمة كرها ومقتا وكانت تعض على اسنانها . وتحولت من حال الى حال فأصبحت وكأنها نمرة مفترسة . ودفعته بيدها صارخة . ابتعد . ابتعد ايها الخسيس واياك ان تلمسني ياقاتل . لقد كذبت علي وها احد رجالك الذين اتيت بهم لقتل اخي وزوجته

فاحمر وجهه من اهانتها . ولكنه اجابها بخشونة — صه ايتها الفتاة . ان اخاك وزوجته قتلا نعم ولكن ليس بامري بل بامر الملك . وهذه هي ارادته . وقد كان واجبا ان تموتي انت ايضا غير اني اسرعت لانقاذك لان لي فائدة شخصية . فنظرت اليه نظرة احتقار وقالت — انت كاذب . يستحيل ان اصدقك بعد لان من يكذب مرة لن يصدق بعدها ابدا حتي اذا كان صادقا . فاذهب ، اذهب ايها الخسيس فتقدم نحوها . وقبض على ذراعها بيد من حديد قائلاً :

— سيان صدقت أو لم تصدقي . اذ يجب ان تتبعيني . هكذا اريد . افهمت ثم سحبها نحو الباب . فصاحت واستغاثت

ودوي صوتها في ارجاء المنزل وهي تقول — لالا . لااتبعك ياقاتل . الي الي

وحاولت التخلص منه بكل قواها وقد اولاها اليأس شجاعه حتي افلحت فهربت لآخر الغرفة . لـكنه تبعها وامسكها ثم طوق خصرها بذراعيه وحملها على كتفه واندفع نحو الباب . بيد انه لم يكد يفتحه حتي ارتد وقد اقفله بشدة واخذ يسب ويشتم بعد ان القى بحمله على الارض . ثم صاح دي لافال لعنة الله عليه

— وجها لوجه —

قلنا ان الشفاليه دفع الباب بقوة ودخل فاصبح وجها لوجه امام الفيكونت والفتاة فبعد ان ابتسم ابتسامة قهرقال . دى لافال نعم . انا هو دى لافال يافيكونت اما الفتاة فقفزت عن الارض عند ماسمعت اسم دى لافال ووضعت يدها على جبينها ثم القت بنظرة على وجه الشفاليه الباهت وعينيه اللامعتين فخفق قلبها خفق قلبها شديدا حتى انها لم تتمالك ان وضعت عليه يدها

في هذه اللحظة وثقت انه هو الذي تحبه . تأكدت انها تحبه من اول وهلة دون ان تفهم فاسرعت اليه قائلة ، جاسبار خلصني . ثم مدت اليه يدها.فاسرع نحوها وضمها الى صدره وقد وضع على شفتيها قبلة حارة اودعها كل مايكنه فؤاده من حب وغرام بينما كان الفيكونت يرعد ويبرق وقد نخرت الغيرة عظامه نخرا . واخيرا نظر الشفاليه الى الفيكونت نظرة اهتز لها رعبا وسأله

فيكونت . مامعنى كل ذلك . فاستل الفيكونت سيفه واجاب بخشونه وهو يبتسم ابتساما تقشعر له الابدان . سيجيبك هذا السيف

واسرع نحو الباب وهناك صاح صارخا : سيمون . فرنسوا . رامور . اسرعوا ثم هجم على خصمه الذى دفع الفتاة برفق قائلا . اقفلى الباب . وابتدأ القتال وكان قتالا هائلا : اما الفتاة فاقفلت الباب ووضعت خلفه الزلاج ثم راحت تراقب المتبارزين وهي ترتجف ولا تنفك تدمدم داعية الى الله ان ينقذ حبيبها وهو دى لافال . وكان الشابان يبتعدان ويقتربان ويقفزان هنا وهناك وهما ينظران الى

بعضهما نظرات كلها مقت وبغض وطرق الباب ثم توالت الطرقات فغطت الفتاه وجهها وأخذت تبكي بكاء مراً

اما الفيكونت فصاح — اكسروا ا . ب . اسرعوا

وما هي الا برهة حتي سقط الباب محطما واندفع الى الغرفة ستة رجال

فاشتد خوف فليمور وصاحت جاسبار . فاسرع اليها ووقف بجانبها ملصقا ظهره بالحائط ، اما الفيكونت فضحك ضحكا عاليا وقال، ارأيت ايها الشفاليه انها لاتزال من نصيبي. اقبضوا على هذا الرجل وايا كم ان تقتلوه .فانقض الرجال الستة على الشفاليه دفعة واحدة . وما هي الا كلا ولا حتي كان بينهم مصفدا بالحديد وقد انتزعوا منه سيفه وهو يقول يالكم من انذال . اسبعة على واحد . وتقدم الفيكونت من الفتاة وقال

— الآن يجب ان تشاهدي كيف يموت حبيبك . ثم قال لرفاقه . اقصدوا به باب القصر . ثم سار اليه هو ايضاً وبين يديه الفتاة

وكان الباب الكبير مقفلا فامر بفتحه وكانت اصوات الكاثوليك تبلغ مسامعهم وهم يصيحون الموت للهيكونوت . فقال الفيكونت للفتاة اسمعت ان حبيبك سيلقى بينهم وصدقي انه لو كان القى به في عرين اسود لما ناله من العذاب ماينتظره من هؤلاء

ثم ضحك ضحكته الصفراء بينما كانت هى تجود بالدموع .

وما لبث ان صاح — اعطوا الاسير سيفا ثم اطلقوا سراحه . فصدعوا بأمره واعطوا الشاب سيفا ثم دفعوه الى الشارع . وفي تلك اللحظة صاح الفيكونت بصوت كالرعد — هيكوتوني فانقض — على الشفاليه عدد من الكاثوليك يبلغ الاربعين انقضاض الذئاب الجائعة

— بين احضان الموت —

ايقن الشفاليه بالموت فصمم ان يموت شريفا فدار والسيف ممدود بيده حتى افسح طريقا ثم راح يضرب يمينا وشمالا واماما وخلفا والجثث تتساقط تحت ضربات سيفه

وقد اخذ يفكر في غريمه وهو يود ان يبيع حياته مقابل ان يخرق صدره .
وتذكر ساعتئذ قول دي فوال — (ستندم)

اجل — انه ندم . ولكن لات ساعة مندم كان يقاتل بقوة عشرة رجال حتى كسر سيفه فطوقسه الرجال من كل الجهات وعبثا حاول الدفاع فأن قوته انحطت وذهبت . فأخذ يصلي استعداداً للموت وكان على قاب قوسين منه أو ادني

وفي تلك اللحظة سمع صليل سيوف وخطوات جياد ثم صوت خشن يصيح — ماذا اري ؟ افسحوا الطريق ايها الكلاب . ثم ظهر اثنى عشر فارسا يقود هم فارس علي جواد عظيم اشهب وهنا لم يعد الشفاليه يري لانه كان قد سقط بين يدي الوحوش . اما الفارس فكان رآه يقاتل قتال الاسود ويموت مستبسلا فتعجب من تلك الشجاعة النادرة وكأنه تذكره فصاح — منقذي ، ابتعدوا عنه يا كلاب . ان الرجل من نصيبي ، اسرعوا واحضروه وعساه لم يمت بعد والاقضيت العمر منغصا . اسرعوا فقد سقط بين ايديهم . وماهي الا لحظة حتي كان الرجال الثلاثة يندفعون نحو الشفاليه وهم يصيحون اياكم ان تقتلوه . فأنه يخص مولانا

كانوا مندفعين بالجياد غير مكترثين بأحد حتي وصلوا فمدوا اليه ايديهم معا ورفعوه حتي وضعه احدهم امامه وعادوا راجعين الى الدوق دي جيز — وكان هو بعينه . فحياه وقد افاق ثم قال — آه ياصديقى . انى نسيتك فعفواً . واني لارجو ان تكون سليما ، ولكن عجبا ، مالى اراك تبكي — فقاطعه دي لافال مشيرا الى اخمص قدمه . فسأله الدوق — ماذا . تكلم . وبالكاد جمع قواه وصاح — المدام ازيل فقال الدوق — حسنا . ماذا تعنى . اجاب الشفاليه — انها خطيبتي . وكانت قد رأته فصاحت من مخبائها — جاسبار . جاسبار خلصني . وكأن قوة من السماء اتت للشفاليه فأنه اختطف سيف اقرب الفرسان اليه ثم اندفع نحوها والدماء تسيل من جراحه وهو غير مكترث يدفع هذا بيده وذاك بقدمه حتي وصل الى حيث كانت

وخلفها الفيكونت يدفعها بعنف فصاح به صيحة ارعبته وبعد ان ابعد الفتاة هجم عليه هجمة الاسد الجائع . وكانت المرة الثالثة التي يتبارزان فيها . واسرع الدوق خلفه متبوعاً بحاشيته وهو يصيح دعوهما يتقاتلان من اجلها فهي للفائز . وسمعا قوله فطفقا يأتيان بالعجائب ويتفننان في القتال وكل يود لو يأ كل خصمه اكلا . وكان براز هائل

فالهيكونوتي مع تعبه الشديد والجروح المالئة جسمه والدماء التي تنزف منها كان يقاتل بشدة وتوحش اما الفيكونت فكان يقاتل بتأن خاشيا بأس خصمه

والدوق مع الحاضرين يشخصون اليهما وهم جميعا في سكوت مخيف واشتد القتال وجعل المتبارزان يتنفسان بسرعة وقد لمعت عيونهما وكل منهما يود لو يطعن خصمه طعنات ويقتله قتلات . وقربت النهاية . الفيكونت احتال حتي انكشف له من خصمه مقتلا فطعنه طعنة هائلة كادت تكون القاضيه لولم يتنح عنها الشفاليه بخفة عجيبة ثم اطبق عليه الفيكونت وطعنه طعنة اهتزلها المتفرجون حتي ان الفرسان منهم كادوا يسقطون عن ظهور جيادهم واخترق السيف صدر الفيكونت فخرج يلمع من ظهره

وصاح الناس انتصر الهيكونوتي . والفت الفتاة بنفسها بين يدي حبيبها وراحا يقبلان بعضهما قبلات طويلة حارة كان لها اعظم تأثير في نفوس الدوق ورجاله . ثم التفت الشفاليه وقال للدوق — ارجوك الوفاء بوعدك يامولاى فاجابه — انها لك

ولكن اشد ماعجب الحضور عند مارأوا الشفاليه سقط على الارض واخذ يئن

فصاح الدوق برجاله — احملوه الي القصر . ثم انحنى امام الفتاة وقال اما انت ايتها المداموازيل فاني اتشرف بدعوتك الى قصرى لتكوني على مقربة من حبيبك وخطيبك . فانحنت امامه قائلة — اني طوع امرك ياسيدي الدوق . وكانت الدموع تهطل من عينيها غزيرة . ونقل الشفاليه الى القصر ولا احد يعلم احى هو ام ميت

— الختام —

مضت سبعة ايام على الحوادث السالفة الذكر وكانت المجزرة الدموية ويسميها التاريخ

مذبحة برتلموس قد انتهت وقد قتل فيها الوف الهيكونوت رجالا ونساء واطفالا وقتل فيها الاميرال دي كوليني زعيمهم من يد بسيم تابع الدوق دي جيز وهو الماني الاصل وقد قيل ان سيده كان ينتظره في الشارع

وغدت فرنسا موصومة وصمة سوداء لن تمحى الي الابد وهي وصمة تاريخ هذه المذبحة. اما دى لاقال فلم يكن قدمات بل غشي عليه من كثرة نزيف الدماء فافاق لما وصلوا القصر وهناك فحصه الاطباء فوجدوا جراحه غير خطرة فاعتنوا بها وبفضل عنايتهم وعناية خطيبته التي لم تبتعد عنه التأمت جراحه بسرعة وشفي تماما

وفي اليوم السابع كان في الطريق مع حبيبته المداموازيل دي فليمور وقد اصبحا زوجين وهما يقصدان قصر المركيز دي فوا الذي اصبح مع جميع الاموال والعقار التي تخص المركيز وزوجته ملكا للوريثة الوحيدة بطلة هذه الرواية المركيزة دي فوا

تاريخ الشهر

(حرب البلقان) — ذكرنا في الجزء الماضي ما كان من انتشاب الحرب بين تركيا ودول البلقان المتحدة وتمنينا ان تضع الحرب اوزارها وتكفي الناس ويلاتها وشرورها وقد ابي الله الا ان يحقق رجاءنا فانه لم يكد يظهر هذا الجزء من مجلة المفتاح حتي امكننا ان نزف الي القراء خبر عقد الهدنه بين المتحاربين والشروع في عقد الصلح حيث اجتمع مندوبو الدول المتحاربة في لندن للمخابرة في أمر الصلح بعد ان انتصرت الدولة العلية في الوقائع والمعارك الحربية الاخيرة على اعدائها فنأمل ان يتم هذا الصلح المنتظر في القريب العاجل وتعود مياه الصفاء والسكينة الى مجاريها وان يكون للدولة العلية من وراء هذه الحوادث المفجعه درساً مفيداً فيسعي ابناؤها الى لم شعثهم وتوحيد كلمتهم وتعزيز مركزهم والله الموفق الى ما فيه الخير والاصلاح

...ـدليس والارتزاق و...

واحيت جمعية ثمرة الا...

الفتيات الفقيرات على التزوج واقامت لجنة ...

الاحمر في تياترو عباس

فنثني على القائمين بهذه الاعمال النافعة ونتمنى لهم دوام النجاح والتوفيق في اعمالهم

(حفلة المفتاح) اقمنا حفلة المفتاح السنوية كعادتنا يوم ١٤ الجاري بقاعة المدرسة الاميريـ...ـيه الكبرى فامها كثيرون من اهل الوجاهة والفضل وانصار العلم والادب يتقدمهم عطوفة المفضال قليني باشا فهمي وانبري الخطباء والشعراء ينثرون على السامعين نفحات افكارهم ونفثات قرائحهم نخص منهم بالذكر سعادة اسماعيل بك عاصم المحامي الشهير وتادرس بك شنوده والشيخ محمد المهدي خطيب عموم مساجد الاوقاف وسيد افندي محمد ناظر المكاتب الاهلية والشيخ محمد فراج المنياوي وتادرس أفندى مخائيل ومحمد افندي مصطفى وغيرهم واختتمت الحفلة كما افتتحت بالدعاء لسمو الخديوي المعظم ورجال حكومته السنية وكان يتخلل ذلك ادوار موسيقية جميلة على الارغن بواسطة حضرة الاديب عزيز افندى جيزاوي الطرابيشي بأول شارع الفجاله وخرج الجميع يثنون ويشكرون

(توسيع نطاق الشورى) ـــ شاع في الشهر الماضي خبر عزم الحكومة على

مذبحة برتلموس قد انتهت وقد قتل فيها الوف الهيكونوت رجالا ونساء واطفالا وقتل فيها الاميرال دي كوليني زعيمهم من يد بسيم تابع الدوق دي جيز وهو الماني الاصل وقد قيل ان سيده كان ينتظره في الشارع

وغدت فرنسا موصومة وصمة سوداء لن تمحى الي الابد وهي وصمة تاريخ هذه المذبحة.اما دى لاقال فلم يكن قدمات بل غشي عليه من كثرة نزيف الدماء فافاق لما وصلوا القصر وهناك فحصه الاطباء فوجدوا جراحه غير خطرة فاعتنوا بها وبفضل عنايتهم وعناية خطيبته التي لم تبتعد عنه التأمت جراحه بسرعة وشفي تماما

وفي اليوم السابع كان في الطريق مع حبيبته المداموازيل دي بنهم وقد صادف هذا زوجين وهما يقصدان قصر المركيز دى فو الذى اصبح مع تعباء بذلك واصرت علي يخص المركيز وزوجته ما كالوريثة الوحيدة المشروعات التي سنتها في عهد العميد الحالى .

...يني) قامت في هذه الاثناء ضجة حول القرار الذي اصدره المجلس الروحي قاضيا بتقييد حرية الوعظ في الجمعيات القبطية وجعله تحت اشراف الدار البطريرية وقد كثر الاخذ والرد بهذا الصدد وكثرت الاحتجاجات والاعتراضات ولهذا صرنا نأمل العدول عنه لانه لم يظهر للرأي العام الى الان مايبرر الاقدام عليه والعمل به والله ولى الهداية والرشد على كل حال

ختام السنة الثالثة عشرة

المجلة المفتاح

هذا آخر عدد من السنة الثالثة عشر لمجلة المفتاح نزفه الى القراء الكرام وانصاره الافاضل شاكرين لهم عنايتهم به وتعضيدهم له . وقد عزمنا على توسيع نطاق المجلة وتحسين موادها واتقان طبعها مع بقاء قيمة الاشتراك على حالها آملين من حضرات المشتركين الذين لم يسددوا ماعليهم من الاشتراك الى الان ان يتكرموا بارسالها ولهم منا سلفا وافر الشكر وعاطر الثناء

Widener Library
3 2044 154 264 428